

الثقل الآسيوي في السياسة الدولية

محددات القوة الآسيوية

مجموعة من المؤلفين



إشراف و تحرير

أ. محمد بلعيشة

د. عبلة مزوزي

الطبعة الأولى : (2018)

رقم التسجيل : VR . 33981 . B



الثقل الآسيوي في السياسة الدبلوماسية

(محددات القوة الآسيوية)



المؤلف: مجموعة من المؤلفين.

عنوان الكتاب:

الشلل الآسيوي في السياسة الدولية (محددات القوة الآسيوية)

رقم تسجيل الكتاب :

VR 33981 . B

الطبعة: الأولى

الناشر:

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية.

برلين—ألمانيا

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أونقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق خططي من الناشر .

جميع حقوق الطبع محفوظة: للمركز الديمقراطي العربي

برلين—ألمانيا.

2018

All rights reserved No part of this book may by reproduced. Stored in a retrieval System or tansmited in any form or by any meas without prior Permission in writing of the publishe

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية

Germany:

Berlin 10315 GensingerStr: 112

Tel: 0049-Code Germany

54884375 -030

91499898 -030

86450098 -030

mobiltelefon : 00491742783717

E-mail: book@democraticac.de

رئيس المركز:

أ. عمار شرعان

تحریر و اشراف:

د. عبّلة مزوزي (جامعة المسيلة / الجزائر) أ. محمد بلعيشة (جامعة الجزائر 3)

المؤلفون:

- د. جمال خالد الفاضي (فلسطين)
 - د. ليلي مداري (الجزائر)
 - د. عائشة حمادي (الجزائر)
 - د. عبلة مزوزي (الجزائر)
 - أ. نهى الدسوقي (جمهورية مصر العربية)
 - أ.وفاء بوکابوس (تونس)
 - أ. محمد بلعيشة (الجزائر)
 - أ. اسماء بن مشيرح (الجزائر)
 - أ. صفراوي فاطمة الزهراء (تونس)
 - أ. فودي مصطفى كمال (تونس)
 - أ. خليج عبد الرزاق (الجزائر)
 - أ. تسعديت كالاليش (الجزائر)

شكر وتقدير

من المهم جدا قبل الانطلاق في قراءة هذا الكتاب توجيه كل الشكر والتقدير والاحترام إلى السيد رئيس المركز الديمغرافي العربي عمار شرعان وكل أعضاء اللجنة المختلطة من كل الدول العربية الذين سهروا معنا على إخراج هذا العمل، عبر تحكيم جل المداولات الموجودة والتوصيب على كل الأخطاء وبقراءة حكم المتأنثة والجديدة لكل عمل مقدم، فلكل منا كل الاحترام والتقدير على مجهوداتكم التي ماهي الا دليل على شرف الرسالة التي تقدموها بصفتكم نخب وكوادر المجتمع. كما لا يفوتنا أن نوجه شكرنا وامتنانا إلى كل الباحثين الذين ساهموا من خلال مداخلاتكم ليり هذا الكتاب النور ونرود بذلك المكتبة العربية وغيرها خاصة في شقها الآسيوي والذي يحتاج منا كباحثين العمل الكثير لتطويره والنهوض به.

أعضاء اللجنة العلمية:

- د. فاطمة بودرهم استاذة العلوم السياسية جامعة المسيلة الجزائر.
- د. ابتسام محمد العامي مدير مركز الدراسات الاستراتيجية و الدولية بغداد العراق.
- د. حارث قحطان عبد الله استاذ مساعد قسم الدراسات الدولية جامعة تكريت العراق.
- د. حسام الدين بوعيسي رئيس قسم العلوم السياسية جامعة المسيلة الجزائر.
- أ. وفاء بوكابوس باحثة في العلوم السياسية جامعة المنار تونس.
- أ. حاج محمد فضيلة استاذة العلوم السياسية جامعة معسكر الجزائر.

الفهرس

المحتوى — الصفحة

- مقدمة ص2.

المحور الأول: مدخل الى القارة الاسيوية

- الأهمية الجيوسياسية للقاراء الاسيوية (أ. محمد بليوشة) ص4.

المحور الثاني: منطقة غرب آسيا (الشرق الأوسط)

- الأهمية الجيو-استراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط (د. ليلى مداري) ص22.

- أهمية الشرق الأوسط في ميزان القوى الدولي و الإقليمي (أ. وفاء بوکابوس) ص46.

المحور الثالث: منطقة شمال آسيا

- الزحف الروسي من أوراسيا الى الشرق الأوسط: بحث في الفرص و التحديات (أ. تسعديت كلاليش) ص102.

المحور الرابع: منطقة شرق آسيا.

- الطموح الصيني وتأثيره تجاه تغيير بنية النظام الدولي في إطار مقاربة القوة (د. جمال خالد الفاضي) ص130.

- السياسة الصينية في آسيا ومستقبل التوازنات الجيوستراتيجية (أ. اسماء بن مشير) ص160.

المحور الخامس: منطقة جنوب شرق آسيا

- أمريكا الثقافة كوسيلة لتحقيق الأهداف الجيوستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة جنوب شرق آسيا (د. عائشة حمادي) ص190.

المحور السادس: منطقة آسيا الوسطى

- الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى و القوقاز بين الأهمية و التنافس الدولي (أ. نحي الدسوقي) ص204.

المحور السابع: منطقة آسيا الهادى (الباسيفيك).

- مدخل تعريفي جيوسياسي لمنطقة آسيا الهادى (الباسيفيك) (د. عبلة مزوزي) ص236.

- الانتقال الجيوستراتيجي للقوة نحو الشرق ومستقبل التنافس في منطقة آسيا المحيط الهادى (أ. عبد الرزاق خليج) ص245.

المحور الثامن: منطقة شبه القارة الهندية

- البعد الاستراتيجي للهند وباكستان في آسيا (أ. صفراوي فاطمة الزهراء - أ. فودي مصطفى كمال) ص275.

- الخاتمة ص302.

المقدمة

مقدمة

تحتل آسيا منذ القدم مكاناً ريدانياً في أي فكر إستراتيجي، ولطالما ارتبطت أهميتها بأنها بوابة أو جسر السيطرة على العالم، نظراً لعمقها الحضاري الضارب في التاريخ، و موقعها الجيوسياسي الحساس، علاوة على القيمة الطاقوية والديغراهية الهائلة، هذه الخصائص اتاحت لآسيا أن تكون أكثر مناطق العالم عملاً وأهمية، وهو ما يفسر وتيرة التحركات العالمية تجاهها.

ما يزيد من أهمية المنطقة هو أنها لطالما كانت ساحة للصراع الدولي حول الرعامة، وهو ما تمثل جلياً ابن مرحلة ماعرف بالحرب الباردة، حيث عرفت الأقاليم الآسيوية صدامات بين عدة فواعل و أزمات لاتزال قائمة لحد الساعة؛ كان سببها التناحر العالمي حول السيطرة، هذا التنافس الذي خصص لآسيا حصة الأسد من مضماره لم يكن وليد الترف الاستراتيجي، بل انه كان مؤسساً له بمناظير جيوسياسية و قواعد استراتيجية، كان الاجتماع فيما بينها بأن آسيا هي مفتاح قيادة العالم، لذلك يمكن أن نفسر سبب الأزمات في آسيا، و اعطاء تفسيرات منطقية لظاهرة ان معظم المعضلات العالمية تتمرّكز على النطاق الآسيوي.

ان المقدرات الاقتصادية المتنامية بصورة مطردة في آسيا، اضافة الى المؤهلات الجغرافية والحضارية الهائلة، تتعزز أكثر بالقوى الآسيوية الفاعلة في النظام الدولي كالصين وروسيا، لذلك فإن الضمانة الوحيدة للحصول على المكانة العالمية هي ايجاد موطن قدم في آسيا والسيطرة على أحد اقاليمها ومحاولة تشكيل سياسة تطبيق للمنطقة مخافة بروز قوى حقيقة منها.

المشكلة البحثية لموضوع الكتاب:

يعرف المجال الأكاديمي حالة من التحيز والتشويه للحقائق و التسويق لأفكار معينة كانت السبب انتاج افكار مغلولة وبناء صورة نمطية عن بعض مناطق العالم بأنها تتمركز دائماً وراء الغرب و الولايات المتحدة الأمريكية، فإنه جدير بالذكر بان القارة الآسيوية تتتوفر على أكبر الاقتصاديات العالمية، كما أنه بها أكبر عدد من القوى النووية، وكذلك القوى العسكرية، وتعتبر آسيا القارة الأكبر من حيث المساحة و الكثافة السكانية، اضافة إلى الموارد الطاقوية، و الارصدة المالية الضخمة، علاوة على ذلك تشهد القارة ازمات خطيرة ذات تداعيات عالمية كالقضية الفلسطينية و الازمة السورية، لذلك و على ضوء هذه القدرات و المتغيرات يبرز لدينا الاشكال التالي:

الى اي مدى يمكن فهم المكانة الآسيوية في النظام الدولي؟ وما هي قدراتها على التأثير في معادلة السياسة الدولية؟

المحور الأول

مدخل الى القارة الآسيوية

المدخل

الاهمية الجيوسياسية للقاراء الآسيوية

The geopolitical importance of the Asian continent

*
بليبيشة محمد

تقديم:

يعتبر هذا الجزء من الكتاب تمهيداً إلى مجموعة من المحاور، التي تفكك القارة الآسيوية إلى مجموعة من الأقاليم، كل محور منها يعالج جزءاً من اشكالية الكتاب الرئيسية، لذلك وجب الإيفاء بتخصيص هذا العنصر كمدخل تأصيلي تتفرع منه مجموعة من المحاور كل محور يتعمق في علاج عنصر قد أشاره إليه هذا التمهيد، فمن العرف المنهجي أن تستهل الكتاب بمدخل مفاهيمي يتحسس القارئ من خلاله الاهمية التي تربع عليها هذه القارة العالمية وإزالة الابهام و الغموض قبل التعمق في ما جاء في المحاور.

This part of the book is a prelude to a group of axes, which disintegrate the Asian continent into a group of regions, each axis dealing with part of the problem of the main writers, so it must fulfill the assignment of this element as an introduction to a branch of a group of axes each axis deep in the treatment of an element may It is a systematic custom to start the book with a conceptual approach, in which the reader senses the importance of this world continent and removes the ambiguity and ambiguity before going deeper into what came in the axes.

* باحث دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، متخصص "دراسات آسوية"، البريد الإلكتروني (mohammedbelaicha@gmail.com)
إصدارات المركز الدولي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية (برلين - ألمانيا - 2018)

المحور الاول: تعريف قارة اسيا

أولاً: الموقع

تعتبر قارة آسيا أكبر قارة في العالم بمساحة تبلغ $44.936.000 \text{ كيلومتر}^2$ ¹ مشكلة بذلك ثلث مساحة اليابس في العالم، ويحدوها الدكتور "محمد خميس الزوكة" بين دائري عرض خط الاستواء بالقرب الطرف الجنوبي لشبه جزيرة الملايو 50° شمال خط الاستواء حيث تقع جزر "فرانز جوزيف" السوفيتية بالخيط المتجمد الشمالي، وإذا أضفنا نطاق الجزر الممتدة إلى الجنوب من كتلة القارة وحتى دائرة العرض 10° جنوب خط الاستواء فإن ذلك يعني امتداد آسيا من الشمال إلى الجنوب في حوالي 91° دائرة عرضية، وإذا استثنينا الجزر الآسيوية في الجنوب فإن القارة تمتد بكمالها في نصف الكرة الشمالي، وهي تمتد من الشرق للغرب بين خطى طول 55° شرقاً عند مرتفعات أورال التي تفصلها عن أوروبا، 170° غرباً تقريباً عند مضيق "برنج" الذي يفصلها عن أمريكا الشمالية، ومعنى ذلك أن الأرضي الآسيوية تمتد في نحو 135° خط من خطوط الطول.²

الخريطة رقم 01: خريطة آسيا



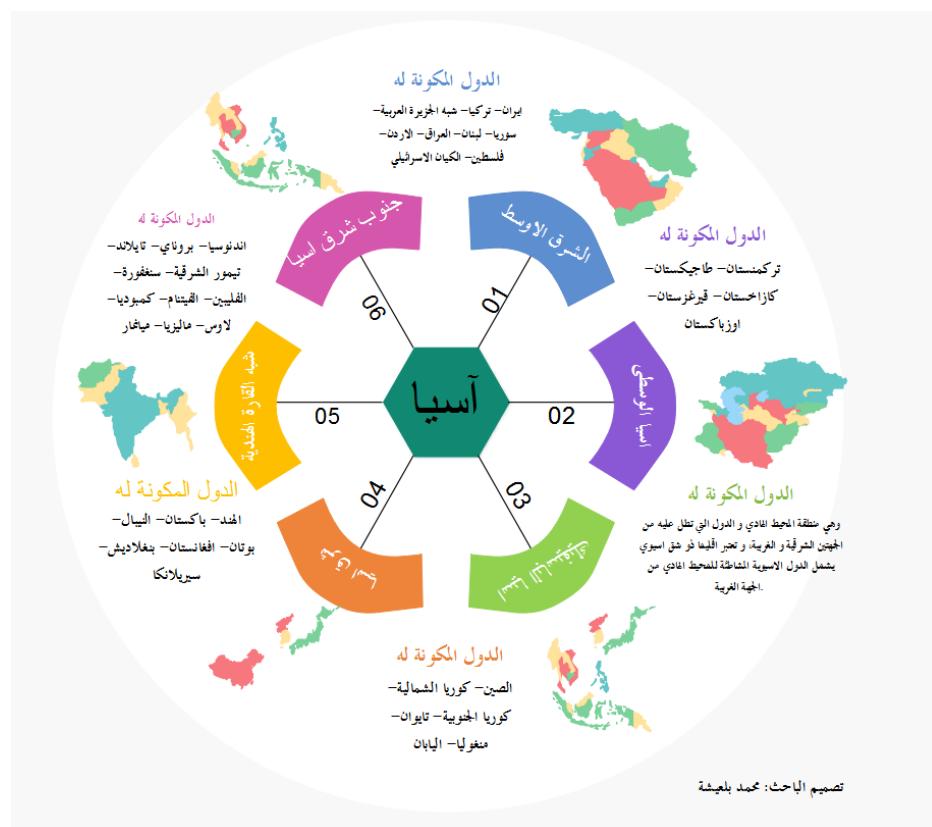
المصدر: <https://www.almrsal.com/post/472297/asia-interactive-map>

سياسيا تكون القارة الآسيوية من ثانية و اربعون (48) دولة اضافة الى كيان واحد وهو (الكيان الإسرائيلي) وجرى احتسابه لواقعية البحث و الابتعاد قدر الامكاني عن الذاتية، لذلك فاننا يمكن ان نذكر الدول الآسيوية

كالتالي (بالترتيب الاجدي): (الأردن- أرمينيا- أذربيجان- أفغانستان- الامارات العربية المتحدة- إندونسيا- أوزبكستان- إيران- باكستان- البحرين- بروناي- بنغلاديش- بحثونا- ميانمار- تايلاند- تايوان- تركمانستان- تركيا- تيمور الشرقية- جورجيا- العربية السعودية- سنغافورة- سوريا- سيري لانكا- الصين- طاجيكستان- العراق- عمان- الفلبين- فلسطين- الفيتام- قبرص- قطر- قرغيزيا (قرغيزستان)- كازاخستان- كوريا الجنوبية- كوريا الشمالية- كمبوديا- الكويت- اللاوس- لبنان- المالديف- ماليزيا- منغوليا- النيبال- الهند- اليابان- اليمن)،³ (الكيان الإسرائيلي).

كما تعتبر اسيا قارة مركبة من مجموعة من النظم الاقليمية الجزئية المكونة في تجمعها الكل الاسيوي، ويمكن أن نفككها الى الاقاليم التالية:

الشكل رقم 01: تركيب قارة اسيا



المصدر: من اعداد الباحث

1. جنوب شرق آسيا: وتضم كلا من (اندونسيا- بروناي- تايلاند- تيمور الشرقية- سنغافورة- الفلبين- الفيتام- كمبوديا- لاوس- ماليزيا- ميانمار).

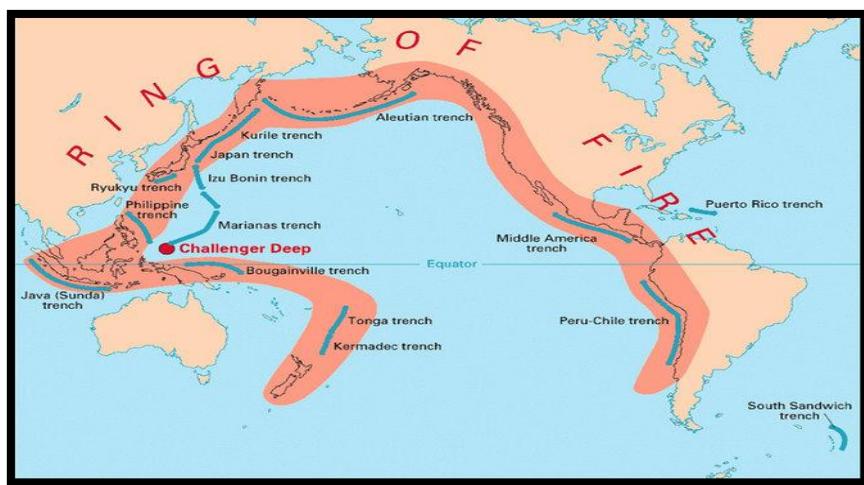
الخريطة رقم 02: منطقة جنوب شرق آسيا



المصدر: <http://blvccvrd.com/southeast-asia-map-clipart.html>

2. منطقة آسيا المحيط الهادئ (الباسيفيك): وهي منطقة المحيط الهادئ و الدول التي تطل عليه من الجهتين الشرقية و الغربية، و تعتبر اقليما ذو شق اسيوي يشمل الدول الآسيوية المشاطئة للمحيط الهادئ من الجهة الغربية.

الخريطة رقم 03: منطقة آسيا المحيط الهادئ



المصدر: <https://www.livescience.com/43220-subduction-zone-definition.html>

3. منطقة شرق آسيا: وتضم هذه المنطقة كلا من (الصين - كوريا الشمالية - كوريا الجنوبية - تايوان - منغوليا - اليابان)

الخريطة رقم 03: منطقة شرق آسيا

إصدارات المركز الدولي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية (برلين - ألمانيا - 2018)



المصدر:

<https://mawdoo3.com/%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%82%D8%A2%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D9%88%D8%B9%D9%88%D8%A7%D8%BA%D9%85%D9%87%D8%A7>

4. شبه القارة الهندية: وتضم كلا من (الهند - باكستان - النيبال - بوتان - افغانستان - بنغلاديش - سيريلانكا).

الخريطة رقم 05: شبه القارة الهندية



المصدر:

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%B5%D9%86%D9%8A%D9%81%D9%86%D8%A8%D8%A7%D8%AA%D8%A7%D8%AA%D8%A8%D9%87%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%86%D8%AF%D9%8A%D8%A9>

5. آسيا الوسطى: وهي المنطقة التي تضم كلا من (تركمنستان - طاجيكستان - كازاخستان - قيرغيزستان - أوزبكستان).

الخريطة رقم 06: منطقة آسيا الوسطى



[المصدر:](http://amisvoyages.com/asie-centrale/)

6. منطقة الشرق الأوسط: يعتبر الشرق الأوسط إقليماً وسيطاً رابطاً بين القارات الثلاثة (آسيا - أوروبا - إفريقيا)، إذ يعتبر من الأقاليم المشكلة للقاربة الآسيوية بحكم شموليته لمجموعة من الدول (إيران - تركيا - الجزيرة العربية - سوريا - لبنان - العراق - الأردن - فلسطين) (الكيان الإسرائيلي).

الخرائط رقم 07: الجزء الآسيوي في منطقة الشرق الأوسط



[المصدر:](http://www.shafaq.com/ar/Ar_NewsReader/7fd0906f-24e0-47e1-b426-87d3302affa8)

المotor الثاني: الاهمية الجيوسياسية للقاربة الآسيوية

أولاً: تفسير أهمية آسيا في نظرية راتسييل الجيوسياسية (1844-1904م)

يضفي "فريديريك راتسييل" في نظريته صفة العضوية الحيوية على الدولة، بحيث يعتبرها كائن بيولوجي ينمو ويكبر و يضمحل ويموت، إذ اعتبر ان التربية هي المعطى المؤسس الذي تدور حوله مصالح الشعوب وأن حركة التاريخ محددة مسبقاً بالتربة والأرض، حيث يعتبر "راتسييل" أن الدولة تتكون من السطح الأرضي ومن بعد المساحي ومن وعي الشعب لهما، ويرى "راتسييل" بأن الدولة الطبيعية هي التي تجمع بين صفة العضوية وبين الكثافات المتغيرة للامة، الجغرافية والديمغرافية والاثنو ثقافية.⁴

ومن خلال نظرة "راتسييل" العضوية يتضح تبرير نظريته للزحف والتوسع الذي تقوم به الدول على أنها عملية طبيعية حية، شأنها في ذلك شأن نمو الكائنات الحية، وما يبرز في هذه النظرية هو متغير المدى (raum) و ادراك امتداد الدولة وحدود جسمها مع البيئة الخارجية في إطار ما يسمى بـ "المجال الحيوي" (lebensraum) و الذي يصبح نوعاً من "الوسط الجغرافي البيولوجي" ما يعطي الدولة المبرر في التوسيع.⁵

جيوسياسية "راتسييل" تقر بأن الدولة كائن أمبيي كلما نما كلما التهم ما حوله من الجوار، إذ أن الدولة وبحكم تصورها الاقتصادي وزيادة قوتها العسكرية و تزايد الكثافة السكانية لديها فأنها بذلك ستحتاج إلى اقليم اضافي أو ما يصطلح عليه "راتسييل" بالترابة، فتصبح الدولة تلتهم ماحولها من الاقاليم التي تعتبرها مجالاً حيوياً لها من أجل أن تضمن حجماً مادياً يتلاءم و حجمها المتزايد، نفس الشيء الذي حدث معmania النازية و محاولة ابتلاعها لأوروبا.⁶

وهنا نجد أنفسنا أمام ظاهرة التوسيع، والتي رصد لها "راتسييل" قواعد، سميت بـ: قوانين التوسيع:

- إمتداد الدولة يتسع وفقاً لتطور ثقافتها.
- توسيع الدولة ليس فقط في المدى المكاني، بل يمتد إلى الإيديولوجيا و الانتاج، و النشاط التجاري و الإشعاع الجاذب القوي.
- توسيع الدولة من خلال ابتلاعها للوحدات السياسية الثانوية الهممية.
- الحدود جهاز حيوي عضوي متواضع على الأطراف.
- عندما تقوم الدولة بالتوسيع في المدى المكاني فانها تسيطر على المناطق الغنية و الشواطئ و المستنقعات المائية.

- حافز التوسيع يأتي من الخارج بحيث ان الدولة تشار للتوسيع على حساب الدول الاجنبية الاقل قوة.
- الميل العام نحو صهر الامم الضعيف وتمثيلها و الحضارات الادنى.⁷

وعلى ضوء طرح "راتسيل" التوسيعي، فاننا نتوقف امام تصوره للحدود ونمطها، بحيث نجد نوعين من الحدود، حدود بيولوجية و حدود شفافة.

الحدود البيولوجية: ومعروف عنها بأنها حدود متحركة، بحيث يزيد حجمها بزيادة حجم احتياجات الدولة و متطلباتها، فنجدتها تتبع ما حولها من اقاليم و مساحات، تحت مسميات عده كالاحتلال و الانتداب وغيرها من مفاهيم السيطرة.

الحدود الشفافة: وهي حدود تمتد الى غاية امتداد مصالح الدولة خارج حدودها، وهي ماعرف بال مجال الحيوي، و السياسة الدولية تعرف عديدا من الامثلة عن الحدود الشفافة.⁸

تمحور جيوبيوليتيكية "راتزل" بالنسبة لاسيا حول فكرة "المجال الحيوي" (lebensraum)، بحيث انه بعد الانهيار السوفيتي تشكل ما اصطلاح عليه "بريجنسكي" بـ"الثقب الاسود"⁹، الامر الذي جعل من القارة الآسيوية المحطة القادمة للقوى العالمية، وذلك لعدة اعتبارين، الاول يتمثل في الحيلولة دون ظهور قوة منافسة جديدة، و الثاني هو الاستفادة من الصحوة الاقتصادية و التنمية التي تعرفها المنطقة وتلبية الحاجة الطاقوية التي تحتل اسيا الريادة في الاحتياط العالمي للطاقة (بحر قزوين-منطقة الخليج العربي)، وكأنه بسقوط الاتحاد السوفيتي اصبحت القارة الآسيوية مفتوحة امام القوى الكونية بعد ان زال العازل الشيوعي، واعتبرت مجالا حيويا يستقطب توسيع الدول الكبرى.

ثانياً: آسيا في نظرية "ماكيندر" الجيوبيوليتيكية "قلب الأرض" (1861م-1947م)

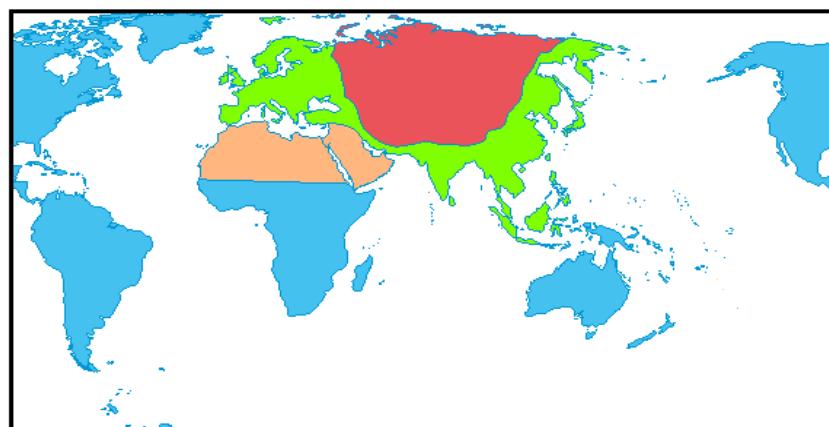
ينطلق "هالفورد ماكيندر" في نظرته التي كانت تسمى بـ: "محور الجغرافي للتاريخ" من تقسيم رباعي للبناء الجيوبيوليتيكي للعالم، حيث يقسمها الى (قلب الارض - heartland) و (الجزيرة العالمية - world island) و (الهلال الداخلي - inner or insular crescent) و (الهلال الخارجي او الجزري - outer marginal crescent).

فقد اطلق على قلب الارض لم يكن بهذا الاسم عند "ماكيندر" بل كان "محور التاريخ الجغرافي" و يشمل كل من سهول شرق اوروبا و سهول شرق و وسط آسيا، الذي فرض سيطرته على سكان سواحل اوروبا و آسيا¹⁰، بحيث ان مسيرة

التاريخ كانت تتم من الداخل عبر المركز بالاتجاه الى الاطراف عن طريق من يسمىهم بـ "قراصنة البر" مشيرا بذلك الى الحملات المنغولية وما سبقهم من الصقالبة و المون و اللان، وتتم من الخارج من مناطق الهلال الجزري عن طريق من يسمون "قراصنة البحر" في حملات استعمارية قادمة من الخارج وما يميز هذه الحملات حسب "ماكيندر" هي التجارة و الصيغ الديمقراطية للسياسة، محاولة بذلك الموازات فيما بينها وبين الدفعات البرية المنطلقة من الداخل (مركز الارض)،¹¹ ثم اعتمد "ماكيندر" مصطلح (قلب الارض - heartland) بدل المحور الجغرافي للتاريخ نتيجة التقلبات الايديولوجية و الحيو سياسية بعد الثورة البلشفية، و محاولات الاتحاد السوفيaticي التقدم نحو اوروبا الشرقية و السعي للوصول للمياه الدافعة.¹²

حسب نظرية "ماكيندر" فان السيطرة على القلب ستمكن من السيطرة العالمية، وبالتالي فاننا باستعراض الخريطة يمكننا ان نجد القلب يقع في اسيا او معظمها شاملة بذلك روسيا و الصين واسيا الوسطى و منغوليا و بحر قزوين و ايران، وبالتالي فان القارة الآسيوية في نظر "ماكيندر" هي قلب الارض و الذي يجب على القوة العالمية السيطرة عليه، وهو ما يتم تطبيقه اذ نجد نشاطات امريكية وصينية و روسية في هذه المنطقة، وكان هنالك نقلات شطرنجية تحدث داخل منطقة القلب وحتى في المنطقة الهلال الخارجي قصد السيطرة و التطويق لمنطقة القلب، و من اهم مؤشراتها (الغزو الامريكي لافغانستان- الازمة الكورية- النووي الايراني) وهو ما يفسر ترسخ الفكر الجيوسياسي ودوره في تحديد تحركات الدول تجاه منطقة اسيا.

نظريّة ماكيندر



الم منطقة المركزية (قلب الأرض)	
الهلال الداخلي	
الصحراء	
الهلال الخارجي	

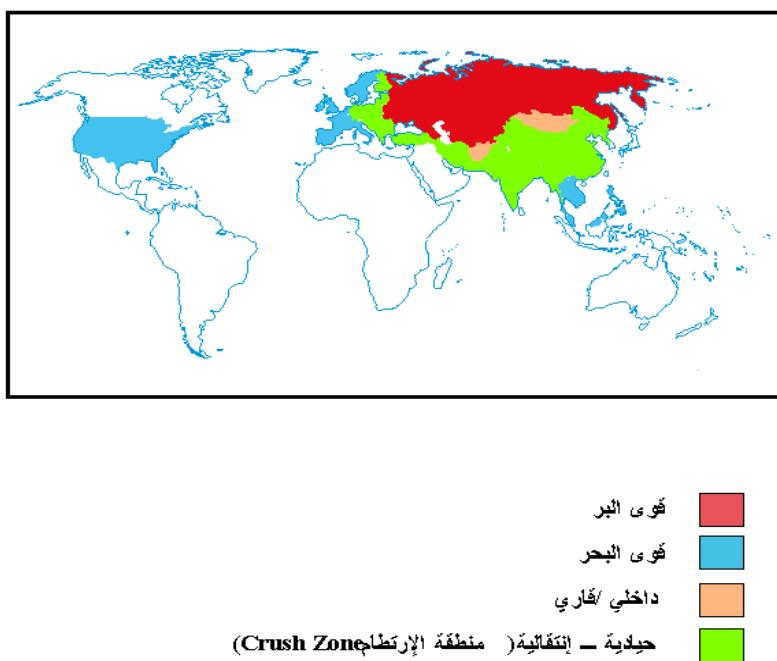
المصدر:

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Askria6/OsosAmnWat/map01.GIF_cvt.htm

ثالثاً: نظرية "ألفريد ماهان" الجيوسياسيّة "القوّة البحريّة" (1840م-1914م)

تسير جيوسياسيّة "ألفريد ماهان" على العكس تماماً من جيوسياسيّة "راتسيل" و "ماكيندر"، بحيث أن هذه الاختيارات تعطي الأولوية للقوّة البحريّة، إلا أن "ماهان" يعطي الأسبقية للقوّة البحريّة (sea power)، إذ يذهب في توجيهه إلى أن قوى البحر هي التي تتفوق دائماً على قوى البر، بحيث أنها أكثر مناعة نتيجة الحصار المائي لها من مختلف الجوانب، حيث يسمح لها ذلك بالتحكم في حركة التجارة العالميّة بحكم أن النقل التجاري و الخطوط التجارية الرئيسيّة هي خطوط في الأصل بحريّة.¹³

نظريّة "الفريد ماهان" للقوّة البحريّة



المصدر: http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Askria6/OsosAmnWat/map02.GIF_cvt.htm

في نظر "ماهان" التجارة هي الاداة الاولية للسياسة، و الدور المنوط بالذراع العسكري هو تأمين وتوفير شروط الحماية و الامان الازمة للتجارة، و يربط التجارة و يقرنها بالقوة عنده و التي هي "البحر" بحيث أن (الحضارة البحرية=حضارة تجارية)، لذلك فالدور الاقتصادية عند "ماهان" تبدأ بـ:

- الانتاج (تبادل السلع و الخدمات عبر الطرق المائية).

- الملاحة المائية (التي تتحقق هذا التبادل).

- المستعمرات (التي تتحقق تداول السلع على المستوى العالمي).¹⁴

وعلى هذا يقدم ماهان بنود ستة لمعرفة الوضع الجيوسياسي للدولة و هل يمكننا وصفها بالقوة من منطق

نظريّته:

- ميزة التموضع الجغرافي.

- شواطئ مناسبة للموانئ وموارد كبيرة ومناخ مناسب.

- مساحة كبيرة من الأرض.

- كثافة سكانية تسمح بالدفاع.

- مجتمع مولع بالبحر و التجارة.

- حكومة راغبة بالهيمنة على البحار.¹⁵

قد يعتقد البعض أن نظرية "ماهان" بعيدة عن أهمية القوة البرية و سيطرتها العالمية، و في الواقع فان هذه النظرية توصلت الى ان الخطر الداهم للولايات المتحدة الامريكية هي هذه المنطقة الاوراسية القارية وتحديدا في الدرجة الاولى روسيا و الصين، بحيث أن الصراع مع هذه الكتلة القارية الممتدة من غرب آسيا الصغرى وحتى خط الطول الياباني في الشرق، و لذلك نقل "ماهان" مبدأ "الاناكوندا" الذي جاء به الجنرال الاميريكى "مك-كليلان" ا أيام الحرب الاهلية في امريكا خلال السنوات 1861-1865م، وتحسّد هذا المبدأ في حصار الاراضي المعادية من البحر و عبر الخطوط الساحلية واستنزاف العدو استراتيجيا، فإذا كانت قوة الدولة هي قوة بحرية وسواحل قوية فانها يجب ان تعمل على سلب هذه النقاط من العدو وحرمانها من تكوين قوة بحرية و امتلاك شواطئ قوية، ولذلك فان "ماهان" يركز على عملية خنق الكتلة القارية بـ "الاناكوندا" و ان تسحق هذه المنطقة عن طريق سحب المناطق الساحلية وما جاورها من تحت سيطرتها واغلاق منافذها على المجال البحري بقدر المستطاع¹⁶، وهنا تبرز أهمية "منطقة الارتطام-cruch zone" و التي يجب ان تسعى الولايات المتحدة حسب النظرية الى سلبهما من القوى البرية روسيا و الصين لمعها من الوصول الى المنافذ البحرية بحيث احاطتها غربا بالحلفاء الأوروبيين، و جنوبا بمنطقة آسيا الوسطى ومنطقة بحر قزوين، وعليه فان العالم جيوبيوليتيكيا في نظرية "ماهان" ينقسم:

- قوى بحرية (الولايات المتحدة الامريكية و انجلترا و فرنسا و المانيا).

- قوى برية (روسيا، الصين).

- منطقة الارتطام .

وما يتجلّى في نظرية "ماهان" هو "منطقة الارتطام cruch zone" ، والتي تعمل القوى البحرية على سلبهما من القوى البرية، وهذه المنطقة ايضا تقع في الفلك الآسيوي، لذلك نجد ان هذه المنطقة عبارة عن حزام ازماتي المدف منه تطبيق القارة الآسيوية بحرمانها من الشواطئ و الاطلاقات البحرية.

رابعاً: نظرية "سيكمان" الجيوبيوليتيكية "حافة الارض" (1893-1943م)

يطرح "نيكولاوس سيفكمان" رؤية تنسقية في نظريته الجيوبيوليتيكية بين قلب الارض (heartland) "ماكيندر" و القوة البحرية (sea power) لـ"ماهان" ، حيث يعطي الاهمية للقوة البرية (التيلوروكراتيا)¹⁷ شأنه شأن "ماكيندر" و

كذلك يوافق "ماهان" بخصوص أهمية القوة البحرية (الللاسوكراتيا)، نظرية "سيكمان" تقوم على مسارين ضابين لحركة العالم هما:

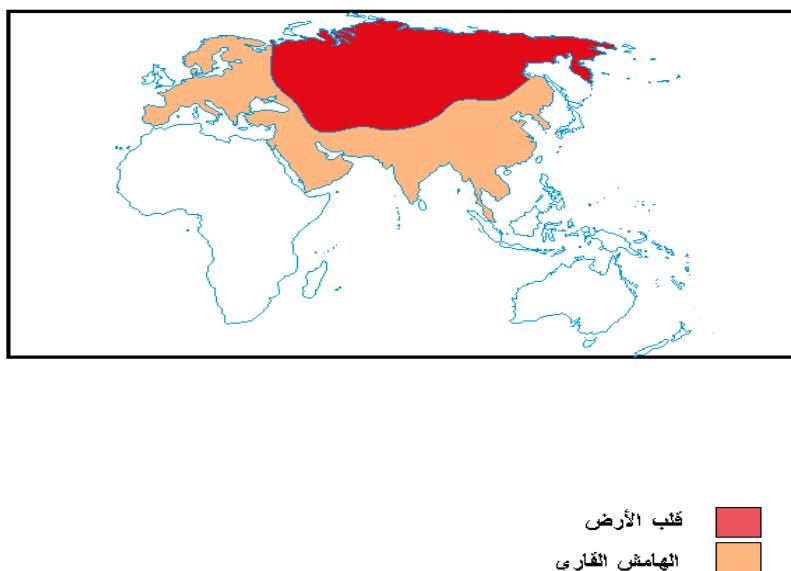
- الاول: صنع نظام عام لتوازن القوى كالامم المتحدة.

- الثاني: من يسيطر على الملال الداخلي في الجزيرة العالمية يسيطر على العالم.¹⁸

وفي كتابه "جغرافية السلام" الصادر سنة 1944م طرح "سيكمان" مقارنة جيوبيوليتية تركز على المنطقة المخورية محل تنافس القوى البرية و القوى البحرية، وحدد هذه المنطقة بما عرف بـ "الملال الداخلي" ويسماها منطقة "أرض الحافة- rim land" و التي تشمل كل من (اوروبا و شبه الجزيرة العربية و العراق و آسيا الوسطى و ايران و افغانستان و الهند وجنوب شرق اسيا و الصين وكوريا)، كما أن "سيكمان" قد قلل من أهمية منطقة القلب التي نظر اليها "ماكيندر" بحيث اعتبره قلبا ميتا يستورد اهميته من المنطقة الهماسية التي تعتبر شريان الحياة بالنسبة له، بحيث ان هذه المنطقة تتمتع بكثافة سكانية تقارب ثالثي سكان العالم، وتنتج ثلثي الناتج الاجمالي العالمي، كما بهذه المنطقة اكبر الدول عالميا من حيث المساحة و السكان (الصين و الهند)، علاوة على الموارد الطبيعية و المرات الحيوية الاستثنائية فضلا عن القدرات النووية و الاستراتيجية في هذه المنطقة.¹⁹

ولذلك فإن نظرية الحافة (rimland) ترتكز على قاعدة جيوبيوليتية مفادها ان الصراع التاريخي يتم على ارض الحافة او الملال الداخلي و قرى البحر، وبالتالي فان من يسيطر على نطاق الحافة (rimland) يسيطر على اوروبا و اسيا، ومن يسيطر على اوروبا و اسيا يسيطر على العالم²⁰، تجسد واقع هذه النظرية في الحرب العالمية الثانية حيث انتصر الحلفاء عندما سيطروا على الشواطئ و اليابسة في العديد من مناطق الملال الداخلي، كما كانت هذه النظرية مصدرا لسياسة الاحتواء التي طرحها "جون كينان" عقب الحرب العالمية الثانية لتطويق الاتحاد السوفياتي و منعه من التوسع و الانتشار، وبذلك تستمر هذه المنطقة باعتبارها منطقة ارتطام (crush zone) بين القوى البرية و القوى البحرية، في اوقات السلم و اوقات الحرب²¹، وتقع في القلب منها منطقة آسيا الوسطى التي تشكل منطقة حافة بالنسبة لمنطقة القلب و القوى البرية بالانطلاق من القلب وصولا الى المنفذ البحرية، و تعتبر منطقة ارتطام بالنسبة للقوى البحرية انطلاقا من الملال الخارجي بحرا وصولا الى هذه المنطقة وافتراضها وخلق القوى البرية.

نظرية "نيكولاوس سيكمان" الجيوبيوليتية (rim land)



[المصدر: http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Askria6/OsosAmnWat/map03.GIF_cvt.htm](http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Askria6/OsosAmnWat/map03.GIF_cvt.htm)

وعليه فإن منطقة آسيا اعتبرت في مختلف النظريات الجيوبيوليتية نطاقاً مركزياً، ركزت عليه هذه النظريات، فنجدتها عند "راتزل" مجال حيوي (lebensraum) الذي تسعى الدول إلى التوسيع فيه، و عند "ماكيندر" نجدها قلب الأرض (heartland)، و عند "ماهان" منطقة ارتطام (cruch zone)، و عند "سبيكمان" منطقة الحافة (rim land).

المحور الثالث: مؤشرات الأهمية القارة الآسيوية

يمكنا أن نوجز الأهمية الآسيوية في السياسة الدولية من خلال استعراض المؤشرات التالية:

1. قوة سكانية:

يبلغ حالياً تعداد سكان العالم في سنة 2018 حوالي (7,638,986,489)، تشغّل منها قارة آسيا حوالي (4.545.133.094) أي مابنسبة 59.5% من إجمالي سكان العالم، تتحل بذلك كل من الصين والهند و إندونيسيا و بنغلاديش و باكستان باعتبارها دولـاً آسيوية مراتب ضمن الدول العشر الأوائل من حيث السكان.²²

الجدول رقم 01: اسيا القارة الاولى من حيث تعداد السكان

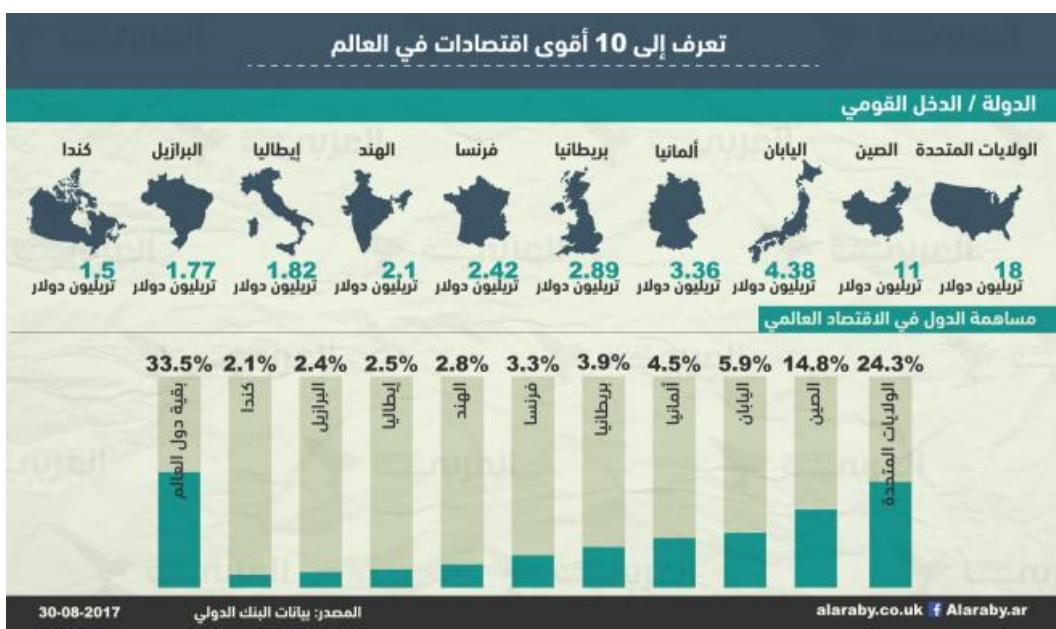
# Region	Population (2018)	Yearly Change	Net Change	Density (P/Km ²)	Land Area (Km ²)	Migrants (net)	Fert. Rate	Med. Age	Urban Pop %	World Share
1 Asia	4,545,133,094	0.9 %	40,704,721	146	31,033,131	-1,096,905	2.2	30	49.6 %	59.5 %
2 Africa	1,287,920,518	2.52 %	31,652,493	43	29,648,481	-655,581	4.7	19	40.6 %	16.9 %
3 Europe	742,648,010	0.08 %	574,157	34	22,134,900	810,747	1.6	42	74.3 %	9.7 %
4 Latin America and the Caribbean	652,012,001	0.99 %	6,418,748	32	20,139,378	-368,531	2.1	29	80.2 %	8.5 %
5 Northern America	363,844,490	0.73 %	2,636,679	20	18,651,660	1,128,272	1.9	38	83.5 %	4.8 %
6 Oceania	41,261,212	1.4 %	570,426	5	8,486,460	181,999	2.4	33	70.3 %	0.5 %

[/http://www.worldometers.info/world-population](http://www.worldometers.info/world-population) المصدر:

2. الاممية الاقتصادية:

من أصل عشر اقتصاديات عالمية تحتل ثلات دول اسيوية مراكز ضمن هذه المجموعة، اذ تحتل الصين المرتبة الثانية بجمالي دخل قومي يساوي 11 تريليون دولار امريكي، مساهمة بذلك بحوالي 14.8 % في اجمالي الاقتصاد العالمي، تتبعها اليابان في المركز الثالث بدخل قومي بلغ 4.38 تريليون دولار امريكي مساهمة بذلك بنسبة 5.9 % في اجمالي الاقتصاد العالمي، اما الهند فقد احتلت المرتبة السابعة بمجموع دخل قومي بلغ 2.1 تريليون مليار دولار امريكي مساهمة بذلك بنسبة 2.8 % في اجمالي الاقتصاد العالمي، كما اشار تقرير صادر عن شركة pwc المتخصصة في شؤون اقتصاديات الدول بعنوان "رؤية بعيدة: كيف سيتغير الاقتصاد العالمي بحلول العام 2050"، الى ان سنة 2050 ستكون سنة اسيوية في الاقتصاد العالمي إذ اشار الى ان الصين ستتحتل الصدارة بحجم اقتصاد قوامه 58.499 تريليون دولار امريكي، تأتي بعدها الهند بحجم اقتصادي يبلغ 44.128 تريليون دولار، لتأتي الولايات المتحدة الامريكية في المرتبة الثالثة بحجم اقتصادي 34.102 تريليون دولار امريكي، كما اشار التقرير الى ان المرتبة الرابعة ستكون من نصيب ماليزيا بحجم اقتصادي يبلغ 10.502 تريليون دولار امريكي.²³

الشكل رقم 02: اقوى 10 اقتصادات عالميا



المصدر: <https://www.alaraby.co.uk/economy/2017/8/30/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%81-%D8%A5%D9%84%D9%8A%D8%A3%D9%82%D9%88%D9%89-10-%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%AA-%D9%81%D9%8A%D8%A7%D9%84%D9%85>

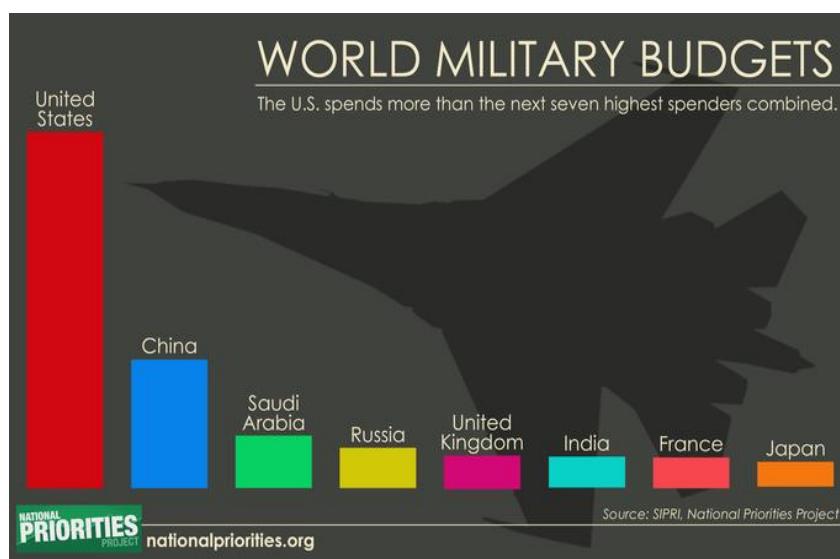
3. الامنية العسكرية:

في تصنيف موقع (business insider) المتخصص في ترتيب الجيوش العالمية اصدر تصنيف اقوى عشرة جيوش في العالم، حيث احتلت الجيوش الاسيوية المرتبة الثانية عن طريق روسيا التي بلغت قواها العاملة و الاحتياطية 3.3 مليون، كما تمتلك اكثر من 3700 طائرة حربية و 20.000 دبابة، 352 سفينة حربية ضمنها حاملة طائرات واحدة، أما الجيش الصيني فاحتل المرتبة الثالثة بعد الجيش الروسي بعداد قواه العاملة و الاحتياطية البالغ 3.7 مليون جندي، ولديه أكثر من 2900 طائرة حربية، و 6400 دبابة، كما يتكون اسطولها البحري من 714 سفينة بينها حاملة طائرات، كما احتل الجيش الهندي المرتبة الرابعة بعد جنود قوامه 4.2 مليون باحتساب قوات الاحتياط، وامتلاك 2100 طائرة حربية، 4400 دبابة، و 295 سفينة حربية بينها 3 حاملات طائرات،اما الجيش الياباني فقد احتل المرتبة السابعة باجمالي عدد جنود 311 الف جندي، وعدد طائرات حربية 1590 طائرة حربية و عدد دبابات حوالي 700 دبابة،اما عدد سفنها الحربية 131 سفينة بينها 4 حاملات طائرات،اما الجيش التركي فقد احتل المرتبة الثامنة باجمالي عدد 743 الف جندي، مع امتلاك اكثر من 1000 طائرة حربية، و 2400 دبابة و 194 سفينة حربية.²⁴ وبالتالي نلاحظ انه من اصل عشر جيوش عالمية هنالك خمسة جيوش اسيوية.

ومن ناحية الانفاق العسكري نشر معهد ستوكهولم للباحثات و السلام "sipri" فنجد ان الجيوش الاسيوية تحتل ايضا مرتب متقدمة من ناحية الانفاق، حيث احتلت الصين المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة الامريكية من

ناحية الانفاق العسكري بنسبة بلغت 228 مليار دولار امريكي، وبعدها المملكة العربية السعودية بحجم اتفاق بلغ 69.4 مليار دولار، وبعدها في المرتبة الثالثة روسيا بـ 66.3 مليار دولار، لتحتل الهند المرتبة السادسة واليابان المرتبة الثامنة.²⁵

الشكل رقم 03: الدول الاكثر اتفاقا على التسلح

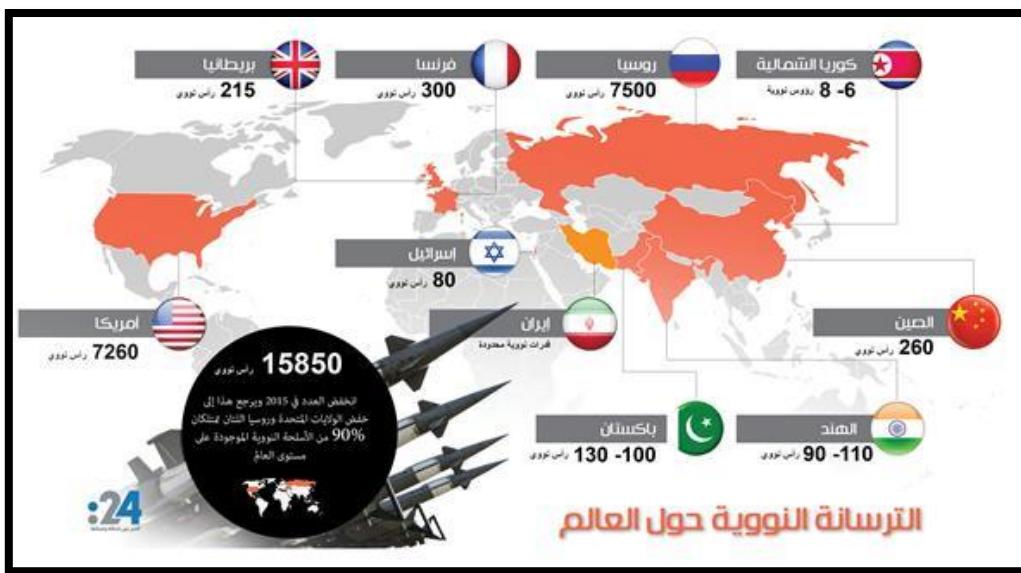


المصدر: <https://defense-network.com/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D8%A9/>

<https://defense-network.com/%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB-%D8%A3%D9%83%D8%AB%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84-%D8%A5%D9%86%D9%81%D8%A7%D9%82%D8%A7-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B3%D9%84%D8%AD-%D8%A870-%D9%85%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%B1-%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%B1-1525236233>

اما من الناحية النووية فنجد ان هناك 10 دول تمتلك اسلحة نووية بقدرات متفاوتة حول العالم، سبعة منها (الصين - روسيا - كوريا الشمالية - الهند - باكستان - ايران - الكيان الاسرائيلي) تقع في القارة الاميريكية²⁶ كما هو مبين في الشكل التالي:

الشكل رقم 04: الدولة النووية حول العالم

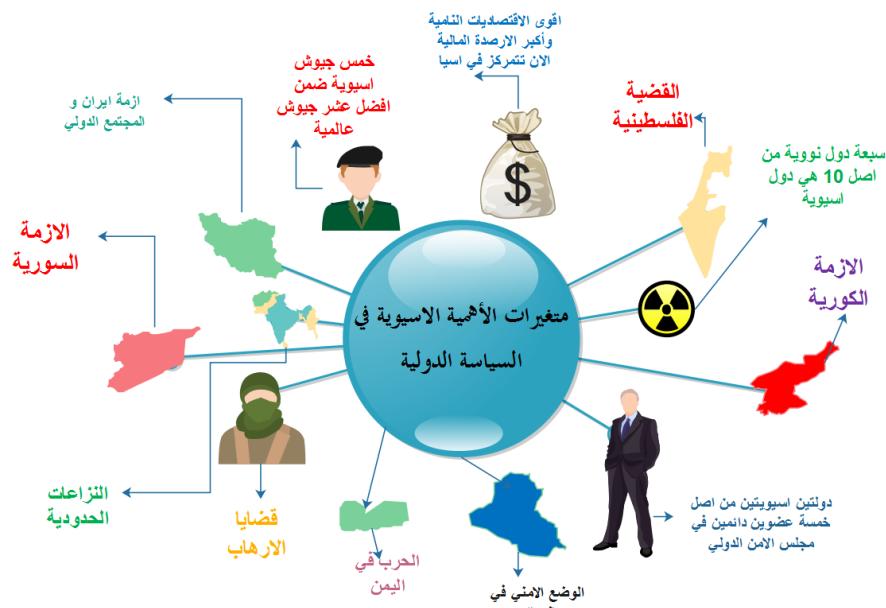


المصدر: [/http://24.ae/article/211805](http://24.ae/article/211805)

- مؤشرات الاممية الاسيوية:

يمكننا ان نرصد أهمية القارة الاسيوية على الصعيد العالمي عبر عدة مؤشرات، حيث تستمد القارة الاسيوية أهميتها من القضايا و النزاعات الدائرة فيها، و النابعة نتيجة حساسية هذه القارة بالنسبة للعالم.

الشكل رقم 05: مؤشرات الاممية الاسيوية



تصميم الباحث: محمد بلعيشه

المصدر: من اعداد الباحث.

¹ دار المعرفة، قاموس دول العالم، الجزائر: دار المعرفة، 2007، ص.63.
إصدارات المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية (برلين-ألمانيا-2018)

- ² محمد خيس الروك، اسيا دراسة في الجغرافية الإقليمية، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2000، ص 15.

³ دار المعرفة،مراجع سبق ذكره، ص ص 219، 220.

⁴ الكسندر دوغين، أسس الجيوسياسي: مستقبل روسيا الجيوسياسي، ترجمة: عماد حاتم، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004، ص 76.

⁵ الكسندر دوغين، مراجع سبق ذكره، ص 77.

⁶ جاسم سلطان، الجغرافي والعلم العربي القادر، جيوبوليتك، عندما تتحدث الجغرافيا، بيروت: تمكين للابحاث و النشر، 2013، ص ص 59، 60.

⁷ الكسندر دوغين، مراجع سبق ذكره، ص ص 78.79.

⁸ جاسم سلطان، مراجع سبق ذكره، 61.

⁹ زغبيو بريجينسكي، رقة الشطرونج العظمى: التفوق الامريكي و ضروراته الجيوستراتيجية الملحة، ترجمة: سليم ابراهام، دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع و الترجمة، 2008، ص 99.

¹⁰ سفيان بوسنان، مراجع سبق ذكره، ص 103.

¹¹ الكسندر دوغين، مراجع سبق ذكره، ص 88.

¹² سفيان بوسنان، مراجع سبق ذكره، ص 104.

¹³ جاسم سلطان، مراجع سبق ذكره، ص 64.

¹⁴ الكسندر دوغين، مراجع سبق ذكره، ص 95.

¹⁵ جاسم سلطان، مراجع سبق ذكره، ص 65.

¹⁶ الكسندر دوغين، مراجع سبق ذكره، ص ص 100، 101.

*¹⁷ اليولوكاتيا: السلطة عن طريق البر.

**¹⁸ التلاسوكراتيا: السلطة عن طريق البحر.

¹⁹ جاسم سلطان، مراجع سبق ذكره، ص 66.

²⁰ سفيان بوسنان، مراجع سبق ذكره، ص 106.

²¹ جاسم سلطان، مراجع سبق ذكره، ص 67.

²² نقلًا عن موقع الاحصاء المتوفر على الرابط التالي: <http://www.worldometers.info/world-population>

²³ العربي الجديد، تعرف الى اقوى 10 اقتصادات في العالم، تاريخ النشر: 30/08/2017، تاريخ التصفح: 28/07/2018، توقيت التصفح: 14:27، على الموقع <https://www.alaraby.co.uk/economy/2017/8/30/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%81-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%A3%D9%82%D9%88%D9%89-10-%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%AA-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85>

²⁴ جريدة زمان التركية، تعرف على اقوى الجيوش العربية، تاريخ النشر: 27/02/2018، تاريخ التصفح: 29/07/2018، توقيت التصفح: 10:15، على الموقع: [https://www.zamanarabic.com/2018/02/27/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%8A%D8%B4-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%8A-%D8%A3%D9%82%D9%88%D9%89-%D8%AC%D9%8A%D8%B4-%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB-%D8%A3%D9%83%D8%AB%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A5%D9%86%D9%81%D8%A7%D9%82%D8%A7-%D8%AB%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%88%D9%84%D8%AA%D8%B3%D9%84%D8%AD-%D8%A870-%D9%85%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%B1-%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%B1-1525236233](https://www.zamanarabic.com/2018/02/27/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%8A%D8%B4-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%8A-%D8%A3%D9%82%D9%88%D9%89-%D8%AC%D9%8A%D8%B4-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A3%D9%82%D9%88%D9%89-%D8%AC%D9%8A%D8%B4-%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB-%D8%A3%D9%83%D8%AB%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A5%D9%86%D9%81%D8%A7%D9%82%D8%A7-%D8%AB%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%88%D9%84%D8%A5%D9%86%D9%81%D8%A7%D9%82%D8%A7-%D8%AB%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%88%D9%84%D8%AA%D8%B3%D9%84%D8%AD-%D8%A870-%D9%85%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%B1-%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%B1-1525236233)

²⁵ شبكة الدفاع، ستوكهولم السعودية اكبر الدول اتفاقا على التسلح ب 70 مليار دولار، تاريخ النشر: 02/05/2018، تاريخ التصفح: 28/07/2018، توقيت التصفح: 15:31، على الموقع [https://defense-network.com/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D8%A1%D8%A9-1522059509/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB-%D8%A3%D9%83%D8%AB%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A5%D9%86%D9%81%D8%A7%D9%82%D8%A7-%D8%AB%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%88%D9%84%D8%AA%D8%B3%D9%84%D8%AD-%D8%A870-%D9%85%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%B1-%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%B1-1525236233](https://defense-network.com/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D8%A1%D8%A9-1522059509/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB-%D8%A3%D9%83%D8%AB%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A5%D9%86%D9%81%D8%A7%D9%82%D8%A7-%D8%AB%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%88%D9%84%D8%A5%D9%86%D9%81%D8%A7%D9%82%D8%A7-%D8%AB%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%88%D9%84%D8%AA%D8%B3%D9%84%D8%AD-%D8%A870-%D9%85%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%B1-%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%B1-1525236233)

²⁶ كارول شاهين، ناصر بخت، الترسانة النووية حول العالم، تاريخ النشر: 06/01/2016، تاريخ التصفح: 28/07/2018، توقيت التصفح: 15:56، على الرابط <http://24.ae/article/211805> الالكتروني:

المحور الثاني

منطقة غرب آسيا

(الشرق الأوسط)

الأهمية الجيو- استراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط

The importance Geo strategic of the Middle East region

د.ليلي مدانی¹

الملخص:

تقع منطقة الشرق الأوسط في منطقة مهمة حضاريا وأمنيا وسياسيا واقتصاديا، والتي بموجبها أصبحت ذات أهمية جيو-استراتيجية نظراً للدور الذي تلعبه في حركة السياسة العالمية تأثيراً وتأثيراً يحكم ما يميزها من خصائص، وعليه سوف تعالج هذه الدراسة الأهمية الجيو-استراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط والتي تتبع من الأهمية الجغرافية والحضارية لمنطقة وخاصة الأهمية الاقتصادية، وهذا ما جعل السياسة الخارجية للدول الكبرى نشيطة اتجاهها نظراً لكونها رهاناً أساسياً بالنسبة لمستقبل تحقيقها مصالحها وزيادة قوتها، خاصة اليوم في ظل عودة التحاذبات التقليدية التي كانت في إطار الحرب الباردة بين القادة التقليديين لها، ولكن بشكل حديد بعيداً عن الأيديولوجيا وقرباً من مصالح تقىضي المعادلة الولايات المتحدة الأمريكية كطرف روسيا على الطرف التقىض لها، وهذا ما يجعلنا نناقش الأشكالية التالية: فيما تكمن الأهمية الجيو-استراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط؟

Abstract

The geo-strategic importance of Middle East lies in the role of this region in the global policy movement due to its impact and impact, which is related to its characteristic, especially the resources it contains. Accordingly, this study will address the geo-strategic importance of the Middle East. This is what has made the foreign policy of the major countries active in the direction of the Middle East region, as it is considered a major bet for the future of the achievement of the big powers of their interests and increasing their power to control them, especially With a return to traditional competition in the Cold War conflict, but it is not ideological conflict, but reformist way that is linked to the nature and depth of the strategic interests of the big powers, especially between the United States and Russia. so we will discuss the following problem : What is the importance geo-strategic for the Middle East ?and, How does the Middle East affect and influence the interests of the major powers associated with strategic resources in the region?

¹ أستاذ محاضر أ بجامعة محمد بوقرة - بومرداس - الجزائر.

المقدمة:

تعتبر منطقة الشرق الأوسط من المناطق ذات الأهمية الحيوية لمصالح الدول الكبرى خاصة في ظل التحاذبات الأوروبية في إطار ما عرف بميزان القوى وبعد سقوط الدولة العثمانية سارعت الدول الأوروبية لاقسام المناطق الجغرافية التي تعرف اليوم بالشرق الأوسط سواء من خلال الاحتلال أو الانتداب وبعد اكتشاف النفط في منطقة الشرق الأوسط ازدادت الأهمية الجيوسياسية لها خاصة كونها ذات أهمية ليس فقط نتيجة موقعها ومرات عبور التجارة الدولية، ولكن أيضاً للمورد الاستراتيجي الذي تحتوي عليه بكميات كبيرة جداً إذ يصلحتياطي النفط في منطقة الشرق الأوسط إلى ثلثي احتياطي النفط العالمي، انطلاقاً مما سبق تم معالجة الاشكالية التالية: فيما تكمن الأهمية الجيو-استراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط؟ وما مدى تأثير وتأثر المنطقة بتحاذب مصالح الدول الكبرى وانعكاس ذلك على عدم الاستقرار المزمن؟ ومن أجل الاجابة على هذه الاشكالية ارتأينا طرح فرضية مورية

مفادها:

- هناك علاقة ارتباطية وثيقة بين الأهمية الجيو-استراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط وعدم الاستقرار نتيجة مصالح الدول الكبرى.

سيتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي إلى جانب المنهج الاحصائي لدراسة طبيعة المنطقة ومكانتها الاستراتيجية انطلاقاً من خصائصها كمنطقة قلب في قارة آسيا إن لم نقل قلب العالم ككل، بحيث سوف نعتمد على مجموعة من المصادر العلمية من كتب ومقالات وتقارير لتوضيح المكانة المميزة لهذه المنطقة من العالم وتتأثير تلك المكانة بحركة السياسة العالمية وتوجهات الدول الكبرى اتجاهها.

وعليه ستناقش هذه الورقة البحثية تلك الأهمية التي تربط الجغرافيا بمصالح ضمن أربعة محاور أساسية بحيث يشكل المحور الأول مدخل مفاهيمي لمناقشة باقي المحاور الأخرى من خلال تحديد مفهوم الشرق الأوسط ضمن التحاذبات الدولية.

هندسة البحث:**❖ مقدمة.**

- المحور الأول: حدود منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الدولية
- المحور الثاني: المركز الجغرافي والاستراتيجي لمنطقة الشرق الأوسط
- المحور الثالث: الأهمية الاقتصادية لمنطقة الشرق الأوسط وإمكانياتها لعدم الاستقرار والنزاع
- المحور الرابع: العلاقة بين الأهمية الاستراتيجية وعدم استقرار منطقة الشرق الأوسط

❖ خاتمة.

المحور الأول: حدود منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الدولية

إن تحديد حدود الدول التي تدخل تحت تسمية الشرق الأوسط تبقى غامضة، نظرا لارتباط هذه التسمية بالتوجهات الإستراتيجية للقوى الفاعلة في كل فترة تاريخية من تاريخ العالم الحديث، لذا سنحاول من خلال هذا المحور توضيح أصل مفهوم الشرق الأوسط وحدود منطقة الشرق الأوسط في إطار التفاعلات التاريخية، وذلك بأخذ بعين الاعتبار التصورات الأساسية لأهم القوى الفاعلة في فترة بروز المفهوم وتطوره في ظل التحولات الدولية، ذلك التطور الذي خضع بدوره للتوجهات الإستراتيجية للقوى الكبرى انطلاقا من إدراكها للأهمية الجيو-إستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط سواء من حيث الجغرافيا أو التاريخ أو المواد الخام وعلى رأسها الموارد الطاقوية.

لقد روجت الكتابات الغربية لمفهوم الشرق الأوسط منذ القرن الماضي، حينما ذاع استخدامه في الفكر الاستراتيجي الانكليزي لأول مرة، من خلال مقال لضابط البحرية الأمريكي "ألفريد ماهان" في سبتمبر من سنة 1902 من خلال مجلة "National Review" البريطانية أين كتب مقالاً بعنوان: "Persian Gulf and International Relations"، وقد حدد منطقة الشرق الأوسط "بالخليج العربي الفارسي وما يحيط به، مشيراً إلى الأهمية الإستراتيجية لتلك المنطقة، وضرورة حمايتها من طرف بريطانيا لتأمين طريقها إلى الهند"¹، إلا أن البعض يرجع أصل مفهوم الشرق الأوسط إلى الضابط البريطاني "توماس جوردن" Thomas Edward Gordon (1832-1914)، وقد تنبه كل من "توماس جوردن وألفريد ماهان وفلتاين شيرول" إلى الخطر الروسي والألماني على المصالح البريطانية في منطقة الشرق الأوسط باعتبارها مصدر المواد الخام، واللاحظ هو ارتباط هذا المصطلح بالمصالح البريطانية في المنطقة الممتدة بين تركيا وإيران ودول الخليج العربي وحتى حدود أفغانستان، (وللإشارة فإن بريطانيا في ذلك الوقت أي قبل الحرب العالمية الأولى كانت القوة العظمى على المستوى العالمي إلى جانب فرنسا)، وقد بقي استخدام هذا المصطلح "الشرق الأوسط" في الدراسات الأكاديمية محدوداً خلال الحرب العالمية الأولى، إلا أنه بعد نهايتها وتنفيذها لاتفاقية سايكس-بيكو بين فرنسا وبريطانيا أصبح هذا المصطلح أكثر انتشاراً، كما أن مجلد الشرق الأوسط الذي يصدر سنوياً في لندن يحدد جغرافية الشرق الأوسط "بأنها تضم كل من تركيا وإيران وقبرص والملالل الخصيب وإسرائيل وشبه الجزيرة العربية والعراق ومصر والسودان ولبيبا وأفغانستان"²، وهذه هي الحدود التي تتقاطع مع مضمون هذه الورقة البحثية مع تركيزنا على منطقة الخليج والحدود المجاورة لها أساساً.

وبصفة عامة يمكن القول أن هذا المصطلح (الشرق الأوسط) كان من صنع الحلفاء خاصة "بريطانيا"، وراج استخدامه بعد الحرب العالمية الأولى من خلال القيادات البرية والبحرية التي أنشأتها بريطانيا في العراق أو حتى سوريا واليونان وبقى الدول المجاورة، وأنباء الحرب العالمية الثانية اتسع ليضم منطقة القوقاز، وبذلك تكون بريطانيا هي من حددت المنطقة المقصورة ضمن هذا المصطلح، ويرجع الباحثين سبب الاختلاف في تحديد ماهية الشرق

الأوسط إلى "عدم وجود مقياس موضوعي لتحديد نطاق النظام الإقليمي الشرق أوسطي، وكذا كونه مصطلح استراتيجي ذو صلة بمخططات واستراتيجيات الدول الكبرى ورؤيتها لمشاكل الأمن العالمي"³، كما أن هذا المصطلح لا يحمل في نشأته واستخدامه تسمية تنطلق من المكونات والخصائص البشرية أو الثقافية أو حتى الحضارية أو الدينية أو كلها مجتمعة مع بعضها البعض للدلالة عنه، فهو يتسع ويشدّد حسب الطرف الذي يطرح المفهوم.

ورغم هذا الطرح المرتبط بمفهوم الشرق الأوسط إلا أن هناك من يذهب إلى تبسيط ظهوره، بحيث يرجعه إلى بعد الجغرافي البحث، كون هذه المنطقة تتوسط القارات الثلاث آسيا وإفريقيا وأوروبا، إلا أن ما تطرقنا إليه سابقاً وما سوف نراه لاحقاً يبين أن المصالح الاقتصادية ثم الأمنية هي التي طرحت هذه التسمية وهي التي لا تزال إلى يومنا هذا تروج لمصطلحات أخرى تقوم على نفس المهدف، أي خدمة مصلحة من يطرحها سواء كان طرحاً أوربياً أو أمريكيّاً، وللإشارة فإن مصطلح الشرق الأوسط يتداخل مع مصطلحات أخرى هي : "الشرق الأقصى والشرق الأدنى" وهي المفاهيم التي جرى الترويج لها من طرف الدول الغربية، إلا أنها مصطلحات تفتقر إلى الدقة لأنها غير مستقرة ومتّحدة، ومن الصعب وضع تعريف جامع لها، ويعتبر مصطلح الشرق الأوسط أكثر المصطلحات استخداماً ورواجاً، ويمكن الإشارة إليها باعتبار أن:

- الشرق الأدنى Near East: تاريخياً يعتبر أقدم المصطلحات استخداماً يضم البلاد الواقعة في شرق البحر المتوسط بين أوروبا ويضم في الدراسات الحديثة بلاد الشام والعراق وإيران وتركيا.

- الشرق الأقصى: ويضم دول جنوب شرق آسيا والقسم الشرقي من الصين وكوريا، وصولاً إلى الاتحاد السوفيتي وهو مصطلح بعيد عن الشرق الأوسط (شرق آسيا).

*** - الشرق الأوسط Middle East:** فهو يقع بين المنطقتين السابقتين الشرق الأقصى والشرق الأدنى،

إن منطقة الشرق الأوسط تتسع حدودها أو تضيق حسب أهداف ومصالح القوى الكبرى ويمكن طرح مجموعة من التصورات حول طبيعة المنطقة وحدودها الجغرافية وفقاً لثلاث تصورات أساسية ترتبط بكل من التصور الإسرائيلي الذي وجد بوجود إسرائيل في قلب منطقة الشرق الأوسط منذ سنة 1948، والتصور الأمريكي كتصور حديث للمنطقة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية باعتباره الأهم وأخيراً التصور العربي الذي لا يزال يحمل في طيات تصوراته تلك الرؤى المثلالية حول النظام الإقليمي العربي والوطن العربي أو حتى العالم الإسلامي والوحدة العربية، وإن كان هذا التصور قد تبدد في ظل مختلف المشاكل التي تعرفها دول المنطقة فيما بينها.

- التصور الإسرائيلي: تحدد الحركة الصهيونية منطقة الشرق الأوسط وفقاً لأفكار "تيدور هيرتل Theodor Herzl" مؤسس الحركة وكذا الفكر الصهيوني المعاصر الذي يدعو إلى التوسيع منذ إقامة الدولة الإسرائيلية

سنة 1948، تمهيداً لإقامة دولة إسرائيل الكبرى التي تتد من النيل إلى الفرات "ووفقاً لما جاء في بروتوكولات بني صهيون الأربع والعشرين والتي تضمنها مؤتمرهم الأول في مدينة بال بوسرا سنة 1879" بأنها "المنطقة الممتدة من تركيا شمالاً حتى إثيوبيا جنوباً بما فيها السودان والصومال ومن إيران شرقاً إلى قبرص وليبيا غرباً، وهذا التحديد لمنطقة الشرق الأوسط نابع من رؤية إسرائيل لأمنها العسكري والسياسي مع تأييد باقي الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية لتلك الرؤية التي تنبع من ضرورة ووجوب إسقاط حق العروبة الغالبة على منطقة الشرق الأوسط وأنه ليس ملكاً حالياً للعرب.

إن الترويج لتسمية الشرق الأوسط بدل تسمية الدول العربية أو الإسلامية ما هو إلا أكبر تأكيد على المخطط الصهيوني لإقامة دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات، خاصة مع الدعم الذي تتلقاه من الولايات المتحدة الأمريكية، أما "شيمون بيريز Shimon Peres" وزير الخارجية في حكومة شارون اليمينية المتطرفة في كتابه: الشرق الأوسط الجديد (السوق الشرقي أوسطية) سنة 1993، يحدد جغرافية الشرق الأوسط "بالم منطقة الممتدة من حدود مصر حتى حدود باكستان الشرقية ومن تركيا وجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية شمالاً حتى المحيط الهندي وشمال السودان جنوباً، وهو ما يعني أن إسرائيل ترى أن حالة اللاًّامن وعدم الاستقرار التي تعيشها المنطقة في علاقتها بإسرائيل نابعة من وجود المشروع القومي العربي الذي يهدف إلى القضاء على الوجود الإسرائيلي في المنطقة ولديه توجه لتوحيد المنطقة العربية، وقد بني "شيمون بيرز" رؤية مشروع الشرق الأوسط الجديد وفقاً لما طرحته في كتابه تحت نفس العنوان، باعتبار إسرائيل هي قلب هذا المشروع وهي العقل المدبر الذي سيتولى عملية تنفيذه باعتبارها الأكثر تقدماً، والتي يمكنها بواسطة الأفكار والتكنولوجيا والتقنية المتقدمة بتوفير الأموال اللازمة لذلك والتي تمثل في الأموال العربية الناجحة عن تصدير النفط من دول الخليج، بالإضافة إلى اليد العاملة الرخيصة في كل من مصر وفلسطين، فإنها سوف تستطيع أن تقيم تكتل اقتصادي تقضي به على مختلف أشكال اللاًّامن وعدم الاستقرار بين العرب وإسرائيل في إطار سوق شرق أوسطية تجمع بين الدول العربية وإسرائيل وهو على ما يبدوا ذات المشروع الذي طرح مؤخراً تحت تسمية نيوم أو صفقة القرن أو مدينة المستقبل والذي تلوح بوارد تنفيذه في الأفق خاصة بعد نقل السفارة الأمريكية إلى القدس.

التصور الأمريكي: تتفق الرؤية الأمريكية مع التصور الغربي للشرق الأوسط الذي ينظر إلى المنطقة كخليل من الشعوب والجماعات والقوميات المختلفة من خلال وجود تنوع لغوي وديني وسلاط، وعلى اعتبار أن الدين الإسلامي هو أكثر الديانات انتشاراً ولكنه في ذات الوقت ينقسم إلى عدة مذاهب، بالإضافة إلى اليهودية والديانة المسيحية، ويخلص البعض كل ذلك بعدم وجود تاريخ موحد ومشترك لسكان المنطقة، فحسب دائرة المعارف الأمريكية فإن الشرق الأوسط هو المنطقة التي تضم كل من: "قبرص ومصر وإيران والعراق وإسرائيل والأردن والكويت ولبنان وسلطنة عمان وقطر والملكة العربية السعودية والسودان وسوريا وتركيا والإمارات العربية المتحدة واليمن"⁵، والملاحظ أن الرؤية الأمريكية لمنطقة الشرق الأوسط ترتبط أساساً بمصلحتها القومية المرتبطة

باستمرار إمدادات الطاقة والحفاظ على الدول الحليفة لها في المنطقة، ومنع تعاون واتحاد هذه الدول فيما بينها حتى لا تشكل عبئ عليها في تحقيق مصالحها فيما بعد، وقد تم التأكيد على ذلك خاصة بعد سياسة حضر النفط التي مارستها الدول العربية ضد الدول المؤيدة لإسرائيل سنة 1973، أين أدرك الغرب وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية الخطورة الفعلية لمثل هذه القرارات على مصالحهم الاقتصادية، وفي سنة 1989 قدمت الوكالة الدولية للطاقة الذرية "IAEA" تعريفاً للشرق الأوسط وحدّدته بالمنطقة الممتدة من ليبيا غرباً إلى إيران شرقاً ومن سوريا شمالاً إلى اليمن جنوباً وهو تعريف مرتبط بما قدمته منظمة الأمم المتحدة حول نزع أسلحة الدمار الشامل (من منطقة الشرق الأوسط واعتبارها منطقة خالية من السلاح)، ثم وجدته قاصراً فعدلته بضم كل الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية، بالإضافة إلى كل من إيران وإسرائيل⁶.

أما بالنسبة للمفاهيم الحديثة التي تم إنتاجها في مراكز التخطيط الاستراتيجي الأمريكي والدوائر الرسمية فهي "الشرق الأوسط الكبير" The Greater Middle East والشرق الأوسط الجديد Middle East الذين يرتبطان أساساً بالمصالح الأمريكية (خاصة الثروات النفطية) في الخليج العربي وآسيا الوسطى، خاصة مع اكتشاف وجود النفط في منطقة بحر قزوين بالإضافة إلى المغرب العربي والقرن الإفريقي إلى جانب أفغانستان وإيران والمند⁷، ضمن جغرافية الشرق الأوسط الكبير الذي يعتبر مثل الطرح البريطاني للمفهوم، ومن هنا تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى جر الهند للتوازن الاستراتيجي في المنطقة من خلال التعاون السياسي والعسكري والتكنولوجي والاستخبارات من خلال توطيد علاقتها بدول المنطقة، خاصة في مجال محاربة الإرهاب الذي تربطه بالأصولية السياسية الإسلامية في منطقة الشرق الأوسط.

إن تحديد مصطلح الشرق الأوسط وغيره من المصطلحات المرتبط به يعتبر بمثابة تحديد لأمن المنطقة وعلاقتها بباقي دول العالم الخارجي وفقاً للمفهوم المتبني، فعند إدراكنا لمفهوم الشرق الأوسط الذي يضم في ذات الوقت دول متوسطية ودولة إسرائيل وكذا ضمن كل من إيران وتركيا فإن ذلك سيلغي الصفة العربية وكذا الإسلامية على المنطقة لتضم هذه الدول التي ستتدخل ضمن الاعتبارات الجيو-سياسية من حيث الحدود والاعتبارات الإستراتيجية من حيث أهمية وأمن المنطقة وطريقة التفكير الإستراتيجي، كما سيكون عليه الحال في حالة ما إذا تكلمنا عن المشروع المتوسطي أين ستحتلت نظرتنا إلى أوروبا باعتبارها الجوار الاستراتيجي خاصه لدول الشمال الإفريقي، وستكون إسرائيل ضمن هذا المحيط في إطار الحوار المتوسطي المادف إلى احتواء حالة اللا أمن القادمة من دول جنوب المتوسط بالنسبة لمصالح أوروبا.

التصور العربي: يأتي التصور العربي ضمن ما يعرف بالنظام الإقليمي العربي^{8*} الذي يضم تحت لوائه كل الدول العربية التي تقع على الامتداد الجغرافي من موريانيا إلى الخليج العربي، حيث تميز هذه الدول بنوع من التماثل اللغوي والديني والثقافي والتاريخي، كما يميل العرب إلى تسمية النظام الإقليمي العربي بالنظام القومي العربي نظراً

لارتباط نشأته بالدعوة القومية العربية التي تدعو إلى التحرر من الاحتلال الصهيوني لأجزاء من أقطاره وكذا إلى إقامة وحدة عربية بين كل الأقطار العربية، ومحاولة تحسينها من خلال هيكل تنظيمي يضم كل الدول العربية، وفي هذا الإطار ظهرت جامعة الدول العربية التي بدأت عملها منذ مارس سنة 1945، وإن كانت حتى هذه الأخيرة تم انشائها بتزكية بريطانية.

إن تداول الأحداث التي عرفتها المنطقة العربية خاصة منذ قيام العراق بغزو الكويت سنة 1991 أين عرفت الدول العربية انقساماً كبيراً بين مؤيد ومعارض للغزو، خاصة مع التحالف الذي قامت به الولايات المتحدة مع الاحتياج العراقي للكويت، والذي دخلت ضمه دول عربية في نزاع فيما بينها، إلا أن الضعف الذي عرفه النظام الإقليمي العربي لا يعود فقط إلى تلك الحرب، ولكن قبل ذلك لجئت بعض دول الخليج إلى حلفائها الأوروبيين وحتى إلى الولايات المتحدة الأمريكية لحماية ناقلاتهما للبترول وعلى رأسهم الكويت، أين كان يرفع العلم الأمريكي أو البريطاني على ناقلاتهما حتى لا تتعرض للاعتداء، وهو ما يعني أن جلوء الدول العربية إلى دول خارج النظام الإقليمي العربي لحمايتها لا يعود إلى حرب الخليج الثانية سنة 1991 ولكن بینت هذه الحرب الشريخ الكبير الموجود بين وحداته والضعف الذي يعني منه هذا النظام غير قادر على حماية وحداته خاصة اليوم في ظل اتساع الشرخ بسبب التحالف الخليجي بزعامة المملكة العربية السعودية وال Herb على اليمن، إلى جانب الفوضى التي تعرفها المنطقة بسبب الإرهاب وال Herb في سوريا وتداعيات الحراك العربي منذ سنة 2011 في عدد من الدول العربية مما أدى إلى ازدياد الفوضى، كما أن التصور العربي للنظام الإقليمي العربي يلغى مفهوم الشرق الأوسط والعكس صحيح، مما يعني أن استخدام وتقبل مفهوم الشرق الأوسط خاصة من خلال المشاريع الأخيرة المطروحة من طرف الدول الكبرى قد أدى إلى إلغاء وجود أي نظام إقليمي عربي، وهو ما يعني سواد مفهوم الطرف الأقوى في المعادلة العربية الغربية، وبالتالي مفهوم الشرق الأوسط على حساب النظام الإقليمي العربي.

في الأخير يمكن القول أن مفهوم النظام الإقليمي العربي حسب الرؤية العربية الطوباوية نابع من روح الشعوب العربية وليس من مؤسساتها الرسمية المتحدثة بسمها، وهو ما يظهر من خلال تغليب دول النظام الإقليمي العربي إن صحة القول لمصالحها القطرية الضيقة على حساب مصلحة الجميع، كما أن مختلف الميائل التنظيمية والمؤسساتية المتحدثة باسم هذا النظام يبقى دورها شكلياً ولا أثر له على أرض الواقع، فقد تخدم بعض الدول مصالح دول خارج المنطقة بل منها كمن تعتبر ركيزة أساسية لمصالح خارجية لدول كبيرة خارج المنطقة، فالعرب يتكلمون عن الوحدة العربية ولكنهم يتصرفون كدول قومية مستقلة كل ما يهمها هو مصلحتها القطرية التي يظهر أنها كثيراً ما تتعارض مع مصالح غيرها من الدول العربية الأخرى والدليل ما حدث بشأن نقل السفارة الأمريكية إلى القدس والذي لم تتحرك فيه أي دولة عربية للدفاع عن القضية. وباختصار فإن الشرق الأوسط بغض النظر عن اتساعه أو ضيقه فإنه يقع في منطقة مهمة أمنياً وسياسياً واقتصادياً، حيث تعطيه هذه الأهمية الجيو-إستراتيجية دوراً كبيراً في حركة السياسة العالمية، فحسب "نيكولاوس سبيكمان" تقع دول منطقة الشرق

الأوسط ضمن منطقة حافة اليابس (أي منطقة الإطار) والتي يعتبرها المنطقة الجغرافية الموربة للسيطرة على آسيا⁹، فالأمر يرتبط بالسيطرة عليها، وبالتالي تأثيرها بحركة السياسة العالمية للدول الكبرى وتأثيرها فيها، نظراً لما تتميز به من خصائص تجعل السياسة الخارجية للدول الكبرى نشطة اتجاهها، ولا يزال الأمر كذلك بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط نظراً لعدة اعتبارات جغرافية وسياسية وتجارية وخاصة اقتصادية.

والمعروف علمياً وأكاديمياً أن مصطلح الشرق الأوسط هو في نفس الوقت مصطلح سياسي وجيوسياسي وحتى هيدروغرافي بالإضافة إلى كونه منطقة تخضع لتجاذبات حركة السياسة العالمية نظراً للأهمية الجيو إستراتيجية التي يتمتع بها .

- من حيث كونه مصطلح سياسي : فإنه يمتد ليشمل بلدان الشرق العربي وإيران وتركيا وقبرص وبعض بلدان شمال إفريقيا بما فيها مصر والسودان ، حيث يضم حوالي 15 دولة في مجموعها ، إلا أنه يتسع مع الإستراتيجية الأمريكية منذ نهاية الحرب الباردة ليشمل جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية وأفغانستان وباكستان وبعض الدول من القارة الإفريقية كأوغندا وغينيا وإثيوبيا.

- من حيث كونه مصطلح جيوسياسي : أي جغرافي - سياسي يخضع لاعتبارات إستراتيجية فهو لا يشمل الأقطار العربية في إفريقيا ولا باكستان ولا أفغانستان ولا جمهوريات آسيا الوسطى وذلك للفوارق الطبيعية والإثنية والتاريخية والژرواتية والأهمية الإستراتيجية الجغرافية والعسكرية التي سوف تطرق إليها فيما بعد من خلال جيو إستراتيجية منطقة الشرق الأوسط.

- من حيث كونه مصطلح هdroغرافي: فهو يشمل الأرضي والدول التي تتحدد وفقاً للأحواض والأنهار والبحار المائية الهامة الموجودة في المنطقة، وفي مقدمتها نهر دجلة والفرات وحوض الأردن والبحر الأحمر وشرق المتوسط حتى قناة السويس وشبه الجزيرة العربية¹⁰، فمصطلح الشرق الأوسط يعكس التعقيد وتداخل المصالح واللاستقرار في المنطقة لاعتبارات السابقة.

المحور الثاني: المركز الجغرافي والاستراتيجي لمنطقة الشرق الأوسط

إن مفهوم الشرق الأوسط هو تسمية تحمل في جعبتها مطالب امبريالية ارتبطت بمصالح الدول الكبرى منذ بداية استخدامه ومع مطلع القرن العشرين أصبح مرتبط بالتصور الأساسي لرهانات الدول التي أطلقته خاصة بريطانيا والولايات المتحدة في إطار تحقيقها لمصالحها خاصة تلك المرتبطة بالمورد التي يتتوفر عليها "النفط" وكذا باعتباره منطقة عبور أساسية أثناء السلم نتيجة انتعاش التجارة الخارجية وأثناء الحرب نتيجة الحاجة الملحة للمعدات العسكرية لها فإن الأهمية الجغرافية لمنطقة الشرق الأوسط تتبع من موقعها الجغرافي والفلكي ، بالإضافة إلى إطلاعها

على البحر وكذا محاذاتها لعدة معابر دولية وتأثير ذلك على حركة السياسة العالمية، سواء من حيث الأهمية التجارية النابعة من حركة المواصلات العالمية أو من حيث الأهمية التاريخية والحضارية وتقاطعها مع الحضارات الأخرى.

1-الموقع الجغرافي: الشرق الأوسط هو المنطقة الجغرافية الممتدة لمساحة تقدر بـ 17,778 مليون كيلم²، أما الوطن العربي فهو المنطقة الممتدة على مساحة تقدر بـ 13,923 مليون كيلم²، وهو يضم 23 دولة، ويعكس الإشارة إلى أن العالم العربي يمتد جغرافياً من جبل طارق حتى الخليج العربي شرقاً ومن مضيق باب المندب إلى الخليج الهندي "بعدد سكان يفوق 300 مليون نسمة"¹¹، أما الدول الآسيوية التي تدخل في إطار الشرق الأوسط الموسع فهي كل من أفغانستان بمساحة تقدر بـ 6529090 كيلم² وإيران بمساحة تقدر بـ 16333190 كيلم² وتركيا بمساحة تقدر بـ 77500 كيلم²، بالإضافة إلى قبرص التي تصل مساحتها إلى 9251 كيلم²، أما بالنسبة للكتلة السكانية للشرق الأوسط فهي تقدر بـ 10% من سكان العالم¹²، وضمن هذه الدراسة سوف أركز على هذا الأخير أي الشرق الأوسط الموسع بامتداده ضمن الدول العربية والدول الآسيوية المذكورة أعلاه.

2-الموقع الفلكي: وهو الموقع المرتبط بخطوط الطول ودوائر العرض، حيث يقع الشرق الأوسط وفق لما سبق تحديده في الموقع الجغرافي بين خط طول 23 و 63 شرقاً وبين دائرة عرض 2 و 42 شمال خط الاستواء، وهذا الموقع له دلالة ترتبط بواقع منطقة الشرق الأوسط ضمن مناطق حافة وشبه حافة¹³، نظراً لقربه من المناطق الحارة والصحراوية الحافة، إلا أنه بالرغم من جفاف أغلب منطقة الشرق الأوسط إلا أنها تحتوي على شبكة هامة من المياه مما يمكنها من توفير حاجيات سكانه، إلا أن أزمة المياه من بين أكثر الأزمات التي بدأت تلوح في الأفق فالقضية المتفجرة والمتمثلة في شح المياه تبرز بشكل أساسي ضمن مجموعة من النقاط الساخنة المحتملة والتي تظهر تداعيات في "قدرة تركيا على حرمان سوريا والعراق من المياه إلى جانب اعتماد مصر على النيل والذي تسيطر عليها إثيوبيا خاصة في ظل تطور انجاز سد النهضة العظيم، ولعل القضية الأكثر حساسية وتعقيداً هي مركبة المياه للعلاقات بين إسرائيل وسوريا والأردن وفلسطين وهي من بين القضايا الأكثر تطوراً خاصةً أن الضفة الغربية توفر ثلث استهلاك إسرائيل للمياه بين 40% للشرب و 50% من المياه الزراعية، كما أن هناك 30% من مياه الشرب الإسرائيلية تأتي من الجولان، لذا فالوصول إلى الماء يعد عاماً معقداً في المفاوضات العربية الإسرائيلية، أما بالنسبة لدول مجلس التعاون الخليجي فإن احتياجاتها من المياه العذبة تواجهها على نحو متزايد محطات التحلية المعروضة بشدة للهجمات، وبالتالي فإن الزيادة الكبيرة في مدى ودقة هذه الأسلحة على مدى السنوات القليلة القادمة ستتشكل تدريجياً متزايداً لدول الخليج العربي-الفارسي¹⁴، وهذا ما يعني أنه بالإضافة إلى كل المشاكل والتهديدات التي تعرفها منطقة الشرق الأوسط كمجمع للصراعات المتعددة أين تعدد تدخلاتقوى الكبار والقوى المحلية وغير الحكومية ومختلف الجهات الفاعلة الإقليمية التي تتنافس مع بعضها البعض لتحقيق أهدافها في المنطقة.

3- الخصائص الجيو إستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط: هناك مجموعة من الخصائص الجيو-استراتيجية ذات الأهمية البالغة سواء في حركة المواصلات العالمية أو من حيث الأهمية الجغرافية للمنطقة ضمن ما تحتوي عليه من موارد، حيث تتوسط منطقة الشرق الأوسط القارات الثلاث أوروبا وأسيا وإفريقيا، كما تعد هنزة وصل بينها برا وجرا وجوا، فهي تحضن مياه البحر الأبيض المتوسط ومياه البحر الأحمر وبحر قزوين وبحر العرب والخليج العربي والمحيط الهندي، بالإضافة إلى سيطرتها على مرات الملاحة الدولية من خلال وجود كل من :

- ❖ **قناة السويس:** التي تصل بين خليج السويس (مصر) والبحر الأبيض المتوسط ، حيث تعد قناة السويس الطريق الأسرع والأقصر للسفن التجارية والحربية بين دول المنطقة وحتى اتجاه الدول المحيطة بها.
- ❖ **مضيق باب المندب:** يعد هذا المضيق مدخلاً للبحر الأحمر من ناحية الجنوب وهو مر مهم لكل من الأردن والسودان وارثيريا، فهو الممر الوحيد لتجارتها البحرية في حالة غلق قناة السويس، وقد كان مضيق باب المندب منطقة تنافس بين كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي أثناء الحرب الباردة، حيث قام كل من الطرفين بإقامة قواعد عسكرية لهما بالقرب من المنطقة وتحديد في موقاديشوا بالصومال وجزيرة دهلك الإثيوبية على التوالي.
- ❖ **مضيق البوسفور والدردنيل:** هما ممران استراتيجيان يقعان ضمن الأراضي التركية، حيث يصل مضيق البوسفور بين البحر الأسود وبحر مرمرة بينما يربط الدردنيل بين بحر مرمرة وبحر ايجا والذي بدوره يتصل بالبحر الأبيض المتوسط¹⁵ ، مما يجعله أساس الحركة البحرية التي تربط مختلف دول القارة الأوروبية بالقاربة الآسيوية.
- ❖ **مضيق هرمز:** وهو الأكثر أهمية من الناحية الجغرافية السياسية إذ يصل هذا المضيق بين الخليج العربي وخليج عمان والخليج الفارسي أي بين إيران وعمان، وتكون أهميته في التنافس الأمريكي السوفيتي سابقاً على التحكم فيه من خلال إقامة قواعد عسكرية في الجزر القريبة منه بما في ذلك دولة البحرين (القوات الأمريكية)، بالإضافة إلى أن هذا المضيق "تمر به يومياً أكثر من 50 ناقلة نفط أي بمعدل ناقلة كل 19 دقيقة"¹⁶ ، كما "أن هذا المضيق هو بعرض 34 كيلومتر وهو أضيق من ذلك في الوسط مما يعني وجود إمكانية لزعزع ألغام في تلك الأماكن الضيقة عبره، وهو ما يعني وقف تدفق أكثر من 18 مليون برميل من النفط يوميا"¹⁷ ، هذا ما يضفي الأهمية الإستراتيجية لهذا المضيق بصفة خاصة ومنطقة الشرق الأوسط بصفة عامة، مضيق هرمز. يقع بين عمان وإيران، وفي سنة 2013 مثلاً مرت به 30% من إمدادات النفط العالمي منها 85% كانت موجهة لكل من الصين واليابان وجنوب آسيا، كما يشكل ما حوالي 15% من الاستهلاك اليومي للولايات المتحدة كما يمر عبره حوالي 30% من إمدادات الغاز الطبيعي المسال في العالم أيضا"¹⁸.
- ❖ **الخليج العربي:** هو الخليج الذي أضاف بدوره بعداً استراتيجياً للجغرافيا في منطقة الشرق الأوسط من خلال وقوفه على خط الطرق المؤدية إلى الهند والشرق الأقصى، والذي تحول إلى معبر أساسى لنقل النفط من مراكز إنتاجه و مختلف القطع الحربية واتصاله بالمحيطات عن طريق مضيق جبل طارق وباب المندب ومضيق

هرمز¹⁹، مما يعني أنه منطقة وصل بين مختلف المضايق والممرات البحرية في المنطقة، وقد حاولت القوى الكبرى منذ القديم السيطرة على هذه الممرات والتحكم فيها باعتبار أن الأمر كان مرتبط بحركة الملاحة البحرية والتجارة من خلال عمليتي التصدير والاستيراد، وليس بعيد ذلك التنافس الكبير الذي كان بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية من أجل السيطرة على هذه الممرات والمعابر والقضاء على أطماع غيرها من الدول من خلال ممارسة نفوذها وسيطرتها على كل منطقة الشرق الأوسط سواء من خلال المشاريع التي طرحت كمشروع إيزخاور (اليونان وتركيا) أو سلسلة الأحلاف التي ضمت دول من المنطقة كحلف بغداد سنة 1955 (تركيا وباكستان وإيران والعراق) أو مجموعة القواعد العسكرية الموجودة تقريباً كل الدول التي تشملها منطقة الشرق الأوسط حالياً ماعداً إيران، والأكثر أهمية اليوم أن "يتم نقل غالبية النفط أي حوالي 63% من إنتاج النفط اليومي في العالم عن طريق البحر إلى الدول المستهلكة و 70% منه يجب أن يمر بأربع نقاط محتملة وكلها غير آمنة وهي: مضيق ملقأة* ويسفور في آسيا وباب المندب وهرمز في الشرق الأوسط بحيث أن تأمين هذه الطرق هو أمن وطني أساسي وأولوية بالنسبة للولايات المتحدة والصين ودول الخليج²⁰ وهو ما يزيد من أهمية طرق التجارة عبر منطقة الشرق الأوسط من خلال مضيق باب المندب ومضيق هرمز.

4- الخصائص الحضارية والتاريخي البشرى: تميز منطقة الشرق الأوسط بعدها الحضاري والتي عرفت نزولاً للأديان السماوية فقد احتضن الرسائلات التبوية المختلفة منذ القديم، كما أنه أرض الحضارات المتميزة والمتقدمة في حقب زمنية سلفت في العالم القديم والوسط، حيث مر على منطقة الشرق الأوسط تحديد أهم ركائزه العراق ومصر وسوريا والمملكة العربية السعودية حضارات كان لها أثراً "كالمهروغليفية المصرية والأجدية الفينيقية والتشريعات البابلية "كتشريعة حمورابي" وعلوم الحساب والجغرافيا والفلك وفنون العمارة العربية الإسلامية وغيرها من الانجازات، كل هذا كان إنتاج حضاري اتسم بالطابع الغني والمتتنوع لقرون طويلة، بالإضافة إلى الحصوصية التي ولدتها التفاعل بين العروبة والإسلام²¹، حيث شكل الإسلام عاملاً من عوامل استمرار وتفوق دول المنطقة في فترات سابقة من تاريخ الشرق الأوسط، خاصة في ظل الخلافة العثمانية، أين عرفت الحضارة الإسلامية أوج قوتها وتوسعها ونشرها للدين الإسلامي في كل من أوروبا وآسيا وإفريقيا، إلا أن الإمبراطورية العثمانية المتدهورة مهدت الطريق أمام القوى الأوروبية الاستعمارية المهتمة بتؤمن مناطق مختلفة والسيطرة على الوصول إلى آسيا ومواردها، وقد تأقلم تصور الغربيون مع الدعاية والتشهير بالعرب وغيرهم من شعوب منطقة الشرق الأوسط والإسلام بشكل عام، وقد كان هذا بالأخص نتيجة الفترة الاستعمارية الأوروبية، فمنذ اتفاقية سوكوتا²² سنة 1916 تشهد هذه المنطقة ساحات صراع فعلي بدأ بسياسة الاستعمارية الممارسة البريطانية وفرنسا إلى جانب الصورة النمطية التي تكررت منذ ذلك الوقت كما أوضح ذلك إدوارد سعيد في مختلف كتاباته خاصة ضمن كتابه الاستشراق أين أشار إلى أن "تبني الغربيين إلى الخطط الذي يتهددهم والنابع من العالم الإسلامي الساحط والذي حسبهم خلقه الله غير ديمقراطي وميالاً للعنف... ضمن مجموعة من القوالب النمطية العنصرية المعادية للعرب والمسلمين"

القوالب النمطية السلبية في تقديم مبررات للتدخل ولضمان الاستقرار للمصالح النخبوية والغربية في المنطقة، وهي ذات الصور النمطية الثقافية والعنصرية التي اتسع رواجها في العصر الحديث، خاصة نتيجة للهجمات الإرهابية ضد الولايات المتحدة في 11 سبتمبر 2001 وما نتج عنها من حرب على الإرهاب فالواضح أن هذه الصور ستستمر على مدى فترة طويلة، "ولحفظ الغرب وأمريكا خاصة على التفوق والسيطرة والتأثير على المنطقة وضع الغرب القادة العرب الفاسدين في مناصب السلطة وتم بالمقابل تأيد إسقاط تلك التي لا تعتبر موالية مع مصالحهم، وقد ساعد هذا أيضاً على إبقاء شعوب المنطقة في وضع حرج مقابل العسكرية والسلطة والثروة الشخصية للنخب الحاكمة على حساب عامة الشعب"²³، ولا تزال دول منطقة الشرق الأوسط تشهد صراعات كبيرة "يرجع إلى أن هذه المنطقة تشكل خط تقاطع لتأثير عدة أقاليم تربط ما بين آسيا وإفريقيا وأوروبا أين تتقاطع فيها عدة خطوط حيو-سياسية وحيو-ثقافية وجيو-اقتصادية"²⁴، وهو ما يجعل منطقة الشرق الأوسط حافلة بالصراعات الحدودية والدينية، وحتى الإثنية والعقائدية والمذهبية، بالإضافة إلى الأطماع الغربية وعلى رأسها الأطماع الأمريكية في موارد المنطقة والتي زادت من حدة الصدام واللا استقرار في المنطقة وانعكست بشكل سلبي على شعوب المنطقة.

المحور الثالث: الأهمية الاقتصادية لمنطقة الشرق الأوسط وإمكانياتها لعدم الاستقرار والنزاع

تكمّن الأهمية الاقتصادية لمنطقة الشرق الأوسط في توفرها على كميات كبيرة من الموارد الطاقوية وعلى رأسها النفط، إذ تحتوي على أكبر احتياطي عالمي بالمقارنة مع باقي دول العالم، إذ تقدر كمية هذا الاحتياطي بأكثر من 64% من احتياطي النفط العالمي، وهي تمثل نسبة تصل إلى ثلثي احتياطي النفط العالمي، وتعود بداية استغلال نفط منطقة الشرق الأوسط إلى أوائل القرن العشرين مع اكتشاف آبار للنفط في كل من مصر وإيران والعراق والمملكة العربية السعودية أساساً، ثم في باقي دول الشرق الأوسط الأخرى، كما أنه كان عامل استراتيجي وحاصل بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط، فهو الذي أعطى هذه المنطقة تلك الأهمية الجيو-إستراتيجية التي جعلتها محل تنافس بين القوى الدولية الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي واليابان والصين، وهذا ما جعل من منطقة الشرق الأوسط مجمع الصراعات المتعددة حيث تتعدد القوى الكبرى والقوى المحلية وغير الحكومية ومختلف الجهات الفاعلة التي تتنافس مع بعضها البعض لتحقيق أهدافها في المنطقة "منذ سنة 1980 أصبحت بلدان العالم النامي أكثر ثراء وأكثر ديمقراطية وأكثر سلاماً، ولكن هذا لا ينطبق إلا على البلدان التي ليس لديها نفط أما الدول النفطية المبعثرة بين الشرق الأوسط وأفريقيا وآسيا وحتى أمريكا اللاتينية فهي على عكس ذلك فهي أسوأ حالاً منذ ما كانت عليه..."²⁵.

- 1- تاريخ نفط الشرق الأوسط: لقد "تم حفر أول بئر بترولي في مصر سنة 1911 توالى بعدها اكتشافات البترول في الشرق الأوسط بدأ بإيران سنة 1908 من خلال حقل مسجد سليمان والذي بدأ استخراجه سنة

1913 ثم العراق سنة 1927²⁶، ومنذ ذلك التاريخ ارتبط النفط في منطقة الشرق الأوسط بالحفاظ على أمن المنطقة من طرف القوى الكبرى، فمنذ القرن العشرين وحتى منتصفه كانت أغلب دول الشرق الأوسط تحت وطأ الاستعمار لذا فان استغلال النفط كان يتم عن طريق الامتيازات التي حصلت عليها الدول المستعمرة في شكل اتفاقيات ومعاهدات طويلة المدى مع الدول المالكة، حيث هناك بعض المعاهدات التي امتدت إلى القرن الواحد والعشرين "كالامتياز في دولة البحرين الذي يمتد إلى سنة 2024 وفي سلطنة عمان حتى سنة 2026 وفي المملكة العربية السعودية امتدت بعض الامتيازات حتى سنة 2005، حيث تتراوح مدة هذه الامتيازات بين 66 ومنها إلى 75 حتى 99 سنة"²⁷، إذ لم يطبق حق الحكومة في مصادر الملكية الشخصية للأرض وما في باطنها على دول الخليج قلب منطقة الشرق الأوسط باعتبار أنها إما كانت تحت الانتداب البريطاني كالعراق أو مستعمرة كدولتي الكويت والبحرين أو حتى مقسمة إلى مناطق نفوذ كإيران بين النفوذ البريطاني والروسي، والأساس في كل هذا هو استمرار الإمدادات مع انخفاض سعره على المستوى العالمي، كما أن القرن العشرين عرف ظهور حركة التجارة النشيطة وكذا ظهور للصناعات الثقيلة وبداية التركيز على النفط كمصدر أول من مصادر الطاقة (زيوت قابلة للاحتراق) أو من خلال التطور في الصناعات الكيميائية والبترو-كيميائية، كما بدأ العالم يعرف تطويراً تكنولوجياً سمح بظهور إمكانية للاستغلال الأفضل لآبار النفط، هكذا بدأ العصر الذي وصفه دانييل يرغين "Yergin D" بأنه عصر إنسان الهيدروكربون"Age of Hydrocarbon Man"²⁸، نتيجة عدم قدرة الإنسان عن الاستغناء عن الطاقة في جميع مجالات الحياة.

- **أهمية نفط منطقة الشرق الأوسط:** تعود أهمية نفط منطقة الشرق الأوسط إلى العديد من الاعتبارات، بالإضافة إلى أهمية النفط في حد ذاته، وذلك يرجع إلى السمات التي تميز نفط منطقة الشرق الأوسط عن غيره من المناطق التي يتواجد بها، ويمكن تلخيص هذه الميزات فيما يلي:

- حجم الاحتياطي النفطي في منطقة الشرق الأوسط: بالمقارنة مع الاحتياطي العالمي فحسب إدارة معلومات الطاقة الأمريكية فإن حوالي 80% من الاحتياطيات المؤكدة في العالم موجودة في ثمانية بلدان فقط ، سبعة منها موصوفة إما كدول "فاشلة" أو "عالية المخاطر" أو "محتمل أن تكون عالية المخاطر ، إلى جانب دول فاشلة وأخرى دول مستقرة وكذا دول بانتاج كبير واحتياطي صغير وإلى جانب دول أخرى لها احتياطيات صغيرة ولا تدخل ضمن أي تصنيف من التصنيفات السابقة ويمكن تلخيص تلك الاحتياطيات من خلال الجدول التالي:

احتياطيات النفط وفقاً لتصنيف إدارة معلومات الطاقة الأمريكية للمناطق حسب درجة المخاطر التي تهدد الامداد بالنفط والاحتياطيات الإجمالية من النفط بها.

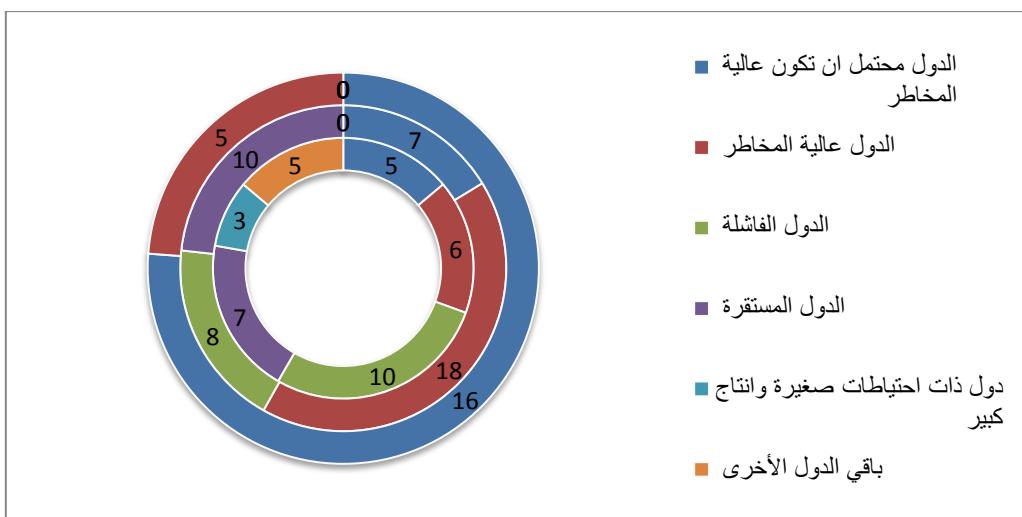
دول من المحتمل أن تكون عالية المخاطر	المملكة العربية السعودية 16%	الكويت 7%	الامارات المتحدة 5%
دول عالية المخاطر	فنزويلا 18%	روسيا 5%	ليبيا وبخيريا وانغولا

%6 والجزائر			
	العراق 8	%10 ایران	دول فاشلة
	البرازيل والمكسيك وقطر وكزخستان %7	%10 كندا	دول مستقرة
		سويسرا و الصين 3%	دول ذات احتياطي صغير وإنتاج كبير
		%5	دول أخرى

المصدر: الباحث انطلاقاً من المعطيات الواردة في: The Geopolitics of Oil , Toron AMI Perspective: A Discussion Series , p3 in: http://www.toron-ami.com/wp-content/uploads/2015/08/Geopolitics-of-Oil-Toron-AMI_21.pdf

إن الشيء الأساسي الذي لابد من الاشارة إليه أن منطقة الشرق الأوسط كانت ولا تزال منذ اكتشاف النفط مرتعاً للصراع الديني والحروب على الموارد والأراضي الغنية بالموارد الأخرى ولا تزال لعنة الموارد تطارد دول الشرق الأوسط ومختلف الدول النفطية بشكل عام "فالدول النفطية أكثر عرضة للاستبداد من الدول غير النفطية بنسبة 50% واحتمال معاناتها من الحروب الأهلية والنزاعات والصراعات مختلف أشكالها في حين يضعف احتمال معانات الدول غير النفطية...لقد أدت الجيولوجيا الجيدة إلى سياسات رديئة وفساد في هذه الدول على الأقل منذ عام 1980" ²⁹ بشكل خاص وظاهر للعيان بحيث لم يعد يحتاج إلى برهان.

النسب المؤدية لاحتياطيات النفط العالمي وفقاً لتصنيف المناطق من طرف ادارة المعلومات الأمريكية.



المصدر: الباحث انطلاقاً من الإحصائيات المتوفرة حول حجم احتياطي النفط العالمي في:

The Geopolitics of Oil , Toron AMI Perspective: A Discussion Series ,p3 in:
http://www.toron-ami.com/wp-content/uploads/2015/08/Geopolitics-of-Oil-Toron-AMI_21.pdf

أما بالنسبة لوجود هذا الاحتياطي الخام من النفط في أهم دول منطقة الشرق الأوسط حسب إحصائيات سنة 2006 ، فقد بلغ بالنسبة المؤوية سواء بالنسبة للعالم أو بالنسبة للدول الأعضاء في منظمة الدول العربية المصدرة للنفط "أوابك" OAEPC **، والتي يمكن تفصيل هذه النسب في الجدول التالي :

احتياطي النفط الخام في الدول العربية العضو في منظمة "أوابك" بالنسبة المؤوية

البلد	النسبة المئوية بالنسبة لـ"أوابك"	النسبة المئوية بالنسبة للعالم
المملكة العربية السعودية	%40,36	%22,76
العراق	%17,57	%9,91
الكويت	%15,50	%8,74
الإمارات العربية	%14,94	%8,42
ليبيا	%6,33	%3,57
قطر	%2,32	%1,31
الجزائر	%1,86	%1,05
مصر	%0,57	%0,32
سوريا	%0,46	%0,62
تونس	%0,06	%0,03
البحرين	%0,02	%0,01
المجموع :	%100	% 56,38

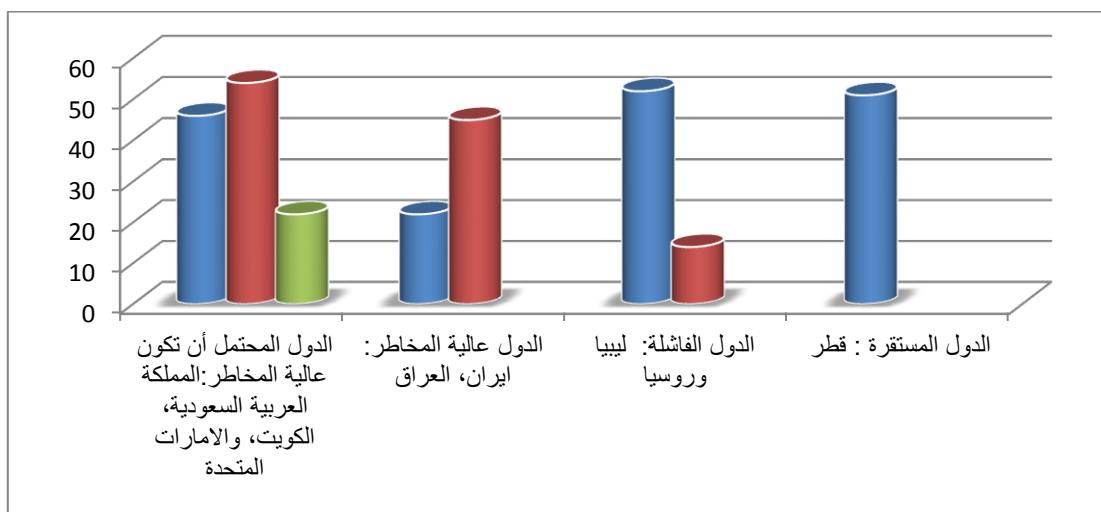
المصدر: محمد ختاوي، **النفط وتأثيره في العلاقات الدولية**، بيروت: دار النفائس، 2010، ص340.

من خلال هذا الجدول يمكننا ملاحظة كمية النفط الخام التي توفر عليها الدول الـ11 العضوة في منظمة الدول العربية المصدرة للنفط ، حيث نجد أن الدول التي تشكل قلب منطقة الشرق الأوسط وعلى رأسها المملكة العربية

السعودية وال العراق والكويت والإمارات العربية يساوي أغلب احتياطيها مجموع دول العضو في منظمة "أوباك" وهي تقريبا نفس القيمة بالنسبة ل الاحتياطي الخام لدى هذه الدول بالمقارنة مع باقي الاحتياطي الخام الموجود بالعالم ككل، وهو ما يجعلنا نصنف هذه الدول ضمن منطقة القلب الاستراتيجي للشرق الأوسط الموسع الذي يضم ليس فقط الدول العربية بل كل دول المنطقة وعلى رأسها إيران التي هي الأخرى تحتوي على احتياطيات كبيرة جدا من النفط خاصة من الغاز الطبيعي، حوالي 80٪ من الاحتياطيات المؤكدة في العالم موجودة في ثانية بلدان فقط ، سبعة منها موضوعة

- مساهمة النفط في الناتج المحلي الاجمالي لدول الشرق الأوسط: يساهم النفط بنسبة كبيرة في الدخل الوطني لعدد من دول منطقة الشرق الأوسط إذ يساهم بنسبة تصل في كل من المملكة العربية السعودية والكويت والإمارات المتحدة إلى 46% و 54% و 22% على الترتيب، وتصنف هذه الدول ضمن الدول التي من المحتمل أن تكون عالية الخطورة على امدادات النفط مستقبلا نظرا للأوضاع فيها والمرتبطة بدور الجماعات المتطرفة، أما كل من ايران والعراق اللتان تصنفان ضمن الدول عالية الخطورة نتيجة الأوضاع الأمنية غير المستقرة ونتيجة البرنامج النووي الإيراني إذ يساهم النفط في دخلها القومي بحسب تصل إلى 22% بالنسبة لإيران و 45% بالنسبة للعراق، في حين تصنف كل من روسيا وليبيا ضمن الدول الفاشلة والتي يساهم النفط في دخلها القومي بحسب تصل إلى 14% و 52% على الترتيب، أما قطر فتصنف ضمن الدول المستقرة والتي يساهم النفط في دخلها القومي بحسب تصل إلى 51%³⁰، ويمكن اختصار تلك النسب ضمن مخطط الأعمدة التالي:

مخطط لنسب مساهمة تصدير النفط الخام في الدخل القومي لأهم دول منطقة الشرق الأوسط



المصدر: الباحث انطلاقا من المعطيات الواردة في:

The Geopolitics of Oil , Toron AMI Perspective: A Discussion Series ,p5 in:
http://www.toron-ami.com/wp-content/uploads/2015/08/Geopolitics-of-Oil-Toron-AMI_21.pdf

وهو ما يجعل كل هذه الدول تتأثر اقتصادياً بها بأي احتلال في التصدير أو أي انخفاض للسعر باتجاه الانكماش وأي ارتفاع لسعر النفط باتجاه الازدهار.

3- أنواع حقول النفط في منطقة الشرق الأوسط: نميز في منطقة الشرق الأوسط بين ثلات أنواع من حقول النفط وهي حقول ذات أهمية كبيرة خاصة بالنسبة لشركات النفط نظراً لوفرة الاحتياطي الذي تحتويه وتمثل فيما يلي :

أ- حقول النفط العملاقة للغاية Mega-Giants: أحدها بالمملكة العربية السعودية شرقاً وهو حقل "غورا" والآخر بالكويت وهو حقل "البرغان" "اكتشف الأول سنة 1948 وبدأ الإنتاج فيه سنة 1951 بطول يبلغ 280 كيلومتر وعرض يقدر بـ 10 كيلومتر، وفي سنة 1990 كان عدد الآبار الجارية فيه أكثر من 219 بئر، ورغم استخراج النفط منه منذ ذلك الوقت لا يزال يحتوي على أكثر من 70 مليار برميل نفط، أما حقل "البرغان" فقد بدأ الإنتاج فيه سنة 1938 ولا يزال يحتوي على احتياطيات أقل بقليل عن 70 مليار برميل نفط³¹ أي مرتين أكثر من إجمالي احتياطي الولايات المتحدة الأمريكية ويعتبران هذين الحقلين فريدين من نوعهما خاصة من حيث ضخامة كمية النفط الموجودة بهما.

ب- حقول النفط الجد عملاقة Super-Giants: وهي تلك الحقول التي تحتوي على "كمية تتراوح بين 5 إلى 50 مليار برميل نفط، ويصنف ضمنها حقل "كركوك" شمال العراق والذي يحتوي على 10 مليارات برميل نفط رغم تواصل استخراج النفط منه منذ سنة 1927.

ت- حقول النفط العملاقة Giant: تحتوي من 500 مليون برميل إلى 5 مليارات برميل نفط، يبلغ عددها في كل العالم حوالي 417 حقل عملاق تعادل ثلث أرباع نفط العالم القابل للاستخراج منها أكثر من 100 حقل في منطقة الشرق الأوسط³²، وهو ما يعني أن منطقة الشرق الأوسط تستحوذ على ثلث الحقول العملاقة من النفط الموجودة على المستوى العالمي.

وفي الأخير وبالنظر إلى كميات النفط الموجودة من هذه الثلات أنواع من الحقول ومكان تواجدتها، نجد أن "الحقول العملاقة للغاية والحقول الجد عملاقة وثلث الحقول العملاقة من بين 42000 حقل مكتشف موجودة في دول الخليج والدول المتاخمة لها"³³، أي منطقة الشرق الأوسط التي يشكل احتياطيها أكثر من 65% من إجمالي الاحتياطيات العالمية المؤكدة من النفط ، وتكون الأهمية هنا في مكانة مثل هذه الحقول لدى شركات النفط العالمية نتيجة الجدوى الاقتصادية والأرباح الكبيرة التي تتحققها من جراء الاستثمار في مثل هذه الحقول بالمقارنة مع حقول النفط المتوسطة والصغيرة الحجم.

4- أهمية عمر احتياطي نفط منطقة الشرق الأوسط: حسب المحللين الاقتصاديين فإن عمر احتياطي منطقة الشرق الأوسط عند الدول الخمس الأكثر إنتاجا له وهي كل من: المملكة العربية السعودية وال العراق وإيران والكويت والإمارات المتحدة "يصل إلى أكثر من 150 سنة في المتوسط حسب تقرير مجلس الطاقة العالمي الصادر سنة 2004 تحت عنوان: دوافع المشهد العالمي للطاقة"³⁴، بينما يقدر عمر احتياطي الدول الأخرى بين 40 إلى 50 سنة على أقصى تقدير، وهو ما يزيد من الأهمية الإستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط، كما الكثير من الدراسات تشير إلى أن منطقة الخليج قلب منطقة الشرق الأوسط ستكون آخر الدول التي ستشهد نضوبا للنفط أي أن نفط الشرق الأوسط هو الأطول عمرا والأقل سعرا نتيجة وجوده بكميات كبيرة في الآبار المكتشفة من جهة، ومن جهة أخرى نتيجة قرينه من سطح الأرض وسهولة استخراجه وكذا قرينه من مناطق التحويل والتكرير وحتى التسويق، عبر المرeras البحرية التي تتحلل دول المنطقة.

5- سعر نفط منطقة الشرق الأوسط: وانطلاقا من المقارنة بين طرق المعادلة الدولة المالكة من جهة والدولة المستخرجة من جهة أخرى لا بد من الوقوف عند التاريخ الطويل المرتبط بالاستغلال غير المتكافئ لأرباح نفط الشرق الأوسط، والذي لا تزال آثاره تظهر في سلسلة الاتفاques بين المالك والمنتج، وهو ما يفسر السعر المنخفض للنفط بالمقارنة مع قيمته الفعلية "فقد قدرت إدارة التجارة الأمريكية في متتصف السنتين وببداية السبعينيات أرباحا تقدر بـ70% من عائدات النفط، كما قدرت تلك الأرباح بما يزيد عن 1,2 مليار دولار"³⁵، كما يمكن إعطاء مثال آخر عن ذلك بالمقارنة بين التكلفة والربح حيث تصل "تكلفة إنتاج برميل بترول سعودي بـدولار واحد بينما يكلف استخراج برميل واحد من باقي دول العالم ما يفوق خمس دولارات، كما أن تكلفة اكتشاف برميل بترول سعودي يكلف أقل من دولار أي عشر سنتات، بينما يكلف اكتشاف برميل بترول في باقي مناطق العالم أربعة دولارات"³⁶، كما أن تكلفة النفط العراقي هي الأخرى رخيصة بالمقارنة مع تكاليف الاستخراج أو التنقيب عن النفط في مناطق أخرى من العالم حيث "يتراوح سعر بترول في العراق بين دولار إلى دولارين في حين أن تكلفة إنتاج برميل بترول تصل إلى 12 دولار للبرميل في أمريكا الشمالية، في حين أن تكلفة إنتاج برميل بترول تصل في أمريكا الجنوبية إلى 18 دولار للبرميل، بالإضافة إلى الجودة العالية التي يتميز بها النفط العراقي نظرا لاحتواه على نسبة قليلة من الكبريت"³⁷، ومن هنا يمكننا ملاحظة الفارق الذي يجعل الدول وعلى رأسهم الولايات المتحدة تنتهج كل السبل لبسط نفوذها وفرض وجودها المباشر في منطقة الشرق الأوسط خاصة مع الأرباح التي يمكن أن تتحققها شركاتها النفطية سواء أثناء التنقيب أو حتى من خلال عملية الإنتاج، لذا لا يزال وسيقى النفط الخيار الأول من بين مختلف موارد الطاقة الأخرى، بما في ذلك الطاقات المتتجدة حتى وإن تضاعف سعره خلال السنوات القادمة، وهو ما يفسر إلى حد بعيد السياسة الخارجية والاستراتيجيات المنتهجة من طرف الدول الكبرى، فبالإضافة إلى أهمية النفط في حد ذاته باعتباره ليس فقط مادة تحرك عجلة الاقتصاد من خلال استغلالها كمادة طاقوية في شكل زيوت قابلة للاحتراق، ولكن أيضا في عدد المواد التي تعد بالآلاف والتي يمكن استخراجها من النفط الخام وهو ما يعني الفائدة الكبيرة المتحصل عليها

من استخراج النفط الخام والفارق الذي يمكن الحصول عليه عند تكرير وتصفيه النفط للحصول عليه في شكله النهائي القابل للاستعمال.

المحور الرابع: العلاقة بين الأهمية الاستراتيجية وعدم استقرار منطقة الشرق الأوسط

هناك مجموعة من العوامل التي يمكن أن تكون السبب الأساسي في بروز الصراعات والنزاعات في منطقة الشرق الأوسط منها ما هو مرتبط بالأوضاع المحلية ومنها ما هو مرتبط بالجغرافيا السياسية للمنطقة من خلال أهمية الموقع والموارد التي تتوارد بها المنطقة ويمكن حصرها فيما يلي:

- **النمو السكاني:** يمكن أن يكون النمو السكاني أحد مصادر النزاع الإقليمي وعدم الاستقرار الداخلي القوّة وذلك على ضوء ما حدث في عدد من الدول الشرق أوسطية والعربية كتونس ولibia وحتى مصر سنة 2011 في إطار ما عرف بثورات الربيع العربي نتيجة حراك شعبي أدى إلى زعزعة الاستقرار في تلك الدول كما يمكن ان يتضاعف ويظهر ذلك الحراك مرة أخرى في ظل "عدم قدرة معظم الحكومات في المنطقة على تلبية احتياجات سكانها الحاليين في مختلف الحالات خاصة فيما يتعلق بخلق فرص العمل والسكن...إلى جانب ذلك تظهر مسألة الزيادة المتوقعة لسكان الشرق الأوسط من خلال الملايين من الناس على مدار الثلاثين عاما القادمة والتي تمثل احتمال زيادة تحديد للاستقرار في المنطقة، رغم انه لوحظ أن معدلات الخصوبة في عرفت انخفاضا في عدد من دول الشرق الأوسط بما في ذلك جميع بلدان البحر الأبيض المتوسط العربية إلا أنه لا يزال النمو السكاني مرتفعا وعلى وجه الخصوص في عدد من الدول الآسيوية التي تدرج ضمن منطقة الشرق الأوسط الكبير كباكستان وطاجيكستان وتركمانستان وأوزبكستان وقيرغيزستان إذ من المتوقع أن يتضاعف عدد سكانها بحلول سنة 2025³⁸، لذا فان مطالب السكان في منطقة الشرق الأوسط والتي تتقاطع مع زيادة الثروة والتي ترتبط باستمرار تصدير النفط وسعده، وبالتالي كل دولة في منطقة الشرق الأوسط تتأثر ايجابا أو سلبا اقتصاديا وحتى اجتماعية بالمحرك الرئيسي لبقاء هذه الدول النفط.

- **الجماعات العرقية والمذهبية:** تعتبر مصدرا أساسيا لعدم الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط خاصة في ظل الانقسامات التي زادت من عمق التوترات المذهبية والعرقية في منطقة الشرق الأوسط نتيجة مجموعة من الاحداث أهمها الحرب الأمريكية على العراق والتي أدت إلى بروز انقسامات مذهبية وعرقية بين السنة والشيعة والأكراد ونتيجة لظهور تنظيم الدولة الاسلامية تعمقت الاختلافات والتي ستكون من أكثر أسباب النزاعات في العراق بين بالإضافة إلى السنة والشيعة والأكراد بز عوائل داعش الذين لم يتم استيعابهم وتم احتجازهم في مخيمات شبيهة بالسجون، وكذا الأذريون الذين تعرضوا لإبادة على يد الجماعات الإرهابية التي تنتمي للتنظيم، هذا كمثال عن إحدى دول الشرق الأوسط، والأوضاع للأسف لا تختلف كثيرا في عديد الدول في المنطقة باعتبارها قضايا مستترة، وهذه التوترات العرقية والدينية منها ما هو داخل ذات الدولة في منطقة الشرق الأوسط

ومنها بين الدول، كالمشاكل التي يواجهها العراق والمملكة العربية السعودية والبحرين ولبنان مع السكان الشيعة والمطالب الانفصالية للأكراد كقضية مشتركة بين كل من تركيا وسوريا والعراق... إلخ.

النزاعات الإقليمية: يأتي على رأس تلك النزاعات النزاع التقليدي غير المحسوم بين إيران والدول العربية في منطقة الخليج أي "الصراع بين الخليج العربي-والخليج الفارسي، إلى جانب صراعات أخرى منها حرب التحالف السعودي على اليمن وال الحرب في سوريا وتدخلات تركيا في الجدود معها والتي تختلط فيها الصراعات المذهبية العرقية الدينية بالصراعات الإقليمية والتدخلات الأجنبية والتي اذا بحثنا في العمق نجد السبب الاساسي لها هو المصالح المرتبطة بالأهمية الجيو-استراتيجية لتلك المناطق في علاقات الأقليات والعرقيات وحتى المذهب فيما بينهم وعلاقتهم بالقوى الخارجية ودرجة خدمة الفوضى التي تعرفها منطقة الشرق الأوسط لمختلف القوى الإقليمية وحتى العالمية.

تنافس القوى الكبرى على منطقة الشرق الأوسط: كل الدول التي تعاقبت على منطقة الشرق الأوسط أرادت ان تظل مؤثرة في المنطقة خاصة منذ بداية القرن العشرين بدأ بالدول الأوروبية وفيما بعد خاصة كل من الولايات المتحدة وروسيا خاصة مع اكتشاف النفط والاحتياطات الضخمة الموجودة بالمنطقة وهو ما جعل المنطقة عرضة للتدخل الخارجي، حيث تعيش المنطقة حالة من اللا استقرار الدائمة خاصة منذ أحداث 11 سبتمبر 2001 والحرب الأمريكية على العراق سنة 2003، حيث كان لمختلف التحولات تأثيراً كبيراً خاصة على شعوب المنطقة خاصة اليوم نتيجة انخفاض أسعار النفط العالمية منذ سنة 2014 بحيث يرتبط هذا الانخفاض بما عرف بشورة الغاز الصخري في الولايات المتحدة الأمريكية منذ سنة 2010، فهل يعني ذلك تراجع للأهمية الطاقوية لمنطقة الشرق الأوسط بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ومنه التأثير في الترتيبات الجيو-سياسية في المنطقة والذي يظهر زيادة حاجة الدول الآسيوية والصين وأوروبا لنفط المنطقة وبالتالي زيادة اهتمامها بها، وإن كنت منطقة الشرق الأوسط لا تزال ذات مكانة محورية في الاستراتيجية الأمريكية المرتبطة بحماية المنطقة خاصة المملكة العربية السعودية وصفقات التطبيع مع إسرائيل التي تلوح في الأفق برعاية أمريكية.

تأثير الموارد على تشكيل الدولة في منطقة الشرق الأوسط: "لقد أثرت الموارد الطبيعية بشكل كبير على تشكيل الدولة في الشرق الأوسط نتيجة انعدام الاستقرار الدائم خاصة على مدى السنوات القليلة الماضية لا سيما منذ ثروات الربيع العربي وفو الجماعات المتطرفة بصفة متزايدة وان كانت الدول العنية بالنفط أقل تأثراً بالحرراك العربي الذي شهدته باقي الدول الأخرى نتيجة قدرتها على استيعاب المطالب الشعبية خاصة منها المادية المرتبطة بشراء السلم الاجتماعي، كما أثرت الموارد الطبيعية أيضاً على التنويع الاقتصادي في المنطقة ليس فقط داخل دول مجلس التعاون الخليجي بل أيضاً في باقي دول الشرق الأوسط الكبير"³⁹، وهو ما يعني أن هذه الدول ستبقى رهينة الاقتصاد الريعي مع عدم إمكانية تعميم الأمر على كل دول الشرق الأوسط خاصة أن بعض دول

الخليج تسعى جاهدة للخروج من الاقتصاد الأحادي نحو تنوع اقتصادها الوطني خاصة من خلال القطاع السياحي والتقني.

الخاتمة:

إن مصطلح الشرق الأوسط سواء في ظهوره واستمرار استعماله والغموض الذي يشوب حدوده وحتى طبيعة الصراعات والنزاعات سواء المحلية أو حتى الإقليمية أو الدولية لا يمكن فصلها عن تداعيات الظروف الدولية ومصالح الدول الكبرى في تلك المنطقة، بدأ ببريطانيا التي روجت لاستخدام مصطلح الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الأولى، ورغم تغير محتواه منذ ظهوره إذ يضيق ويتسع

لقد ظهرت إلى جانب مفهوم الشرق الأوسط مصطلحات أخرى هي بمثابة تنقية لهذا المصطلح من طرف القوى الكبرى سواء الولايات المتحدة الأمريكية كقطب استراتيجي أو حتى الفاعلين الجيو-استراتيجيين مثل الاتحاد الأوروبي منذ أواخر القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين خاصة، من خلال جملة من التسميات في شكل مشاريع ترتبط بإصلاح المنطقة (حسب الجهة المطلقة للمشروع)، ومن بينها الشراكة الكبير والشرق الأوسط الجديد اللذين أطلقهما الإدارة الأمريكية منذ سنة 2004، وكذا المشروع الذي أطلقته أوروبا في إطار ما عرف بالشراكة المتميزة مع دول الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط (الشراكة الأورو-متوسطية)، نظراً لارتباط المنطقة العربية بالمصالح الأوروبية في البحر الأبيض المتوسط، وخاصة العلاقة الاستعمارية التي كانت قائمة في القرن التاسع عشر والعشرين، وأهم النتائج التي يمكن الخروج بها هي أن:

- يتفق التصور الأمريكي مع التصور الإسرائيلي لحدود منطقة الشرق الأوسط إلى حد بعيد في تحديد المشروعات المطروحة من الطرفين والتي نجد أنها تجعل إسرائيل دائماً جزءاً لا يتجزأ من المشروع الشرقي أوسطي بغض النظر عن الجهة الطارحة للمشروع، ويتطور مفهوم الشرق الأوسط جيوبوليتكياً وحتى جيو-استراتيجياً حالياً حسب مصالح ونفوذ الولايات المتحدة الأمريكية وخدمة المنطقة للمصالح الإسرائيلية أيضاً.

- مفهوم الشرق الأوسط هو مفهوم غربي نابع من نظرة الآخر إلى المنطقة العربية ككل والى مصالحه المرتبطة بدول تلك المنطقة كما أنه يحتوي غموضاً في تحديده، حيث يختلف محتواه من دراسة لأخرى ومن إستراتيجية لأخرى، حيث يضاف إليه دولاً وينزع أخرى حسب مصلحة الآخر أو حسب رؤية كل باحث، فهو لم ينبع من الخصائص العربية الإسلامية لدول المنطقة، إنما يستهدف إدخال دول غير عربية وغير إسلامية، وبالتالي يقدم وصفاً لمنطقة الشرق الأوسط باعتبارها منطقة تضم أعرق وأقليات من ديانات وقوميات مختلفة.

- لقد تبنت الولايات المتحدة الأمريكية مفهوم الشرق الأوسط كمفهوم ذو مدلول أمني وسياسي من جهة ومصالح اقتصادية ومنطقة نفوذ كأهم شيء من جهة أخرى.

- قليل البلدان على خريطة الشرق الأوسط والتي لا تملك ثروات نفطية إلى أن تكون أقل تأثيراً وتأثراً على المسرح العالمي من منظور جيو-سياسي، دون تعميم ذلك على الدول التي تمر عبر مياها ناقلات النفط.
- إن كل من النفط وطرق التجارة والجغرافيا والتضاريس والإيمان والأيديولوجيا كلها عوامل تسهم في الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط ولكن أيضاً في عدم استقرار الأوضاع في المنطقة.
- إن منطقة الشرق الأوسط أهمية ومكانة أساسية في السياسة العالمية، نظراً لعدد من المضائق والأحداد كمضيق جبل طارق ومضيق باب المندب وقناة السويس، بالإضافة إلى ما تحتويه من طاقة يجعلها أكثر المناطق حساسية وأهمية بالنسبة لاقتصاديات الدول المتقدمة.
- إن النفط هو المحور الأساسي الذي يمسك بزمام الاستقرار من عدمه في المنطقة سواء تعلق ذلك بالقوى المحلية أو حتى القوى الخارجية.
- هناك الكثير من القضايا التي تؤثر على استقرار دول منطقة الشرق الأوسط ويأتي على رأسها الجماعات الإرهابية والنزاعات والخلافات الإقليمية إلى جانب الخلافات المذهبية والطائفية ... والتي لا تخليوا من التغذية الخارجية لعدم استقرار المنطقة.

¹ -Pinar Bilgin,Whoes Middel East? geopolitical inventions and practices of security,p26, 27/06/2011 in: www.sagepub.com/content/18/1/25.

² - عمر كامل حسن، النظام الشرقي أوسطي وتأثيره على الأمن المائي العربي، دمشق: دار رسان للطباعة والنشر، 2008، ص 27.

³ - عبد القادر رزيق المخادمي، الشرق الأوسط الجديد بين الفوضى البناءة وتوازن الرعب، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2008، ص 60.

⁴ - عمر كامل حسن، مرجع سابق، ص 27 .

⁵ - عبد القادر رزيق المخادمي، مرجع سابق، ص 62.

⁶ - عمر كامل حسن، مرجع سابق، ص ص 31-32.

⁷ - أحمد سليم البرصان ، أحمد سليم البرصان ، "تطور مفهوم الشرق الأوسط و التفكير الغربي الاستراتيجي" ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، مجلد 3 العدد 03، ص 158.

⁸ - يعرف النظام الإقليمي Régional(subordinate) System: بأنه ذلك النظام الذي يضم أكثر من دولتين وترتبط بمجموع دوله فيما بينها بتواجدها ضمن منطقة جغرافية واحدة بالإضافة إلى ارتباطها فيما بينها بظروف تاريخية واجتماعية واقتصادية وحتى ثقافية يجعلها تكون في مجموعة نظاماً إقليمياً، إلا أن وجود دولة عظمى ضمن تلك الدول سيعني انتفاء النظام الإقليمي والانتقال إلى نظام دولي .

- ⁹- أحمد سليم البرصان، "مصادر القوة العربية والسياسة الخارجية الأمريكية مصادر التأثير والتأثر"، *المجلة العربية للعلوم السياسية*، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 14 ، شتاء 2007 ، ص 15.
- ¹⁰- هاني خليل، "النظام الإقليمي الشرقي أوسطي الجديد"، *معلومات دولية* ، العدد 23، شباط 1995، ص 17-18.
- ¹¹- أحمد سليم البرصان، مصادر القوة العربية والسياسة الخارجية الأمريكية مصادر التأثير والتأثر، مرجع سابق، ص 14.
- ¹²- محمد مراد ، *السياسة الأمريكية اتجاه الوطن العربي بين الثابت الاستراتيجي والمتغير الظيفي*، بيروت: دار المنهل اللبناني للطبع والنشر والتوزيع، 2009، ص 346.
- ¹³- عمر كامل حسن، مرجع سابق، ص 63 .
- ¹⁴- Geoffrey Kemp and Robert Harkavy, **Strategic Geography and the Changing Middle East**, in: <https://www.mepc.org/strategic-geography-and-changing-middle-east>
- ¹⁵- عمر كامل حسن، مرجع سابق ، ص 68 .
- ¹⁶- محمد مراد ، مرجع سابق ، ص 160 .
- ¹⁷- ديفيد هوبل وكارول نخلة، *مأزق والحلول البديلة الطاقة*، تر(أمين الأبيوي)، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008، ص 36.
- ¹⁸-The Geopolitics of Oil , Toron AMI Perspective: A Discussion Series , P6 in:
http://www.toron-ami.com/wp-content/uploads/2015/08/Geopolitics-of-Oil-Toronto-AMI_21.pdf
- ¹⁹- محمد مراد، مرجع سابق، ص 144 .
- ²⁰- The Geopolitics of Oil, op cit, p6.
- *- مضيق ملقا: هو 500 ميل ضيقة طويلة بين ماليزيا وجزيرة سومطرة الاندونيسية ، وهو أيضاً موطن لكثير من المخاطر نتيجة القرصنة.
- ²¹- محمد مراد، مرجع سابق، ص 147 .
- ²²- ادورد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، تر: محمد عناني، القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، 2006، ص ص 519-520 .
- ²³ Anup Shah, Middle East, December 06, 2011, in:
<http://www.globalissues.org/issue/103/middle-east>
- ²⁴- أحمد داود أوغلو، أحمد داود أوغلو، العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، تر(محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل)، الدوحة: الدار العربية للعلوم ناشرون ومركز الجزيرة العربية للدراسات، 2010، ص ص40-41 .
- ²⁵- مايكل روس، *نقطة النفط، كيف تؤثر الثروة النفطية على نمو الأمم*، تر(محمد هيشم نشواني)، قطر: منتدى العلاقات العربية والدولية، 2014، ص 27 .
- ²⁶- يسري المحوري، *الجغرافيا السياسية والمشكلات العالمية*، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1993، ص 277 .
- ²⁷- الكسندر بريماكوف، *نفط الشرق الأوسط والاحتيارات الدولية*، تر(بسام خليل)، بيروت: [د.د.ن.]، 1984 ، ص 7.
- ²⁸- إيان رتليدج، *العطش إلى النفط ماذا تفعل أمريكا بالعالم لضمان نفطها*، تر(مازن الجندي)، بيروت: الدار العربية للعلوم، 2006 ، ص 51 .
- ²⁹- مايكل روس، *نقطة النفط، كيف تؤثر الثروة النفطية على نمو الأمم*، تر(محمد هيشم نشواني)، قطر: منتدى العلاقات العربية والدولية، 2014 ، ص 28 .
- ³⁰ The Geopolitics of Oil,op cit , P5,:
³¹- إيان رتليدج، مرجع سابق، ص 49.
- ³²- إيان رتليدج، مرجع سابق، ص 49.
- ³³- إيان رتليدج، مرجع سابق، ص 50
- ³⁴-World Energy Council, Reflections on The Dynamics of Oil and Natural Gas Markets,WEC statement 2004, in: www.worldenergy.org

- ³⁵- سامان سبيهري، **الجغرافيا السياسية للنفط**، [د.م.ن] : مركز الدراسات الاشتراكية، [د.س.ن]، ص12.
- ³⁶- أحمد سليم البرصان، مصادر القوة العربية والولايات المتحدة الأمريكية، مرجع سابق، ص 17 .
- ³⁷- محمد عوض المزايدة، **قضايا دولية تركية قرن مضى وحملة قرن آتى**، عمان: [د.د.ن]، 2005 ، ص186.
- ³⁸- Geoffrey Kemp and Robert Harkavy **Strategic Geography and the Changing Middle East**, <https://www.mepc.org/strategic-geography-and-changing-middle-east>
- ³⁹- Umber Latafat and Zahra Babar, The Geopolitics of Natural Resources in the Middle East Working Group, Centre for International and Regional Studies, in: <https://cirs.georgetown.edu/community-outreach/geopolitics-natural-resources-middle-east-working-group-i>

أهمية الشرق الاوسط في ميزان القوى الدولي و الإقليمي

The importance of the Middle East in the international and regional balance of power

¹وفاء بوكابوس

الملخص:

تسعى هذه الدراسة الى فهم وتفسير توجهات القوى العالمية و الاقليمية للشرق الاوسط، فالاهمية المتعددة الابعاد التي يتربع عليه اقليم الشرق الاوسط، جعلت منه قيمة استثنائية بالنسبة للفواعل الدولية او الاقليمية، حيث اصبح موردا طاقويا ضاماً لتطور الاقتصادي للدول الكبيرة، كما يعتبر فضاءً حيويا وفرصة للوصول الى السيادة العالمية نظراً لما يملكه من خصائص جغرافية، اضافة الى الرصيد القداسي الذي جعله في محطة انتظار بعض القوى ارثاً تاريخياً يجب استعادته.

الكلمات المفتاحية:

الشرق الاوسط - الولايات المتحدة الأمريكية - الصين - روسيا - اسرائيل - ايران - تركيا - قطر - الاتحاد الأوروبي.

Abstract :

This study seeks to understand and interpret the orientations of the global and regional powers of the Middle East. The multidimensional importance of the Middle East region has made it an exceptional value for international or regional actions. It has become an energy resource for the economic development of the major countries. To global sovereignty due to its geographical characteristics, in addition to the sacred balance that made it the focus of some forces a historical legacy must be restored.

key words:

Middle East - United States - China - Russia - Israel - Iran - Turkey - Qatar - European Union.

¹ باحثة جزائرية في طور الدكتوراه في العلوم السياسية و العلاقات الدولية جامعة تونس المنار.

تمهيد:

يعد نمط النظام الإقليمي السائد في المنطقة محدداً رئيساً في رسم وتحديد سياسات الدول الخارجية تجاه هذه المنطقة، كما ويمكن القول أنه وعلاوة عن مميزات الإقليم الجيو-إستراتيجية وموقعه المنفرد في المشهد الجغرافي للعالم، وتتوفره على قاعدة حضارية ضاربة في التاريخ، يمتاز هذا الإقليم بميزة أخرى متفردة، تتمثل في إرتباطه الوثيق بالنسق الدولي، إذ أنه ومن منطلق نظرية العنكبوت نجد أن المنطقة الشرق الأوسطية تعتبر فضاءً حيوياً للمناورات الإستراتيجية للأقطاب الدولية و الفواعل الإقليمية ومحدداً لسياسة الدول، فمع كل هذا الزخم من الأهمية والشلل الإستراتيجي للمنطقة يمكن القول أنه جعل منها ساحة لتوزيع الأدوار ومقاييساً لمدى فعالية سياسات الدول الخارجية، الأمر الذي حدى بالدول إلى التوجه للمنطقة والسعى للتحرك فيها وفق خلفيات إيديولوجية- اقتصادية- هوياتية- توسعية، الأمر الذي تولدت عنه إفرازات عديدة تحلت تداعياتها في المنطقة والتي أصبحت من مميزاتها، وعليه يعالج البحث الأشكالية التالية:

"فيما تتمثل استراتيجيات القوى الدولية والإقليمية تجاه منطقة الشرق الأوسط؟ وما هي أليات تنفيذ هذه الاستراتيجيات؟"

و للاجابة عن هذا الأشكال نطرح المندسة البحثية التالية:

❖ مقدمة

- **المحور الأول:** ميزان القوى الدولي في منطقة الشرق الأوسط.
- **المحور الثاني:** ميزان القوى الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط.
- **المحور الثالث:** الدور الأوروبي والقطري في الشرق الأوسط والإستراتيجيات المطروحة في المنطقة.
- **المحور الرابع:** المشهد الاستراتيجي و انعكاساته على منطقة الشرق الأوسط وآليات اختراقه

❖ خاتمة

المحور الأول: ميزان القوى الدولي تجاه منطقة الشرق الأوسط

أولاً/ إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية

1. مركبات الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط: تعتمد الولايات المتحدة الأمريكية في إستراتيجيتها تجاه منطقة الشرق الأوسط عدة مركبات هي:

أ. المركز الإيديولوجي: وينقسم هذا المركز لاعتبارين:

- **الاعتبار الديني:** إن الميررات الدينية ترتبط إرتباطاً وثيقاً بالمضامين السياسية والاقتصادية والأمنية للإستراتيجية الأمريكية، كما وأنها نظمت تمركز لاهوتى قائم على ميتافيزيقيا يمتزج فيها فعل الإنسان بفعل الله وعليه أصبحت التحركات الأمريكية تتحرك وفق أبعاد دينية وعقائدية تجاه الشرق الأوسط خاصة وأن الديانة السائدة في المنطقة الإسلام.

- **الاعتبار الفلسفي:**¹ يتكلم في هذا الشأن المستشار الأسبق للأمن القومي الأمريكي "زبيغنيو برجينسكي" بالقول أن الإسقاط الخارجي للديمقراطية الأمريكية ينسجم مع المسؤلية شبه الإمبريالية ويمكن للقوة المهيمنة الدفاع عن الديمقراطية بل تعزيزها لكن يمكن أيضاً تحديد الديمقراطية في المحور الأول إذا طبقت في الخارج بطريقة تراعي طموحات الآخرين وحقوقهم لكن في المحور الثاني إذا اعتمدت الشعارات الثقافية في الديمقراطية.

ب. المركز الجيوستراتيجي:²

- **الاعتبار الجيو-سياسي:** يشكل الشرق الأوسط بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية وحدة جيوسياسية واضحة وإن تضمنت أكثر من منطقتين هما جوار إسرائيل والخليج النفطي، وتحتفل كل واحدة منهما من حيث وظيفتها الجيو-سياسية والجيو-عسكرية، إذ تتنازع هذه المنطقة على عوامل عدة أكثراها بروز عاملان أحددهما جغرافي والآخر بنائي إقتصادي وسياسي وأمني وأي من هذه العناصر يشكل أهمية خاصة للولايات المتحدة الأمريكية.

- **الاعتبار الجيو-إقتصادي:**³ هناك ثلاثة عناوين رئيسية تجعل من منطقة الشرق الأوسط مركزاً جيوإقتصادياً بالغ الخطورة على الاقتصاد الأمريكي هذه العناوين هي: حماية الاقتصاد الأمريكي من أي هزة قد يتعرض لها نتيجة إنقطاع تدفق النفط أو حتى ارتفاع أسعاره بشكل كبير بسبب الطلب المتزايد عليه، ثانياً الحفاظ

على هذا المستوى والنطط لأي تحديد مهما كانت الكلفة، ثالثاً التحكم بأسعار النفط وتوزيعه، ومن ثم التحكم بعصب إقتصاديات الدول الصناعية المنافسة لها.⁴

2. الأهداف الأمريكية في المنطقة الشرق الأوسط.

إن المصلحة الوطنية هي أساس أي رؤية للفاعل الدولي، وهي مفهوم مركب وдинاميكية، وخاصة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، فهو مركب لأن لها مصالح كثيرة ذات أبعاد عديدة في الشرق الأوسط، يمكن قياسها (النفط)، وبعضها معنوي محسوس غير قابل للقياس (إسرائيل)، وقد عبر عن هذه المصالح مفكرون وسياسيون أمريكيون بارزون على رأسهم "ريتشارد هاس" و"مارتن أنديك" فالأخير كان مديرًا لمكتب التخطيط السياسي في وزارة الخارجية الأمريكية، ويشير إلى ما يسميه بهبدأ "الإندماج" بقوله:

"إن الهدف الأساسي للإستراتيجية الأمريكية في القرن الحادي والعشرين، هو إدماج دول ومنظمات أخرى في الترتيبات التي ستدعم عالمًا يتافق مع المصالح والقيم الأمريكية"

أما الثاني فكان يشغل منصب مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط ويدهب للقول:
"إن المصالح الحيوية للولايات المتحدة الأمريكية هي (النفط) و(ישראל) واستقرار المنطقة".

أما المصلحة كونها مفهوماً ديناميكياً متطرورة فتعني أنها تتضمن عناصر ثابتة وأخرى قابلة للتغير مع تغير النخبة الحاكمة، أو تغير هيكل موازين القوى، وهذا ما حصل بعد الحرب الباردة وترسخ بعد 11 سبتمبر 2001، فالولايات المتحدة الأمريكية عدة مستويات للمصالح والإستراتيجيات في الشرق الأوسط تتراوح بين حد أدنى هو الدفاع عن النفط وإسرائيل وحد أقصى هو التمدد الإمبراطوري، إذ يبقى الحد الأدنى مجرد أداة لتحقيق الحد الأقصى والمصالح القومية العليا.⁵

ويمكن طرح أهم المصالح والأهداف الأمريكية في الشرق الأوسط في :

- الإحتفاظ بتوازن إقليمي للمصالح الأمريكية، وذلك عبر بناء توازن للقوى في مصلحة حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية الإقليمية وعدم تمكين أية قوة إقليمية من الهيمنة على المنطقة.⁶

- حظر إنتشار أسلحة الدمار الشامل في منطقة الشرق الأوسط، لما يحمله هذا الإنتشار من تحديد لإسرائيل في المنطقة.

- تطويق الأحزاب والحركات الإسلامية.⁷

- مصلحة المفيدة وهي نوع من المصالح ذات الطبيعة السيكولوجية، وبحا تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى الحفاظ على قدرتها على الفعل والحركة وإتخاذ القرارات في الوقت المناسب معززة ذلك بوسائل القدرة المختلفة، بغية أن ترسخ في دول المنطقة حقيقة كونها دولة عظمى ذات قدرة كونية تمكّنها على الجسم والمصداقية.⁸
- دعم الإنتشار التدريجي لما يسمى بالأنظمة المفتوحة أو الديمقراطية والعمل على التدخل في الشؤون العربية بحجّة فرض حكم القانون وإحترام حقوق الإنسان.
- إدارة عملية التغيير وحالات عدم الاستقرار بطريقة لا تحدّد القيم الأساسية لأمريكا.
- إعادة توكيد الالتزام الأمريكي بالتفوق النوعي العسكري الإسرائيلي على ما يعرف بخصومهم المحتملين.⁹

كما وتقديم وثيقة ((الإستراتيجية الأمنية الأمريكية في الشرق الأوسط)) الصادرة عام 1994 عن وزارة الأمريكية، قائمة بما تعدد المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط وتضم القائمة الأهداف والمصالح الآتية:

- ضمان تدفق النفط الشرقي الأوسطي بأسعار معقولة إلى السوق العالمية.
- إقامة سلام دائم بين العرب وإسرائيل.
- ضمان أمن شركاء الولايات المتحدة الأمريكية الرئيسيين: إسرائيل ومصر والسودان.
- حماية الأمريكيين الموجودين في المنطقة.
- حرية الملاحة في بحار ومرات المنطقة الحيوية.
- إستكمال عمليات الإصلاح في جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق.
- دعم حقوق الإنسان والتتطور الديمقراطي في المنطقة.
- فتح أسواق المنطقة أمام التجارة الأمريكية.¹⁰

3. الإستراتيجيات الأمريكية في الشرق الأوسط:

A. التفتيت للوطن العربي والإسلامي: ورثت الولايات المتحدة الأمريكية هذه السياسة عن الإستعمار الفرنسي والبريطاني، وأمعنت فيها، وقد يتضح عبر السياسات المختلفة التي تبناها الغرب تجاه العرب عبر عقود، أن المنطلق الحضاري يشكل الأساس للعداء الغربي للعرب والمسلمين ومن الممكن تفسير ذلك بناء على أحداث تاريخية عدّة، كما وتحدث "صاموئيل هنتغتون" عن هذا بعد الحضاري في أطروحته "صدام الحضارات".

B. الحرص على تبعية القادة العرب: تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى تغيير إستراتيجيتها تجاه المنطقة، وإنما ترى أن عددا من حكام العرب قد استهلّكوا ولم تعد هناك جدوى من بقائهم.

ت. الإصرار على التحالف العربي والإسلامي: وتركت الولايات المتحدة الأمريكية على هذه النقطة، إذ ترى من المخظور أن تتمكن دولة من الشرق الأوسط من إحداث ثورة علمية وهذا راجع لاعتبارات عدّة أبرزها تحديد المصالح.¹¹

ث. المحافظة على إسرائيل: تبني أمريكا سياسة محكمة مفادها المحافظة على الهوة و الصدارة بين العرب وإسرائيل لصالح الأخيرة، إذ تحافظ على هذا الوضع سياساتها المختلفة على مختلف الأصعدة.

ج. تقويض عمل أي طرف عربي: تقوم أمريكا بإعتراض وعرقلة أي هيئة أو دولة عربية يكون قد نتج عنها سلوك أو فعل خارج الأجندة الأمريكية، الأمر الذي يحفظ لها السيطرة على المنطقة.¹²

4. مسار الإستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط:

لطالما شهدت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تعارضاً بين إستراتيجيتها في العالم العربي ودبلوماسيتها العامة فيه، فطوال نصف القرن المنصرم، تبنت الولايات المتحدة الأمريكية مكافحة الشيوعية وروجت لها علينا (ترومان، آيزنهاور، نيكسون) ودافعت عن حقوق الإنسان (كارتر) و التحرر (ريغان) و السلام (كلينتون) و الحرية (جورج بوش)، و في الوقت نفسه حضرت واشنطن على تدبير الإنقلابات على قادة وطنيين منتخبين، ودعمت أنظمة قمعية وساندت الاحتلال العسكري، كما وشنت حروبها وعمليات عسكرية سرية غير شرعية في المنطقة، إذ اعترفت "كوندوليزا رايس" وزيرة خارجية الرئيس "بوش" في كلمتها في القاهرة 2005 بما يلي:

"لقد سمعت بلادي - الولايات المتحدة الأمريكية لمدة ستين عاماً إلى بسط الاستقرار على حساب الديمقراطية في هذه المنطقة من الشرق الأوسط ولكنها لم تتحقق أبداً منها".¹³

عندما تبأّت الولايات المتحدة الأمريكية موقع القوى الاستعمارية الأوروبية منذ أكثر من نصف قرن، بدأت بإستمرار على تعزيز تدخلها الإستراتيجي في المنطقة الذي بلغ ذروته في حرب الخليج الأولى و الثانية، وحافظت واشنطن على ثبات أهدافها حتى عندما عمدت إلى تغيير خطابها أو إستراتيجيتها أو تحالفها، فحدّدت أهدافها في عقيدتها المعلنة وركّزت على النهوض بمصالحها الجيو-سياسية، وبغية تحقيق تلك الأهداف كان عليها أن تبقى على أسلوبيها وقواعدها و إنتشار قواها في المنطقة لحماية وجودها الدائم فيها، وإبعاد الاتحاد السوفيتي و القوى الأخرى عنها وصد موجة القومية العربية و المد الإسلامي لاحقاً، وقدّمت واشنطن مصالحها الاقتصادية بصورة

ملحوظة، ما ضمن لها إمتياز الوصول بحرية ومن دون عائق إلى مصادر الطاقة في المنطقة، إذ أعلن الرئيس أوباما في كلمته في 19 ماي 2011م:¹⁴

"على مدى عقود من الزمن، إنها جهود الولايات المتحدة الأمريكية مجموعة من المصالح الجوهرية في المنطقة، هي مكافحة الإرهاب ووقف انتشار الأسلحة النووية وضمان حرية حركة التجارة، وضمان أمن المنطقة والذود عن أمن إسرائيل والسعى لسلام عربي-إسرائيلي".

وقد غدت الولايات المتحدة الأمريكية منذ منتصف القرن العشرين، معارك لا تعد ولا تحصى في العالم العربي، متدرعة ببداية بالحرب الباردة ضد الشيوعية، ثم بمكافحة القومية العربية حلفاءها وعملائها وإبعاد القوى الإقليمية والعالمية الأخرى عن المنطقة، وكان على العرب أن يختاروا في كل عقد تقريباً بين واشنطن وبين أحد الفاعلين الإقليميين الذين تحددهم واشنطن وإنقسموا وبالتالي وفقاً لتأييدهم لعبد الناصر في مصر في أوائل السبعينيات، ولعروفات في فلسطين في أوائل السبعينيات، والخميني في إيران في أوائل الثمانينيات ولصدام حسين في أوائل التسعينيات، ومن ثم بن Laden في أفغانستان 2001.¹⁵

وللمفارقة لم تتبنا الولايات المتحدة الأمريكية "سياسات عربية" رسمية قائمة بذاتها على الرغم من تدخلها الطويل في المنطقة ووجود ما يعرف بالمستعربين في وزارة الخارجية، فهي قد إعتمدت الإستراتيجية الإمبريالية الكلاسيكية "فرق تسد" بالتعاون مع عمالء إقليميين، عرب وغير عرب، نبذت واشنطن تقليدياً الوحدة العربية، إذ رأها فكرة خيالية تحمل تحديداً كما رفضت الإيديولوجية الخطرة للقومية العربية، كما نظرت للإسلام السياسي نفسه بصفته تحديداً وأرضية خصبة للأفكار المعادية للغرب، صحيح أن الإدارات المتعاقبة للولايات المتحدة الأمريكية أطلقت شعارات ورواسم عن الديمقراطية والإسلام، إلا أنها أبدت اللامبالاة تجاه شعوب المنطقة وتحاد حكامها، إذ إستحوذت مصالح الولايات المتحدة الأمريكية الاقتصادية وأمن إسرائيل على جل اهتماماتها تاركة العرب تحت وطأة أنظمتهم.

وعندما كانت الإدارة الأمريكية تدعو إلى الديمقراطية، كانت تروجها كدبلوماسية عامة تعزز "القوة الناعمة" للولايات المتحدة الأمريكية وكانت تسوقها "سلعة" جاهزة متوفرة لدى وزارة الخارجية الأمريكية و الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية و المنظمات غير الحكومية التابعة لها بغية تشويدها على أنقاض السيادة الوطنية.¹⁶

من ناحية أخرى سرعان ما أثبتت الغزو للعراق وأفغانستان وإحتلالهما، أن الملجوء إلى القوة الصلبة من خلال شن الحروب على سبيل تعظيم الديمقراطية الأمريكية لم يكن سوى مهزلة، إذ أصبحت الإدارة الأمريكية بالإرتباك نتيجة الانتخابات في مصر وتونس والمغرب، فاحتارت بين إعتمادها القوة الناعمة أو القوة الصلبة تماماً كما تجاهلت في الماضي نتائج الانتخابات في الجزائر وفلسطين، إضافة إلى الحكومة الإئتلافية التي يشارك فيها حزب الله في لبنان، وكأن واشنطن قد إستاءت أيضاً من نتائج الانتخابات في العراق وأفغانستان.¹⁷

وبعد هذا العرض للسياسة الأمريكية في المنطقة تبثق لنا عدة جوانب قصور في الإستراتيجية الأمريكية هي:

- **عدم الوضوح:** تغلب على صيغ وعبارات الإستراتيجية الأمريكية الشرق أوسطية الالايين و الغموض و تكرار العبارات و المفردات التي تتميز بالعمومية.
 - **عدم الإتساق:** قرارات السياسة الأمريكية الشرق أوسطية لا تسجم مع مبدأ حماية المصالح الأمريكية الشرق أوسطية.
 - **عدم الإستثمارية:** لا يوجد منظور إستراتيجي واحد للسياسة الأمريكية الشرق أوسطية و يتغير هذا المنظور كلما تغير الإدارات الأمريكية و كلما تغيرت المطالب الإسرائيلي.
 - **عدم التوافق:** لا تتوافق السياسة الأمريكية و الواقع في الشرق الأوسط.¹⁸
 - **عدم التكيف:** تعبير القرارات الأمريكية عن عدم القدرة على التكيف، مما أدى إلى عدم نزوع هذه القرارات إلى تصحيح القرارات الخاطئة السابقة.¹⁹
- ثانياً/ الإستراتيجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط:**

بعد تفكك الاتحاد السوفيتي ورثت روسيا أغلب القدرات السوفيتية، فصارت قوة تمتلك قدرات نووية وصاروخية وبحرية وفضائية وعلمية، إلا أنها ورثت عنه بنية إقتصادية شبه محطمة، وقوة إيديولوجية آخذة بالأفول، كما أن الغرب قد أحاط بأغلب عناصر قوتها أضعف قدرة روسيا على استخدامها، إلا أنه ومنذ بدايات القرن الحالي بدأت روسيا تطرح نفسها على أساس كونها قوة كبرى لها حضورها، وبدأت تستعيد بعضاً من بريقها الدولي، وبدأت عجلة الاقتصاد تتحرك من كونها دولة مديونة في نهاية القرن الماضي إلى دولة لها نحو 160 مليار دولار من إحتياطي النقد الأجنبي في نهاية العقد الأول من هذا القرن، كما أنها بدأت تعيد إثناء قوتها العسكرية وتضخ الأموال في برامج البحث و التطوير العسكري، كما وأن فرص خوض روسيا لتكون نداً للولايات المتحدة الأمريكية وغيرها في المهرم الدولي هو أمر وارد للأسباب التالية:²⁰

- تحسن القدرة الاقتصادية: إذ سجل الناتج المحلي الإجمالي الروسي نمواً راوح ما بين 1.4 بالمائة مقارنة بعام 2012، وأن معدلات التضخم بلغت نسبة 6.1 بالمائة مقارنة بـ 6.6 بالمائة في عام 2012م، وأن الناتج الزراعي نما بنسبة 6.8 بالمائة، فساهم القطاع الزراعي بشكل ملحوظ في رفع مؤشر نمو الناتج المحلي الإجمالي، كما أن "صندوق المبادلة" الإماراتي وقع إتفاقاً مع صندوق الإستثمارات الروسية برأس المال 2 مليار دولار هدفه تمويل المشروعات التحتية في قطاعات الاقتصاد الروسي، ونتيجة لهذا النشاط الاقتصادي سجل الاقتصاد الروسي فائضاً في ميزانه التجاري الذي بلغ حجمه 146.8 مليار دولار.

كما وحققت روسيا رقمًا قياسياً في إنتاج النفط عام 2013م، إذ بلغت في الإنتاج معدل 10.53 مليون برميل يومياً متداولةً في ذلك السعودية ، وزاد إنتاج شركة "غاز البروم" إلى 270 ألف برميل يومياً ليصل بمحارف 21. 350 ألف. 2015

- تطور القدرة العسكرية-الدبلوماسية: يمكن القول إن الحصيلة الأخيرة حول القوة العسكرية الروسية تشير إلى تطور عناصر القوة الإستراتيجية الروسية وكانت هذه الحصيلة إيجابية وقد ترجمتها القيادة الروسية بحركة نشطة على صعيد السياسة الخارجية، أكدت بموجبها موقعها كلاعب دولي رئيسي، ويشير تقرير لوزارة الخارجية الروسية إلى أن النجاحات الأكبر لروسيا في هذا العام (2013) تحققت في مجال السياسة الخارجية.²²

1. إعادة الحيوية للدور الروسي في الشرق الأوسط:

ونظراً لما سبق من عرض للبيانات حول محددات ومقدرات القوة الروسية يمكننا أن نقول بأن الإستراتيجية الروسية بقصد الإستدارة من جديد إلى حلفاء الأمس في الشرق الأوسط، مستعدة بذلك لإحياء بعض الإتفاقيات الموقعة معهم منذ أيام الاتحاد السوفيتي، كما توسيع حركة روسيا لتشمل دولاً شرق أوسطية لم تكن في نادي الحلفاء أو الأصدقاء بالماضي ومنها دول الخليج العربي (الصندوق الاقتصادي الذي تحدثنا عنه سابقاً)، وكذلك إسرائيل، ورغم كل هذه الجهد لم يصل مستوى التبادل التجاري إلى الحد الذي كانت تأمله القيادة الروسية، وبقي حجم التأثيرات الاقتصادية الروسية في أسواق المنطقة أقل بكثير من حجم تأثيراتها على المستوى السياسي، ولأن النظرة الروسية إلى الشرق الأوسط كمنطقة جوار على الحدود الجنوبية زادت العلاقات معها بفعل التطورات الأمنية والعسكرية المتفاقمة لاسيما بعد الأحداث الأمنية التي تشهد لها المنطقة في الأوضاع الراهنة.²³

وحاولت روسيا تعزيز نفوذها في المنطقة من خلال تعدد الأبعاد من حيث الحفاظ على وجودها في المنطقة، مع بذل الجهد اللازم في عدم إثارة أية دولة فيها و العمل على تنمية و ديمومة المصالح الروسية الاقتصادية و العسكرية

فيها، و السعي في الوقت نفسه لإتباع سياسة المنافسة القوية مع دول النفوذ في المنطقة، بحيث لا تؤدي إلى أزمة أو تقود إلى مواجهة قد تؤثر على أمن وإستقرار المنطقة ، وأدركت روسيا أن هذه المنطقة لم تعد ميدانا مفلا لقوى دولية دون غيرها، بل عليها المشاركة و المنافسة فيها لتحقيق أكبر قدر من المصالح.²⁴

2. المصالح الروسية في منطقة الشرق الأوسط:

- تحييب الشركات الروسية الإقصاء من المنطقة جراء تنافس الشركات الغربية الكبرى على إستغلال الثروات البترولية التي تزخر بها المنطقة، وهذا ما أكدته أحد الباحثين الروس بقوله: "أن ما يجري في الشرق الأوسط وفي الخليج لا بد أن يعكس علينا أو على دول جوارنا القريب من شيشان وطاجكستان وأفغانستان"²⁵
- مزاحمة واشنطن في المنطقة من أجل إنهاكها إستراتيجيا، لإعادة حساب موازين القوى العالمية لا سيما وأن روسيا الإتحادية ترفض أن تبقى قوة عالمية من الدرجة الثانية، وتصر على ضرورة إعادة تشكيل ميزان القوى العالمي، فقد وقفت إلى جانب إيران في بناء مفاعل بوشهر النووي، وزودت طهران بقدرات تكنولوجية، وقد بادرت موسكو لاستقبال قيادات حماس وساندت حركة(حماس) على الرغم من رفضها التفاوض مع الحركة، كما رفضت إدراجها على قائمة المنظمات الإرهابية، وكانت قد إستقبلت "خالد مشعل" رئيس المكتب السياسي للحركة.
- تحقيق المكاسب الاقتصادية على الرغم من إنهاك الولايات المتحدة الأمريكية إستراتيجيا، عبر تنشيط صادراتها من العتاد العسكري بأثمان السوق المحلية، وأجرت كذلك مباحثات مع الدوحة لإنشاء منظمة لمصدري الغاز الطبيعي، كما ضاعفت حجم تجاراتها مع إسرائيل ليصل إلى 1.5 مليار دولار وتزويدها بالنفط لسد احتياجاتها.
- توسيع قاعدة التنسيق مع بلدان الشرق الأوسط وفتح قنوات بين أجهزة الاستخبارات الروسية ونظيرتها في بلدان الشرق الأوسط، و إجراء تدريبات مشتركة شملت إسرائيل على مكافحة الإرهاب.²⁶
- ضمان مصادر الطاقة الجديدة و المتمثلة في بترول المنطقة الشرق أوسطية، فعلى الرغم من أن روسيا تتمتع بقدر كبير من الإكتفاء الذاتي في مصادر الطاقة إلا أنه كان يتضرر إلى بترول المنطقة إطار ما يعرف بـ"إستراتيجية الحرمان" أي أن حرمان الدول الرأسمالية من المصدر الرئيسي للطاقة.²⁷
- تدعيم العلاقات الاقتصادية و التجارية من خلال فتح أسواق جديدة في دول المنطقة، ولا سيما الدول المنتجة للبترول بهدف الحصول على العملات الصعبة الالزام لدعم الاقتصاد الروسي.

- تحقيق وجود سياسي على ساحة الشرق الأوسط من خلال تدعيم العلاقات الدبلوماسية مع دول المنطقة.
- العمل على خلق محاور سياسية ذات إتجاهات مناوئة للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة بهدف تحديد أمن وصالح دول العالم الغربي فيها.
- محاولة الروس إبعاد مصادر التهديد الأمريكي و الغربي عن حدودهم الجنوبية و الغربية ومحاولة اختراق مجالها الإقليمي.²⁸

كما يمكن وعلى سبيل الإيجاز تحديد مصالح كبرى وأساسية تحدد السلوك الروسي في منطقة الشرق الأوسط وهي:

- العمل على إنهاء الولايات المتحدة الأمريكية إستراتيجياً: وذلك عن طريق إستدراجها إلى مشاغبات على أكثر من مساحة، و الشرق الأوسط واحد من بينها، وذلك نابع من إدراك روسيا بأنه حينما يأتي الوقت لإعادة حساب موازين القوى العالمية برغم أن موسكو على إدراك تام بأنها لا تستطيع معادلة القوة العسكرية أو الاقتصادية الأمريكية في أي وقت قريب فإنها مع ذلك ترفض أن تظل قوة عالمية من الفئة الثانية وتصر على ضرورة إعادة تشكيل ميزان القوى العالمي وإحدى وسائلها إلى ذلك هي تلك المشاغلة المستمرة أو المنهكة للولايات المتحدة الأمريكية.²⁹

- إنتهاز فرصة الحرب الأمريكية على العراق: و التي ساهمت في ترسيخ نفوذ روسيا في منطقة الشرق الأوسط، حيث يعد الكثير من المحللين أن هذه الحرب كانت بمثابة فرصة إستراتيجية قدمت للروس.

- المصالح الاقتصادية الروسية في منطقة الشرق الأوسط: ويمكن القول بأن روسيا قد بحثت في التوفيق بين أهدافها الاقتصادية في المنطقة من ناحية ومصلحتها الإستراتيجية التي ذكرناها آنفاً، و المتعلقة بإنهاء الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة.³⁰

- مصلحة أمينة حتمتها القواعد الجغرافية و الديموغرافية: إذ يمكن القول أن الشرق الأوسط يمثل حزاماً غير محكم الأطراف يحيط بجمهوريات آسيا الوسطى و القوقاز اللتين تعتبرهما روسيا مجالاً حيوياً لها وتسخر كل إمكاناتها لمنع أي تعد يهدد تلك المناطق، لذا كان إهتمام موسكو بكل من تركيا وإيران نظراً لقدرتهم التفؤذية في المنطقة.³¹

3. أدوار روسيا في الشرق الأوسط: ويمكن تحديد هذه الأدوار وفق مناظير دول المنطقة لروسيا، إذ ترى دول المنطقة السياسية الروسية في المنطقة من منظور عدة أدوار هي:

- الصديق.
- الشريك الاقتصادي.
- المهدد اللاعب.
- الضامن/الميسر/العزل.
- ورقة الضغط.

4. عوامل النفوذ الروسي في الشرق الأوسط:

- فقدان بعض القادة العرب للثقة بالسياسة الأمريكية المبنية على هيمنة مصالحها و التي تعتبر إسرائيل جزءا أساسيا فيها.
- إزدياد الثقة لدى شعوب المنطقة بالدبلوماسية الروسية.
- الدبلوماسية الروسية أكدت على التوجه الجيو-سياسي لتعلق على أنه على الولايات المتحدة الأمريكية أن تعامل معها بطريقة الند للند وأن العالم ليس تابعا لواشنطن.
- تزايد الشعور بأن نظام القطبية الأحادية يؤؤل إلى الزوال وأخذ النظام بالتوجه نحو التعددية.³²
- التردد الأمريكي في الشأن السوري يقابله التشدد الروسي.
- إعلاء روسيا المصالح الاقتصادية على نظيرتها الإيديولوجية في الشرق الأوسط.

5. ملامح الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط وسماته:

- دور تنموي يقوم على الشراكة.
- دور ذو بعد أمني يتضمن التنسيق لمكافحة الإرهاب.³³
- دور لا يتدخل في الشأن الداخلي لدول المنطقة.
- دور لا يخل بالتوازن والإستقرار الإقليمي للمنطقة.³⁴

6. مؤشرات النشاط الروسي:

- دعم تشكيل تحالف "2+4" في حين رفضت أمريكا إحتضانه.
- إستمرار تماسك نظام الأسد وفقا للرغبة الروسية.
- إنبعاث الدول التي أقامت شراكات مع روسيا.

- دور روسيا في دعم الصين اقتصادياً وتوجه الصين إلى الريادة (هناك من يذهب إلى أنه من بين أسباب الصعود الصيني هو تقاربها مع روسيا).³⁵

7. تأثير الصعود الروسي على الإقليم الشرقي أوسطي:

بشكل عام فإن عودة روسيا إلى زيادة وجودها في المنطقة يمثل تحدياً للإنفراد والهيمنة باعتبار موسكو قوة كبيرة منافسة، وكشف عام 2013م عن إتساع المصالح المشتركة بين أغلب الدول العربية وروسيا وهو ما بدا في حرصها على إستمرار موسكو وعدم توجيهه إننفادات مباشرة لها في الموضوعات المختلف عليها، مثل الموقف من الأزمة السورية، إذ يلاحظ الجانب العربي لم يوجه نقداً صريحاً وحاداً لروسيا في هذا الشأن.³⁶

ثالثاً/ الدور الصيني في منطقة الشرق الأوسط:

1. المركبات الإستراتيجية للصين في الشرق الأوسط:

أ. المركز الحضاري: و الذي يشكل جسر للتعرف والتفاهم ، وقد ساهمت الحضارة العربية الإسلامية في زيادة أواصر العلاقات و التفاهم بين الطرفين، وتحلي ذلك بالتواصل الحضاري بين الأمتين من خلال طريق الحرير بشقيه البري و البحري.

ب. المركز السياسي: إذ ساندت الصين العرب في قضايا عادلة وعلى رأس ذلك القضية الفلسطينية، وقد إستمرت الصين بإتباع سياساتها الداعية لضرورة إلتزام الطرفين بطرق المفاوضات ونبذ الحرب و العنف و إحترام الشرعية الدولية في القضية، و العمل على تنفيذ قرارات مجلس الأمن، وتحقيق مبدأ الأرض مقابل السلام.

كما أن الصين تنتهج سياسة سلمية وتحاول دعم أشكال الممارسة الديمقراطية، كما وتدعم ما تقوم به دول الشرق الأوسط من أدوار على الصعيد العالمي، لذا فقد خلقت هذه السياسة نوعاً من الإنسجام بين العرب و الصين يحصر في دعم الصين للقضايا الشرقية ودعم الجانب الشرقي أسطي الصين في القضية التايوانية .³⁷

ت. المركز الاقتصادي: تبحث الصين عن أسواق لمنتجاتها التي تجذب المستوردين في الشرق الأوسط نظراً لأنسعارها التنافسية للغاية و بصفة دائمة ، الأمر الذي يجعلها تتوجه إلى الشرق الأوسط.

2. الشرق الأوسط في المنظور الصيني:

تعني القيادة الصينية بتعريف نفسها كقوة إقليمية في محيطها الحيو-سياسي، ولا تنظر إلى التغيرات في الشرق الأوسط من منظور مفاهيم الديمقراطية وحقوق الإنسان بل من حساسيتها تجاه مقاييس تقدم أو تراجع الولايات المتحدة الأمريكية، وعليه فإن الإرادة السياسية للقيام بدور فاعل وريادي في هذه المنطقة، سيجعل الحضور الصيني جيوستراتيجياً محكوماً بالدور الأمريكي مع ميل الصين للتصدي لأى إمكانية للتقدم الأمريكي.³⁹

كما وتميل الصين عادة إلى استخدام مصطلح "غرب آسيا و شمال إفريقيا" كبدليل عن الشرق الأوسط لتعريف تلك المنطقة، ووفق هذا التقسيم الجغرافي تقوم بجيكلة مؤسساتها الحكومية والحزبية المعنية بإدارة العلاقات مع دول المنطقة.

تنظر الصين دائماً إلى الشرق الأوسط بثرواته وموقعه الإستراتيجي باعتباره "منطقة تشابك" في الصراع المحتدم والمتواصل بين القوى الدولية المتنافسة على مناطق النفوذ وترى أن حسم الصراع لصالح أية قوة دولية سيتحدد في رمال هذه المنطقة الملتهبة.⁴⁰

كما وتسند الصين في إستراتيجيتها تجاه الشرق الأوسط إلى أبعاد هي:

أ. الطاقة: إنقلت الصين من دولة مكتفية بالطاقة إلى دولة مستوردة لها نظراً لنموها الاقتصادي، وتحتل الشرق الأوسط نسبة 45 بالمائة من إجمالي وارداتها الطاقوية الأمر الذي يجعل من المنطقة، مكاناً مهم في الإستراتيجية الصينية، كما وتسعى الصين إلى التدخل في المنطقة للحفاظ على مواردها الطاقوية: مثل خطر سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على النفط في الشرق الأوسط، وعدم استقرار العلاقات بين الموردين الرئيسيين لها بالطاقة (السعودية وإيران)، الأمر الذي يدفعها إلى التوجه للشرق الأوسط و الحفاظ على مواردها الطاقوية.

ب. الأسواق: يتمتع الشرق الأوسط من المنظور الإستراتيجي الصيني بميزتين هامتين من حيث السوق: الأولى قرب هذه الأسواق من الأسواق الصينية قياساً بالأسواق الأمريكية والأوروبية والإفريقية، و الثانية توفر القدرة الشرائية لا سيما في الدول البترولية.⁴¹

ت. العلاقات الخارجية: وتمثل في علاقتها مع موسكو وواشنطن ورؤيتها الخطر المهدد لمصالحها كان له الأثر البالغ في تحديد السياسة الصينية تجاه الشرق الأوسط.

ث. متطلبات النمو الاقتصادي: وذلك مردّه لضخامة الاقتصاد الصيني و الذي يتطلب للإيفاء بمتطلباته مجالاً إقتصادياً مثل المنطقة.⁴²

ج. الربيع العربي: لا يشير التاريخ السياسي الصيني إلى سجل مبخل في مجال دعم توجهات الديمقراطية سواء داخلياً أو خارجياً، فالحكومات الصينية ترى في الدعوات الديمقراطية الغربية بأنّها أدوات للتغلغل في الدول الأخرى تحت ستار تنمية المجتمع المدني و التركيز على الحرية الإعلامية وغيرها من مقولات حقوق الإنسان و مرد هذا الموقف إلى:

- تغيير البنية السياسية للأنظمة العربية قد يغير من فرص الصين التجارية.
- الخشية الصينية من أن تؤدي التغييرات في الشرق الأوسط إلى تغييرات في داخل الصين.
- شكوك في طبيعة القوى المحركة للربيع العربي.

3. مصالح الصين في الشرق الأوسط:

أ. حاجة الصين لتأمين علاقات وروابط قوية ومستقرة مع دول الشرق الأوسط، لا سيما المصدرة للنفط في ظل حاجتها المتزايدة إلى النفط.

ب. ضمان حياد دول الشرق الأوسط و الحصول على تطمّينات على أن لا تكون دولها ملاذاً لمعارضي إقليم سينغيانغ-أوغور الذين يخوضون صراعاً مع الحكومة الصينية للحصول على مطالبهم بتوسيع صلاحيات الإقليم.

ت. حاجة الصين إلى جوّكر لممارسة قواعد اللعبة السياسية مع الولايات المتحدة الأمريكية، وبما أن هذه الأخيرة تلعب بورقة تايوان للضغط على الصين، فإن الصين بالمقابل يمكن أن تلعب بورقة الشرق الأوسط لـ إقلاق واشنطن.⁴⁴

المحور الثاني: ميزان القوى الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط

أولاً/ الإستراتيجية الإسرائيلية في منطقة الشرق الأوسط.

1. إسرائيل ومفهوم الشرق الأوسط:

تبنت إسرائيل مفهوم الشرق الأوسط ووحدته فرصة سانحة لتحقيق أهدافها الإستراتيجية، فمن الناحية السياسية ما عبر عنه "ديفيد بن غوريون" أول رئيس وزراء إسرائيلي حيث قال:

"إن الشرق الأوسط منطقة متعددة الأجناس والأديان ومنطقةً إقليات، ووجّهتها فرصة لطمس هوية الأقاليم العربية و الحضارية في حين أن الشرق الأوسط ليس منطقةً عربية بل منطقةً متعددةً الأعراق والثقافات"

لذا فإن مفهوم الشرق الأوسط يصب في مصلحة إسرائيل بدلاً من تأكيد الهوية كإقليم عرب إسلامي، إذ أصبحنا نجد مفهوم الشرق الأوسط وتصور إسرائيل أنها عرقية في الإقليم وأنها جزءٌ تاريخي منه في ظل غياب المفهوم الحقيقي العربي الإسلامي.⁴⁵

كما وتصوره "ثيودور هرتزل" على أنه:

"كومونولث شرق أوسطي تكسب فيه إسرائيل دوراً قيادياً محورياً"

وذهب في هذا المنحى نفسه الوفد الصهيوني في مؤتمري "الصلح-باريس" و "باتيمور" للحركة الصهيونية في أمريكا 1942م ودعا الوفد إلى⁴⁶ "قيادة يهودية لكل الشرق الأوسط في حقل التنمية والسيطرة الاقتصادية"، كما طرح "ناحوم جولدمان" منظور آخر يقتضي السيطرة على هذه المنطقة إقتصادياً كبديل للحروب المكلفة.⁴⁷

وفي مذكرات "موشي دایان" تصور للسلم الإسرائيلي بحدود مفتوحة بغير قيود، وتجارة ومشروعات مشتركة وحرية إنفاق رؤوس الأموال كما ودعى وزير الخارجية السابق "أبا إيان" في المعادلة الكلاسيكية إلى تحقق الحلم الصهيوني في المشاركة في الثروة العربية الظاهرة والباطنة والتي قد تكون مدخلاً إلى مشاركة أوسع في الثورة العالمية وهذه هي النقطة الجوهرية، وحدد بصراحة العلاقات بين إسرائيل و المنطقة العربية على أنها كالعلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وأمريكا اللاتينية، يعني علاقة التبعية دون إندماج إسرائيل بالمنطقة حضارياً.

وفي أواخر السبعينيات 1968م وضع الإقتصاديان الصهيونيان "ميخائيل شيفر" و "شاوفل زراحي" مشروعًا شرق أوسطياً، لاتهادي فيه إسرائيل دور القطب الاقتصادي وتزودها الأقطار العربية بالمواد الخام والقوى العاملة الرئيسية والأسوق الإستهلاكية الواسعة لتصرف إنتاجها الصناعي.⁴⁸

وفي 23/12/1977م قدم "يعقوب ميردور" أحد مؤسسي حركة حيروت ووزير الاقتصاد في حكومة "ميناحيم بييجن" ما وصف بـ"مشروع مارشال موسع للشرق الأوسط"، وذلك بعد زيارة السادات إلى القدس، ويرتكز المشروع على صندوق أو بنك إقليمي يضخ فيه 30 مليار دولار سنوياً لعشر سنوات، وهو تماماً

ما ورد في مشروع "شيمون بيريز" الذي حاول تسويقه و الذي طرحته في معايدة أوسلو داعياً لإقامة شرق أوسط مزدهر حسب تعبيره:

"نبني شرق أوسط من الأمل حيث طعام اليوم ينتج وإزدهار الغد يؤمن"

وهو مانص عليه إتفاق غزة وأريحا في فقرة التعاون الإقليمي المموهة لمشروع السيطرة الإسرائيلية على المنطقة.⁴⁹

ويقول الجنرال "أمينون شاحاك" في مقال له بعنوان "إسرائيل و الشرق الأوسط 2000":

"ينبغي أن تسعى إسرائيل خلال السنوات القليلة المقبلة لترسيخ مفهوم إنتمائتها إلى الواقع الشرقي أوسطي"

ويقول الجنرال "ألفون هرایفن" حول إندماج إسرائيل في المنطقة:

"إذا لم تستطع إسرائيل الإنداخت في عالم الغد فإن المشكوك فيه أن يكتب لها البقاء لمدة طويلة"⁵⁰

كما وطرح "شيمون بيريز" نظرة للشرق الأوسط في مقال صدر له في جريدة (the international herld tepion) تحدث فيه عن شرق أوسط جديد قال فيه:

"إن الحروب هيأسوء وسائل السيطرة، بل إن السيطرة الحقيقة إنما تكون بالإقتصاد والتكنولوجيا والعلم ولا بد أن تكسر الحاجز النفسي بوضع منظومة إقتصادية يرتبط بها الجميع"⁵¹

2. الإدراك الإسرائيلي للبيئة الشرقية أوسطية:

أ. دور اليهود الشرقيين المنحدرين من أصول عربية و شرق أوسطية الذين يشكلون نصف السكان، ولديهم إرادة للعودة إلى التعامل مع الأقطرار التي انحدروا منها، حيث ما يزالون يعتبرون أنفسهم أبناء ثقافات المجتمعات التي تركوها، وأنهم قادرون على التعامل معها مجدداً ولكن بصفتهم إسرائيليين.

ب. السعي لتحقيق المهد البعيد يجعل إسرائيل مركزاً للشرق الأوسط الاقتصادي و العلمي و السياحي و المصرفي و الإتصالي، حيث يتعدى أن تكون إسرائيل مركزاً مثل هذه الأدوار بالنسبة لأوروبا أو آية منطقة أخرى.

ت. الحاجة للتمتع بتفويض من الدول الكبرى، للقيام بوظيفة إقليمية علنية و مباشرة تحظى بالرعاية الدولية و موافقتها، وحمايتها بحيث ينتهي التعامل مع إسرائيل ككيان طارئ و معزول عن الإقليم.

ث، إن المنطقة تتسم بكونها منطقة متعددة التحالفات الإقليمية وهو أمر يجعل "إسرائيل" في حاجة إلى الإنضواء تحت مظلة إقليمية، تتنوع من خلالها حاجتيها الرئيسيتين: الأولى الحصول على الشرعية الإقليمية الكاملة والفعالة والعملية، و الثانية التمتع بإمتيازات التفاعل الإقليمي حيث يتسم التاريخ الحديث للشرق الأوسط بالتحالفات الإقليمية و الثنائية ومتحدة الأطراف، ويصعب على إسرائيل بقناعة مفكريها وإستنتاج مراكز البحث الإستراتيجية فيها، أن تكون معزولة عن منظومة التحالفات الإقليمية.⁵²

3. الأهداف والمصالح الإسرائيلية في الشرق الأوسط:

تأسسا على ما سبق فإن أهداف إسرائيل في هذا النظام يمكن إجمالها بالآتي:

- كسب الاعتراف بوجود إسرائيل من قبل الأقطار العربية وتصفيه القضية الفلسطينية والإنتفاضة، مع تحقيق حكم ذاتي محدود في غزة وبعض مناطق الضفة الغربية، وتوطين اللاجئين في الأقطار العربية.
- تمزيق الحركة القومية ودفع المغرب العربي إلى أوروبا عبر البحر الأبيض المتوسط، إذ تشير كل الدلائل إلى أن المنطقة العربية مقبلة على مشروع تفتت من أجل إعادة صياغة وتركيب جيو- استراتيجية المنطقة برمتها والتخلي عن كل المركبات التي قامت عليها دول المنطقة في القرن العشرين.⁵³
- عرقلة الوحدة العربية و القضاء على إمكانية تبلور النظام العربي و يطرح بدلا عنه النظام الشرقي أوسطي.
- إسحاد نظام إقليمي يستثنى بعض الدول العربية ويخرجها منه، ويضم إليه بعض دول الجوار غير العربية كالحبشة وقبرص وباكستان وأفغانستان.
- دمج الكيان الإسرائيلي في المنطقة كمقدمة لتوليه القيادة وإعادة رسم خريطة جديدة لتجزئة الوطن العربي، وإعادة تشكيلها من شعوب وقوميات وأديان مختلفة.⁵⁴
- إلغاء معاهدة الدفاع العربي المشترك أو تجميدها ووضع عوائق وعراقيل أمامها.
- إقامة أمن إقليمي بدل الأمان الإقليمي العربي.
- ضمان التفوق العسكري الإسرائيلي على الأقطار العربية المجاورة لها كما ونوعا لاستمرار وجودها وتحقيق مآرها.
- ربط الكيان الصهيوني بمعاهدات وإتفاقيات أمنية مع دول الجوار الجغرافي مع الوطن العربي.⁵⁵

- تحول إسرائيل إلى أقوى دولة في السوق الشرق الأوسطية وسيكفل لها ذلك الهيمنة على هذه السوق ومن ثم ستكون إسرائيل أقدر من غيرها على تحديد ترتيبات إقامة هذه السوق، ووقف تطبيقات إقامة مؤسسات هذه السوق بما يخدم مصلحتها هي فقط.
 - السعي إلى تحويل مبدأ مقايضة الأرض مقابل السلام، إلى الجزء مقابل الكل ومبادلة أمن الحدود الجغرافي بأمن الأعمق الاقتصادية ومبادلة الجزء بالكل.
 - ربط شرائين الحياة الاقتصادية العربية (المياه، النفط، العمالة، السياحة، الثقافة، رأس المال) بالإقتصاد الإسرائيلي من خلال شبكة واسعة من التشابكات ومشروعات الربط الإقليمي بحيث تكون تكلفة الإنفصال غالبة جداً لتلك الأطراف التي ستتذرع بالإنفصال أو الانسحاب.⁵⁶
 - العمل على إخضاع الاقتصاد للسياسة بتقسيم الاقتصاد على السياسة في التطبيع المتتسارع، فمدخل هذا النظام إتفاقيات أوسلو ووادي عربة ، التي عززت التعاون الثنائي في مجالات متعددة بإتجاه تفاعل الاقتصاد الإسرائيلي مع دول الجوار ودمج الاقتصاد الفلسطيني فيه، مع إعتماد القوة الاقتصادية الحديثة المقترنة بالقوة السياسية و العسكرية و العمل على جذب الإستثمارات إلى إسرائيل بدلاً من الإعتماد على التبرعات فقط.⁵⁷
 - نقل مركز ثقل الصراع إلى ساحة تتمتع فيها إسرائيل بالتفوق النوعي التكنولوجي وبنائه التقنية.
 - الحفاظ على الثوابت الاستراتيجية دون تقديم أية تنازلات تذكر.
 - الهيمنة على المنطقة.
 - بعث علاقات التطبيع وإطلاق التعاون الأمني والإقتصادي بين العرب وإسرائيل.⁵⁸
- 4. إستراتيجيات إسرائيل في منطقة الشرق الأوسط:**

تنتهج إسرائيل في سياساتها تجاه منطقة الشرق الأوسط وللحافظة على بقائها وتحقيق أهدافها الإستراتيجيات التالية:

أ. إستراتيجية بلقنة المنطقة: ركزت إسرائيل في تعاملها مع المنطقة على أنها ليست كما يؤكد العرب على أنها تشكل وحدة ثقافية وحضارية واحدة، بل هي خليط متنوع من الثقافات والتعدد اللغوي والديني والإثنى وقد اعتادت تصوير المنطقة على أنها فسيفساء تضم بين ظهرانيها شبكة معقدة من أشكال التعدد اللغوي والديني والقومي، ما بين عرب وفرس وأتراك، وأرمن، وإسرائيليين، وأكراد، وبهائيين، ودروز، ويهود، وبروتستانت،

وكاثوليك، وعلويين، وصابئة، وسنة، وشيعة، وموارنة وشركس، وتركمان، وآشوريين، وأنه لا يوجد ما يجمعها لأن التاريخ الحقيقي هو تاريخ كل أقلية على حدة، و الغاية من هذا هو تبييع الهوية العربية الإسلامية، و تهدف إلى:

- تجزئة الدول العربية وبقنة الوطن العربي.
- إقامة دولة يهودية نقية العرق.
- ربط الاقتصاد العربي بالإسرائيلي.

59

- تحول القدس إلى عاصمة عالمية: دينية، سياسية، مصرفية.

ب. إستراتيجية شد الأطراف: عمدت إسرائيل منذ نشأتها وفي سياق نظرتها للشرق الأوسط، إلى تطوير مبدأ شد الأطراف في تعاملها مع الدول العربية و الذي يتلخص في إقامة تحالفات غير رسمية مع الدول الواقعة على أطراف النظام الإقليمي لاستخدامها كأداة للضغط على تلك الدولفي إطار الصراع العربي - الإسرائيلي.⁶⁰ ومفاد هذه الإستراتيجية هو إخهام الدول الراضة لفكرة وجود إسرائيل في المنطقة في صراعات وأزمات مع دول الأطراف أو الهاشم في المنطقة، الأمر الذي من شأنه تخفيف الضغط على إسرائيل ومن أمثلة هذه الإستراتيجية:

- حرب الشمالي سنوات (العراق + إيران).
- النزاع السوري - التركي.
- السودان - إثيوبيا.
- مرويتنانيا - السنغال، اليمن - إيريتريا.

ت. إستراتيجية معالجة مشكلات الأمن الجاري: تعالج إسرائيل مشكلة الأمن الجاري من خلال إستراتيجية تطلق عليها إصطلاح (اللاءات العشرة) تتقييد بتنفيذها كل من السياسة الخارجية و السياسة الدافعية للدولة، وتعكس الثوابت الأمنية لإسرائيل وتمثل في ما يلي:

- لا للإنسحاب الكامل من الحدود مقابل 67
- لا لتقسيم القدس.
- لا لسيادة دولة عربية كاملة على جبل الهيكل (المسجد الأقصى).
- لا للدولة الفلسطينية ذات إستقلال كامل.⁶¹
- لا لإيقاف عملية الإستيطان أو تفكك المستوطنات.
- لا لعودة اللاجئين الفلسطينيين.
- لا لتحالف إستراتيجي عربي يضم بعض أو دول المواجهة و العمق العربي.

- لا لأمتلاك أي دولة عربية برنامج نووي.
- لا لأي خلل في الميزان العسكري القائم حالياً بين العرب وإسرائيل.
- لا لحرمان إسرائيل من مطالبها المائية في الأنهار العربية.⁶²

ث. السوق الشرق أوسطية:

تعاظمت طموحات الكيان الصهيوني الإقتصادية بعد إتفاق أوسلو، فجاءت دعوة "شيمون بيريز" إلى سوق شرق أوسطية وطرح مفاهيم وتصورات إسرائيل في كتابه المعروف "الشرق الأوسط الجديد"، و الذي يؤكد فيه عن أن الهدف من السوق هو خلق جماعة إقتصادية إقليمية من دول المنطقة الشرق أوسطية،⁶³ وتقوم أفكار "بيريز" حول ثلات منطلقات هي:

- إقامة مشاريع تعاون مشتركة ثنائية ومتحدة الأطراف.
- إشراك المؤسسات الاقتصادية الدولية وإنجاز المشاريع التي تتطلب إستثمارات ضخمة.
- صياغة سياسة إقتصادية للمجموعة الشرق أوسطية مع إقامة وتطوير مؤسسات إقليمية رسمية.

وعليه نجد أن السوق تكرس عالماً تكون فيه إسرائيل أكبر و القائد الإقليمي للتنمية التي تتحقق بدورها من خلال رفع مستوى معيشة العرب ونزع فتيل التطرف الإسلامي الذي يستمد مادته من تدهور الأوضاع الاقتصادية في المنطقة، وفي الوقت نفسه تحقيق نوع من السلام مع العرب يضمن لإسرائيل البقاء في المنطقة كجزء مندمج فيها من خلال شبكة قوية ومتعددة من العلاقات الاقتصادية مع المحافظة على تقوية الذراع العسكري ونزع سلاح العرب، أي أن "بيريز" كان يريد أن يحقق نوعاً من الربط بين إسرائيل و العرب.⁶⁴

- وذلك يطرح فكرة الإنداجم الاقتصادي الإسرائيلي في إقتصاديات الشرق الأوسط بحيث صارت الصيغة المطروحة لمعادلة السلام مكتملة بعد إتفاق غزة-أريحا وهي الأرض مقابل السلام والأرض والتطبيع والأمن والسوق.⁶⁵

- تشجيع حالة الإنقسام في المنطقة العربية و العمل على إحداث مزيد من التفتت على أساس طائفية عرقية.
- السعي للوصول إلى معاهدات تسوية سلمية منفردة مع البلدان العربية و تحييدها عن عملية الصراع.⁶⁶
- الإستفراد بالفلسطينيين وعزلهم عن محيطهم العربي والإسلامي.
- توطين اللاجئين الفلسطينيين وإستيعابهم حيث يقيمون في البلدان العربية.
- دعم الأنظمة العربية المعتدلة الموالية للغرب.⁶⁷

ثانياً/ الإستراتيجية الإيرانية في الشرق الأوسط

1. الأهمية الجيوستراتيجية لإيران:

تعد إيران إحدى أهم الدول التي تحتل موقعاً جيوستراتيجياً متميزاً ومؤثراً، فهي تقع في الجزء الجنوبي الغربي من قارة آسيا بين دائري عرض (44-63) درجة شرقاً، وتشغل إيران مساحة تقدر بـ(1647000 كيلومتر²)، كما وتشكل حسراً وسط آسيا ومشرقها أولاً وغرب آسيا وشرق البحر المتوسط ثانياً، إذ يحدها من الشرق باكستان وأفغانستان، ومن الشمال تركمانستان وأذربيجان وأرمينيا وتركيا وبحر قزوين، ومن الغرب العراق، ومن الجنوب الغربي الخليج العربي وخليج عمان.⁶⁸

وما يزيد من أهمية إيران الإستراتيجية أنها تحتوي على إحتياطات نفطية وغازية كبيرة، ويمكن إدراك مدى أهمية إيران النفطية بمراجعة بعض الأرقام فآخر الإحصائيات الصادرة عن "إدارة معلومات الطاقة الدولية" يذكر أن لدى إيران ثاني أكبر إحتياطي نفطي في العالم بحدود 137.62 مليار برميل وتسبقها السعودية في الإحتياطات 264.06 مليار برميل، كما وأن النفط ليس هو الشروة الوحيدة لإيران في ميدان الطاقة فهي أيضاً تمتلك ثاني أكبر إحتياطي غاز طبيعي، تقدر وفقاً لوكالة معلومات الطاقة الدولية بـ 29.61 مليار متر مكعب من الغاز وتأتي بعد روسيا علماً أن 80 بالمائة من غازها غير مستعمل.⁶⁹

2. مركزات الإستراتيجية الإيرانية:

أ. **المرتكز الأمني:** تبنت الثورة الإسلامية المحدد الأمني في إستراتيجيتها منذ عام 1979م، حيث كانت رموز الثورة تحمل رؤية التعتن بتجاه العالم الخارجي بشكل عام ما أثر في محدودية تعاملها من ملف السياسة الخارجية، وذلك إستناداً إلى نزعة الاستقلالية التامة والخروج من كافة المعامالت التبعية لسياسات الدول الكبرى، وبعد النزعة الغربية الهجومية تجاه إيران على ضوء ما يسمى "محور الشر" أخذت القيادة الإيرانية تهتم بتأمين حدودها والإستعداد لأية مواجهة عسكرية محتملة أو أية تدخلات خارجية في شؤونها الداخلية.⁷⁰

ب. **المرتكز الجغرافي:** يعد الموقع الجغرافي من العوامل الأكثر تأثيراً في صياغة السياسة الإيرانية في المنطقة، فالموقع الجغرافي من أهم العوامل المؤثرة والدائمة في سياسة إيران الخارجية ومن أكثر مقوماتها ثباتاً، إذ تقع إيران في الجزء الغربي من قارة آسيا، وتحتل مساحة كبيرة شكلت من خلالها مساحة جغرافية متكاملة، إنعكس على سياستها الداخلية والخارجية، ويتميز موقع إيران الجغرافي بأنه من المواقع المفتوحة نحو الخارج، إذ تمتلك إيران

سواحل بحرية طويلة موزعة على أكثر من منفذ بحري من جهة الشمال (بحر قزوين) ومن جهة الجنوب الغربي (الخليج العربي) وتعد هذه⁷¹ السواحل نافذة إيران الرئيسية على العالم الخارجي، إذ تسيطر من خلالهما على ممرات مائية هامة وحيوية، وقد كانت لهذه المنافذ البحرية تأثيرات كبيرة على طبيعة العلاقات الإيرانية الخارجية، ولا سيما دول الخليج العربي كما شجعها هذا الموقع على الإتصال المباشر مع البحر المفتوحة وخصوصاً من جهة الجنوب، وأضاف إلى إيران قوة بحرية من خلال بناء القواعد العسكرية على تلك السواحل و لا سيما الخليج العربي.⁷²

ت. المركز الاقتصادي: قامت الإستراتيجية الإيرانية على محدد الاستقلال الاقتصادي وبشكل يسعى إلى التحرر من القيود الخارجية، إلا أن مفهوم التخلل من التزامات الروابط العضوية الاقتصادية الدولية يتضح متغيراً في علاقات إيران الخارجية خاصة منذ بداية المرحلة الثانية من عمر الثورة الإيرانية نحو مسار الاقتصاد العالمي الذي باتت تنتهجه دول العالم نتيجة سيطرة النظام الرأسمالي وغياب النظام الاشتراكي.⁷³

ث. المركز التاريخي: يعد العامل التاريخي من العوامل المهمة في سياسة إيران، فهو يتلازم مع المركز الجغرافي في رسم سياساتها تجاه المنطقة العربية، وتستخدم القيادة الإيرانية هذا المركز في تفسير طبيعة فهمها للماضي والاستفادة منه في تعبئة الجيل الحاضر وطنياً وفكرياً، وتحديد وصياغة وجهات نظرها نحو المستقبل، وتاريخ الدولة الإيرانية التي برزت قبل 12 قرن من ظهور الإسلام فرضت خلاله سيطرتها فيه على مناطق شاسعة شرقاً وغرباً، لذا أصبح العامل التاريخي بالنسبة للدولة الإيرانية يعد عاملاً مهماً في رسم سياساتها عبر التاريخ وأساساً وقاعدة منهجية في سياسة التوسيع الخارجي، وقد إعتمدت إيران في ظل النظام الراهن على مبدأ التعامل الفوقي مع العرب، منطلقة من التاريخ، الذي كان لإيران فيه في عهد الإمبراطورية الفارسية سلطة على بعض الدول العربية بحكم كونها إمبراطورية كانت تتسم بروح التوسيع والهيمنة والسيطرة العسكرية.⁷⁴

ج. مركز الدور والقوة: تركز إيران على محدد الدور الفاعل في الإستراتيجية ويتحلى ذلك من خلال إظهار هيبتها الإقليمية، وتركيز سياستها على تطوير التقنيات العسكرية أكثر من تركيزها على تطوير مؤسساتها الدستورية والسياسية، ويتبين ذلك من خلال تمسكها بموافقها الإقليمية وإستمرارها في برنامجها النووي.⁷⁵

ح. المركز الديمغرافي: استغلت إيران وجود بعض الجاليات الإيرانية في العراق ودول الخليج العربي التي هاجرت بدوافع اقتصادية، فأخذت تشجع على الهجرة إلى تلك المناطق بشتى الوسائل والأساليب، وتحديداً نحو سواحل الخليج العربي وقد مارست إيران هذه السياسة منذ القرن التاسع عشر وإستمرت عليها إلى ما بعد النصف الأول من القرن العشرين.

خ. المرتكز العقائدي: وجدت إيران في التشيع درعاً تحمي به هويتها القومية والثقافية ووسيلة لاختراق تخترق بها الدول العربية والإسلامية، وما تقوم به اليوم في العراق ودول منطقة الخليج العربي وبلاط الشام يظهر بوضوح مدى استغلالية السلطة الإيرانية لهذا المرتكز.⁷⁶

3. أهداف الإستراتيجية الإيرانية في الشرق الأوسط: إن الأهداف الكبرى للسياسة الإيرانية تتمتد في جذورها إلى عمق التراث السياسي والثقافي للثورة الإسلامية عام 1979م، إنما الثقافة التي أدت إلى نجاح الثورة وتحولت فيما بعد إلى ثوابت وهيكليات يمكن أن تكون نفسها مصدر تشتت منها أهداف السياسة العليا للبلاد وفقاً للدستور الإيراني وأداء السياسة الخارجية الإيرانية ويمكن طرح الأهداف الإيرانية كالتالي:

أ. التأكيد على دور إيران الإقليمي وضرورة إحتسابها في المعادلة السياسية الإقليمية-الآسيوية والخليجية والعربية، وفي هذا الإطار طرق الرئيس السابق "رفسانجياني" إلى إبراز دور إيران عندما أعلن عن مبادرته في إعداد بلاده للتتوسط بين أمريكا والعراق.⁷⁷

ب. الحصول على القدرات النووية دون تصنيع القنبلة النووية حالياً، أي أن طهران تريد أن تمتلك إمكانيات التي تستطيع عبرها تصنيع قنبلة نووية في فترة زمنية قصيرة جداً.

ت. الحصول على ضمانات أمنية للمستقبل من طرف الفواعل الدولي.⁷⁸

ث. العمل على فتح كل القنوات الالزمة للتقارب مع مختلف دول العالم الإسلامي والعمل على مواجهة كل التحديات التي تمس قضايا الدول الإسلامية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، ودعم قوى المقاومة للتصدي للسياسة الإسرائيلية.⁷⁹

ج. تبني سياسي راديكالية تجاه دول المنطقة التي تأخذ بنهج التبعية للغرب الداعم لمصالحها الذاتية والتي تدعم نفوذ إسرائيل في المنطقة.⁸⁰

ح. جعل إيران المرجعية الروحية للشيعة إذ لطالما نظرت إلى نفسها بإعتبارها العاصمة السياسية للشيعة في العالم.

خ. الاقتصاد إذ يعتبر العامل الاقتصادي من أهم العوامل الدافعة لإتجاهات المخرجات السياسية الإيرانية، إذ يلعب الاقتصاد دوراً حيوياً في الحياة السياسية في إيران.⁸¹

د. تحقيق هدف الحصول على مكانة القوة المركزية في منطقة الشرق الأوسط، فطبقاً لما ورد في مشروع رؤية 2025، فإن المشروع يهدف إلى تحويل إيران إلى قوة إقليمية أساسية في منطقة جنوب غرب آسيا والتي تشمل 25 دولة، أي أنها تمتد من مصر إلى باكستان إلى قيرغيستان وأرمينيا وتركيا ولبنان.⁸²

4. إستراتيجيات إيران في المنطقة:

أ. إستراتيجية الهلال الشيعي: إنّ اكتسبت نظرية "الهلال الشيعي" الذي يمتد من إيران ماراً بالعراق، وملكة البحرين والمنطقة الشرقية بالسعودية إلى لبنان شأنها مهما في الإستراتيجية الإيرانية، إذ تستند هذه النظرية إلى حقائق ديمografية وجيوسياسية تتعلق بوجود أقليات شيعية في المنطقة، بل إن الشيعة يشكلون أغلبية في بعض مناطق إقليم الخليج العربي كله، بما في ذلك العراق، وبصرف النظر عن هذه النظرية تظل العدسات الطائفية مرشحاً قوياً ترى من خلاله دول المنطقة خصوصاً في إيران و العراق و السعودية و البحرين التطورات في المنطقة، كما تعتمد إيران الطائفية للتدخل في شؤون الدول الأخرى وقد أصبحت الآن القوة الدافعة و المبدأ المنظم للسياسة العراقية والأخر من ذلك إنتشار سياسة الطائفية بعد بيئة ملائمة للراديكالية الإسلامية.⁸³

ب. القوة الناعمة: تكلم "جوزيف ناي" في كتابه الصادر عام 2004م عن مصطلح (القوة الناعمة) إذ يطرح فيه: "ترتكز القوة الناعمة لبلد ما على ثلاثة موارد هي: ثقافته (في الأماكن التي تكون فيها جذابة لآخرين)، وقيمه السياسية (عندما يطبقها بإخلاص في الداخل و الخارج) و سياساته الخارجية (عندما يراها الآخرون مشروعة و ذات سلطة معنوية أخلاقية)".⁸⁴

وبتطبيق مقاربة "ناي" القوة الناعمة على الإستراتيجية الإيرانية نجد:

- **القوة الثقافية:** تمتلك إيران مخزوناً كبيراً لتوليد القوة الناعمة من هذا المصدر عبر:
 - ✓ **اللغة:** يرى العديد من أن اللغة الفارسية عنصر أساسي في جذب الأمم الأخرى على اعتبار أنها دخلت في تركيب العديد من اللغات الأخرى.
 - ✓ **الحضارة:** بإمكان إيران إثمار ما تقول أنه حضارة تعود إلى 3ألاف سنة إلى الوراء زاخرة بتاريخ وخبرة في التأثير على المناطق المجاورة.
 - ✓ **السياحة:** تصنف إيران على أنها واحدة من أهم عشرة دول سياحية في العالم من ناحية التاريخ و الواقع الأثري.
- **القوة السياسية:** تمتلك إيران نظاماً سياسياً هجيناً إن صحت التعبير، يبتكر مفهوم الديمقراطية الدينية بإعتباره نموذجاً فريداً من نوعه يصلح أن يكون مصدراً من مصادر القوة الناعمة الإيرانية.
- **قوة السياسة الخارجية الإيرانية:** في الحالة الإيرانية تعتبر السياسة الخارجية ذات أهمية قصوى كونها المصدر الأكبر من مصادر توليد القوة الناعمة للبلاد و الأكثر فعالية وتأثيراً على الإطلاق.

ويمكن إيجاز أدوات القوة الناعمة الإيرانية كالتالي: الثقافة الإيرانية الفارسية، التشيع الإيراني ومبدأ ولایة الفقيه، الإعلام، التشيع السياسي، الخطاب الثوري المعادي لأمريكا و الغرب، القضية الفلسطينية.

ت. إستراتيجية الردع:

تمتلك إيران برنامجاً نووياً متطولاً نسبياً قادراً على إنتاج اليورانيوم، المخض التخصيب، كما أن الغموض المحيط بهذا البرنامج يعزز قدرة إيران على الردع والتخوف، وتحوز إيران على قدرات تسلح كيماوية وبيولوجية ومتلك كذلك قدرات صاروخية باليستية كبيرة متنامية (من أكبر القدرات في الشرق الأوسط)، وقد بحثت في الحصول على نظم صاروخية باليستية كاملة من الخارج وفي تطوير نظم محلية ذات قدرات فاقت نظيرتها الكورية الشمالية، كما وتمثل أبعاد التهديد الإيراني أيضاً بالتدخل في الشؤون الداخلية لدول الخليج والدول العربية من خلال شن حرب لا متناظرة (عمليات عسكرية منخفضة المستوى أو هجمات إرهابية تخريبية) لتخويف هذه الدول، كما وتشير التقارير إلى وجود شبكة إرهابية إيرانية في المنطقة، وأيضاً وجود شبكة تعاون وتجسس في الدول العربية التي توجد بها أقليات شيعية أو جوال (فرد حالية) إيرانية ورجال الدين وشركات مالية وغيرها من مؤسسات الأعمال، وثمة مصدر آخر للتهديد الإيراني والمتعلق بإغلاق مضيق هرمز أو تعطيل الملاحة فيه ورغم أن التهديدات المتكررة تدخل في باب الحرب النفسية والإعلامية فإن احتمالات تنفيذها وإن كانت محدودة جداً تبقى قائمة (في حال الضربة العسكرية) إضافة إلى أن متطلبات الإغلاق تفوق عوائد إمتلاك القوة النووية، بيد أن الإغلاق سوف تكون له آثار كارثية بالنسبة إلى دول المنطقة خاصة دول الخليج.

5. الإستراتيجية الإيرانية في الشرق الأوسط:

يقول "الخميني":

"نحن نعلم أن تثبت أركان كل دولة والحفاظ على كل أمة يبني على أسس ثلاث: القوة الاقتصادية التي تملكها السلطة الحاكمة، والثانية العلم و المعرفة عند العلماء و الباحثين، أما الثالثة هي الاقتصاد المترکز في أيدي أصحاب رؤوس الأموال، وإذا إستطعنا أن ننزلل كيان تلك الحكومات بإيجاد الخلاف بين الحكماء و العلماء، ونشتت أصحاب رؤوس الأموال في تلك البلاد ونجدهم إلى بلادنا، أو إلى بلاد أخرى في العالم، يكون بلا شك قد حققنا نجاحاً باهراً وملينا للنظر، لأننا أفقدناهم تلك الأركان الثلاثة"

على ضوء هذا التصريح يمكن القول أن إيران تعد من أكبر الدول الإقليمية في الشرق الأوسط و التي لها مقومات في أداء دور إقليمي بارز، هذه المقومات دفعتها لأن تكون طرفاً في المعادلة الإقليمية للشرق الأوسط، كما وطورت مشروعاً إستراتيجياً نفوذاً تجاه المنطقة أخذت في تطبيقه بعد غزو العراق 2003م.⁸⁸

كما وتعتمد إيران في إستراتيجيتها على إستغلال الأحداث التي تمر بها المنطقة لمد نفوذها الخارجي في الدول العربية، و الذي يعتمد إذكاء الروح الطائفية والمذهبية و القيام بعمليات غسيل الدماغ أطراف الشعب المستهدف.⁸⁹

كما وترى إيران أن إنجاز النظام الإقليمي العربي وتقویضه قومياً، وإبداله بنظام شرق أوسطي يهيئ لها مدخل للمساهمة الفاعلة في أية ترتيبات أمنية أو سياسية، لذا إتجهت إيران إلى تسويق جملة أمور تدعها مدخلاً يسهم في تخفيف القيود على حركتها الخليجية، فهي من ناحية تحاول أن تصبّغ على دورها صفة الإسلامية، وأن تجعل منه دوراً مشروعاً في إطار القيم والمواريث الدينية للمنطقة العربية و من ناحية أخرى أخذت تتدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية وتطعن بشرعية أنظمتها السياسية (تصدير الثورة).⁹⁰

ثالثاً/ الدور التركي في منطقة الشرق الأوسط:

1. مركبات السياسة التركية:

أ. المرتكز الجغرافي: تقع تركيا في موقع مركزي من مناطق العبور ولساحات صراع النفوذ للقوى البرية والبحرية بين خطى شرق-غرب، وتقاطع في تركيا النقاط التي تربط الكتلة البرية الأورو-آسيوية المركبة من البحار الساخنة وإفريقيا على خط شمال - جنوب، من خلال منطقتين عبور بريتين هما: البلقان والقوقاز ونقاط عبور بحرية تمثل في المضائق بالإضافة إلى المناطق التي تربط أوراسيا مع منطقتين الشرق الأوسط، وقزوين اللتين تعتبران مركزاً للمصادر الجيو-اقتصادية، أما في إتجاه شرق - غرب فتعتبر شبه جزيرة الأناضول هي أهم حلقة في سلسلة حزام شبه الجزر الإستراتيجي الذي يطوق القارة الأوراسية.⁹¹

ب. المرتكز الاقتصادي: في تركيا تلعب العناصر الاقتصادية دوراً رئيسياً في التطور الاقتصادي، و الوضع السياسي فضلاً عن تأثيرها في التوجهات السياسية لتركيا، كما ويشكل البعد الاقتصادي طموح أن تكون تركيا الشريك الطامح مع المنطقة بما يتضمنه من تشغيل للعماله و الشركات التركية.⁹²

ت. المركز العسكري: يعد الجيش التركي الوحيد في العالم الذي لا يخضع إلى سلطة رئيس الحكومة أو رئيس الدولة، وإنما يستمد سلطته وصلاحياته من ذاته بحكم الدستور، وهذه القاعدة الغربية وضعها "مصطفى كمال أتاتورك" مؤسس الجيش وتركيا الحديثة منذ البداية، وحافظ عليها حلفاؤه حتى الآن ليس بإرادتهم الحرة، لكن بإرادة الدستور الذي رفض التنازل عن هذا الحق على الرغم من التطورات كلها التي دخلت على تركيا في العقود الخمسة الأخيرة.⁹³

ث. المركز السكاني: يتوزع السكان في تركيا وفقاً لتأثيرات العوامل الطبيعية التي لها دور كبير في تبادل الكثافة السكانية بين الأقاليم والولايات التركية، إذ يلاحظ أن ما يقرب من نصف السكان يتمركزون في المناطق الساحلية، كما وتقدر نسبة السكان في تركيا ما بين 80-85 مليون نسمة، ويسجل عن التركيبة الديمغرافية للسكان في تركيا أنها تركيبة فتية شابة مما يجعل تركيا تعتمد على مثل هذه القدرات في إستراتيجيتها القومية العليا، كما أن هذا المركز يلعب دوراً مهماً في تدعيم المركز العسكري.⁹⁴

2. الأهداف الإستراتيجية التركية في المنطقة:

أ. الأمن القومي: الأمن القومي في تركيا مسألة شعبية من حيث الإنتشار والمدارك العالمية، لكنه مسألة بروقراطية في جوانبه السياسية، وفي كونه مسألة تقنية أو بروقراطية، بقي هذا الجانب محكوماً بنمطية عامة للعلاقات المدنية العسكرية التي تشهد بدورها إلتباسات عده، لعل أهمها أنها مروحة تغطي قدرًا غير قليل من الشكوك المتبادلة وعدم الثقة بل وقوامه التاريخية للعسكر في السياسة العامة والثقافة السياسية للناس.⁹⁵

ب. التكامل الداخلي: تستند تركيا في أهدافها الإستراتيجية إلى التحول الداخلي من خلال محاولة تأمين ظروف الإستقرار السياسي والتنمية الاقتصادية التي حققت مستويات متقدمة منها وذلك من أجل التطور في الإصلاحات على كافة المجالات لإدراجها عوامل جديدة في عملية صناعة السياسة الخارجية، فإن التطور السياسي والقدرات الاقتصادية والقوى الاجتماعية النشطة والقدرة على التوفيق بين الإسلام والديمقراطية في الداخل هي ميزات تمنح تركيا إمكانية وضع سياسات فعالة ومؤثرة وقدرة تنفيذها في المناطق المجاورة وفي مناطق مثل إفريقيا وآسيا.⁹⁶

ت. الدولة النموذج: يمكن أن نفهم سياسة المكانة النموذج لتركيا على أنها مدفوعة بالرغبة في تعويض فقد المعنوي والتاريخي الذي تعرض له الأتراك خلال العقود الماضية و كذلك تبوأ موقع يمكنهم معه إستقطاب الإمكانيات والموارد المادية والمعنوية وهذا الدافع الأخير كأنما هو إشعار للرغبة في تحريك الاقتصاد السياسي والتفاعلات التجارية وال العلاقات الإستشارية.⁹⁷

ث. السلام والاستقرار الإقليمي: إن المشاكل في الشرق الأوسط متباطة ومتنوعة، ثم إن خلفية تلك المشاكل الثقافية وتاريخية ترتبط بأطراف سياسية مختلفة إقليمية ودولية، لذا تسعى تركيا إلى إيجاد قاعدة مشتركة لإحتواء هذه المشاكل معتمدة على إستراتيجية تتضمن ثلاث مكونات رئيسية (سياسية وثقافية وإقتصادية) إستناداً إلى قول "أحمد داود أوغلو":⁹⁸

"إن تركيا تريد أن تساهم في بناء السلام"⁹⁸

كما ويمكن إيجاز بعض أهداف الإستراتيجية التركية:

- السعي لخفض المشكلات مع دول الجوار إلى النقطة الصفر.
- الإهتمام بمناطق الأزمات خارج دائرة الجوار المباشر لتركيا.
- تعزيز علاقات تركيا مع شركائها العالميين على نحو أكثر توازناً.
- تعزيز مكانة تركيا كفاعل عالمي يمتلك مصادر متعددة للقوة الرخوة.
- ضرورة تحقيق الأمن المشترك للجميع، بحيث يساوي الأمن الحقيقي للفلسطينيين الأمن الحقيقي للإسرائيليين، وأمن الشيعة العراقيين يجب أن يتساوى مع أمن السنة العراقيين، وغيرها من المتعارضات.
- تعزيز الاعتماد المتبادل بين إقتصاديات المنطقة.
- الحفاظ على وحدة الكيانات القائمة وطابعها المتعدد في إطار التأكيد على التعايش الثقافي والتعددية.
- إستمرار التعاون السياسي والإقتصادي بين تركيا والدول الصديقة والخليفة وكثيف هذا التعاون خاصة في مجالات الاقتصاد والعلوم والتكنولوجيا والإستثمارات والتجارة.
- مواصلة التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية الذي تغلب عليه الصبغة الدفاعية، وعميم هذا التعاون في الحالات الإقتصادية والإستثمار والعلوم والتكنولوجيا.
- مواصلة علاقات الصداقة مع الاتحاد الفيدرالي الروسي وآسيا الوسطى والقوقاز على أساس من التعاون بعيداً عن المنافسة.
- إبقاء العلاقات مع أوروبا في المراتب الأولى في جدول أعمال سياستها الخارجية.
- أخذ مكانتها التي تستحقها داخل منظومة الأمن والدفاع الأوروبي (agsk).¹⁰⁰

3. الأدوار والاستراتيجيات التركية في المنطقة:

أ. الأدوار:

- **القاعدة الأمنية:** ركزت العقيدة العسكرية الأمنية التركية على فكرة مفادها أنه الحاجة إلى الأمان تتطلب إقامة علاقات وتحالفات سياسية وإستراتيجية تضمن لها موقفاً أمنياً أفضل تجاه مصادر التهديد.¹⁰¹

- **الموازن الإقليمي:** تقوم السياسة التركية بدورها في التعاطي مع الخارج من أجل تهيئة الظروف و المساعدة على جعله متوازناً، وليس مختل القوى لأن التوازن يعني الإستقرار.¹⁰²

- **ال وسيط:** إهتمام تركيا اليوم بدور الوسيط يعتبر نتيجة متزايدة في البيئة الداخلية فضلاً عن تطورات السياسة الخارجية وعليه تضطلع تركيا بدور الوسيط بين الأصدقاء المتعارضة من باب كسب دبلوماسية متناغمة.¹⁰³

ب. الإستراتيجيات:

- **التفوق بين الحرية والأمن:** تركيا تعتبر البلد الوحيد الذي نجح في التقدم على صعيد الإصلاح السياسي من دون التفريط بالمتطلبات الأمنية.

- **محاولات حل المشكلات العالقة بين تركيا وجيرانها(تصفير المشاكل) :** وتعني إخراج تركيا من صورة البلد المحاط بالمشكلات، و الدخول في صورة البلد ذي العلاقات الجيدة مع الجميع، وهذا إن تحقق يمنع السياسة الخارجية التركية قدرة إستثنائية على المناورة.¹⁰⁴

- **إحلال الأمن وكفالته للجميع:** تعطي هذه الإستراتيجية تركيا دور الوسيط، كونها توافي بين المصالح الأمنية لكل الأطراف.

- **الارتقاء بمستوى الحوار السياسي إلى أعلى درجة:** ويفرض هذا المنطلق التواصل مع الجميع دون التحيز لأحد الأطراف، إقليميين كانوا أم دوليين.

- **التجددية الثقافية:** من أهم مبادئ وركائز القيادة التركية هو إيمانها بالتمازج العرقي الثقافي وعدم التمييز العنصري بين مختلف المذاهب.¹⁰⁵

- **المبادرة الدبلوماسية(القوة الناعمة):** عملت تركيا منذ اللحظة الأولى لتسليم حزب العدالة و التنمية السلطة على تحسين نهج القوة الناعمة، وإنقلت إلى موقع الطرف المبادر لا المنتظر لما يجري أو سيجري.

- **الإحتواء:** تقوم تركيا بتركيب إستراتيجية مركبة للإحتواء تنطوي على الكثير مما سبق، سواء في المعنى أو في السلوك والتطبيق سواء كانت مصادر التهديد داخلية أو خارجية، تسعى تركيا إلى إحتوائهما.¹⁰⁶

- **الترابط الاقتصادي المتبادل:** الإستراتيجية التي من شأنها أن تتحقق التكامل الاقتصادي بين دول المنطقة، تؤمن تركيا بأن التكامل الاقتصادي يعد ركيزة وشرط أساسياً لإحلال السلام في المنطقة.¹⁰⁷

ت. الإستراتيجية التركية تجاه منطقة الشرق الأوسط:

- أسباب التوجه التركي لمنطقة الشرق الأوسط:

- الفراغ الكبير الذي تشهده المنطقة نتيجة إنكشار ما يسمى النظام الإقليمي العربي، إضافة إلى التهديدات والتحديات التي باتت تواجهها تركيا و التي ينبع معظمها من الشرق الأوسط.
- تعثر المجهود الخاص بالانضمام إلى الاتحاد الأوروبي حيث لا تزال أوروبا تحمل في علاقتها التركية (تركة الصراع العثماني - الأوروبي منذ عام 1453)¹⁰⁹.
- تفاقم حالة إنعدام الأمن المتبادل بعدما أعقبت غزو العراق من تقسيم العراق إلى ثلاث مناطق، وخطورة تحوله إلى منطقة نزاع وتحول الحدود التركية-العرقية إلى مواجهة بالنسبة لتركيا.¹¹⁰
- طرح مشروع النظام الشرقي أوسطي بمفاهيمه الاقتصادية والأمنية كنظام إقليمي متفرع عن النظام الدولي.
- الجهود الأمريكية لإحتواء إيران ضمن بيئتها الإقليمية و المهد من مواجهتها النووية.¹¹¹
- توافر تاريخ مشترك بين تركيا و العرب، ووجود تقارب ثقافي وحضاري ومذهبي بين تركيا وكثير من الدول العربية وهو ما لا يجعل تركيا عنصراً وافداً إلى المنطقة مما يسهل قيامها بهذا الدور.
- المصالح الوطنية التركية إذ تشكل الدول العربية سوقاً ممتازة للسلع التركية.¹¹²

ث. تركيا و الشرق الأوسط:

منذ وصول حزب العدالة و التنمية إلى الحكم عام 2002، بدأت تركيا تتبع سياسة جديدة تجاه الشرق الأوسط أساسها التوجه جنوباً لبناء علاقات أوثق مع دولة¹¹³، مع تشديد تركيا على لعب دور إقليمي في الشرق الأوسط، فهي دولة شرق أوسطية ومن الصعب أن تحمل المنطقة ولن يقتصر الدور التركي بالتأكيد على الجوانب الاقتصادية والأمنية بل يتعداه إلى الجوانب السياسية أيضاً خصوصاً وأن تركيا تختل وضع إستراتيجي حساس.

وتتميز تركيا بمقدرتها على التعامل مع دول الشرق الأوسط من خلال مسالك متنوعة دون المساس بإرتباطها ومصالحها الغربية، لتعزيز مصالحها الوطنية العليا على أساس أن جوهر السياسة التركية هو توفير الحماية الفعالة للمصالح القومية التركية والإسهام في تحقيق السلام في المنطقة و العالم على أساس المبادئ الجوهرية التي أسس دعائهما "أتاتورك".¹¹⁴

وترى تركيا أنه يجب عليها أن تكون ذلك العنصر الفاعل وعليها أن تكون على علاقة وطيدة بالدول الشرق أوسطية خاصة الدول العربية.¹¹⁵

أما بخصوص أثر الدور التركي على الأمن القومي العربي، فإنه يمكن القول وإنطلاقاً من اعتبارات عديدة، يمكن اعتبار تركيا ذات تأثير مباشر على الأمن القومي العربي وهذه الاعتبارات هي:

- عضوية تركيا في حلف الشمال الأطلسي(NATO) وكونها جزءاً من تحطيمه الإستراتيجي، خصوصاً بعد مؤتمر واشنطن الذي وسع مسؤوليات وإلتزامات الحلف لحد يبلغ التدخل في الشؤون التدخلية في الدول الأخرى.
- ونظراً لكون تركيا عضواً في حلف الشمال الأطلسي، فقد أصبحت أراضيها خاضعة للإنفتاح الإستراتيجي لقوات الحلف، وخصوصاً جزءاً من قواتها المسلحة لأغراض الحلف وكذلك قواعد بحرية وجووية مثل قاعدة "أنجوليك" الجوية التي استخدمت في العدوان على العراق.¹¹⁶

المحور الثالث: الدور الأوروبي والقطري في الشرق الأوسط والإستراتيجيات الخارجية المطروحة في المنطقة.

أولاً/ الدور الأوروبي والقطري في المنطقة:

1. الاتحاد الأوروبي:

أ. مقومات الاتحاد الأوروبي:

المق末م الاقتصادي: يعد الاتحاد الأوروبي منافساً اقتصادياً محتملاً للولايات المتحدة الأمريكية نظراً للإمكانات الاقتصادية الضخمة المتاحة في دولة و التي تؤهلها ليكون قوة اقتصادية عظمى في النظام الدولي الجديد، حيث يحتكر 20 بالمائة من التجارة مقارنة مع 16.8 بالمائة للولايات المتحدة الأمريكية و 9.6 بالمائة لليابان، و 53.6 بالمائة لبقية دول العالم. أما من ناحية الإنتاج فإن إنتاج دول الاتحاد يعادل الإنتاج الأمريكي، بل إن ألمانيا لوحدها أخذت تتتفوق على الأقطاب الاقتصادية، وكذلك 17 دولة تتقدم التجارة العالمية هي دول أوروبية.

المق末م الجغرافي و البشري: يمتلك الاتحاد على رقعة جغرافية تبلغ $4.324.782 \text{ كلم}^2$ وهي تزيد عن مساحة الولايات المتحدة لتشتمل على موارد و ثروات تقترب من حيث الكم و النوع من الموارد الأمريكية و مثيلتها اليابانية و الصينية، كما و يبلغ عدد سكان الاتحاد $499.021.651$ مليون نسمة.¹¹⁷

المق末م العسكري: يتمتع الاتحاد الأوروبي بإمكانات عسكرية كبيرة و تمتاز صناعاته العسكرية بتطورها في الميدان التكنولوجي، وللقوات العسكرية لدول الاتحاد تجهيزات عسكرية متميزة و تمتلك إثنان من دولها هما فرنسا و بريطانيا السلاح النووي، كما يأتي بعد الولايات المتحدة الأمريكية في حجم الإنفاق على التسلح، وتوصف القوة

العسكرية الأوروبية بأنها جد عالية ومهمة، إذ تضم جيوش الإتحاد 300.000 عنصر مدربون بنحو 20.000 طائرة و 950 سفينة وغواصة وآلاف الدبابات والقواعد البرية والبحرية والجوية. كما يجدر التنوية إلى وجود مؤسسة عسكرية تابعة للإتحاد التي تم تأسيسها عام 1948م إثر معاهد بروكسل من أجل التنسيق العسكري والسياسي¹¹⁸.

ب. أولويات السياسة الأوروبية تجاه المنطقة:

- كل من الطرفين الشرقي أوسطي والأوروبي يتالف من دول لها مصالحها الخاصة التي لم تنصهر بعد في بوتقة المصلحة المشتركة.
- يحرص الطرف الأوروبي على أن يتقدم في علاقاته مع العرب على حساب علاقاته مع إسرائيل، فقد شهدت العلاقات بين الإتحاد الأوروبي وإسرائيل تطويراً سريعاً في الآونة الأخيرة، حيث ترتبط إسرائيل باتفاقيات شراكة مع الإتحاد الأوروبي منذ العام 1995م والتي شكلت منطلقاً لكلا الطرفين لتشجيع إندماج إقتصاد إسرائيل في إطار الاقتصاد الأوروبي وقد ذهبت إسرائيل بطمومحاتها تلك إلى أبعد من ذلك حيث طلبت رسمياً الإنضمام إلى الإتحاد الأوروبي¹¹⁹.

ت. المشاريع الأوروبية و سياساتها في منطقة الشرق الأوسط:

سعت السياسات الأوروبية خلال 65 سنة الماضية معتمدة مسمياً ومشاريع مختلفة إلى تحقيق الأهداف المسطرة وهي: الطاقة والأسوق والأمن، وتبعد تلك المساعي الجلية في السياسة المتوسطية الشاملة (1972-1992) والحوار الأوروبي-العربي (1973-1998) و السياسة المتوسطية المتعددة (1990-1996) و الشراكة الأوروبية-المتوسطية (1995-2008) وسياسة الجوار الأوروبية (2004-2012) وفي بعض الأحيان كان يجري إنتهاج سياستين أو ثالث سياستين متداخلة في آن معاً.¹²⁰

ث. محددات السياسة الأوروبية تجاه الشرق الأوسط:

- الأزمة الاقتصادية والمالية البالغة الصعوبة التي سميت بأزمة منطقة اليورو، ووصلت إلى حد تهديد واستمرار الإتحاد الأوروبي في ذاته، ومن ثم فإن الأولوية بالنسبة إلى الإتحاد الأوروبي تتمثل في التوصل إلى حل لهذه الأزمة، بحيث تحمل الأحداث الخارجية مكانة متراجعة على جدول أعمال الإتحاد خاصة إذا كانت تتطلب تحمل أعباء مالية، وهنا برع الإنقسام بشأن التدخل في الشرق الأوسط.

- علاقات القوة بين فرنسا وألمانيا بوصفهما القطبين الرئيسيين للاتحاد الأوروبي، فألمانيا تعطي الأولوية لوسط أوروبا وشرقها باعتبارهما الفضاء المباشر الذي يمكن الإعتماد عليه في تدعيم عناصر قوتها في إطار الاتحاد، بينما ترى فرنسا أن منطقة جنوب أوروبا و المتوسط هما النطاق الذي يمكن أن تعتمد عليه في تحقيق التوازن مع ألمانيا، ومن هنا نجد هذه الحماسة الفرنسية للتدخل في الشرق الأوسط ورفض الألمان.¹²¹

- الصراع على المستوى الدولي في ما يتعلق بتوزيع المسؤوليات والأعباء، فألمانيا لا ترغب في أن يتحمل الاتحاد خلال المرحلة الحالية أية أعباء إضافية على صعيد إدارة الشؤون الدولية، و لا تريد وبالتالي أن تتيح للولايات المتحدة فرصة للضغط في هذا المجال، كما أنها تدرك أن القدرات العسكرية الإستراتيجية الأوروبية محدودة قياسا بالقدرات العسكرية الإستراتيجية الأمريكية، ومن ثم فإن أي مشاركة من الجانب الأمريكي على المستوى الخارجي ستبرز حالة العجز الأوروبي وحاجتها إلى الولايات المتحدة.¹²²

ج. السياسة الأوروبية في الشرق الأوسط:

عموماً يستخدم الأوروبيون في علاقتهم مع بلدان الشرق الأوسط مقاربة هدفت بأن تكون مكملة لعملية السلام في الشرق الأوسط، و لأن توفر بيئة تفضي إلى السلام الدائم، بدل توفير أدوات للتعامل مع الصراع بشكل مباشر، ومع ذلك بدأت العلاقات الأوروبية-المتوسطية تضعف عندما وصلت مفاوضات السلام إلى طريق مسدود، ولا سيما أن الدول العربية لم تكن راغبة في الإنخراط في تعاون يمكن أن يصور على أنه تطبيع لعلاقتها مع إسرائيل، فيما هذه الأخيرة لم تنه إحتلالها للأراضي التي إستولت عليها في عام 1967م، ولم تتوافق على حل عادل لقضية اللاجئين، ولا تطرح أي من الإضافات الأحدث بشأن السياسة، مثل سياسة الجوار الأوروبية أو الإتحاد المتوسطي، أي وسائل حل و إدارة الصراع، ونتيجة لذلك من المختوم أن يبقى ما أثبت على مدى السنوات 15 الماضية أنه العقبة الرئيسية أمام تحسن العلاقات الأوروبية-المتوسطية وبناء الثقة و التكامل الإقليمي عائقا أساسيا أمام تعاون أوسع ولا سيما المشرق.¹²³

2. الدور القطري في الشرق الأوسط:

أ. المركبات الإستراتيجية للسياسة القطرية:

- المركز التاريخي: تأثرت قطر في تكوين بنائها التاريخي بمرحلتين الأولى تتعلق بمرحلة السياسة العثمانية رغم أنها كانت سيادة إسمية وإننتهت في عام 1914م، و الثانية تتعلق بالحماية البريطانية التي بدت بصورة غير رسمية خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر وأصبحت رسمية بعد رحيل الأتراك خلال الحرب العالمية الأولى

وإنتهت بإعلان الإستقلال لدولة قطر عام 1971م ويدرك أنه خلال الفترة 1850-1995 تعاقب على حكم قطر عدة شيوخ من عائلة آل الثاني.

- **مرتكز الجغرافية السياسية:**¹²⁴ ترجع أهمية موقع قطر لوقعها في منتصف الساحل الغربي للخليج العربي، وهي عبارة عن شبه جزيرة تند داخل المياه على مساحة 11437 كم² وتعد أكبر منطقة يابسة تخترق الخليج العربي من منتصفه، مما يمكنها من إحكام السيطرة على تأمين الملاحة في الخليج العربي وتقسيم المعونات الحربية الازمة للأساطيل البحرية و الناقلات العملاقة داخل الخليج مما جعل موقعها موضع للتنافس الدولي، ويبلغ طول قطر 160 كم وتتصل برا بالمملكة العربية السعودية بحدود بريّة طولها 60 كم وتجاور كلا من الإمارات والبحرين وإيران.¹²⁵

- **المرتكز البشري:** تلعب القوة البشرية دوراً كبيراً في تقييم القوة القومية للدولة، وقد بلغ عدد سكان قطر حتى 31 مارس 2014م حسب موقع جهاز الإحصاء القطري 101.144.2 نسمة معظمهم من الوافدين، وتبلغ نسبة التحضر 100 بالمائة، ويقدر عدد من يحملون جواز السفر القطري بـ 250.000 مواطن تقريباً، وقد إستمد الهيكل السكاني القطري مقوماته بالأساس من الهجرة القبلية الرئيسية، حيث يمكن القول بأن سكان قطر من غير مواطنيها في الأصل، ويمثل الوافدون نسيجاً غير متجانس من العرب والآسيويين والأفارقة وعدد من الأوروبيين، مع تواضع مساهمة العنصر الوطني في الدخل القومي.¹²⁶

- **المرتكز الإصلاحي:** إن الإصلاحات التي حققتها دولة قطر على الصعيد الداخلي وسعتها إلى بناء دولة ديمقراطية تقوم على أساس دولة القانون والمؤسسات وإحترام حقوق الإنسان وتحسين وضعية المرأة بما يخدم المواطن القطري وتوسيع نطاق مشاركته وإستفادته من التنمية الشاملة التي تشهدها الدولة، هذه العوامل الإيجابية ساهمت في إنجاح رسم إستراتيجية قطرية متميزة في المنطقة والعالم، وسمحت لها بترسيخ وثبتت مكانتها في المحافل الدولية مما أهلها للعب دور فاعل ومؤثر عبر إنتهاج سياسة واقعية تراعي التوازنات الدولية.¹²⁷

- **المرتكز الاقتصادي:** تختل قطر مكانة إقتصادية عالمية متميزة على المستوى العربي وال العالمي، فالعالمية أصبحت هي السمة البالغة والغالبة في الإستراتيجية القطرية، وقد ساهم في تكوين هذه السمة عدة عوامل:

- الشروط الاقتصادية الكبيرة من نفط وغاز طبيعي.
- معدلات النمو في الاقتصاد القطري المرتفعة.
- الدعم من الدولة لتشكيل مصادر متنوعة للدخل المحلي.
- التشريعات و القوانين المهددة لتنفيذ المشاريع الاقتصادية الكبيرة.

¹²⁸

- الأنشطة الصناعية و التجارية و الإستثمارية الكبيرة.¹²⁹

- إمتلاك قطر لجامعة من مقومات جذب الإستثمار الأجنبي.

- **المتركتز العسكري:** يبلغ عدد القوة البشرية العسكرية القطرية حوالي 11800 فردا يقدر بأن 70 بالمائة منهم أجانب لا يحملون الجنسية القطرية، بينما تعتبر قطر ثانية أصغر قوة عسكرية من حيث العدد في الشرق الأوسط.¹³⁰

ب. أهداف الإستراتيجية القطرية:

- حل النزاعات بطرق سلمية وهو المبدأ الذي ترجمته السياسة القطرية على أرض الواقع، إذ تمكنت من تسوية خلافات حدودية مع السعودية وإتجأت إلى التحكيم الدولي في نزاعها على "جزر الحوار" مع البحريين وأن تفسح المجال للتدخلات الخارجية.

- تطوير علاقات التعاون في إطارها الإقليمي و الدولي بغية إيجاد مناخ طبيعي للاستقرار السياسي و التطور الاقتصادي وإيجاد بيئة مستقرة للاستثمار وهو ما حاولت قطر الإستفادة من نتائجه الإيجابية، الأمر الذي جعلها تقف على رأس قائمة القوى المستثمرة في الشرق الأوسط و شمال إفريقيا.¹³¹

- إقامة علاقات حسن حوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى.

- دعم القضايا الإسلامية العربية.¹³²

- الحفاظ على قطر من المهددات الأمنية.

- تحقيق المكانة الإقليمية و الدولية.

- إستثمار وتوفير الموارد التي تحتاجها.¹³³

- العمل على تعويض الخلل السكاني.

ت. أدوات قطر لتنفيذ إستراتيجياتها في منطقة الشرق الأوسط:

- **القوة الناعمة:** بالرغم من صغر حجم قطر وضعفها الديمغرافي فقد انما لها لكثير من عوامل القوة السياسية، إلا أنها إستطاعت أن ترسى مبادئ سياستها الخارجية الجديدة، من إطار دبلوماسية ناعمة، فأصبحت لاعبا مؤثرا جدا في السياسة الإقليمية.

- **الدبلوماسية الرسمية:** منذ عام 2011م نجحت قطر في لعب دور دبلوماسي بارز في الثورات العربية و

سلطة من خلال الإعلام الضوء على فساد وإستبداد الأنظمة الشمولية في المنطقة.¹³⁴

- **الدبلوماسية العامة:** مثلت قناة الجزيرة إحدى أهم العوامل الأساسية لتحقيق رؤية القيادة السياسية الطاحنة لدور إقليمي مميز حيث مالت قطر إلى استخدامها كإحدى أدوات سياستها الخارجية لتحقيق جملة من الأهداف منها:

- إمتلاك أداة الردع الإعلامي.
- إنطلاق الطموح السياسي.
- الدفاع عن قطر أمام الإتهامات العربية لها بالعملة.¹³⁵

- **سياسة الأحلاف والتكتلات:** تعتبر قطر أن أحد أهم إهتماماتها هو حماية نفسها عبر إتفاقيات أمنية وعسكرية نظراً لعدم قدرتها على حماية نفسها بمفردها، ورأت قطر بعد إمتناع السعودية عن دعم الحكم الجديد في قطر، أنها ستكون أكثر أمناً مع وجود مظلة أمنية أمريكية على أراضيها.

- **الأدوات العسكرية:** اعتمدت قطر في إستراتيجيتها الداعمة للتغيير على الدعم المالي واللوجستي وعلى الدعم الإعلامي، وإتجهت أخيراً على التدخل العسكري، كما في حالتي البحرين ولبنان، ويلاحظ في الوقت ذاته وإعتبارات خاصة بحجمها تفضيلها لاستخدام الأداة العسكرية في إطار جماعي.¹³⁶

ث. سمات وملامح الإستراتيجية القطرية في الشرق الأوسط:

- المستوى المرتفع من الإنخراط في الشؤون الدولية.
- القدرة العالية على الاستثمار المقدرات الاقتصادية لتحقيق مكاسب سياسية.¹³⁷
- إعتماد دبلوماسية الوساطة.¹³⁸
- إعتماد التوازن والتوفيق الدولي والإقليمي.
- الوساطة في النزاعات الدولية.
- قناة الجزيرة الفضائية (الدبلوماسية الناعمة).
- الثروة الضخمة (الدبلوماسية المالية).¹³⁹
- الإستقلالية عن إستراتيجية مجلس التعاون الخليجي.
- تأثر الإستراتيجية القطرية بالتصورات والدوافع الشخصية للقيادة القطرية.
- دعم الإسلاميين.
- الاهتمام الواسع بالإعلام لتحقيق أهداف السياسة الخارجية.
- الإنخراط إلى قضايا القومية العربية دون إثارة المشكلات.

- غلبة الطابع البراغماتي في السياسة القطرية.

- السبق والجراأة و إستغلال الفرصة.

- التأكيد على المبادئ الدولية و القانون الدولي و القيم الأخلاقية.¹⁴⁰

ج. الإستراتيجية القطرية تجاه منطقة الشرق الأوسط:

سعت قطر في إستراتيجيتها تجاه الشرق الأوسط على ثلاثة محاور، فقد وفرت لنفسها الحماية يربط نفسها بمعاهدات حماية ودفاع مشترك مع الولايات المتحدة الأمريكية وبالتالي سمح لها بإقامة قواعد عسكرية هي الأكبر في العالم على أراضيها، مما يعني أن أي قوة ستسعى للتحريض بقطر عسكرياً ستعرض لأمريكا نفسها تلقائياً، كما أنها شكلت محوراً تحالفياً لفترة من الزمن مكون من تركيا و إيران و الحركات الإسلامية لمواجهة خصومها من قيادات المنطقة التاريخية، كالسعودية ومصر التي نظرت بريبة لقطر الجديدة التي هي محل تنافس معها على قيادة المنطقة، وفي الوقت نفسه عممت لبناء علاقات رسمية مع أقطاب متناهية فأسست علاقات مع إسرائيل في الوقت الذي وطدت علاقاتها بسوريا وحركات المقاومة الإسلامية، وتحالفت مع الولايات المتحدة الأمريكية، وأسست علاقات مع إيران قوية لم ترق لبعض جيرانها الخليجيين، وبذلك إعتقدت قطر أنها تخرج نفسها من السقوط تحت سيطرة إقليمية واحدة متمثلة بالسعودية والتي منذ البداية لم يرق لها إنقلاب الإبن على الأب، وسعت جاهدة لإفشال سواء من خلال وضع عرائيل أمامه، أو دعم محاولة إنقلابية على الأمير حمد سابقاً وإعادة والده للحكم.¹⁴¹

المحور الرابع: المشهد الاستراتيجي و انعكاساته على منطقة الشرق الأوسط وآليات احتراقه

أولاً/ بنية النظام الدولي القائم وسماته باعتباره السق الرئيسي المؤثر في الشرق الأوسط:

1. بنية النظام الدولي وطبيعة علاقات القوة بين أطراfe الرئيسية:

إنفق العديد من الخبراء على أن النظام الدولي يتمثل بأنه نظام غير قطبي، إلا أن بعض التحولات التي حدثت خلال الفترة الماضية تشير إلى حالة اللاقطبية ربما تكون حالة مؤقتة، فقد شهد النظام الدولي بدايات إستقطاب محدود بين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد الأوروبي من جانب و الصين وروسيا من جانب آخر، وذلك عند مناقشة الملف النووي الإيراني في مجلس الأمن، فالجانبان الروسي و الصيني أبدياً بعض التحفظات إلا أنهما لما ثنا أن وافقا على قرارات مجلس الأمن في هذا الشأن،¹⁴² غير أنهما رفضا أن تفرض الولايات المتحدة الأمريكية و

الإتحاد الأوروبي عقوبات على إيران، وبلغت حالة الإستقطاب هذه الذروة عندما استخدمت الصين وروسيا حق "الفیتو" لمنع صدور قرار مجلس الأمن بشأن سوريا يكون في غير مصلحة هذه الأخيرة.

لقد إهتمت مراكز البحث وعلماء العلاقات الدولية الأميركيون والأوروبيون على السواء بدراسة التطورات التي يمكن أن تحدث في نطاق النظام الدولي، فأشار البعض إلى أن هناك اتفاقاً على أن العالم يتحرك إلى نظام التعددية القطبية و السؤال الذي هو محل نقاش لدى العديد من الباحثين يتمثل في ما إذا كانت هذه العودة إلى التعددية القطبية سوف تكون سلمية أم عنيفة حيث لا توجد حتى إحابة محددة عن هذا السؤال.¹⁴³

2. إختراقات للمنظومة الإقليمية: وخصوصاً:

أ. الإتحاد الأوروبي: العمل على إلاء العلاقات الأطلسية الناظمة المشتركة الأوروبي-الأميريكية على العلاقات الأوروبية المتبادلة.

ب. منطقة شرق آسيا: التدخل والتدخل الأميركي على وقع المشكلة الكورية و النزاع الصيني-التايواني، و الصيني الياباني و الكوري الياباني.

ت. المنطقة العربية: دور الكيان الإسرائيلي بإعتباره أداة إختراقية و "مخلب قط".¹⁴⁴

ث. التفاعل بين القوى الكبرى: إن بنية التفاعلات الأميركي-الروسية-الصينية و تلك الصينية-اليابانية، فمن الواضح أن عناصر التنافس تحتل وزناً أكبر، الأمر الذي يجعلها أقرب إلى التنافس، وثمة حالة أخرى تتساوى فيها الأهمية النسبية لعناصر التعاون و التنافس مثل حالة التفاعلات الصينية الأوروبية و الروسية الأوروبية و الأمريكية الهندية و الروسية اليابانية وبالنسبة للأخيرة فقد شهدت تطوراً هاماً خلال 2013-2014م.¹⁴⁵

3. إستمرار التراجع النسبي للقوة الأمريكية ومكانتها وبروز حدود قدرتها على التأثير:

إستمر تراجع القوة الأمريكية ومكانتها لعديد من الأسباب المعروفة وقد تجلى ذلك بوضوح على المستويين الداخلي و الخارجي، فعلى المستوى الداخلي إزدادت حدة العديد من المشكلات الاقتصادية و الاجتماعية كإستمرار حالات إفلاس البنوك وإرتفاع معدلات البطالة ومشكل الرعاية الصحية و الاجتماعية وغيرها، وقد أدى هذا إلى تراجع شعبية الرئيس "أوباما" إلى أدنى مستوى لها قبل عملية إغتيال "أسامي بن لادن" التي زادت من شعبيته كثيراً،¹⁴⁶ كما أدى إلى فقدان الديمقراطيينأغلبيتهم في مجلس النواب، وكذلك فقدانهم عدداً من مقاعدهم في مجلس الشيوخ، وعلى المستوى الخارجي تجلت مظاهر تراجع القوة الأمريكية في إتخاذها إلى إعادة

الدفع إلى علاقتها مع روسيا الإتحادية وتسوية جانب من الخلافات مع الصين وتعزيز تحالفها التقليدي مع الإتحاد الأوروبي.

4. بيئة دولية غير مرنة تنظيميا وقانونيا:

من الناحية التنظيمية يلاحظ أن الأمم المتحدة التي بنيت في أعقاب الح.ع.2، وكل من المنظمات الاقتصادية الكبيرة الثلاث (البنك الدولي، صندوق النقد الدولي، منظمة التجارة العالمية) لم تعد تعكس بنيويا وحركيا تحولات القوة في العالم بإتجاه تبلور قوى دولية جديدة.

ومن الناحية القانونية توقفت تقريريا عملية صياغة القانون الدولي لاستيعاب التغيرات الدولية المتلاحقة في العالم ما بعد الح.ع.2 وما بعد إنهاire الإتحاد السوفيتي سواء في مجال القانون الدولي الإنساني، أم القانون الاقتصادي الدولي، أم القانون الجنائي الدولي.¹⁴⁷

5. الظواهر الناتجة من تطور النظام الدولي في صورته الراهنة:

ثمة مجموعة من الظواهر بدأت تظهر خلال المرحلة الراهنة من تطور النظام الدولي وأبرزها تأثيرا في مواقف القوى الكبرى مايلى:

- إعادة تشكيل النظام الدولي الجديد.
- السعي إلى الوصول إلى نقطة ملائمة لتوزن القوة بين الولايات المتحدة الأمريكية وقوى الدولية الأخرى الصاعدة.¹⁴⁸
- البحث عن صيغة لتوزيع الأعباء و المسؤوليات بين القوى الكبرى في النظام الدولي.
- المنظمات الدولية والإقليمية كإطار للعمل لمنع الصراعات والأزمات.
- العودة للدولة (التركيز عليها كوحدة تحليل).
- تسامي دور الإعلام وخاصة شبكات التواصل الاجتماعي داخل الدول وفي مابينها.

6. تصاعد القوة الصينية و الآثار المتربطة عنها: إنصر الصعود الصيني رغم إستمرار الأزمة المالية والاقتصادية العالمية، وإستطاعت الصين أن تصعد إلى موقع القوة الاقتصادية الثانية بعد الولايات المتحدة الأمريكية، متخطية بذلك اليابان الحليف الإستراتيجي للولايات المتحدة من حيث الكم وليس من حيث نوعية الإنتاج، و الواقع أن تصاعد القوة الصينية لا يعني أن الصين قد تغلبت على التحديات التي تواجهها، كما أنه لا يمكن تصوّر

أن تحمل الصين محل الولايات المتحدة الأمريكية أو أن تصل إلى موقع قيادة النظام الدولي، على الأقل في الأمد المنظور، وإنما يمكن النظر إليه في إطار علاقات الإعتماد المتبادل بين القوى الكبرى في العالم من جانب، وفي إطار العلاقات و التفاعلات الأمريكية الصينية، هذا فضلا عن تأثيره في المواقف الصينية من القضايا العربية.¹

7. **الركود النسبي في البيئة الظامنة:** حصوصا في مناطق معينة من العالم، وفي مقدمتها العالم العربي من خلال ثبات نسبي في توازنات ما يسمى بالنظام الرسمي العربي وظاهرة "استئساد الدولة الإقليمية" وتنامي أوجه فشل عملية الخلافة السياسية في النظم السياسية العربية من وجهة نظر المشاركة الشعبية الحقيقة.

8. بيئة دولية مأزومة

- **اقتصاديا:** (أزمات مالية وغذائية وطاقة).
- **اجتماعيا:** (تزايد السكان في الدول النامية وتناقضهم في الدول الغنية، عدا أمريكا إلى حد ما، وتفاقم الفقر في البلاد الأقل نموا).

- **بيئيا:** تدهور شروط البيئة و المناخ العالمي².

9. **إستمرار الصعود الروسي:** إن الولايات المتحدة الأمريكية و روسيا تشاركان اليوم في عدد قليل من المصالح، وفي عدد أقل من الأولويات ، وأنه عندما تتدخل المصالح بينهما فإن القادة الروس يشككون في فعالية الإستراتيجية الأمريكية، و أكثر من ذلك ثمة قدر من عدم التوازن في العلاقات الأمريكية الروسية، فيبينما تحتاج الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى إلى المساعدة الروسية في الكثير من الأمور فإن الحاجة الروسية إلى الولايات المتحدة الأمريكية أقل نسبيا، فالمطلب الرئيسي لروسيا "سلبي"¹ بشكل كلي، ويتمثل في مطالبة موسكو واشنطن بوقف توسيع الناتو ، ووقف تشجيع الحكومات المعادية لروسيا و المنظمات الغير حكومية المناوئة لموسكو في محيطها.

10. **التغير في بنية النظام الدولي وهيكله:** إستمرت حالة اللاقطبية كسمة رئيسية للنظام الدولي ووفقا لـ"ريتشارد هاس" في كتابه بعنوان "السياسة الخارجية تبدأ من الداخل" فإن العالم يعد مسيطرًا عليه من جانب قوة عظمى واحدة أو أكثر، وأن النتيجة الأساسية لذلك بالنسبة إلى مستقبل العلاقات الدولية في النصف الأول من القرن الحادي والعشرين من وجهة نظره تتمثل بالقطبية فالقوة منتشرة بين مجموعة كبيرة من الفواعل-الدول وغير الدول- القادرة على ممارسة تأثيرها ونفوذها.²

11. **بيئة دولية متحولة:** من هيكل لنظام الدولي تحكم فيه القوة العظمى الوحيدة حاليا(الولايات المتحدة الأمريكية) أي هيكل مستقبلي يتسم بالتجددية القطبية.

12. بيئة دولية متعددة:

- بروز إرهاصات حركات التحرر الوطني العالمي الجديد ذات الأفق الاجتماعية المتقدمة.
- القيود على استخدام القوة العسكرية، ويتمثل ذلك في المنطقة العربية خصوصاً من خلال فشل غزو العراق وفشل إسرائيل في حرب لبنان 2006م وعلى غزة 2009م و2012م و2014م.
- بدء التحول في المجموعات الدولية المختلفة من سياسات الليبيرالية الجديدة المسمى بالرأسمالية المتوجهة، و القائمة على إطلاق العنان للقطاع الخاص الكبير و القوي السوق و الإحتكارات، إلى سياسات التدخل الناشط للدولة في الميدان الاقتصادي و الاجتماعي.

13. تحديات العولمة:

- نكوص الدول الصناعية عن سياسات السوق المفتوحة في إطار منظمة التجارة العالمية.
- إتجاه مختلف القوى الدولية إلى إستعادة النفس الحمائي في التجارة الدولية، والمزيد من الاعتماد على النفس و العمل على رفع درجة الإكتفاء الذاتي، خصوصاً في الميدان الطاقوي و الغذائي.
- تبلور حركات إجتماعية في الإطار الرسمي وغير الرسمي لتبني العولمة بدليلاً إنطلاقاً من أمريكا اللاتينية بالذات.¹

14. المشهد الإقليمي السائد: كما يمكن أن نوجز هذه الملامح فيما يلي:

- إيران و التقارب مع الولايات المتحدة الأمريكية.
- بوادر صعود إثيوبيا كقوة إقليمية.²
- إستمرار الإنهاير و الإنقسام بين وحدات الإقليم.
- تكريس ظاهرة الثورات المعطلة (أنصاف الثورات).
- تزايد قوى عدم الاستقرار داخل النظام وتکاثرها.³
- المفارقة بين عشر عمليات الإندماج بين القوى الرسمية وإزدهارها بين القوى الغير رسمية.⁴
- حافظة إسرائيل على التفوق اللوجستي العسكري.⁵

ثانياً/ آليات إختراق النظام الإقليمي الشرقي أوسيطى:

1. الفوضى الخلاقة (creative destruction):

يتافق الجميع أن القوى الإستعمارية تستغل تناقضات المجتمعات الذاتية و البنية وتوظفها من أجل إثبات المجتمعات وتركيز أنظمتها، فهي كما تستغل وتوظف الخلافات الحدودية، تستغل أيضاً التباينات الطبقية و

المذهبية في المجتمع وتفاقمها إلى أن تصبح إنشقاقات سياسية ذات آلية مدمرة تتيح للقوى الإستعمارية فرصة التدخل المباشر وتوجيه حركة الصراع فيما بينها بما يخدم مصالحها الخاصة في النهاية .

لقد طورت الدول الخارجية هذا النهج وصاغته في نظرية تعامل إستراتيجي يعفيها من اللجوء إلى العمل العسكري المباشر إلا مضطراً، فكانت نظرية "الفوضى الخلاقة" التي تستهدف إستحداث حالة فوضى في موقع الصراع بين أطراف محلية، تتيح للدول الكبرى ركوب موجة الفوضى هذه وتوجيهها لمصلحتها.⁶

أ. المرجعية الفكرية لطرح الفوضى الخلاقة:

يعيد البعض أصل هذا المفهوم إلى "نيكولا ميكافيللي" في كتابه "الأمير" 1513م، بقوله:

"الشجاعة تنتج السلام والسلم ينتج الراحة والراحة يتبعها فوضى و الفوضى تؤدي إلى الخراب، ومن الفوضى ينشأ الشجاعة" **النظام والنظام يقود إلى الشجاعة"**

ويعيد البعض الآخر أن منطلق هذا المفهوم لعالم الاقتصاد النمساوي الأمريكي "جوزيف شومبيتر" الذي طرح في كتابه "الرأسمالية والإشتراكية والديمقراطية" 1942م، أسس نظرية الفوضى الخلاقة، حيث يقول:

"إن المنافسة الهدامة هي أيضاً تدمير هدام يساهم في خلق ثورة داخل البنية الاقتصادية عبر التقويض المستمر للعناصر الشائخة والخلق المستمر للعناصر الجديدة".

ومن الكتاب البارزين اللذين نظروا في هذا المفهوم الكاتب "نتان شارانسكي" وهو السوفياتي المهاجر إلى إسرائيل و الذي شغل منصب وزاريا في حكومة "شارون" من خلال كتابه "قضية الديمقراطية" وقد تأثر "جورج بوش الابن" كثيراً بكتاباته وإعتبرها جزءاً من السياسة الأمريكية.

ومن المساهمات الرئيسة في صياغة نظرية الفوضى الخلاقة ما قدمته مركز البحث الكبرى في الولايات المتحدة وعلى رأسها معهد الأعمال الأمريكي لأبحاث السياسات العامة¹، ويعتبر "رأوفول مارك غيرشيت" أبرز من يمثل هذا المركز، كذلك "برنارد لويس" من جامعة "برنستون" وهو أحد المناصرين لإسرائيل، و"فؤاد عجمي" وهو من أنصار الليكود و المحافظين الجدد.²

ومنذ وقت مبكر لعبت فلسفة الفوضى دوراً في التنظير والأبحاث الاجتماعية و السياسية و الدولية، حيث مثلت مناهج الفكر التقليدية الأساسية (منهج هوبز-منهج غروتيوس-مذهب كانط) قراءة متقاربة لتاريخ الفكر

الخاص بالمجتمعات و العلاقات الدولية وبكل ما تطور به هذا الفكر داخل أوروبا بدءاً من القرن الخامس عشر، وعلى الرغم من اختلاف هذه المناهج في بعض مآثرت به حول مفهوم المجتمع الفوضوي، فإن هذه المناهج تعلق أهمية كبيرة على أهمية التاريخ و المنهج التاريخي، وال الحاجة إلى إرجاع صلب المجتمع الدولي إلى التاريخ.¹

ب. مفهوم الفوضى الخلاقة:

الفوضى الخلاقة تعتبر أحد أهم وأبرز السياسات الأمريكية تعنى في حقيقتها السعي الإستباقي نحو تفكير كل الواقع و الجغرافيات المفترض أنها تشكل مصادر تهديد لأمن أمريكا ومصالحها في العالم.

وتقوم نظرية الفوضى الخلاقة نظرياً على ثنائية التركيب و التفكير فذلك يعني أن الفكر الإستراتيجي بصيغته الراهنة لم يعد لديه اليقين إلا بعالم تكون فيه الفوضى سبيلاً لإعادة تشكيله وفق مهمة أمريكا في بناء العالم الجديد.²

كما و تعرف على أنها حالة سياسية أو إنسانية يتوقع أن تكون مرحلة بعد مرحلة الفوضى متعمدة الأحداث، فهي أحداث متعمدة الفوضى بقصد الوصول إلى موقف أو واقع سياسي يربو إليه الطرف الذي أحدث الفوضى.

و يبدو من هذا المفهوم أن الفوضى الخلاقة أقرب لمفهوم الإدارة بالأزمات في الحال الإستراتيجي مع اختلاف الآليات و الوسائل.³

إن الفوضى الخلاقة مصطلح أدرجته الإدارة الأمريكية مؤخراً ورده كبار مسؤوليها ومنهم "كوندوليزا رايس" في حديث لها أدلت به إلى صحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية، عندما قيل لها أن التفاعلات التي توج بها منطقة الشرق الأوسط لا تترك مجالاً آخر سوى للإختيار بين الفوضى أو سيطرة الجماعات الإسلامية على السلطة، ولن تؤدي بالضرورة إلى إنتصار الديمقراطية على السلطة.

ولن تؤدي بالضرورة إلى إنتصار الديمقراطية ، لم تتردد في أن تقول في أن الوضع الحالي ليس مستقراً وإن الفوضى التي تغرسها عملية التحول الديمقراطي في البداية هي نوع من الفوضى الخلاقة التي ربما تنتج في النهاية وضعاً أفضل مما تعيشها المنطقة حالياً.¹

و حسب "مايكل ليدن" إذ يقول:

"التدمير البناء أو الدمار الخلاق هو وصفتنا المركزية وبالتالي فإن الوقت قد حان لكي تصدر الثورة الاجتماعية"

ومن أجل إعادة صياغة المنطقه التي هي محل الإستراتيجية عبر تغيير ليس النظم فقط، بل و الجغرافية السياسية كذلك إنطلاقا من رؤية خاصة تقود إلى تصميم جديد لبناء مختلف.²

ت. النظرية وتطبيقاتها العملي في منطقة الشرق الأوسط:

تعتبر نظرية الفوضى الخلاقة أن الاستقرار في العالم العربي يشكل عائقا أساسيا أمام تقدم مصالح الدول الغربية في المنطقة، على اعتبار أن العالم العربي هو عالم عقائدي وغني بالنفط والمواد الأولية، وبالتالي فهو يشكل تهديداً مباشراً لها لا سيما إذا إستطاعت هذه الدول أن تمتلك أسلحة نووية، وأن تصبح سيدة في إقتصادها وأمنها، لذا لابد من إعتماد سلسلة من التدابير والإجراءات تضمن السيطرة والهيمنة على العالم العربي، وبينادي أقطاب نظرية الفوضى الخلاقة بإستخدام القوة العسكرية للتغيير الأنظمة كما حدث في أفغانستان والعراق ولبيا مؤخراً، وتبني سياسة التهديد بالقوة التي تساهم في تفحير الأمن الداخلي للعالم العربي وتشجيع وتأجيج المشاعر الطائفية وترظيفها في خلق الفوضى الخلاقة تمام مثلاً ما سارت الأحداث في معظم الدول العالم العربي ومنطقة.³

ويكون التطبيق العملي لهذه الإستراتيجية من خلال إبتزاز العديد من البلدان العربية لإجبارها على تقديم تنازلات تتلائم مع السياسات الأمريكية المرغوب فيها في المنطقة حيث كان إحتلال العراق والضغط على لبنان الطائفي وإبتزاز سوريا شرطاً ضرورياً لنجاح مشروع الشرق الأوسط الكبير، وفي إطار هذه النظرية التي آمن بها "جورج بوش" بإيماناً كاملاً وإعتبر هذا النوع من التفكير جزءاً من الحمض النووي لرئاسته وفق تعبيه، يصبح متحققة الولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة ولايته بخاحاً كبيراً بحسب نظرية الفوضى الخلاقة، إذ يستخدم شعار الديمقراطية للغزو وإستخدمت الطائفية والمذهبية بامتياز لتفتيت هذه الدول ونشر الفوضى فيها.¹

وتنسند هذه الرؤية إلى التراث الإشتراكي خصوصاً "برنارد لويس"، هذا التراث الذي لا يستطيع أن يرى الوطن العربي إلا بكونه تجمعاً لأقليات دينية وعرقية عاجزة عن العيش سوية في كيانات دوبلاتية وطنية، وإذا كان الشعار هو "قضية الديمقراطية" المرتبطة بالمصالح الأمريكية فإن تحقيقها كما يفترض يرتكز على استخدام الصريح للطائفية في إطار تلك الإستراتيجية، بحيث أن التنوع الطائفي والديني والإثنى الذي يسكن المنطقة العربية، يصبح في حالة تناقض مستحكم الأمر الذي يفرض أن يتشكل كل دين وكل طائفة وإثنية في تشكيل سياسي خاص، حسب وضع كل دولة عربية قائمة، وهنا يتحول التنوع إلى كارثة.²

وشهدت المنطقة الشرق الأوسطية إستخداماً غزيراً لنظريات الفوضوية في إطار الحروب الإستباقية، وتفعيل "نظريّة الدومينو" وصولاً إلى نظرية الفوضى البناءة كحلٍّ أخيرٍ مع هذه المنطقة وت تكون أهداف وعناصر هذه النظرية من:

- تفكك نظام الإقليمي العربي من خلال سياسة المحاور (مع أمريكا أو ضدها).
- وضع النظم في حالة قلق مستمر وتحديدها بالتغيير.
- إعادة صوغ النظم بحيث تقوم أمريكا بدور المدم ثم تتركها لصراعاتها الداخلية حتى تصبح الحاجة والضبط الخارجي ضرورة.
- إعادة إنتاج الميمنة بوسائل عولمة جديدة وتحقيق جغرافيا سياسية أكثر قرباً من مشروع الشرق الأوسط الكبير.³

2. مشروع الشرق الأوسط الجديد (الموسوع):

إن فكرة مشروع نظام شرق أوسطي ليس جديدة كما أنها ترتبط بما كتبه "شيمون بيريز" رئيس الوزراء الإسرائيلي عام 1991م أو ما يسمى اليوم بـ"الشرق الأوسط الكبير" الذي دعا إليه المسؤولون في إدارة "بوش"، إن هذه الفكرة ترجع بداياتها إلى القرن العشرين وقد بذل الغرب مثلاً بصورة خاصة بالدول الثلاث: الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، فرنسا جهوداً حثيثة لإشاعة مصطلح الشرق الأوسط وتوضيح حدوده وقبله.

وبعد نشوب الحرب العراقية الإيرانية في أيلول 1980م، انتهت الولايات المتحدة الأمريكية ما سمي بسياسة الإجماع الاستراتيجي و التي كان القصد منها إحتواء البلاد العربية المناهضة للولايات المتحدة الأمريكية و الحفاظ على المصالح الغربية في المنطقة.¹

كما ولم يتبلور مصطلح الشرق الأوسط الكبير بصورة نهائية إلا بعد ظهور مجموعة من الإقتراحات أعقبت حرب الخليج عام 1991م من خلال إعلان "برنارد لويس" عن موت العالم العربي ككيان سياسي مقترحاً إستخدام مصطلح الشرق الأوسط الجديد بدلاً من العالم العربي، أما عبارة الشرق الأوسط الجديد، فقد رأت النور في شهر حزيران 2006م في تل أبيب على لسان وزيرة الخارجية الأمريكية "رايس" و التي قالت أنها إستعملت العبارة (الشرق الأوسط الجديد) لتحل محل العبارة الأقدم الشرق الأوسط الكبير.²

وبعد عام تقريباً على غزو العراق وإحتلاله قدمت الإدارة الأمريكية إلى قمة الدول الصناعية الثمانية الكبرى في جورجيا و التي عقدت في حزيران 2004م، مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي سيشمل الوطن العربي ومحيطة الجوار (إيران، تركيا، باكستان) مع تحيز واضح لإسرائيل.³

أ- محاور مشروع الشرق الأوسط الكبير:

- الإصلاح: يحتل الإصلاح دوراً مركزياً في كل مجالات المشروع، إذ ثمة نية لصياغة شراكة بعيدة المدى مع قادة الإصلاح في الشرق الأوسط الكبير في مجالات سياسية و اقتصادية وإجتماعية، ويتضمن الإصلاح تنفيذ أنشطة تنمية داخل رؤية إيديولوجية أمريكية تمحور حول تشجيع الديمقراطية وتعزيز المجتمع المعرفي، وتوسيع الفرص الاقتصادية عن طريق القطاع الخاص بالتعاون مع القطاعات الأخرى.
- المجتمع المدني: على الرغم من أن المشروع هو مبادرة خارجية فإن تنفيذ القسم الأكبر منه يقع على عاتق مؤسسات المجتمع المدني في مجموعة الشمالي و في بلدان الشرق الأوسط الكبير.
- المرأة: يتطلب التحول الاجتماعي إلى نمط الديمocratic وحكم صالح، مشاركة المرأة بصورة واسعة.
- الصحافة والإعلام: يعتبر المشروع أن تدني مستوى الصحافة و الإعلام الحكومي على الخصوص يقتضي تدريب الصحفيين والإعلاميين في إطار برامج محددة لهذا الغرض في المنطقة أو في بلدان المنطقة.
- كما يتطرق المشروع لعدة محاور أخرى: رجال الأعمال، التعليم، النشر و الترجمة، الاقتصاد و المال، مكافحة الفساد.¹

ب- أبعاد المشروع:

- البعد السياسي:

- العمل على تطوير نظم ديمقراطية مع إيلاء أولوية لـ"القوة الإسلامية" المعتدلة و لعل مساعي مؤسسة "راند" في هذا المجال واضحة.
- العمل على تسوية النزاع العربي- الإسرائيلي بصفة خاصة من خلال الضغط المستمر على قوى المقاومة للسلام مع إسرائيل.
- تطوير التنسيق الأوروبي الأمريكي ومعالجة مشكلات المنطقة.
- ينطوي المشروع على تصور يطالب بإعادة رسم الحدود السياسية في المنطقة للتناغم مع الحدود الاجتماعية، إذ إن التنوعات الإثنية في الشرق الأوسط الكبير هي المسئولة في رأي "بيرتر" عن التوترات في المنطقة.

- البعد العسكري:

- توسيع نطاق عمل حلف الشمال الأطلسي ليتحمّل جنوباً وشرقاً وهو ما تعزز بالهجوم على ليبيا عام 2012.

● إعادة توزيع القوات الأمريكية في المنطقة بما يتلائم مع المهام الجديدة.

- البعد الاقتصادي:

- تعزيز الإنفتاح الاقتصادي وتنمية القطاع الخاص في الدول الشرق أوسطية.
- التأكيد على إعادة النظر في مناهج التعليم في المنطقة.
- التأكيد على حقوق المرأة.

● أولوية النمو الاقتصادي على عدالة التوزيع.¹

ت- أهداف المشروع في منطقة الشرق الأوسط:

- الولايات المتحدة وحدها القرار النهائي في الشرق الأوسط.

- تكثيف الوجود العسكري في المنطقة من خلال إحتلال دول المنطقة و تقويته بمعسكرات ومطارات دائمة، إضافة إلى تحصيص الموانئ المحددة للبواخر الحربية الأمريكية.

- تطوير التعاون العسكري الثنائي بين الولايات المتحدة من طرف وحلفاءها الجدد من طرف آخر.

- بناء منظومة إقليمية نسيجية من التعاون بين فواعل الشرق الأوسط كافة.²

- فصل المشرق العربي عن مغاربه ورفض أي تكامل عربي أو أي إنتماء إقليمي بين الدول العربية نفسها.

- إرغام الدول العربية على توطيد أواصر السلام مع إسرائيل دون أية تنازلات منها نظير هذا التقارب.

- ضمان أمن إسرائيل من خلال التخلص من المقاومة في الشرق الأوسط(حزب الله-حماس وغيرها من الحركات) المناوئة لإسرائيل و الرافضة للتنازلات معها.

- محاصرة إيران ومحاولة خنقها لإنهاء النظام الديني في طهران.

- تفتيت وتمزيق الدول العربية إلى عدة دويلات، وقد بدأت بالفعل في السودان و تحاول تفعيلها في العراق ثم

بعد ذلك سوريا ملتدي ذلك إلى باقي دول الإقليم.³

- إعادة تشكيل النظام العربي بما يضمن دخول إسرائيل النظام الجديد لكسر عزلتها الإقليمية.

- إلغاء الهوية القومية للنظام الإقليمي وتحويل أطرافه إلى أطراف هامشية في النظام.

- ربط الأطراف العربية بأسر التبعية السياسية والاقتصادية والاجتماعية بمركز النظام الرأسمالي العالمي.⁴

وعليه يمكن القول أن مشروع الشرق الأوسط الجديد و الذي تسعى الولايات المتحدة إلى تحقيقه بمساعدة الدول الغربية و إسرائيل من خلال إعادة تشكيل المنطقة مرة أخرى، يشكل مشروعًا مضاداً لمشروع الوحدة العربية حيث تعمل الدول الغربية على عرقلة هذا المشروع (المشروع القومي العربي) بكل الوسائل المتاحة لأنه من غير المعقول أن تقوم الدول العربية بإنشاء دولة عربية موحدة في الوقت الذي تسير فيه الدول الغربية قدماً في مشروعها.¹

3. السوق الشرق أوسطية:

بعد مؤتمر مدريد للسلام الذي عقد عام 1991م بمثابة عملية إنطلاق لترسيم خارطة جديدة للشرق الأوسط، ففي هذه المؤتمرات طرحت فكرة السوق الشرق أوسطية، مبادرة إسرائيلية و أمريكية مع الجماعة الأوروبية و البنك الدولي، و يعد "شيمون بيريز" من أشهر الداعين لهذه الفكرة، و التي تقوم برأيه على التكامل بين ثلاثة عناصر متوفرة في الشرق الأوسط وهي:

- وفرة الموارد المائية التركية.
- سعة الأسواق الإستهلاكية المصرية.
- قدرة التكنولوجيا الإسرائيلية.

وعلى القول أن هذا الإتحاد بين هذه العوامل الثلاث مولدة بفوائض نفط الخليج العربي، تستطيع إسرائيل أن تتحقق ما تريده، و يجعلها هذا جزءاً من المشروع الاقتصادي الشرقي أوسطي الجديد فیتعزز عندئذ رخاءها و أمنها.²

أ. المصالح التي تحققها السوق:

- ترسیخ إسرائيل كدولة أصلية في منطقة الشرق الأوسط، ولها مركزها و إمتداداتها الإقليمية، ومتدرجة في جميع خطط التعاون و التنمية الخاصة بالمنطقة على الصعيدية الإقليمي و الدولي، إضافة إلى علاقاتها الثنائية.
- تعزيز دور إسرائيل في السيطرة على منطقة الشرق الأوسط، من خلال الدعم الغربي لها في مشروعاتها لتفتيت المجتمعات العربية و الإسلامية وإثارة نزعات التطرف و الإضطرابات بمختلف أشكالها و إيقائها في حال ضعف وتفكك و مناهضة أي مشروع تكتلي أو وحدوي.
- إخسار المد العربي.
- ظهور النزعة القطرية في الكيان العربي.¹

- إقامة علاقات مشتركة وطبيعية بين إسرائيل و العرب.
- إمكانية إخراق إسرائيل للمجتمعات العربية.
- شرعية وجود إسرائيل.
- البقاء القوي لإسرائيل وإمتلاكها لأسلحة الدمار الشامل.
- السيطرة على الثروات العربية(مياه، النفط).
- إقامة حوض إقتصادي واسع يضع الدورة الاقتصادية العربية تحت رحمة رؤوس الأموال الإسرائيلية.
- إلغاء القدرة العربية كقوة يمكن أن تفرض على المنطقة نظاماً إقليمياً عربياً.²

خاتمة:

كما تطرقنا سابقاً، وكتاباً لأهمية المنطقة الجيو-إستراتيجية، نجد أنه قد زاد إخراج الأقطاب الدولية والإقليمية وزادت وتيرة تدخلها في المنطقة، الأمر الذي غير الكثير من ملامح المنطقة السياسية، وأظهر متغيرات جديدة لم تكن معروفة أو موجودة في الأمس القريب، كثُرت المشاريع وكثُرت معها الإستراتيجيات الخارجية في المنطقة، وغلبت الأطراف الخارجية على الأطراف المحلية، الأمر الذي جعل الإقليم مختلفاً بامتياز، ونتج عن هذا الإخراج متغيرات جديدة، وعليه ويمكننا استنتاج أهم النقاط التالية:

- إذا كانت آسيا ذات أهمية قداسية فيمكننا القول بأنها تستمد معظمها من الشرق الأوسط، باعتباره مهبط الرسائل لسماوية، ومهد معظم الحضارات السابقة.
- اذا كانت أهمية القارة الآسيوية نابعة من خلال الترسانات النووية فان الشرق الأوسط توجد بها قوتين نوويتين (ایران و اسرائیل).
- تتمثل أهمية القارة الآسيوية في التوفوها على مضائق بحرية تحكم في الملاحة الدولية، و الشرق الأوسط يوجد به اثنين من هذه المرات (هرمز و عدن).
- تعتبر القارة الآسيوية القارة الرائدة عالمياً من حيث المخزونات الطاقوية، وذلك راجع إلى احتياطي الشرق الأوسط الذي يعتبر الأول عالمياً.
- تتمثل أهمية آسيا في القضايا الإقليمية والدولية التي ي مجالها المكاني في آسيا، و الشرق الأوسط يعتبر الإقليم الأكثر توتراً في العالم بحكم أن فيه قضيتين مهمتين ذات تأثيرات عالمية (القضية الفلسطينية - الأزمة السورية).

- ¹ حسين حافظ وهب، "إستراتيجية الإدارة الأمريكية الجديدة إزاء الشرق الأوسط"، مجلة الدراسات الدولية، العدد 46 ، العراق جامعة بغداد : مركز الدراسات الدولية، 2010، ص 52-55.
- ² المرجع نفسه، ص 57.
- ³ المرجع نفسه، ص 59-60.
- ⁴ المرجع نفسه، ص 62.
- ⁵ جرّة محمد أبو حسن، إشكاليات السياسة الخارجية الأمريكية وقضايا الإصلاح السياسي في الوطن العربي في ظل النظام السياسي الدولي الراهن، سلسلة الدراسات 12 ، دمشق: منتشرات إتحاد الكتاب العرب، 2013، ص 70-71.
- ⁶ علي فايز يوسف الدلايغ، "توازن القوى وأثره في الشرق الأوسط بعد الاحتلال الأمريكي للعراق 2003-2011" ، مذكرة مقدمة ليل شهادة الماجستير، جامعة الشرق الأوسط، الأردن: كلية الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية، 2011، ص 26.
- ⁷ قاسم محمد عبد، "إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط منذ عام 2001" ، المجلة السياسية والدولية، العدد 25 ، العراق جامعة المستنصرية: كلية العلوم السياسية، 2014، ص 8-12.
- ⁸ شيماء معروف فرحان، "الإستراتيجية الأمريكية حيال منطقة العربية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق" ، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، العدد 17 ، العراق جامعة المستنصرية: مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، 2005، ص 81.
- ⁹ جمال مصطفى عباد الله السلطان، الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط 1989-2000 ، ط 1، عمان: دار وائل للنشر، 2002، ص 195.
- ¹⁰ عمر كامل حسن، النظام الشرقي وتأثيره على الامن المائي العربي ، دار رسالن للنشر والتوزيع، 2008، ص 218.
- ¹¹ عبد السatar قاسم، "الإستراتيجية الأمريكية الجديدة وإنعكاساتها على العرب" ، في: التقرير الإستراتيجي الإستراتيجي، مستقبل العالم الإسلامي تحديات في عالم متغير ، التقرير الثاني، ط 1، الرياض: الصادر عن مجلة البيان، 2004، ص 238-239.
- ¹² المرجع نفسه، ص 240.
- ¹³ مروان بشارة، أهداف الولايات المتحدة الأمريكية واستراتيجيتها في العالم العربي ، في: أحد سعيد نوفل وآخرون، مراجع سبق ذكره ، ص 110.
- ¹⁴ المرجع نفسه، ص 110.
- ¹⁵ مروان بشارة، "أهداف الولايات المتحدة الأمريكية واستراتيجيتها في العالم العربي" ، مجلة سياسات عربية، مرجع سبق ذكره، ص 47.
- ¹⁶ مروان بشارة، أهداف الولايات المتحدة الأمريكية واستراتيجيتها في العالم العربي ، في: أحد سعيد نوفل وآخرون، مراجع سبق ذكره ، ص 111.
- ¹⁷ مروان بشارة، "أهداف الولايات المتحدة الأمريكية واستراتيجيتها في العالم العربي" ، مجلة سياسات عربية، مرجع سبق ذكره، ص 47.
- ¹⁸ عبير سبوني عرفة على رضوان، سياسة الخارجية الأمريكية في القرن الحادى والعشرين ، ط 1، القاهرة: دار النهضة العربية، 2011، ص 81.
- ¹⁹ المرجع نفسه، ص 82.
- ²⁰ خضر عباس عطوان، أحمد محمد عبد الحميد، "الولايات المتحدة وقوى الكبرى دراسة لعلاقات القوى الكبرى وطبيعة مشاركتها في إدارة النظام الدولي" ، مجلة قضايا السياسية، العدد 37-38 ، العراق جامعة النهرين : كلية العلوم السياسية، 2014، ص 472.
- ²¹ علي الدين هلال وآخرون، حال الأمة العربية 2013-2014: مراجعات مابعد التغيير ، ط 1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2014، ص 55-56.
- ²² المرجع نفسه، ص 57-58.
- ²³ ناصر زidan، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلايدمير بوتين ، ط 1، بيروت: دار العربية للعلوم ناشرون، 2013، ص 205.
- ²⁴ محمد عبد الرحمن يوسف العبيدي، "موقف روسيا الإتحادية من الثورات العربية: الثورة السورية أخذوها" ، مجلة دراسات إقليمية، العدد 31 ، العراق جامعة الموصل: مركز الدراسات الإقليمية، 2013، ص 29.
- ²⁵ عبد العزيز مهدي الراوي، "توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة" ، مجلة الدراسات الدولية ، العدد 35 ، العراق جامعة بغداد: مركز الدراسات الدولية، 2008، ص 174.
- ²⁶ نزار إسماعيل حيالي، عبد الحميد العيد المساوي، "العلاقات الروسية الأمريكية من الشراكة إلى المنافسة الجيوسياسية 2001-2008" ، مجلة قضايا سياسية، المجلد 16 ، العدد 01 ، العراق جامعة النهرين : كلية العلوم السياسية، 2009، ص 58-59.
- ²⁷ ممدوح مصطفى منصور، مراجع سبق ذكره ، ص 99-100.
- ²⁸ المرجع نفسه، ص 101.
- ²⁹ باسم راشد، المصالح المتقاربة: دور عالمي جديد لروسيا في الريع العربي ، الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية ووحدة الدراسات المستقبلية، 2013، ص 13.
- ³⁰ المرجع نفسه، ص 14-15.
- ³¹ المرجع نفسه، ص 16.
- ³² حمد سيد حسين، بيان الرؤى العربية الرسمية حول سياسات روسيا تجاه إقليم الشرق الأوسط ، القاهرة: المركز الإقليمي للدراسات الإستراتيجية، 26 مارس 2014، ص 1.
- ³³ نورهان الشيخ، أبعاد الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط ، القاهرة: المركز الإقليمي للدراسات الإستراتيجية، 26 مارس 2014، ص 2-3.
- ³⁴ المرجع نفسه، ص 5-4.
- ³⁵ أحمد سيد حسين، مراجع سبق ذكره ، ص 3.

- ³⁶ علي الدين هلال وآخرون، حال الأمة العربية 2013-2014: مراجعات مابعد التغيير، مرجع سبق ذكره، ص 61.
- ³⁷ عايد سالم المشاقبة، "البعد السياسي للعلاقات العربية الصينية وآفاقها المستقبلية"، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية، المجلد 41، ملحق 01 ،الأردن الجامعة الأردنية 2014، ص 378.
- ³⁸ المعهد الأوروبي للبحر الأبيض المتوسط، الكتاب السنوي للبحر الأبيض المتوسط: المتوسط 2010، عمان: دار فضاءات للنشر والتوزيع، 2010، ص 24.
- ³⁹ وحدة تحليل السياسات، التوارثات والتفاعلات الجيوستراتيجية والتراثات العربية، بيروت: مركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أبريل 2012، ص 28.
- ⁴⁰ عزت شحور، "الصين والشرق الأوسط: ملامح مقاربة جديدة"، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 11 يونيو 2012، ص 3-2.
- ⁴¹ وليد عبد الحفيظ، "متغيرات الإستراتيجية الصينية في الشرق الأوسط"، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، كانون الأول 2011، ص 5-4.
- ⁴² محمد بن هويدن، "محددات السياسة الخارجية الصينية تجاه منطقة الخليج العربي" ، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 13 ،بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ديسمبر 2007، ص 76.
- ⁴³ وليد عبد الحفيظ، "متغيرات الإستراتيجية الصينية في الشرق الأوسط"، مرجع سبق ذكره، ص 5-7.
- ⁴⁴ محمد كريم كاظم، إبتسام العامری، السياسة الصينية حيال منطقة الشرق الأوسط بعد عام 2001، مجلة قضايا سياسية، العدد 33-32 ،العراق جامعة النهرين : كلية العلوم السياسية ،2013، ص 115.
- ⁴⁵ أحمد سليم البرصان، "تطور مفهوم الشرق الأوسط و التفكير الإستراتيجي الغربي" ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، المجلد 3 ، العدد 3 ،أكتوبر 2006، ص 153.
- ⁴⁶ عبد اللطيف علي مياح، حنان علي الطائي، الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه الخليج العربي، ط 1، عمان: مجلداوي، 2002، ص 182.
- ⁴⁷ المراجع نفسه، ص 182.
- ⁴⁸ إنعام رعد، "الصهيونية الشرق أوسطية من هرتزل إلى بيريتس والخطوة المعاكسة"، ط 3، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2013، ص 66.
- ⁴⁹ المراجع نفسه، ص 67.
- ⁵⁰ غازي حسين، مرجع سبق ذكره، ص 21.
- ⁵¹ عبد اللطيف علي مياح، حنان علي الطائي، مرجع سبق ذكره، ص 183.
- ⁵² عمر كامل حسین، مرجع سبق ذكره، ص 116.
- ⁵³ عبد اللطيف علي مياح، حنان علي الطائي، مرجع سبق ذكره، ص 195.
- ⁵⁴ غازي حسين، مرجع سبق ذكره، ص 21.
- ⁵⁵ كمال سالم شكري، "مشروع الشرق الأوسط و الأمن القومي العربي" ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية و القانونية، المجلد 28 ، العدد 01 ،دمشق:جامعة دمشق، 2011، ص 23.
- ⁵⁶ عمر كامل حسین، مرجع سبق ذكره، ص 117-118.
- ⁵⁷ عبد اللطيف علي مياح، حنان علي الطائي، مرجع سبق ذكره، ص 195.
- ⁵⁸ أحمد سليم البرصان، مرجع سبق ذكره، ص 155.
- ⁵⁹ منها حابس الفائز، "إسرائيل ودورها في بلقنة الوطن العربي: السودان غوذجا 2000-2011" ، "مذكرة مقدمة ليل شهادة الماجستير، جامعة الشرق الأوسط، الأردن: كلية الآداب و العلوم، قسم العلوم السياسية، 2011، ص 59.
- ⁶⁰ مصطفى شفيق علام، "التغلغل الإسرائيلي في حوض النيل من شد الأطراف إلى البتر"، من الموقع الإلكتروني، تاريخ التصفح: 29/04/2015، توقيت التصفح: http://ar.qawim.net/index.php?option=com_content&task=view&id=6824.
- ⁶¹ حسام السويفي، "الأهداف القومية الإسرائيلية وإستراتيجية تفليذها"، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، من موقع الجزيرة نت ، تاريخ النشر: الأحد 1425/8/18 هـ - الموافق 3/10/2004 م آخر تحديث توقيت النشر: الساعة 13:29 مكة المكرمة ، 10:29 غرينتش ، تاريخ التصفح: 20/04/2015، توقيت التصفح: 17:05.
- <http://www.aljazeera.net>
- ⁶² المراجع نفسه.
- ⁶³ خالد وليد محمود، آفاق الأمن الإسرائيلي واقع ومستقبل، ط 1، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2007، ص 184.
- ⁶⁴ محمد مورو، جرائم أمريكا والغرب، ط 1، القاهرة: جريدة الورد للنشر والتوزيع، 2010، ص 109.
- ⁶⁵ محمد علي حوات، مرجع سبق ذكره، ص 169.
- ⁶⁶ محسن صالح، الأهداف والمصالح الإسرائيلية في المنطقة العربية، في: أحمد سعيد نوفل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 472-476.
- ⁶⁷ المراجع نفسه، ص 479-483.
- ⁶⁸ فهد مزيان خizar الخزار، "الأبعاد الإستراتيجية للعلاقات الإيرانية - الصينية" ، مجلة دراسات إيرانية، العدد 15 ،العراق جامعة البصرة ، أذار 2012، ص 3-4.
- ⁶⁹ المراجع نفسه، ص 4.

- ⁷⁰ محمد أحمد مقداد، "تأثير المتغيرات الداخلية والخارجية الإيرانية على توجهات إيران الإقليمية العلاقات العربية- الإيرانية: حالة دراسة"، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية، المجلد 40 ، العدد 02 ،2013 ،ص 456.
- ⁷¹ عبد الله فهد النفيسي،المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية،ط2،عمان:دار عمار للنشر والتوزيع،2014،ص ص 45-46.
- ⁷² المراجع نفسه،ص 46.
- ⁷³ محمد أحمد مقداد،مراجع سبق ذكره،ص 456.
- ⁷⁴ عبد الله فهد النفيسي،مراجع سبق ذكره،ص 46.
- ⁷⁵ محمد أحمد مقداد،مراجع سبق ذكره،ص 256.
- ⁷⁶ عبد الله فهد النفيسي،مراجع سبق ذكره،ص 47.
- ⁷⁷ ممدوح بريك محمد جاري،الغزو الإيراني في المنطقة العربية على ضوء التحولات في السياسة الأمريكية تجاه المنطقة 2003-2011،ط1،الأردن:الأكاديميون للنشر والتوزيع،2014،ص 101.
- ⁷⁸ سعد شاكر شلي،"التحديات الأمنية للسياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط في مرحلة ما بعد الحرب الباردة" ،مذكرة مقدمة لبيان شهادة الماجستير، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا،الأردن،2008،ص 114.
- ⁷⁹ محمد أحمد مقداد،مراجع سبق ذكره،ص 456.
- ⁸⁰ المراجع نفسه،ص 456.
- ⁸¹ ممدوح بريك محمد جاري،مراجع سبق ذكره،ص ص 103- 104.
- ⁸² وليد الحسني،"بنية القوة الإيرانية وألقابها" ،الدوجة:من موقع مركز الجزيرة للدراسات،: ، تاريخ النشر:الثلاثاء 16أبريل 2013 ، ساعة النشر:16:45 بتوقيت مكة المكرمة،تاريخ التصفح:22:04:2015/04/03،توقيت التصفح:<http://studies.aljazeera.net/files/iranandstrengthfactors/2013/04/201343112429798680.htm>
- ⁸³ أيمن الدسوقي،"معدلات الأمن الجماعي في مجلس التعاون الخليجي"؛مجلة سياسية عربية،العدد 10 ، مراجع سبق ذكره،ص ص 57- 58.
- ⁸⁴ جوزيف.س. ناي،القوة الناعمة وسبلها،مراجع سبق ذكره،ص 32.
- ⁸⁵ علي حسن باكيز،"اكتشاف القوة الناعمة الإيرانية،القدرات وحدود التأثير" ،الدوجة: من موقع مركز الجزيرة للدراسات ، تاريخ النشر:17أبريل 2013 ، ساعة النشر:12:01 بتوقيت مكة المكرمة،تاريخ التصفح:03/04/2015،توقيت التصفح:22:32.
- ⁸⁶ أيمن الدسوقي،مراجع سبق ذكره،ص 59.
- ⁸⁷ إبراهيم عارف،الخطط الإيرانية في العالم العربي،ط1،القاهرة:مكتبة جزيرة الورد،2010،ص 59.
- ⁸⁸ سعد شاكر شلي،مراجع سبق ذكره،ص 113.
- ⁸⁹ شمسان بن عبد الله المناعي،"الاستراتيجية الإيرانية التوسيعة"،من موقع جريدة الشرق الأوسط الإلكتروني، تاريخ النشر:28أكتوبر 2014،رقم العدد 13118 ، تاريخ التصفح:2015/04/03،توقيت التصفح:22:50: [http://aawsat.com/home/article/209926/%D8%AF-%D8%B4%D9%85%D8%B3%D8%A7%D9%86-%D8%A8%D9%86%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%A7%D8%B9%D9%8A/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9%88%D8%A9-%D8%AC%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%B3%D8%B9%D9%8A%D8%A9](http://aawsat.com/home/article/209926/%D8%AF-%D8%B4%D9%85%D8%B3%D8%A7%D9%86-%D8%A8%D9%86%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%A7%D8%B9%D9%8A/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9%88%D8%A9-%D8%AC%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%B3%D8%B9%D9%8A%D8%A9)
- ⁹⁰ عمر كامل حسن،مراجع سبق ذكره،ص 207- 208.
- ⁹¹ أحمد داود أوغلو،المعنى الاستراتيجي:موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية،ترجمة:محمد حابر ثلجي، طارق عبد الجليل،ط1،بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون،2010،ص 142.
- ⁹² جليل عمر علي،السياسة الخارجية التركية حيال الشرق الأوسط 1991-2006 ،السليمانية: مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية،2011، ص 32.
- ⁹³ المراجع نفسه،ص ص 37- 36.
- ⁹⁴ المراجع نفسه،ص ص 43- 42.
- ⁹⁵ عقيل سعيد مخنوط،السياسة الخارجية التركية: الاستمرارية والتغيير،مراجع سبق ذكره،ص 68.
- ⁹⁶ كمال عبد الله حسن،إستراتيجية تركيا في الشرق الأوسط بعد أحداث 11أيلول 2001 ،السليمانية: مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية،2013،ص 218.
- ⁹⁷ عقيل سعيد مخنوط،مراجع سبق ذكره،ص 87.
- ⁹⁸ كمال عبد الله حسن،مراجع سبق ذكره،ص 220.
- ⁹⁹ فتحية ليتم،"تركيا و الدور الإقليمي الجديد في منطقة الشرق الأوسط" ،مجلة المفكر،العدد 05 ،جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر : كلية الحقوق والعلوم السياسية،مارس 2010،ص 212.
- ¹⁰⁰ محمد زاهد جول،التجربة الهضوبية التركية: كيف قاد حزب العدالة والتنمية تركيا إلى التقدم،ط1،بيروت:مركز نماء للبحوث و الدراسات،2013،ص 195.
- ¹⁰¹ عقيل سعيد مخنوط،مراجع سبق ذكره،ص ص 113- 114.
- ¹⁰² المراجع نفسه،ص 120.

- ¹⁰³ المرجع نفسه، ص 128.
- ¹⁰⁴ محمد عبد العاطي و آخرون، تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج، ط 1، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2009، ص 138.
- ¹⁰⁵ عبد الكريم كاظم عجيل، العلاقات التركية-الإسرائيلية: على ضوء الاستراتيجية التركية الجديدة، ط 1، الأردن: دار مخلاوي للنشر والتوزيع، 2015، ص 169-170.
- ¹⁰⁶ محمد عبد العاطي و آخرون، مرجع سبق ذكره، ص 139.
- ¹⁰⁷ المرجع نفسه، ص 152-153.
- ¹⁰⁸ عبد الكريم كاظم عجيل، مرجع سبق ذكره، ص 170.
- ¹⁰⁹ فتحية ليتيم، مرجع سبق ذكره، ص 212.
- ¹¹⁰ أحمد داود أوغلو، مرجع سبق ذكره، ص 448.
- ¹¹¹ جليل عمر علي، مرجع سبق ذكره، ص 56.
- ¹¹² تركيا، "العثمانية الحدّادية: الدور التركي في المنطقة العربية"، مجلة أبحاث إستراتيجية، العدد 3، مركز بلادي للدراسات والأبحاث الإستراتيجية، تشرين الأول 2012، ص 7.
- ¹¹³ سمير العيطة، العرب وتركيا: من شاحنات التبادل التجاري إلى قطار الصعود الاقتصادي والتنمية الاجتماعية، من: محمد نور الدين وآخرون، العرب وتركيا تحديات الحاضر ورهانات المستقبل، ط 1، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012، ص 471.
- ¹¹⁴ عماد الضميري، تركيا و الشر الأوسط، القدس: مركز القدس للدراسات السياسية، 2002، ص 4.
- ¹¹⁵ سمير سبيتان، تركيا في عهد رجب طيب أردوغان، ط 1، الأردن: الجنادرية للنشر والتوزيع، 2012، ص 152.
- ¹¹⁶ عمر كامل حسن، مرجع سبق ذكره، ص 180-181.
- ¹¹⁷ كوثير عباس الريبيعي، مروان سالم علي، مرجع سبق ذكره، ص 24-25.
- ¹¹⁸ حسين طلال مقلد، "محددات السياسة الخارجية والأمية الأوروبية المشتركة"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 25 ، العدد 01 ، 2009 دمشق:جامعة دمشق، ص 651.
- ¹¹⁹ شيماء معروف فرحان، " موقف الإتحاد الأوروبي من التغيير في المنطقة العربية"، مجلة المستنصرية للدراسات العربية و الدولية، العدد 45 ، العراق جامعة المستنصرية: مركز المستنصرية للدراسات العربية و الدولية، 2014، ص 138.
- ¹²⁰ بشاره خضر، الإتحاد الأوروبي و العرب من الحوار إلى الريع العربي، من: أحمد سعيد نوفل و آخرون، مرجع سبق ذكره، ص 187.
- ¹²¹ أحمد يوسف أحمد، نيفين مسعد، حال الأمة العربية 2011-2012: معضلات التغيير وآفاقه، ط 1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2012، ص 56.
- ¹²² المرجع نفسه، ص 57.
- ¹²³ muriel asseburg, "carnegie papers :european conflict management in the middle east:toward amore effective approach",number 14 ,Beirut: Carnegie middle east center, fubruary2009,p06.
- ¹²⁴ محمد سمير الرئيسي، "السياسة الخارجية القطرية تجاه بلدان الربع العربي و القضية الفلسطينية" ، مذكرة مقدمة لبيان شهادة الماجستير дипломатии и العلاقات الدولية ، جامعة الأقصى ، أكاديمية الإدارة و السياسة للدراسات العليا ، تخصص: الدبلوماسية و العلاقات الدولية، 2013، ص 21-22.
- ¹²⁵ المرجع نفسه، ص 23.
- ¹²⁶ محمد سمير الرئيسي، "السياسة الخارجية القطرية تجاه بلدان الربع العربي و القضية الفلسطينية" ، ط 1، بيروت: دار العربية للعلوم ناشرون، 2014، ص 28.
- ¹²⁷ عرفات علي جرغون، "الموقف القطري من الثورات العربية وأثره في تحولات السياسة الخارجية القطرية" ، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد 48 ، العراق جامعة المستنصرية: مركز المستنصرية للدراسات العربية و الدولية، 2014، ص 32.
- ¹²⁸ محمد سمير الرئيسي، "السياسة الخارجية القطرية تجاه بلدان الربع العربي و القضية الفلسطينية" ، مرجع سبق ذكره، ص 31-32.
- ¹²⁹ المرجع نفسه، ص 32-33.
- ¹³⁰ المرجع نفسه، ص 34-35.
- ¹³¹ أثير ناظم عبد الواحد، "دور السياسة الخارجية القطرية في ظل الأزمات العربية و الإقليمية" ، مجلة الدراسات الدولية، العدد 43 ، العراق: مركز الدراسات الدولية، 2010، ص 117.
- ¹³² ماجد حيد حظیر، "مكونات السياسة الخارجية القطرية: دراسة في السلوك السياسي" ، مجلة الدراسات الدولية، العدد 49 ، العراق: مركز الدراسات الدولية، 2011، ص 211-212.
- ¹³³ محمد سمير الرئيسي، "السياسة الخارجية القطرية تجاه بلدان الربع العربي و القضية الفلسطينية" ، مرجع سبق ذكره، ص 41-42.
- ¹³⁴ .. ، "السياسة الخارجية القطرية تجاه بلدان الربع العربي و القضية الفلسطينية" ، ط 1، 2013-2011، مرجع سبق ذكره، ص 44.
- ¹³⁵ عرفات علي جرغون، مرجع سبق ذكره، ص 33-34.
- ¹³⁶ محمد سمير الرئيسي، "السياسة الخارجية القطرية تجاه بلدان الربع العربي و القضية الفلسطينية" ، مرجع سبق ذكره، ص 47-48.
- ¹³⁷ محمد سمير الرئيسي، "السياسة الخارجية القطرية تجاه بلدان الربع العربي و القضية الفلسطينية" ، ط 1، 2013-2011، مرجع سبق ذكره، ص 47-48.
- ¹³⁸ المرجع نفسه، ص 49.
- ¹³⁹ عرفات علي جرغون، مرجع سبق ذكره، ص 33-35.
- ¹⁴⁰ محمد سمير الرئيسي، "السياسة الخارجية القطرية تجاه بلدان الربع العربي و القضية الفلسطينية" ، مرجع سبق ذكره، ص 57-63.
- ¹⁴¹ منذر أحمد زكي شراب، مرجع سبق ذكره، ص 64-65.
- ¹⁴² أحمد يوسف أحمد، نيفين مسعد، حال الأمة العربية 2011-2012: معضلات التغيير وآفاقه، مرجع سبق ذكره، ص 27.

- المراجع نفسه، ص 27.
- ¹⁴⁴ أحمد يوسف أَحمد، نيفين مسعد، حال الأمة العربية 2008-2009: أمة في خطر، ط 1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2009، ص 23.
- ¹⁴⁵ علي الدين هلال ، حال الأمة العربية 2013-2014: مراجعات ما بعد التغيير، مرجع سبق ذكره، ص 38.
- ¹⁴⁶ أحمد يوسف أَحمد، نيفين مسعد، حال الأمة العربية 2010-2011: رياح التغيير، ط 1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2011، ص 31-32.
- ¹⁴⁷ ...، حال الأمة العربية 2008-2009: أمة في خطر، مرجع سبق ذكره، ص 25.
- ¹⁴⁸ ...، حال الأمة العربية 2011-2012: معضلات التغيير وآفاقه، مرجع سبق ذكره، ص 32-34.
- ¹⁴⁹ المراجع نفسه، ص 36.
- ¹⁵⁰ أحمد يوسف أَحمد، نيفين مسعد، حال الأمة العربية 2010-2011: رياح التغيير، مرجع سبق ذكره، ص 36.
- ¹⁵¹ ...، حال الأمة العربية 2008-2009: أمة في خطر، مرجع سبق ذكره، ص 24-25.
- ¹⁵² أحمد يوسف أَحمد، نيفين مسعد، حال الأمة العربية 2010-2011: رياح التغيير، مرجع سبق ذكره، ص 45.
- ¹⁵³ علي الدين هلال ، حال الأمة العربية 2013-2014: مراجعات ما بعد التغيير، مرجع سبق ذكره، ص 34.
- ¹⁵⁴ أحمد يوسف أَحمد، نيفين مسعد، حال الأمة العربية 2008-2009: أمة في خطر، مرجع سبق ذكره، ص 23-24.
- ¹⁵⁵ علي الدين هلال ، حال الأمة العربية 2013-2014: مراجعات ما بعد التغيير، مرجع سبق ذكره، ص 87، 129.
- ¹⁵⁶ المراجع نفسه، ص 142-143.
- ¹⁵⁷ المراجع نفسه، ص 145.
- ¹⁵⁸ إنعام رعد، مراجع سبق ذكره، ص 406.
- ¹⁵⁹ خليلة كعيسى خلاصي، "الربيع العربي بين الثورة والفوضى" ، مجلة المستقبل العربي، العدد 42 ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، مارس 2014، ص 227.
- ¹⁶⁰ نديم منصوري، الغورات العربية بين المطامح والمطامع: دراسة تحليلية، ط 1، بيروت: منتدى المعرف، 2012، ص 31-32.
- ¹⁶¹ المراجع نفسه، ص 33-34.
- ¹⁶² زكياء السري، سياسة الفوضى الخلاقة الأمريكية:الأصول الفكرية والأبعاد الدولية والإقليمية، من موقع شبكة ضياء للمؤتمرات و الدراسات، تاريخ التصفح: 2015/04/05، توقيت التصفح: 10:53.
- [**http://diae.net/14063**](http://diae.net/14063)
- ¹⁶³ مجدي كامل، الفوضى البناءة، الدمار الخالق، الغورات الملونة:الشرق الأوسط الجديد الذي تريده أمريكا، ط 1، القاهرة: دار الكتاب العربي، 2013، ص 12.
- ¹⁶⁴ زكياء السري، مراجع سبق ذكره.
- ¹⁶⁵ مجدي كامل، مراجع سبق ذكره، ص 12.
- ¹⁶⁶ المراجع نفسه، ص 13.
- ¹⁶⁷ نديم منصوري، مراجع سبق ذكره، ص 35.
- ¹⁶⁸ خليلة كعيسى خلاصي، مراجع سبق ذكره، ص 288.
- ¹⁶⁹ مجدي كامل، مراجع سبق ذكره، ص 13.
- ¹⁷⁰ خليلة كعيسى خلاصي، مراجع سبق ذكره، ص 229.
- ¹⁷¹ حمزة محمد أبو محسن، مراجع سبق ذكره، ص 187.
- ¹⁷² نديم منصوري، مراجع سبق ذكره، ص 42.
- ¹⁷³ حمزة محمد أبو محسن، مراجع سبق ذكره، ص 192.
- ¹⁷⁴ حمزة الله عصار، "قراءة في مشروع الشرق الأوسط الكبير" ، مجلة الفكر السياسي، العدد 20 ، سوريا: اتحاد الكتاب العرب، خريف 2004، ص 155-157.
- ¹⁷⁵ وليد عبد الحي، "أهداف الولايات المتحدة وإستراتيجياتها في العالم العربي" ، مجلة سياسات عربية، العدد 01 ، مرجع سبق ذكره، ص 21-22.
- ¹⁷⁶ ناظم عبد الواحد الجاسور، "الشرق أوسطية و الشراكة المتوسطية:التطابق والتقطاف و الآفاق المستقبلية لموقع العراق في هاتين الدائريتين" ، المجلة السياسية والدولية، العدد 01 ، العراق: جامعة المستنصرية: كلية العلوم السياسية جامعة المستنصرية، 2005، ص 5-6.
- ¹⁷⁷ حسين مصطفى أحد، "قراءة سياسية في مشروع الشرق الأوسط الكبير و المحاولات المطروحة لإصلاح النظام الإقليمي العربي" ، المجلة السياسية الدولية، العدد 09 ، العراق: جامعة المستنصرية: كلية العلوم السياسية، 2008، ص 11.
- ¹⁷⁸ شوقي علي، "مشروع الشرق الأوسط دراسة في تطويره السياسي" ، المجلة السياسية والدولية، العدد 16 ، العراق: جامعة المستنصرية: كلية العلوم السياسية، 2010، ص 201.
- ¹⁷⁹ إيهاب شوقي، "الشرق الأوسط الجديد بين الإشاعة و الحقيقة و واقعية التنفيذ" ، من موقع شبكة الأخبار العربية: تاريخ التصفح: 2015/04/05، توقيت التصفح: <http://www.anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=40914#.VWx1-EZmJU>.
- ¹⁸⁰ حمزة محمد أبو حسن، مراجع سبق ذكره، ص 188.
- ¹⁸¹ صلاح عبد العاطي، "مشروع الشرق الأوسط وتداعياته على الأمن القومي العربي" ، موقع الحوار المتمدن، العدد: 1828، تاريخ النشر: 16/02/2007، ساعة 18:00.
- [**http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=88815**](http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=88815) ، تاريخ التصفح: 06:37:06، تاريخ التصفح: 2015/04/05، توقيت التصفح: 15:23.

¹⁸² ناظم عبد الواحد الجاسور، "الشرق أوسطية و الشراكة المتوسطية:التطابق و التناقض و الآفاق المستقبلية لموقع العراق في هاتين الدائريتين" ، مرجع سبق ذكره، ص 6-7.

المحور الثالث

منطقة شمال آسيا

الزحف الروسي من أوراسيا إلى الشرق الأوسط: بحث في الفرص والتحديات

The Russian Crawling from Eurasian to the Middle East : Look at Opportunities and Challenges

* كالاليش تسعديت

الملخص:

سيكتب تاريخ القرن الواحد والعشرين عودة روسيا إلى الساحة الدولية عبر بوابة الشرق الأوسط، الذي تشكل أحدها ميزان القوى العالمي، ما يجعل القوى العالمية ترسم سياسات خاصة بهذه المنطقة، وباعتبار روسيا إحدى هذه القوى نسعى للتعرف على مكانة الشرق الأوسط في سياستها الخارجية من حيث الفرص والتحديات فيها، فروسيا الأوراسية بعدما استعادت مكانتها كقوة إقليمية في جوارها القريب، وبنت علاقات إستراتيجية مع قوى آسيا الكبرى "الصين والهند" توجهت إلى جوارها البعيد في الشرق الأوسط لاستعادة مكانتها العالمية، فمن جورجيا إلى أوكرانيا فسوريا، تزحف روسيا بقوتها في جغرافية آسيا سعيا للحفاظ على مصالحها وخلق فرص لصالحها من أجل استعادة أمجادها، في المقابل تواجهها تحديات كثيرة أهمها إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة في ظل إدارة الرئيس "ترامب" خاصة تجاه إيران وسوريا.

Abstract

The 21st century will mark the return of Russia to the international arena through the Middle East gate, whose events creates the balance of power in the world, which makes the world powers to draw up policies for this region, as Russia is one of these forces, we seek to know the Middle East's position in its foreign policy in terms of opportunities and challenges. The Eurasian Russia, after regaining its place as a regional power in its near vicinity and built strategic relations with the major powers of Asia "China and India" went to the far side of the Middle East to regain its global status, from Georgia to Ukraine and Syria, Russia is crawling with its strength in the geography of Asia in, to preserve its interests and create opportunities for its benefits in order to regain its glory. In contrast, Russia faces many challenges, the most important of which is the American strategy in the region under the administration of President Trump, especially towards Iran and Syria.

* باحثة دكتوراه في تخصص دراسات محلية وإقليمية / قسم العلوم السياسية / جامعة مولود معمر - تizi وزو / الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المقدمة:

مرة أخرى تدخل منطقة الشرق الأوسط في الحسابات الإستراتيجية الروسية للعودة إلى الشؤون الدولية، وذلك بعد أن قامت بإعادة ترتيب أمرها الداخلية، من خلال تسوية المشاكل والتحديات الاقتصادية والمجتمعية التي عانت منها بعد إنهايار الاتحاد السوفيتي، ومن ثم تقوية نفوذها في دائرة مصالح الحيوية بالجوار القريب وأسيا الوسطى وبعد بناء شراكات وتفاهمات إستراتيجية مع الصين والهند.

فالشرق الأوسط الذي يعتبر أخطر المناطق في السياسة الدولية يعتبر مركز تجمع مصالح القوى الدولية، لذلك نشهد حضور مكثف للدول الكبرى التي تتحرك وفق استراتيجيات تتبنى عبرها المصالح ذات الصبغة المكيافيية، والتي يتم تنفيذها عبر أجندة سياساتها الخارجية، ما يجعلها تتنافس فيما بينها ومع الدول الإقليمية في المنطقة لتعظيم المكاسب والفرص المتاحة فيها.

الإشكالية البحثية:

ما هي مكانة الشرق الأوسط في السياسة الخارجية الروسية من منظور الفرص والتحديات؟

فرضية الدراسة:

تبني دراستنا الفرضية الرئيسية التالية:

كلما زادت الفرص المتاحة لروسيا في الشرق الأوسط، كلما زاد قدرها على إسترجاع مكانتها الدولية.

مفاهيم الدراسة:

تعتمد دراستنا على المفاهيم الأساسية التالية:

-السياسة الخارجية:

كمعظم المصطلحات في العلوم السياسية، لها عدة تعريف منها:

تعريف "تشارلز هيرمان" الذي يرى بأنها: "تتألف من تلك السلوكات الرسمية المتميزة التي يتبعها صانعوا القرار الرسميون في الحكومة أو من يمثلونهم التي يقصدون بها التأثير في سلوك الوحدات الدولية الخارجية"¹ ، وبالتالي فهو يركز على رسمية سلوك السياسة الخارجية، الذي يهدف لتغيير سلوك الدول الأخرى، كما يعرفها الدكتور "مازن

المضابن" بأنها "السلوك الخارجي المأذف والمؤثر لصانع القرار"، أما "روزنو" فيعرفها بأنها "التصيرات السلطوية التي تتحذّلها أو تلتزم باتخاذها الحكومات، إما للمحافظة على الجوانب المرغوبة في البيئة الدوليّة أو لتغيير الجوانب غير المرغوبة".² أي أنّ السياسة الخارجية تعمل على المحافظة على أوضاع وتغيير أوضاع أخرى في نفس الوقت.

أما "محمد السيد سليم" فتعريفه جاء كالتالي: "برنامج العمل العلني الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدوليّة من بين مجموعة من البدائل المتاحة من أجل تحقيق أهداف محددة في المحيط الدولي". في حين يتصرّف "علي الدين هلال" أنّ السياسة الخارجية هي: "...مجمل نشاط وسلوك الفاعلين في المجال الدولي"، أما "ناصيف يوسف حتّي" فيعرفها على أنها: "سلوكية الدولة تجاه محیطها الخارجي وقد تأخذ هذه السلوكية أشكالاً مختلفة نحو دولة أخرى أو نحو وحدات في المحيط الخارجي من غير الدول ...". يضيف كل من "أميلى بلوم" و "فريديريك شاري لون" تعريفاً لمفهوم السياسة الخارجية على أنها: "تمثل إحدى السياسات العامة التي تقوم من خلالها الدولة بالتعبير الرسمي عن مصالحها القوميّة ومتابعتها بشكل ملموس".³

كما تتصف قرارات السياسة الخارجية عادةً بأنها ذات قيمة عالية، وتكون محاطة بشكوك كبيرة، ومخاطر كبيرة. أما المحددات التي تدخل في صنع السياسة الخارجية فهي بيئـة القرار، والعوامل الدوليـة، والمؤثـرات المحليـة.⁴

إن التعميد الذي تميـز به السياسة الخارجية جاء نتيجة إرتباطها بعدة عـناصر، والتي من أبرزـها إـسـتـراتـاتـيـجيـات الدول في الحفاظ على مصالحـها الـقومـية، هو من حـال دون إـعطـاء تعـريف مـتفـق عليه من طـرف علمـاء السـيـاسـة، الذين تـختلف الزـواـيا والـعـناـصـر التي يـعتمدـونـها في تعـريفـاـتهم لـالمـفـهـومـ.

كما تجـسدـ السياسـةـ الـخارجـيةـ وجـودـ عـدـيدـ مـنـ الـخطـواتـ،ـ بـالـإـمـكـانـ إـيجـازـهاـ فـيـ الآـتـيـ⁵:

- قـيـامـ الدـولـةـ فـيـ الـغـالـبـ بـتـرـجمـةـ الـمـصـالـحـ الـقـومـيـةـ إـلـىـ مـبـادـئـ وـأـهـدـافـ مـحدـدةـ فـيـ حـالـةـ تـبـنيـ سـيـاسـةـ خـارـجـيـةـ مـحدـدةـ.

- إنـ صـانـعـيـ الـقـرـارـ،ـ فـيـ تـرـجمـةـ الـمـصـالـحـ الـقـومـيـةـ،ـ يـأـخـذـونـ فـيـ حـسـبـاـنـهـ الـظـرـوفـ الـبيـئـيـةـ الـمـخـلـفـةـ عـلـىـ الـمـسـتـوـىـ الـداـخـلـيـ وـالـخـارـجـيـ.

- إنـ تـحـقـيقـ الـأـهـدـافـ الـمـرـادـ تـحـقـيقـهاـ يـتـطـلـبـ مـنـ صـانـعـ الـقـرـارـ رـفـدـ الـعـوـاـمـلـ الـمـادـيـةـ وـالـبـشـرـيـةـ وـالـتـكـنـوـلـوـجـيـةـ.

- قـيـامـ صـانـعـ الـقـرـارـ مـنـ تـطـوـيرـ خـطـطـهـ أـوـ إـسـتـراتـيـجيـتـهـ تـبـعاـ لـقـدرـاتـ أـوـ إـمـكـانـيـاتـ الـدـولـةـ،ـ إـلـىـ درـجـةـ مـنـ المـمـكـنـ التعـاملـ معـ موـاـقـفـ الـسـيـاسـةـ الـخـارـجـيـةـ بـالـسـلـوـكـ الـعـقـلـانـيـ مـنـ أـجـلـ تـحـقـيقـ الـأـهـدـافـ الـخـارـجـيـةـ لـلـدـولـةـ.

- تبني الدولة المواقف الإيجابية التي من شأنها تحقيق مصالح الدولة الخارجية وتبعاً لقدرات الدولة.
- قيام مؤسسات الدولة جميعاً، بتقسيم دورها للتقدم الذي أبجزته هذه المؤسسات تجاه تحقيق أهداف الدولة الخارجية.

الإستراتيجية:

الإستراتيجية هي أعلى درجة في التفكير، والتدبير، والترتيب، ونطاق التأثير، والأفق الزمني من "السياسة"، وهي عملية منضبطة ذات مخرجات، وغايات، ووسائل محددة بوضوح، وهي تخدم الهدف السياسي الوطني، وتحدم السياسة في إطار التقلبات، والتعقيدات، والهواجس، والغموض، ويصبح التفكير الإستراتيجي هو القدرة على تطبيق الإستراتيجية في الواقع، ثم صياغة ما يخدم بنجاح مصالح الدولة، من دون تحمل مخاطر يمكن تفاديتها، ولذا فهو يتضمن جانبي الفن والعلم معاً.⁶

" والإستراتيجية كلمة ظهرت في البداية كمصطلح عسكري، والأصل فيها الكلمة الإغريقية "Strategius" ومعناها بالعربية "قائد"، وتطور استخدامها، لتعني قيادة القوات أو فن الجنرالات، وكان لكل عصر مفهومه للإستراتيجية، حيث إنطلق المفهوم من الجانب العسكري وتطور فاتسع لجوانب أخرى، حتى أصبحت تعني الجانب الشمولي لها⁷. لذلك تعرف الإستراتيجية بأنها خطة، إتجاه، أسلوب، منظور شامل.

ومن بين التعريفات الكثيرة للإستراتيجية نجد:

التعريف الشهير ذو البعد العسكري الذي قدمه "كلاوزفيتز" «Claus Witz» حيث عرفها بأنها "فن إستخدام المعركة لتحقيق أهداف الحرب" أما "ليدل هارت" «Basil Henry Liddell Hart» فعرفها بأنها "فن توزيع وإستخدام الوسائل العسكرية لتحقيق الأهداف السياسية" وفي التعريف الأخير تم حسر الإستراتيجية في إستخدام القوة العسكرية لتحقيق غايات سياسية⁸ دون ذكر باقي أنواع القوة.

كما وقد قدم "مولتكه" تعريفاً واضحاً للإستراتيجية، إذ قال: "أنها إجراء الملائمة العملية للوسائل الموضوعة تحت تصرف القائد إلى المطلوبة"، في حين الجنرال الفرنسي "أندري بوفر" الذي أخرج مفهوم الإستراتيجية من إطارها العسكري إلى إطار أوسع فيعد القوة المسلحة أحد أبعاد الإستراتيجية و مجالاتها حيث عرفها قائلاً: "هي فن إستخدام القوة للوصول إلى أهداف سياسية".⁹

كما أوضح "أكرم ديري" بأن الإستراتيجية هي "فن دراسة العمل الحاضر في ضوء معطيات المستقبل والذي يستمر في التنفيذ في إطار رؤيا تنظيمية للتطور المقبل بمجموعه بغرض ترجيح بعض الإمكانيات أكثر من غيرها وإختيار هذه الإمكانيات لكونها ذات طابع سياسي"، أما "الأميرال جي.سي ويلي" فيعرفها بأنها "خطة عمل الهدف منها تحقيق غايات معينة مع وجود نظام خاص من الإجراءات لتنفيذها"، ويعرفها "توماس وهلين ديفيد هنجر" بأنها "خطة طويلة المدى تعامل بفعالية مع الفرص والمخاطر في ضوء القوة والضعف والتي تتضمن تحديد المهام والأهداف وتكون لها إستراتيجيات أخرى".¹⁰ وفي هذه التعارف تم النظر إلى الإستراتيجية بإعتبارها خطة محكمة بتحديد الأهداف والإمكانيات ومصممة لتحقيق المكاسب وتحييد المخاطر.

وقد يتسع مفهوم الإستراتيجية أكثر، فعرفته هيئة الأركان الأمريكية عام 1964م، بأنها: "فن وعلم تطوير وإستخدام القوى السياسية والإقتصادية والنفسية والعسكرية والدعائية، كلما كان ذلك ضروريا خلال السلم والحرب، لتقديم أقصى درجة من المساعدة لسياسات الدولة، بغرض زيادة الإمكانيات والتائج المرغوبة للنصر ولتقليل فرص الهزيمة".¹¹ وهو نفس ما يشير إليه تعريف "الإستراتيجية القومية" إذ تعرف بأنها "أساس توجيه موارد الدولة، لتحقيق الأهداف المطلوبة، وتشمل التخطيط والإستخدام، والتنسيق والتطوير، لجميع موارد وإمكانيات الدولة في مرحلة السلم وال الحرب".¹² وبالتالي فالإستراتيجية حسب أصحاب هذه التعريف هي الإستخدام الأمثل لكل موارد الدولة وإمكاناتها.

لقد أدى توسيع مفهوم الإستراتيجية إلى جوانب أخرى كالإقتصاد، والسياسة، والتدبير، والإدارة...، إلى إننتقل هذا المفهوم من "التقدير واستعمال القوة إلى التقدير والتخطيط في كيفية بلوغ الأهداف"¹³

شروط الإستراتيجية:

من شروط وضع الإستراتيجية وضوح الأهداف، وتكاملها، واقعيتها، إلى جانب العقلانية، التخصص، الإستمارية، الإلزام، المرونة، الإبتكارية، والإعتماد على الذات، ولذا تسمى الإستراتيجية بأنها "استباقية توقعية"، إن لم تكن "تباعية". وهذا الإستباق يرمي إلى رعاية المصالح الوطنية، وحمايتها مما يخبئه المستقبل، ولذا يجب ألا يقوم على التقديرات الجزافية، أو الخيالات الأسطورية، وإنما دراسة الإحتمالات والسيناريوهات، ووضع الإفتراضات

.¹⁴ والمنطقات، والتي تكون بدورها مشروطة بما يجري على الأرض، وبالإمكانات المتاحة .

الشرق الأوسط:

هي من بين أهم المناطق في العالم نتيجة ثرواتها خاصة البترول، الغاز واليورانيوم وغيرها كثیر، كما تتميز بموقعها الإستراتيجي إذ تمر في المنطقة أنابيب البترول والغاز وتطل على أهم البحار كالبحر الأبيض المتوسط أو كما يطلق عليه في الأدبيات الروسية "المياه الدافعة" والبحر الأحمر والمحيط الهندي، وتحتل قوات جد مهمة كقناة السويس ومضيق هرمز إضافة إلى "الخليج العربي" أو كما يطلق عليه الإيرانيون "الخليج الفارسي" وخليج عدن، وهي قريبة من الشرق الأقصى وتحيط بأوراسيا من خلال حدودها مع جمهوريات آسيا الوسطى، وبالتالي تمتلك مرات تجارية بحرية وبرية إلى تلك المناطق وأسواقها، وتاريخياً شهدت الشرق الأوسط قيام إمبراطوريات كبيرة متمثلة في الإمبراطورية الفارسية والعثمانية، إضافة إلى كونها مركز الحضارات كالحضارة الفرعونية، البابلية، الآشورية، ومهد الأديان السماوية الثلاث: اليهودية، المسيحية، والإسلام، وبعض الديانات الأخرى منها : البهائية، الشوابك، الزردشت والصائبة، ما جعلها عرضة لتدخلات أجنبية، وصراعات إقليمية و محلية.

والشرق الأوسط، مصطلح غربي أطلق على المنطقة التي تقع في قلبها الدول العربية الأسيوية، وهي منطقة ذات حدود مرنة تتمدد وتتقلص وفق مصالح وإستراتيجيات الدول الكبرى التي تتنافس عليها.

-أوراسيا:

هي المنطقة التي تضم كل من القوقاز وأسيا الوسطى¹⁵ إضافة إلى روسيا وهي تمثل منطقة حيوية لروسيا بتأثيرها العميق على أنها القومي، ونظراً لأهميتها فقد إهتم بها علماء الجيوبوليتيك وجعلوها محور أعمالهم، وحثوا الدول الكبرى التي ينتمون إليها للسيطرة عليها كونها ممراً لسيطرة العالمية.

منهجية الدراسة:

-مدخل المصالح القومية : سوف تقوم الدراسة بإستخدام مدخل المصالح القومية للدولة وهو أساس المدرسة

الواقعية¹⁶ ، حيث يهتم بعدد من الأمور الرئيسية التي تمثل في: تحديد مفهوم المصلحة القومية، وتحليل العلاقة التي تربط بين المصلحة القومية وقوة الدولة، وكذلك أفضل السياسات والإستراتيجيات التي تستخدمها الدولة في حماية مصالحها القومية¹⁷.

-اقرابة صنع القرار في السياسة الخارجية: يعرف "ريتشار سنайдر" "synder" عملية إتخاذ القرار بأنها "العملية التي ينتج عنها قرار محدد من بين بدائل عدة يجري تعريفها إجتماعياً، وذلك بهدف التوصل مستقبلاً إلى وضع معين كما يتخيله واضعو القرار" ، وعملية صنع القرار لا تتوقف على صناعته أو إعلانه ولكنها تشمل

عمليات ما قبل القرار وعملية اختيار القرار وصناعته وعملية تنفيذ القرار وتقديمه، كما تتضمن كل العناصر المتشابكة والمتغيرات ذات العلاقة والتي من شأنها التأثير في سلوك وحدات صنع القرار وأهدافها وتصوراتها¹⁸.

كما وبهتم إقتراب صنع القرار بوحدة صنع القرار، ومكوناتها وتنظيمها، وال العلاقات التي تربط أجزاءها، ونقط تلك العلاقات، والأفراد الذي يمثلونها، وقيمهم، ومصالحهم، وشخصيتهم، وخبراتهم، وإرتباطاتهم المختلفة.¹⁹

الإطار النظري:

-النظريّة الواقعية:

فمن خلال اعتمادنا على مدخل المصالح القومية يتضح أن النظريّة الواقعية الكلاسيكية هي الأنسب لل موضوع وذلك لقدرها على تفسير السياسة الخارجية الروسيّة واستراتيجيتها المتعلقة بأمنها القومي.

-النظريّات الجيوپوليتية:

هي توجه فكري أتى لتحليل الأوضاع بشكل يربط بعد الجغرافي بالمنطق الإستراتيجي، خاصة ما تعلق بما أصطلح عليه في أدبيات المهتمين بهذا التوجه بـ "أوراسيا"، بحيث تم إبراز أهمية هذه المنطقة، وروسيا هي دولة مهمة وفاعلة فيها، ولها أهداف تسعى إلى تحقيقها منذ العهد السوفياتي، خاصة من حيث السيطرة القوية على منطقة شرق أوروبا، وفقاً لمنطق الخبرير الألماني في الجيوپوليتيك رتلز «friedrich Ratzel» المرتكز أساساً على فكرة المجال الحيوي، ونظرة "كارل هاوسمور" «Karl Haushofer» للجيوپوليتيك على أنه عامل مؤثر في التاريخ، وهناك مفكرون آخرون يهتمون بحقل الجيوپوليتيك، ولكن زاوية ينطلق منها للتحليل.²⁰

هندسة البحث:

❖ مقدمة.

- المحور الأول: التوجه الأوروبي والشرق أوسطي في السياسة الخارجية الروسيّة
- المحور الثاني: المكاسب والفرص القائمة والمتواعدة لروسيا في الشرق الأوسط
- المحور الثالث: التحديات التي تواجه روسيا في الشرق الأوسط.

❖ خاتمة.

المحور الأول: التوجه الأوروبي والشرق أوسطي في السياسة الخارجية الروسية

لقد أدى تفكك الإتحاد السوفيتي إلى إنكشاف في الأمن القومي لروسيا الإتحادية، وذلك نتيجة الفراغ الذي نتج "بجواره القريب"، والذي إستغلته الولايات المتحدة وحلفائها عبر حلف الناتو من خلال قيامها بإغراء دول المنطقة للإنضمام للحلف وبقواعدها العسكرية في المنطقة للهيمنة عليها، وذلك منعاً لإبعاد أي فرصة تمكن روسيا من لعب دور عالمي، وقد نجحت في ذلك في بداية إعادة تأسيس روسيا الإتحادية التي صارت "دولة عادبة" تعاني من إقتصاد منهار مثقل بالديون وتحكم فيه أطراف خارجية، خاصة في فترة الرئيس "يلتسن" الذي عرض إقتصاد بلاده لنموذج "العلاج بالصدمة" من خلال التحول المباشر من النظام الإشتراكي إلى النظام الرأسمالي، إضافة إلى المشاكل السياسية بين الكرملين والقوميين من جهة والرئيس "يلتسن" من جهة أخرى، كما عانت روسيا الإتحادية من حرب أهلية نتيجة محاولة الشيشان الإنفصال عنها.

نتيجة كل ذلك حدث تغير في السياسة الخارجية لروسيا، فتوجهت أولاً نحو الغرب (الولايات المتحدة وأوروبا) طمعاً في الدخول في فلكه كشريك، ولما أدركت أن الغرب لا يربح بها كشريك بل "كدولة عادبة خاضعة" قامت بالتحول مع مرور الوقت وبإنتخاب الرئيس "فلاديمير بوتن" في 2000م إلى "دولة إقليمية" لها إستراتيجية خاصة بجوارها الإقليمي في شرق أوروبا والقوقاز وأسيا الوسطى، ولما إستعادت قوتها توجهت إلى الساحة العالمية بالرجوع إلى الشرق الأوسط، وذلك من أجل استعادة مكانتها الطبيعية والتاريخية "دول كبرى" مرة أخرى.

أولاً: السياسة الخارجية الروسية في جوارها الإقليمي "في أوراسيا"

عمل بوتين على إعادة دمج روسيا في الساحة الدولية لاستعادة مجدها السابق، وذلك لما سببته العزلة الإقتصادية للإتحاد السوفيتي من تأخير تطورها، وقام بوتن بالعدول عن سياسة "الأطلس" في السياسة الخارجية، والتي كانت متبعة في حقبة الرئيس "يلتسن"، وإعتبر أن روسيا بوقعها الجيوسياسي واحدة من أكبر القوى الأوراسية، التي ينبغي عليها النظر إلى إتجاهات متعددة في سياستها الخارجية، وذلك وفق نظرة براغماتية تحقق المصالح لروسيا.²¹ فمنذ إنتخاب بوتن أصبحت روسيا تعتمد على سياسة خارجية قائمة على (الواقعية) و(العملية) و(الحرص)، وهي تمثل الرؤية الجديدة للسياسة الخارجية الروسية.²²

وقد تبين ذلك بعد أن قام "فلاديمير بوتن" في 26 أكتوبر 2000م، بالإعلان عن أهم ملامح السياسة الخارجية والتي بُرِزَّ من خلالها التوجه الأوروبي وقد جاء كالتالي:²³

-تحقيق أهداف روسيا القومية والدفاع عنها، وبذلك وضع نهاية لسياسة التنازل العشوائي لصالح الغرب في الساحة الدولية وهو أهم ما ميز مرحلة الرئيس "بوريس يلتسن".

-السعى إلى علاقات متميزة وتعاون إستراتيجي مع أصدقاء روسيا في فترة الاتحاد السوفيتي، وخصوصاً مع الهند وإيران والصين.

-الاتفاق مع دول الجوار الإقليمي حول كيفية إقرار السلام والإستقرار في المنطقة.

-التوصل إلى تسوية عادلة للمشاكل التي تواجه المنطقة.

-البرغماتية والتعاون في العلاقات مع كومونولث الدول المستقلة(CIS) .

-إضفاء الطابع القومي على السياسة الخارجية الروسية والتأكيد على ضرورة إسترداد روسيا المكانة التي افتقدتها وإناء الانفراد الأمريكي بموقع القمة، وحسب رؤية الرئيس "فالادمير بوتن" لابد من وضع خطة إستراتيجية وعقلانية تؤدي إلى إحلال التعددية القطبية محل هذا الإنفراد وعلى نحو يتاسب أكثر مع إتجاهات العالم الجديد.

من خلال هذه الركائز نلاحظ أن الجوار الإقليمي الذي همش في فترة الرئيس "يلسن" يستعاد مكانته في السياسة الخارجية الروسية وأصبح في دائرة الأمن القومي الروسي.

ومن أسباب التحول في السياسة الخارجية الروسية إتجاه جواره الإقليمي نجد:

-توسيع الحلف الأطلسي شرقاً بإتجاه حول الحدود الغربية الروسية، وما تضمنه المفهوم الإستراتيجي الجديد الذي تبنته في عام 1999م، بعد إنضمام هنغاريا، والشيك وبولندا إلى الناتو تحركت الحدود من 650-750 كم في المجال الروسي،²⁴ ثم إزداد الأمر سوءاً بإنضمام جمهوريات البلطيق الثلاث "لتونيا، لتوانيا، واستونيا" في 29 مارس 2004م إلى الناتو، وإستمر دخول دول الاتحاد السوفيتي السابق في ذلك الغرب الواحدة تلو الأخرى إلى أن وصل الناتو إلى تخوم روسيا²⁵، وقد رأى "ميهايل مارجيلوف" رئيس لجنة الشؤون الدولية في مجلس الفيدرالية الروسي أن توسيع الناتو يجري طبقاً لرؤية جيوسياسية قديمة تعود إلى فكرة إبعاد روسيا إلى أعماق أوراسيا في شمال شرقي القارة وإضعاف أهمية موقعها الوسطي، وإن روسيا يتم إحتواها في الجنوب الشرقي وأسيا الوسطى من خلال برنامج حلف الأطلسي.²⁶

- تزايد الدور التركي والإيراني في آسيا الوسطى من خلال عملهم على تعميق وجودهما في المنطقة بالإعتماد على الروابط الدينية، المذهبية واللغوية والإثنية، والإستثمارات الإقتصادية، إضافة إلى بروز الدور الصيني التي تحاول أيضاً أن تثبت وجودها عبر الإستثمارات الكبيرة في مجال الطاقة والبنية التحتية مما يهدد المصالح الروسية في تلك المنطقة ويقلل من نفوذها عليها.

- تصاعد التيارات الأصولية في آسيا الوسطى واستعمال تلك التيارات للعنف، مما هدد بالتأثير على الأمن القومي الروسي ووحدة الأرضي الروسية، ومطالبة دول آسيا الوسطى ذاتها لروسيا، بأن تلعب دور الضامن للأمن في تلك الدول نظراً لعدم قدرتها على القيام بذلك الوظيفة.²⁷ كما يذكر المحللون المختصون في شؤون الحركات الإسلامية في آسيا الوسطى، أن الجماعات التي كانت تعتبر ميتة مدة طويلة، كالحركة الإسلامية الأوزبكية، تستعيد الآن قوتها في آسيا الوسطى التي أصبحت، وبشكل متزايد، عرضة للأفكار المتشددة الجهادية في السنوات القليلة الماضية، ويلفت بعض المحللين الأمنيين إلى أن المتمردين الذين غادروا المنطقة منذ مدة طويلة للقتال إلى جانب طالبان في أفغانستان، بدأوا يعودون إلى المنطقة²⁸، ما قد يشكل خطر أمني عليها.

ميدانياً نجد السياسة الخارجية تجاه المجال الأوروبي اتضحت من خلال:²⁹

- العمل على بناء القوة الذاتية الروسية بشكل مستقل عن النماذج الغربية الجاهزة، والنظر إلى تلك القوة وحدتها على أنها المحدد لوضع روسيا في السياسة الدولية، وقد عبر "فلاديمير بوتين" عن ذلك في خطابه أمام البرلمان الروسي عام 2005م، بقوله "إن روسيا دولة تصنون قيمها الخاصة وتحميها، وتلتزم بميراثها وطريقها الخاص للديمقراطية"، وأكد "بوتين" أن مهمة روسيا هي أن تتصدر ترتيب دول العالم في مجال التكنولوجيا المعلوماتية بحلول 2015 ، وهو نفس المهد الذي تعلم على تحقيقه حالياً.

- عارض بوتين إنشاء الولايات المتحدة لل الدرع الصاروخية والمقطة الرادارية في بولندا وجمهورية التشيك حيث إن الدرع والمقطة ليستا موجهتين ضد إيران وإنما ضد روسيا ذاتها، ورداً على المشروع الأمريكي أعلن في خطابه السنوي أمام الجمعية الاتحادية الروسية في 26 أبريل 2007م، عزم روسيا تجميد عضويتها في معاهدة الأسلحة التقليدية في أوروبا 1999م (وكان يتمنى قد فعل ذلك بالنسبة لاتفاقية 1990م وتراجع عنها)، حتى تقوم دول الحلف الأطلسي بالتصديق عليها وتطبيقاتها مشيراً إلى أن روسيا تفعل ذلك من طرف واحد، كما أن الدول الجديدة في حلف الأطلسي لم توقع الإتفاقية مما يهدد الأمن القومي الروسي، وفي 13 جويلية 2007م وقع "بوتين" قانوناً ينص على أن ظروفها استثنائية تحمي تطبيق الإتفاقية.

- سعت روسيا إلى إعادة تقوية علاقتها مع دول الكومونولث (ربطة الدول المستقلة) بعدة أساليب بما فيها الدبلوماسية القسرية خصوصاً لدى الدول ذات التوجه الإمبريكي في سياستها الخارجية وعلى الأخص جورجيا، وقد نجحت في إعادة دول آسيا الوسطى إلى حضيرة النفوذ الروسي بدعم نظمها ضد الحركات السياسية الإسلامية المحلية المعارضة، وضغطت على جورجيا تحت حكم "ساكاشفيلي" ذي التوجه الإمبريكي بدعم من الحركة الإنفصالية في أبخازيا وطرد الجورجيين المقيمين في روسيا، ووقف الواردات من جورجيا والإفلال من مد جورجيا بالنفط والغاز الطبيعي، ومن ناحية أخرى قامت روسيا بتنمية علاقتها المؤسسية الأمنية والاقتصادية مع دول الكومونولث ففي عام 2003م، تم إنشاء منظمة "معاهدة الامن الجماعي" والتي تضم روسيا ومولوفيا وأوزبكستان وأرمانيا وكازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان وأذريجان، وكان قد تم إنشاء "الجامعة الاقتصادية الأوراسية" في 10 أكتوبر 2000م وتضم روسيا وبيلاروسيا وكازاخستان وطاجيكستان وأوزبكستان وقيرغيزستان ولكل من المنظمة والجامعةأمانة عامة في موسكو.

- إعلان الحرب على جورجيا في 2008م، ومشاركة روسيا في أحداث شرق أوكرانيا في 2014م، وضم شبه جزيرة القرم في مارس 2014م، وفي تبريره لضم القرم، قال الرئيس الروسي "بوتين" إن بلاده أقدمت على تلك الخطوة بسبب توسيع الناتو في شرقي أوروبا.³⁰

-تعزيز العلاقات السياسية والعسكرية بين روسيا ودول آسيا الوسطى في عدة محاور خلال العهدة الثانية للرئيس "بوتين"، ففي عام 2014 تم التصديق على اتفاقية التعاون العسكري التقني بين مجلس الاتحاد الروسي وكازاخستان، كما قامت أوزبكستان بغلق قاعدة طشقند الأمريكية الموجودة على أراضيها في عام 2005م، كما أغلقت القاعدة الجوية الألمانية عام 2008م والتي كانت تحت إستخدام القوات الأمريكية في عملياتها في أفغانستان، في الوقت نفسه يتزايد الوجود العسكري الروسي في المنطقة، كما تطورت العلاقة الاقتصادية بين روسيا وطاجيكستان ففي عام 2009م، تم فتح فرع للمصرف الروسي "روس سيلخوزبنك" في طاجيكستان بصفته أول ممثل للبنوك الروسية في الجمهورية، كما بلغت الإستثمارات الروسية المباشرة في الاقتصاد الطاجيكي عام 2008م حوالي 326 مليون دولار³¹.

-تصاعد النفوذ الروسي في آسيا الوسطى وذلك من خلال تصفية القاعدة الأمريكية في قرغيزستان في عام 2010، ولضمان السيطرة على سوق الطاقة الأوروبي، التي تزودها بـ 25% من احتياجاتها من الغاز، تسعى لمنع أي منافس أو بدائل لها في أوروبا من خلال التحكم في نفط آسيا الوسطى، وذلك عبر التعاون مع كازاخستان، والسيطرة شبه المطلقة لشركة (غازبروم) على غاز تركمانستان عبر خط الأنابيب المشتركة، حيث تقوم روسيا بإعادة تصدير الغاز التركماني لأوروبا عبر خطوط الغاز الروسية³²، وفي 2007م، وقع زعماء روسيا

وكازاخستان وتركمانستان بياناً "مشتركاً" حول مد خط أنابيب الغاز الطبيعي من ساحل بحر قزوين إلى روسيا والذي يضخ حوالي 10 مليارات متر مكعب سنوياً³³ ، كما تعمل في أوزبكستان شركات روسية كبرى مثل شركة "غاز بروم" والتي إشتهرت خلال عام 2010م نحو 15.5% مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي الأوزبكي، فضلاً عن التنقيب المشترك الذي تقوم به الشركة مع شركة "أوزبك نط غاز" الأوزبكية، وتعمل في أوزبكستان 714 مؤسسة مشتركة وأجنبية برأس المال روسي، بلغ حوالي 800 مليون دولار إمريكي، كما تعمل منها شركة أُسست في عام 2007م³⁴.

- التوجه نحو آسيا الشرقية والذي يقوم على أوليتين : الأولى تقليدية وتمثل في تأمين بوابتها الشرقية في الشرق الأقصى المتدة إلى جزر اليابان، أما الثانية فتحاول إحلال تعددية قطبية في هذه المنطقة؛ لتفادي هيمنة صينية أو يابانية تحدد المصالح الروسية، حتى وإن كان ذلك من خلال دعم الوجود الأمريكي المحدود في المنطقة. ومن أجل هذا الهدف عملت الدبلوماسية الروسية على ربط جسور التعاون والشراكة مع القوى الإقليمية البارزة في المنطقة على غرار³⁵ الصين التي تحالف روسيا إلى بناء تحالف معها في نطاق منظمة شنغهاي، والهند التي تأتي كثاني أهم دولة متعاونة مع روسيا في مجال التسلح³⁶ ، واليابان في مجال التكنولوجيا.

كما قامت روسيا بالإنضمام إلى منتدى آسيا باسيفيك للتعاون الاقتصادي، رابطة الأمم لجنوب شرق آسيا، ومؤتمرات القمة الروسية مع الاتحاد الأوروبي ومجموعة الدول الصناعية الثمان الكبرى التي تم طردها منه بعد ضم القرم.

ما سبق يتضح أن السياسة الخارجية الروسية في أوراسيا تتميز بالحزم مع الدول الأوراسية ضد كل من يحاول تغيير الأنظمة التي تتعاون معها بالقوة، وذلك نتيجة حتمية فرضتها جغرافية روسيا وأمنها القومي، وإستراتيجية الولايات المتحدة في أوراسيا، خصوصاً تجاه روسيا، وسلوكيات قادة بعض دول المنطقة التي أضرت بمصالح روسيا مستغلة فترة ضعفها.

لقد منح القرن الواحد والعشرين روسيا فرصة جديدة لتبرز من جديد، وتعود إلى عمقها الأسيوي، وهذا ما عبر عنه، وزير الخارجية الروسي "سيرجي لافروف" في 27 فبراير 2015م، حين جادل أن "التحول إلى آسيا (التي تشمل في روسيا تقليدياً الشرق الأوسط) تعكس مصالح وطنية طويلة في القرن الواحد والعشرين"³⁷

ثانياً: السياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط

في إطار زحفها في العمق الأسيوي يشهد الشرق الأوسط حضور روسي معترف به دولياً وذلك نتيجة تبني استراتيجية قائمة على تحقيق المصالح المتبادلة مع دول المنطقة.

مظاهر الحضور الروسي في الشرق الأوسط:

-**سياسيا :**

لقد لعبت الإتصالات الدورية التي يقوم بها الرئيس بوتين مع قادة دول الشرق الأوسط دوراً كبيراً في إقامة سياسة خارجية متزنة ومتكافئة في هذه المنطقة، والتي من نتائجها عدم وجود أعداء لروسيا في الشرق الأوسط بل لديها عدد كبير من الأصدقاء، هذه الإتصالات تكمل العدد الكبير من الزيارات واللقاءات على المستوى الرفيع³⁸ التي يجريها مع قادة المنطقة خاصة في السنوات الأخيرة، بحيث أصبح الرئيس الروسي "فلاديمير بوتن" حسب مجلة "فورين بوليسي" الأمريكية، "شخصاً جذاباً" بالنسبة لدول المنطقة، في الوقت الذي يشعر قادة المنطقة بالإهمال من جانب الولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي هذا ما أدى لتنامي نفوذ روسيا في منطقة الشرق الأوسط³⁹.

ومن بين المبادئ التي تتبعها السياسة الخارجية الروسية ويتافق عليها قادة المنطقة بحد⁴⁰ :

- رفض روسيا من حيث المبدأ تغيير الأنظمة من الخارج، حيث يحظى مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية بمكانة راسخة في استراتيجية سياسة روسيا الخارجية. ويمتد الأمر هنا للدول المجاورة، التي لا تريد روسيا أن تكون هدفاً لثورات مدعاومة أمريكياً.

- ترفض روسيا تماماً مساندة التدخلات العسكرية الأجنبية، حيث تراها مدمرة، أياً كانت دوافعها، حتى ولو كانت إنسانية، إذ ترى فيها تشجيعاً على استخدام القوة في تسوية المشكلات الدولية، الأمر الذي يحظى به ميثاق الأمم المتحدة، والقانون الدولي، وبطبيعة الحال، تدرك موسكو -من واقع التجربة- أن القوة العسكرية الهائلة للولايات المتحدة الأمريكية قد دفعتها إلى إدمان استخدام القوة.

- الإعتماد على الأمم المتحدة كمركز لتنظيم العلاقات الدولية وتنسيق السياسة.⁴¹

وتبني هذه المبادئ لا يعني أن روسيا ستخلّى عن حليفها في الأوقات الصعبة عندما تستطيع ويتعاون معها الحليف، فروسيا لم تستطع منع الولايات المتحدة التي دعمتها الدول العربية وخاصة الخليجية من احتلال العراق، وأحد أسباب ذلك أن روسيا في ذلك الوقت لا تتمتع بقوة كافية تسمح لها بمواجهة الولايات المتحدة، في حين أن روسيا إستطاعت أن تساعده النظام السوري بل وتدخلت عسكرياً في سوريا بطلب من حليفها الرئيس

السوري "بشار الأسد" وذلك أن هذا الأخير يستوعب اللعبة الدولية والإقليمية وركبها من خلال العمل بمقترنات حلفائه الروس وإيران والإعتماد على النزعة الطائفية في المنطقة وال الحرب ضد الإرهاب وجاءت في مرحلة الفوضى والدمار الذي شهدته عملية إحتلال العراق وليبيا، وبالتالي فالآمور جاءت في صالح النظام السوري، زد إلى ذلك روسيا تدرك تماما الخسائر التي ستتكبدها جراء سقوط النظام السوري الذي تعتبره أهم حليف لها في الشرق الأوسط.

-أمنيا وعسكريا :

من بين أهم أسباب التواجد الروسي في الشرق الأوسط هو محاربة الإرهاب وهو هدف تتشارك فيه مع دول المنطقة التي تعاني من هذه الظاهرة التي يتفاقم حجم خطورتها، وتتوسع رقعتها وسرعة إنتشارها من بلد لأخر، وفي هذا الشأن تقدر الحكومة الروسية أنها تشارك بفاعلية في المعركة الدولية ضد الإرهاب في الشرق الأوسط من خلال المحاور الآتية⁴²:

- ارتباط روسيا ومعظم دول المنطقة، بما فيها مصر، بأطر مؤسسية للتعاون الأمني في مجال مكافحة الإرهاب (في شكل مجموعات عمل، أو لجان مشتركة تضم ممثلين عن الجهات المعنية).
- دعم نظام حكم بشار الأسد في سوريا سياسيا وعسكريا، منذ اندلاع الأزمة، كما قدمت موسكو وساطتها في التفاوض بين الأطراف الداخلية، مستضيفا جلسات حوار بين هذه الأطراف والنظام، وإن لم تسفر عن تسوية سياسية ترضي بها جميع الأطراف، كما قامت بتدخل عسكري في سوريا في سبتمبر 2015 من أجل مساعدة النظام السوري في محاربة الجماعات الإرهابية والتي من أبرزها "داعش".
- الدعم العسكري الذي قدمته للعراق، في إطار عقد تسليح بقيمة 4.2 مليار دولار، وقع مع رئيس الوزراء السابق "نوري المالكي"، شمل تزويد طائرات السوخوي المجنحة SU25، وطائرات الهيلوكوبتر MI-28NM، ونظم صواريخ مضادة للدبابات وللطائرات.
- جهود موسكو لمساعدة جيرانها في جمهوريات آسيا الوسطى في مواجهة الجماعات المتطرفة، خاصة مع إنضمام بعض أبناء هذه الجمهوريات للقتال في صفوف "داعش"، وهناك تعاون أمني فعال بين موسكو والأجهزة الأمنية في معظم دول آسيا الوسطى، وجنوب القوقاز لتعقب من عادوا من سوريا والعراق من أبناء هذه الدول.

ومن المعروف أن روسيا قدمت دعماً كبيراً لقوات التحالف الدولي، بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، في حربها ضد طالبان والقاعدة في أفغانستان، بعد هجمات 11 سبتمبر 2001م، خاصةً أن استقرار أفغانستان يعد منزلة مصلحة مؤكدة لروسيا.

-إقتصادي :

إن الحضور الاقتصادي من بين أبرز ملامح التواجد الروسي في الشرق الأوسط وذلك نظراً لارتباط الاقتصاد الروسي بقطاع الطاقة، وكون دول المنطقة من أبرز اللاعبين في سوق النفط والغاز وطرق أنابيب الطاقة، تسعى روسيا لبناء علاقات جيدة مع هذه الدول خاصة السعودية وإيران وذلك من أجل المشاركة في السياسات العالمية للطاقة وضمان مصالحها الاقتصادية.

إضافة إلى ذلك رغبة روسيا في الإستثمار في بناء مفاعل نووية للأغراض السلمية بدول الشرق الأوسط، في نفس الوقت تسهر روسيا على الفوز بصفقات بيع الأسلحة لدول المنطقة المعروفة بكثرة وضخامة صفقات الأسلحة التي تقوم بها.

كما وتبني بوتين إستراتيجية استغلال الأزمات للحصول على موطن قدمٍ في المنطقة، الأزمة المالية في قبرص، والأزمة في سوريا، وأزمة رئاسة "ترامب"، وانعدام فعالية سياسته الخارجية بمصر⁴³.

المحور الثاني: المكاسب والفرص القائمة والمتواعدة لروسيا في الشرق الأوسط

أولاً: المكاسب والفرص القائمة

-التواجد في المنطقة ومواجهة العزلة:

فاتصالاتها المكثفة مع الدول الإقليمية المؤثرة في منطقة الشرق الأوسط جزءاً من استراتيجية لتجنب العزلة الدولية الكاملة الناجمة عن نمو التوترات مع الغرب⁴⁴، فشمن التدخل الروسي في أوكرانيا تجاوز خسائر الدولار والرولبل، إذ تسبب أيضاً في فرض عزلة كاملة على روسيا عن الغرب، وفي قمة الناتو التي عقدت في صيف عام 2016م، أعلن الحلف أن روسيا هي أكبر تهديد بعد تنظيم داعش، وفي 19 ديسمبر 2016م، تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً يعلن أن روسيا قوة محتلة، وأن جمهورية القرم الخاضعة للحكم الذاتي ومدينة سيفاستوبول أراضٍ محتلة⁴⁵.

وفي هذا الصدد، ضمنت موسكو موقف إسرائيل المحايد في المواجهة الأوكرانية – الروسية من خلال الحوار النشط مع تل أبيب⁴⁶، كما تمكن الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين"، ورئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو" للتوصل إلى تفاهمات حول الملف السوري، حيث كانت إسرائيل تعارضبقاء بشار الأسد في السلطة، إلا أنها وفي عام 2015م وافقت مع روسيا على نوع فتيل الأزمة العسكرية للحيلولة دون الدخول بصراع مباشر جواً⁴⁷، وقامت بتسويات مع تركيا بشأن الأزمة السورية، كما حسنت علاقتها مع دول الخليج خصوصاً السعودية حيث ساهمت الزيارة الرسمية التاريخية الأولى للملك "سلمان بن عبد العزيز" إلى روسيا وزيارات ولي العهد الأمير "محمد بن سلمان" في تعزيز العلاقات الروسية – السعودية ودعم الموقف الروسي في سوريا والتفاهم حول مسائل الطاقة.

كما ضمن بوتين دوراً جيشه أيضاً ومحالاً إضافياً للمناورة عبر التطوع للإشراف على تدمير ترسانة الأسلحة الكيماوية للأسد في عام 2013م. وفي وقت لاحق، ضمن حقوق الرسو في موانئ قبرص لتوفير دعم على الرصيف البحري لحاملة الطائرات «الأميرال كوزنستوف»، ورتب أولى التدريبات البحرية المشتركة على الإطلاق بين روسيا ومصر، وأرسل سفناً للتوقف في ميناء الإسكندرية للمرة الثانية فقط منذ عام 1992م⁴⁸، ووقع بين روسيا ومصر على اتفاق يسمح للطائرات الروسية باستخدام القواعد الجوية المصرية والجالب الجوي المصري للأغراض العسكرية، مقابل منح الحقوق ذاتها للطائرات المصرية في روسيا⁴⁹، كما جدد النفاذ البحري والمبيعات العسكرية إلى الجزائر في شمال إفريقيا، وبحلول منتصف أوت 2016م، كانت روسيا تقوم بشن هجمات جوية في سوريا باستعمالها قاذفات القنابل من طراز "تي يو 22 أم 3" التي كانت تُقلع من قاعدة همدان الجوية في إيران، مما يدل على التزام "بوتين" بإستراتيجيته وتقاربه الذي لم يسبق له مثيل من طهران. وبالفعل، قد يعني تحسّن علاقات موسكو مع قبرص وإيران ومصر والعراق وغيرها من الدول بأنها رسخت وجودها الإقليمي على المدى الطويل، حيث أن ميناء طرطوس السوري يمثل من جديد مركز شبكة لوجستية يصل امتدادها إلى الإسكندرية وليماسول⁵⁰.

–معبر للمياه الدافئة:

يمثل العبور للمياه الدافئة أحد أهم أهداف السياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط، وقد حصلت روسيا على هذه الفرصة عبر قواعدها العسكرية في سوريا، وضمنت تواجدها فيها لفترة طويلة، إذ قام الرئيس الروسي "بوتن" بالصادقة في أكتوبر 2016م على الإنفاقية الموقعة مع الحكومة السورية حول وجود القوات الروسية في قاعدة حميميم العسكرية في محافظة اللاذقية لمدة 50 عاماً مع امكانية تمديدها لمدة 25 سنة إضافية⁵¹.

–الفوز بصفقات الأسلحة:

في سنة 2016م، وصل حجم مبيعات الأسلحة الروسية إلى 14 مليار دولار أمريكي بينما يخطط لرفعه ليصل إلى 20 ملياراً والإحتفاظ بالمركز الثاني بين الدول المصدرة للأسلحة في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية⁵²، وفي هذا الإطار يقول المدير التنفيذي لشركة "روزوبورون-إكسبورت"، "الكساندر ميكيف" إن الشركة وقعت في عام 2017م، عقوداً في 53 دولة بقيمة 15 مليار دولار، تشمل هذه العقود عملاء جدد في منطقتى الشرق الأوسط وأسيا-المحيط الهادئ، مع توسيع النطاق الجغرافي لنشاط سوق الأسلحة الروسية، كما قال "فلاديمير كوزين" مساعد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لشؤون التعاون العسكري والتقني لصحيفة "كومرسانت" ، إن روسيا دخلت تعاقبات أو بدأت "اتفاقات جديدة" في السعودية، قطر، البحرين، والنيجر، وهي مناطق لم تكن لها فيها سابقاً أنشطة كثيرة، إن وُجِدَت⁵³.

ثم وفي 2018م أعلنت "روزوبورون-إكسبورت" اعتمادها التوسيع في مشاركتها في معارض الأسلحة، مع المشاركة في 5 فعاليات في منطقة آسيا-المحيط الهادئ، 3 في الشرق الأوسط، 3 في دول الكومونولث، 2 في أوروبا، وواحدة في جنوب أفريقيا. كما أعلنت عن مشاركتها للمرة الأولى في "مؤتمر ومعرض إدارة الدفاع والأمن والأزمات الأسيوي" في مانيلا، الفلبين، في سبتمبر، وتخطط "روزوبورون-إكسبورت" خلال هذا العام للمشاركة في معارض في كل من أرمينيا، أذربيجان، كازاخستان، الصين، الفلبين، إندونيسيا، الهند، باكستان، جنوب أفريقيا، وفي فعاليتين في تشيلي، وفي البحرين وقطر والأردن وفعاليتين في فرنسا، إضافة إلى توقيع روسيا عقد توريد نظام إس - 400 إلى تركيا، الدولة العضو في حلف شمال أطلسي⁵⁴.

-تزايد فرص الاستثمار وإنتعاش التبادل التجاري:

فمنذ تأسيسه في عام 2011م، تلقى صندوق الاستثمار المباشر الروسي (رديف) أكثر من 25 مليار دولار من المستثمرين العالميين، 90 % منهم من آسيا والشرق الأوسط، وفي مقابلة مع مجلة "آرابيان بزنس" الأسيوية، دعا الرئيس التنفيذي لشركة "رديف" كيريل ديميتروف" إلى الشراكة مع مستثمرين من الشرق الأوسط ووصفها بـ "مباراة في السماء"، وقد ضاعفت هيئة الاستثمار الكويتية، التي كانت أول صندوق استثماري خليجي للإستثمار في (رديف)، في عام 2012م، استثماراتها حيث وصل مليار دولار في عام 2015م، وقد أطلقت الشركة الإستثمارية الإماراتية "مبادلة"، صندوق الاستثمار مع "رديف" لمتابعة الفرص في روسيا، في حين خصصت وزارة المالية في أبوظبي 5 مليارات دولار تدیرها مبادلة للإستثمار في مشاريع البنية التحتية الروسية، كما تم الإعلان عن شراكة أخرى مع صندوق الاستثمار العام السعودي في عام 2015م، حيث وافق الصندوق على

استثمار 10 مليارات دولار في روسيا، في عام 2016م، أعلنت صندوق الإستثمار في البحرين "متلكات"، أنها ستستثمر 250 مليون دولار في صندوق روسيا للإستثمارات المباشرة⁵⁵.

-الحصول على القروض البنكية:

فمنذ عشر حصول البنوك الروسية على القروض من البنوك الغربية بسبب العقوبات، حاولت موسكو أن تحصل على قروض من الدول الخليجية التي تعتبر روسيا بدبل عن الولايات المتحدة، معتبرة أن الأخيرة حليف لكن ليس بالإمكان الاعتماد عليها في وقت الشدة، إذ لم تقدم المساعدة لأقرب حلفائها في منطقة الشرق الأوسط وقد تركتهم يسقطون مثل الرئيس المصري الأسبق "حسني مبارك".⁵⁶

-دعم إستراتيجيتها الطاقوية:

روسيا تسعى عبر إستراتيجيتها الطاقوية إلى السيطرة على أسعار وطرق أنابيب نقل الغاز والبترول، ولتحقيق ذلك تعمل روسيا على التنسيق مع الدول الأعضاء في منظمة "أوبك" خاصة السعودية بهدف تقليل الإنتاج للحفاظ على المستوى المطلوب لأسعار النفط في السوق العالمية، وفي مجال الطاقة أيضاً تظهر الإتفاقيات بين الشركة الروسية - "روس آتم" وعدد من دول الشرق الأوسط على بناء محطات كهربائية لتوليد الطاقة الكهربائية، وهناك مشروع بين تركيا وروسيا يحمل صفة استراتيجية للتعاون في مجال الطاقة وهو بناء أنبوب نقل الغاز "السيل التركي"، كما وقعت مصر وروسيا العديد من الإتفاقيات والعقود الاستثمارية وكان أبرزها مشروع بناء محطة نووية التي قدر حجم تكاليفها 25 بليون دولار والذي يعتبر من أضخم مشاريع التوقيع في المنطقة.⁵⁷

كما عمقت روسيا علاقتها مع إيران عبر مشاريع الطاقة الكثيرة التي ضفت بها الشركات الروسية في إيران، وعبر بناء عدة مفاعلات نووية.

-القضاء على تنظيم داعش في سوريا:

ينظر في موسكو إلى أن أهم وأكبر نجاح لروسيا في عام 2017 هو القضاء على «داعش» في سوريا، وبالدرجة الأولى القضاء على القاعدة المادية والجغرافية للإرهابيين، وهذا بدوره سمح للرئيس "فلاديمير بوتين" باتخاذ قرار مهم للغاية حول اقتراب انتهاء العملية الروسية لمكافحة الإرهاب في سوريا والانتقال إلى مرحلة التسوية

السياسية، مع تقليل وجود العسكري الروسي في سوريا بشكل كبير، أما الجزء الباقى من القوات فسوف يتمركز في قاعدتين: في حميميم وفي طرطوس اللتين ستبقيان على الأرض السورية على أساس قانونية⁵⁸.

-ضمان بقاء النظام السوري:

استمرار تماسك نظام الرئيس السوري بشار الأسد، بدعم روسي وإيراني وميليشيات حزب الله وبالإعتماد على الخلافات المذهبية بين الشيعة والسنّة في الشرق الأوسط، فروسيا تعد ضامن دولي لتسويه النزاع في سوريا، خاصة أن موسكو نجحت في الحصول على تنازلات من واشنطن حول كيفية تسوية النزاع في سوريا.⁵⁹ فإستمرار النظام السوري يضمن المصالح الروسية وكذا حليفها إيران في سوريا، ويدعم إستراتيجيتهم في المنطقة.

ثانياً: المكاسب والفرص المتوقعة

تتمثل المكاسب المتوقعة في الأهداف التي تسعى روسيا لتحقيقها في الشرق الأوسط، ولو على المدى البعيد، حيث ستتمكن من خلالها من التوأد الدائم في الشرق الأوسط من أجل رعاية مصالحها الحيوية وإبراز دورها في الساحة الدولية وهي كالتالي:

-السيطرة على طرق نقل الغاز والنفط من الشرق الأوسط إلى أوروبا.

-استقرار في جوارها القريب: وهذا هدف يتعلق بقدرة روسيا وشركائها على مواجهة التنظيمات الإرهابية في الشرق الأوسط.

-التعاون مع الولايات المتحدة كلاعب دولي في المنطقة وهذا ما بدأ فعلاً في سوريا حيث بدأت معالم التعاون بين البلدين، إضافة إلى تقوية موقفها فيما يخص الأزمة الأوكرانية.

- توسيع التواجد العسكري في المنطقة عبر بناء قواعد عسكرية جديدة وبعد بناء وتطوير قاعدتين عسكريتين في سوريا بطرطوس وحميميم، بدأت في التحضر لإتفاق مع السودان بشأن إنشاء قاعدة عسكرية روسية في هذا البلد، وقد جرى ذلك خلال لقاء الرئيس السوداني "عمر البشير" مع الرئيس "فلاديمير بوتين" وزير الدفاع "سيرغي شويغو" في 25 نوفمبر 2017⁶⁰، حيث طالب الرئيس السوداني روسيا ببناء قاعدة عسكرية في بلاده.

تتميز السياسة الخارجية الروسية بالمرنة، والдинاميكية والإيجابية في التعامل مع كل دول الشرق الأوسط، وهذا ما يجعل نفوذ روسيا في تنامي مستمر بالمنطقة، ما سمح لها بتعظيم مكاسبها، والحصول على الكثير من

الفرص التي مكنتها من ضمان مصالحها الحيوية فيها، ولكن بالمقابل، تفرض المنطقة الكثير من التحديات على روسيا.

المحور الثالث: التحديات التي تواجه روسيا في الشرق الأوسط

تدرك روسيا جيداً أن منطقة الشرق الأوسط ما زالت مكاناً خطراً، مع الأخذ في الإعتبار علاقتها المتعددة، وإن كانت متضاربة غالباً، مع دول المنطقة، ولا تريد روسيا أن تورط بشكل أكبر في نزاعات إقليمية بين السنة والشيعة وبين العرب والإسرائيليين فقد أقامت تحالفًا بحكم واقع الحال مع إيران وسوريا، لكنها تحرص على الحفاظ على علاقات جيدة مع إسرائيل، وروسيا تعتبر المملكة العربية السعودية قوة صديقة تستطيع أن تقيم معها علاقات اقتصادية، ولدى روسيا أيضاً علاقة إيجابية بصفة عامة مع تركيا وهي القوة الإقليمية الكبيرة الأخرى التي

⁶¹ لديها مطامع ونزاعات تتضارب أحياناً مع خريطة الطريق الروسية في الشرق الأوسط.

ولذلك ليس من الغريب أن يكون هناك مجموعة من التحديات تواجه روسيا في الشرق الأوسط، والتي يمكن إجمالها كالتالي:

أولاً: تحديات مرتبطة بالولايات المتحدة

- الاستراتيجية الأمريكية:

فقد وصف الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" استراتيجية الأمن القومي الأمريكية لسنة 2017م في ظل إدارة الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب"، بأنها "عدائية". وقال بوتين، في كلمة له خلال اجتماع بوزارة الدفاع الروسية في العاصمة موسكو، إن الاستراتيجية الأمريكية "ذات طابع هجومي إذا أردنا الحديث بلهجة دبلوماسية، أما باللغة العسكرية فلديها طابع عدائي، وستضعها بعين الإعتبار"⁶²، حيث جاء في نص وثيقة الاستراتيجية الأمريكية "نحن أمام أهم ثلاثة مخاطر — جهود الصين وروسيا، والدول المارقة — إيران وكوريا الشمالية، والتنظيمات الإرهابية الدولية، الساعية للقيام بأعمال قتالية نشطة ضد الولايات المتحدة"⁶³، وبالتالي طموحات روسيا، وبصيغة أخرى سعيها للتقدم والمنافسة في الساحة الدولية لاسترجاع مكانتها كقوة كبرى، يعتبر من بين ثلاثة أهم مخاطر تواجه الأمن القومي الأمريكي.

- رؤية روسيا لحدود دورها في المنطقة:

تنطلق السياسة الروسية من رؤية تقوم على التعاون وليس المواجهة والصراع مع الولايات المتحدة، كما كان الحال في ظل الإتحاد السوفيتي، ولا التبعية، كما كان الحال في فترة الرئيس الأسبق "بوريس يلتسين". فلم يعد هناك شرق أو غرب وإنما مجموعة من القوى الكبرى تقود العالم من بينها روسيا، والتي ترتبط بعلاقات تعاونية ومصالح حقيقة مع الولايات المتحدة وغيرها من القوى الكبرى، ورغم تأكيد روسيا الدائم على معارضتها للنظام الأحادي القطبي وأهمية وجود نظام دولي متعدد القوى، يتسم بالعدالة واحترام القانون الدولي والشرعية الدولية وبدور أوسع للمنظمات الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة، فإن روسيا ترتبط بمصالح إستراتيجية وحقيقة مع الولايات المتحدة.⁶⁴

- رغبة الولايات المتحدة وإسرائيل في تحديد الدور الروسي في عملية التسوية بين إسرائيل وفلسطين:

إن القيادة الروسية تدرك أن الولايات المتحدة هي الفاعل الأساسي في منطقة الشرق الأوسط، وفي عملية التسوية ولا تسعى إلى منافسة الولايات المتحدة في ذلك، وإنما إلى المساعدة وبذل جهود قد تسهم في التوصل لتسوية شاملة تحقق الأمن والإستقرار في المنطقة. من ناحية أخرى، ترفض إسرائيل أي وساطة غير تلك الأمريكية، ولا تمتلك روسيا إمكانيات للتأثير والضغط على تل أبيب التي تسعى إلى الحيلولة دون تدخل أي طرف ذي موقف حيادي أو إيجابي، أو داعم للقضية الفلسطينية والذي يعني السير في طريق التسوية العادلة، من ناحية أخرى، يمثل عائقاً أساسياً لتفعيل الدور الروسي كراعي ثان لعملية السلام وعضو اللجنة الرباعية للتسوية السلمية بالمنطقة.⁶⁵

- العقوبات الاقتصادية المفروضة من طرف الولايات المتحدة وحلفائها على روسيا بعد أزمة القرم في 2014:

إذ تسبب هذه العقوبات في خسائر معتبرة في الاقتصاد الروسي، إذ تقلص صندوق الإحتياطي العام لروسيا إلى 17 مليار دولار في أكتوبر 2017م، بعدما كان يبلغ 91.7 مليار دولار في عام 2014⁶⁶، وهذا من شأنه أن يعيق السياسة الخارجية الروسية.

وقد طالت العقوبات 3 قطاعات حيوية هي القطاع المالي والطاقة والصناعة العسكرية وقطاع الشحن، وحظرت العقوبات الأمريكية تصدير سلع ومعدات تقنية محددة إلى قطاع الطاقة الروسي، وتوسعت العقوبات لتشمل 3 بنوك كبرى في روسيا، وشركة لتصنيع السفن الحربية، وتعليق منح وقروض لتشجيع الصادرات إلى روسيا

وتمويل مشاريع التنمية الإقتصادية فيها، كما فرضت أوروبا وأمريكا حظر تصدير التقنية ذات الاستخدام المزدوج العسكري والمدني في مجالات محددة، وحضر تصدير الأسلحة إلى موسكو، فضلاً عن منع الأفراد والبنوك في الاتحاد الأوروبي من شراء بعض السندات والأسهم التي تصدرها البنوك المملوكة لحكومة موسكو⁶⁷. ونلاحظ بخصوص هذه العقوبات أنها تطال الحالات الحيوية التي تنافس روسيا بها الولايات المتحدة في الشرق الأوسط.

الضغوطات التي تواجه حليفها إيران:

ففي ظل الضغوط الأمريكية المفروضة عليها، خصوصاً بعد إعلانها عن إستراتيجيتها الجديدة تجاه إيران وفرض عقوبات إقتصادية جديدة عليها، في مجال الطاقة بالتحديد، قد تسعى إيران لتقليل الدعم المالي لحزب الله والنظام السوري ما يلقي بأعباء مالية إضافية على روسيا، كما يبرز تحدي الحفاظ على الإنفاق النووي الإيراني بعد إعلان الولايات المتحدة الإنسحاب الأحادي من الإنفاق النووي الإيراني.

ثانياً: تحديات ناتجة عن التفاعلات الحاصلة في المنطقة

-الموازنة في علاقتها بين إيران وإسرائيل:

فإسرائيل وإيران يرى كل منهما الآخر عدو وتهديد له، ورغم ذلك فلكل منهما علاقات إستراتيجية بروسيا، ولا يمكن لهذه الأخيرة التضحية بأي منهما، لذلك بحد روسيا لا تدخل جهداً في التوسط بينهما، عبر زيارات المسؤولين الإسرائيليين والإيرانيين إلى روسيا وتوجه المسؤولين الروس لكلا الدولتين.

-استمرار الأزمة السورية:

إن استمرار الأزمة السورية وعدم التوصل إلى تسوية سياسية لإنهاء هذه الأزمة على المدى القريب، سيدفع روسيا إلى إلى استنزاف المزيد من مواردها المالية والعسكرية، وكذا الكثير من الجهد السياسي والدبلوماسي، خصوصاً في ظل المصالح المتضاربة للقوى الإقليمية المؤثرة في هذه الأزمة وهي إيران، تركيا وإسرائيل.

-الإرهاب، فعند اختفاء تنظيم بولد تنظيم آخر:

باعتبارها منطقة تتولد فيها الجماعات الإرهابية باستمرار، يبقى هذا الخطر قائمة، ولا يمكن التخلص منه نهائياً، ما يجعل روسيا في قلق دائم من هذه التنظيمات العابرة للحدود، حيث يعتبر الرئيس "فلادimir بوتن" بأن "الخطر الأساسي على رابطة الدول المستقلة يصدر عن التنظيمات الإرهابية الناشطة في آسيا الوسطى والشرق

الأوسط وشمال أفريقيا، الإرهابيون يحاولون استخدام هذه المناطق كراس جسر للتوسيع، ويعملون على تجنيد وتدريب مسلحين جدد ويرسلونهم لزعزعة الوضع في دول أخرى".⁶⁸

-استراتيجيات الدول الإقليمية إيران، تركيا وإسرائيل:

إن إستراتيجيات الدول الإقليمية الثلاث التي ترتكز على الميمنة على حوارها الإقليمي بإستغلال كل الطرق المتاحة، تختك وتتعارض مع الإستراتيجية الروسية، وهذا ما بدا واضحا في الخلافات التي نشأت بين روسيا وإيران من جهة وتركيا من جهة أخرى عند بداية الأزمة السورية، وذلك نتيجة دعم الطرفين الروسي والإيراني للرئيس السوري "بشار الأسد" ونظامه. في حين، تركيا كانت تعمل على حدوث عكس ذلك، إضافة إلى ذلك، حادثة إسقاط الطائرة الروسية من طرف تركيا في 24 نوفمبر 2015 والتي أثرت على علاقة البلدين قبل أن يتم تجاوزها بالطرق الدبلوماسية بتقدیم تركيا الإعتذار، وحاليا هناك خلافات بين روسيا وإيران حول الوجود العسكري الإيراني في سوريا، حيث روسيا ترى بضرورة إبعاد التواجد العسكري الأجنبي عن الأراضي السورية من أجل نجاح التسوية السياسية، وهذا ما ترفضه إيران التي تخشى أن يؤثر ذلك سلبا على مصالحها في سوريا، وفي نفس الوقت تواجه روسيا تخوفات إسرائيل من التواجد العسكري الإيراني عبر الحرس الثوري وميليشيات حزب الله في سوريا فيقرب من حدودها.

-الصورة السلبية لروسيا لدى السنة في الشرق الأوسط :

حيث تقوم بعض الأطراف الطائفية في سياستهم على زرع فكرة أن روسيا تعمل مع إيران وسوريا وحزب الله اللبناني ومع الحكومة العراقية أيضا لكونهم شيعيين أي تصطف مع الشيعة ضد السنة، وهذا أمر تسعى روسيا لتنفيذه عبر علاقتها المتوازنة مع كل دول المنطقة مهما كانت ديانتها أو مذهبها، فهي تعمل وفق مبدأ المصالح وليس مبدأ الطائفية الذي تحاول بعض قادة الشرق الأوسط العمل عليه والترويج له.

-ثالثا: التحديات المرتبطة بطبيعة أوضاع روسيا

-الإنفاق العسكري المحدود مقارنة الولايات المتحدة الأمريكية :

حيث صرخ وزير الدفاع الروسي "سيرغي شويجو"، أن الولايات المتحدة تخصص أموالاً لنفقاتها العسكرية

بما يعادل 11 ضعفًا عما تخصصه روسيا⁶⁹، هذه الأخيرة التي لم يتجاوز إنفاقها العسكري 66.3 مليار دولار في 2017 م⁷⁰.

- التحدي المرتبطة بالنمو السكاني:

إذ تعاني روسيا من انخفاض عدد سكانها حيث إنخفض من 150 مليون نسمة سنة 1991 م ليصل إلى 144 مليون نسمة عام 2002 م، ويتوقع أن يصل إلى 126 مليون عام 2025 م، وتعاني من انخفاض في أعداد السكان الشباب إذ يتوقع أن تبلغ الفئة العمرية (25/15 سنة) حوالي 10% من سكان روسيا عام 2025 م، والفئة العمرية (40/25 سنة) حوالي 13.8% عام 2025 م.⁷¹

ورغم هذه التحديات، الشرق الأوسط فرصة لا تعوض لروسيا لحقيقة تمددها الإستراتيجي في آسيا، وبلغ شمال إفريقيا، وإثبات قدرتها على المنافسة والتعاون مع الدول الكبرى من أجل إسترجاعها مكانتها الدولية، وهذا ما عبر عنه الكاتب "ألكسندر فيردوفوف" في مقال له نشرته صحيفة "إيفستيا" حينما قال: "أن الشرق الأوسط، شأن حساس وغير مستقر، مثل رمال الصحراء العربية، ولا توجد ضمانات من الأخطاء ولكن اللعبة تستحق ذلك"⁷²

- إستنتاجات:

عبر الدراسة توصلنا إلى مجموعة الإستنتاجات التالية:

- مما سبق يتضح أن الرؤية الروسية لآسيا هي أقليمية تأخذ بالبعد الجغرافي بالأساس، إذ بدأت في التوسع في العمق الأسيوي معتمدة على المعيار الجغرافي والمعيار الأمني والإقتصادي.

- لقد تغير إدراكات روسيا لمنطقة الشرق الأوسط، فبعدما كان لها مكانة ثانوية صار تتمتع بمكانة كبيرة في إستراتيجية روسيا نتيجة الفرص التي تتيحها المنطقة، فالشرق الأوسط هي بوابة رجوع روسيا للساحة الدولية.

- لا يمكن فصل السياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط عن سياستها في أوراسيا، وذلك نظراً لكون المصالح الحيوية الروسية في أوراسيا لا يمكن أن تضمنها دون ضمان دورها وتحقيق مصالحها في الشرق الأوسط.

- مثلت عودة روسيا للتواجد في الشرق الأوسط، فرصة للدول المنقطة من أجل تنويع علاقاتها، خصوصاً بالنسبة لإيران التي ساءت علاقتها الولايات المتحدة.

- لقد أحدثت الرؤية الروسية الحديثة لآسيا إهتزازاً في أسس النظام الدولي القائمة على الأحادية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، إذ بدأت معاً نظام دولي قائم على التعددية القطبية تظهر من عمق آسيا من جديد، وذلك بالتعاون وببروز الدول الكبرى في آسيا وهي روسيا، الصين والهند.

- ^١ - أحمد نوري النعيمي، **السياسة الخارجية**. العراق: دار زهران للنشر والتوزيع، ط1، 2010، ص20.
- ^٢ - قاسم دحان، **السياسة الخارجية الروسية في آسيا الوسطى والقوقاز**. لندن: E-kutub Ltd، ط1 ، 2016، ص24-25.
- ^٣ - عادل عباسى، "إستراتيجية روسيا الاتحادية في استعادة سيطرتها على الجمهوريات الإسلامية المستقلة منذ بداية الألفية الثالثة"، أطروحة مقدمة لبيان درجة دكتوراه العلوم في العلوم السياسية، جامعة باتنة1-الجزائر، 2015-2016، ص12.
- ^٤ - أليكس مينتس، كارل دي روين الإبن، **فهم صنع القرار في السياسة الخارجية**. أبو ظبي: مركز الإمارات للبحوث والدراسات الإستراتيجية، ط1، 2016، ص9-10.
- ^٥ - أحمد نوري النعيمي، مرجع سابق، ص27.
- ^٦ - عمار علي حسن، عاصفة الحزم .. نمط التحالفات واحتمالات التكرار ومسارات المستقبل، **مجلة السياسة الدولية**، 20/06/2018، 10:06، سا،
- [http://www.siyassa.org.eg/News/11961.aspx-](http://www.siyassa.org.eg/News/11961.aspx)
- ^٧ - خليل حسين، **الإستراتيجية**. لبنان: منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، 2013، ص15.
- ^٨ - منعم أحمد حسن، "الاستراتيجية الإيرانية في المنطقة العربية (القيود والفرص) 2010-2015م" ، قدمت منه الرسالة استكمالاً لمطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط-الأردن، 2016، ص6.
- ^٩ - باهر مردان، **الإستراتيجية الأمريكية للأهداف، الوسائل والمؤسسات**. بكين، 2014، ص5.
- ^{١٠} - حيدر زهير جاسم الوائلي، "الإستراتيجية والسياسة الخارجية في العلاقات الروسية - الصينية" ، **المجلة السياسية والدولية**، الجامعة المستنصرية، ع28-29، 2015، ص31.
- ^{١١} - باهر مردان، مرجع سابق، ص5.
- ^{١٢} - خليل حسين، مرجع سابق، ص18.
- ^{١٣} - علي نافعة، إسلام عيادي، محمد اليوسيفي وآخرون، **السياسة الخارجية الصينية في الشرق الأوسط**. ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي، ط1، 2017، ص293.
- ^{١٤} - [http://www.siyassa.org.eg/News/11961.aspx-](http://www.siyassa.org.eg/News/11961.aspx)
- ^{١٥} - Maria Raquel Freire, Roger E. Kanet, Stephen Blank and others, **Key Players and Regional Dynamics in Eurasia- The Return of the ‘Great Game’**. the United States, the United Kingdom :ed : M. R. Freire et Roger E. Kanet (eds.), published : MPALGRAVE MACMILLAN ,1ed , 2010,p29.
- ^{١٦} - علي نافعة، إسلام عيادي، محمد اليوسيفي وآخرون، مرجع سابق، ص262.
- ^{١٧} - خالد خميس السحاتي، سيف النصر بالحسن، عبد الكريم مسعود أدبيش وآخرون، **دراسات عربية في العلوم السياسية (١)**. ليبيا، منشورات جامعة بنغازي، 2017، ص173.
- ^{١٨} - محمد شلبي، **المنهجية في التحليل السياسي**. الجزائر: الدبيان الوطني للمطبوعات الجامعية، ط1، 1997، ص156-158.
- ^{١٩} - نفس المرجع، ص159.

- ²⁰- رؤوف فتحياني، "دور متغير الغاز الطبيعي في العلاقات الروسية-الأوروبية (مارس 2000-مارس 2014)" ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية وال العلاقات الدولية ، جامعة الجزائر 3، 2014م، ص 12.

²¹- خديجة لعربي، "السياسة الخارجية الروسية اتجاه منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث 11 سبتمبر 2011م" ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية ، جامعة محمد خضر-بسكرة ، 2013 – 2014 م ، ص 90.

²²- عبد العزيز مهدي الرواي، "توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة" ، دراسات دولية ، مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية ، ع 35، 2008م، ص 162.

²³- نفس المرجع، ص 164-165.

²⁴- عبد العزيز مهدي الرواي، مرجع سابق، ص 166.

²⁵- مراد فيصل، "السياسة الإقليمية الجديدة لروسيا -دراسة حالة أوكرانيا" ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية وال العلاقات الدولية ، جامعة الجزائر 3، 2015-2016م، ص 40.

²⁶- خالد خيس السحاتي، سيف النصر بالحسن، عبد الكريم مسعود أدبيش وآخرون، مرجع سابق، ص 182.

²⁷- ذيب اسليم القرالله، توجهات روسيا الخارجية، من عهد يلتسع حق ولادة بوتين الثالثة، مركز المحترفون الدولي للدراسات والأبحاث، 2018/06/23، 10:00سا،

-<http://www.projocenter.com/Details.aspx?Id=6>

²⁸- آسيا الوسطى: تزايد الخوف من التغيير، مركز دراسات الصين وأسيا، 2018/07/31، 13:00 سا،

-<http://www.chinaasia-rc.org/index.php?d=42&id=1186>

²⁹- <http://www.projocenter.com/Details.aspx?Id=6>-
دول-البطيق-تزيد-التزاما-أقوى-للناتو-مواجهة-روسيا، 2018/06/23، 10:18 سا،

-<http://www.aljazeera.net/news/presstour/2016/2/27>

³⁰- أسماء أحمد شوكت على عبد البديع، القيادة السياسية والتغيير في السياسة الخارجية الروسية تجاه دول آسيا الوسطى“2000-2015”， 2018/06/26، 12:30 سا،

-<https://democraticac.de/?p=34651>

³¹- محمد النعماني، آسيا الوسطى والقوقاز والصراع القادم في العالم، الحوار المتمدن، ع: 4245، 2018/06/26، 12:00 سا،

-<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=382372>

³²- هاني اليأس خضر، سلمان علي حسن محمد، "التنافس الدولي في منطقة آسيا الوسطى (دراسة في المقاصد والتائج)" . العراق، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، جامعة الكوفة، ع 18، ط 1، 2016، ص 27.

³³- مراد فيصل، مرجع سابق، ص 38.

³⁴- <https://democraticac.de/?p=34651>-

³⁵- خالد خيس السحاتي، سيف النصر بالحسن، عبد الكريم مسعودأدبيش وآخرون، مرجع سابق، ص 193.

³⁶- Nikolay Kozhanov, **Russian Policy Across the Middle East Motivations and Methods . London** : Chatham House, (Russia and Eurasia Programme), February 2018,p8.

³⁷- فيتالي نعومكين، روسيا في الشرق الأوسط: اختراقات استراتيجية آفاق واسعة، جريدة الشرق الأوسط 26، 2018/06/26، 12:08 سا،

-<https://aawsat.com/home/article/1128586>

³⁸- عبد العظيم قنديل، فورين بوليسي: كيف أصبحت روسيا أفضل صديق لقادمة الشرق الأوسط؟، 2018/06/26، 12:09 سا،

-http://www.masrawy.com/news/news_press/details/2018/3/17/1285263/

³⁹- عزت سعد السيد، السياسة الروسية وأمن الشرق الأوسط. بين الإرهاب وإيران، مجلة السياسة الدولية، 2018/06/23، 11:00 سا،

-<http://www.sivassa.org.eg/News/5466.aspx>

⁴¹ - ملامح السياسة الخارجية الروسية: مقاومة محاولات التدخل في شئون الدول بهدف تغيير السلطة فيها بطريقة غير دستورية، 23/06/2018، 11:30 سا،

-http://www.ppp.ps/ar_page.php?id=13a99d0y20617680Y13a99d0

⁴² -<http://www.siyassa.org/News/5466.aspx>

⁴³ - كيف تعمل روسيا على زيادة نفوذها وتأثيرها في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا؟، 24/06/2018، 11:30 سا،

-<https://www.qposts.com>

⁴⁴ - Nikolay Kozhanov, **Op.Cit**, p5.

⁴⁵ - مايا أوتاراشفيلي، 5 تحديات كبرى تواجهها روسيا بقيادة بوتين في 2017، 25/06/2018، 10:11 سا،

-<http://arb.majalla.com/2017/01/article55256554/5>

⁴⁶ - Nikolay Kozhanov, **Op.Cit**, p5.

⁴⁷ - دبلوماسية روسيا بالشرق الأوسط..كيف تتحرك موسكو في المنطقة؟، 24/06/2018، 11:35 سا،

-<http://alyoum8.net/news/17717>

⁴⁸ - آنا بورشفسكايا، كوماندر جيرمي فوغان، كيف أعاد الجيش الروسي ترسيخ تواجده في الشرق الأوسط، معهد واشنطن، 23/06/2018، 11:45 سا،

-<https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/how-the-russian-military-reestablished-itself-in-the-middle-east>

⁴⁹ -<https://www.qposts.com>

⁵⁰ -<https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/how-the-russian-military-reestablished-itself-in-the-middle-east>

⁵¹ - حيميم: موطئ قدم روسيا في الشرق الأوسط، 24/06/2018، 11:45 سا،

-<http://www.bbc.com/arabic/middleeast-42327925>

⁵² - <https://aawsat.com/home/article/1128586>

⁵³ - لم فكير، روسيا تبني أريحا مهولة من دعمها العسكري للأسد، 24/06/2018، 11:47 سا،

-<https://www.hrw.org/ar/news/2018/03/13/315770>

⁵⁴ - <https://www.hrw.org/ar/news/2018/03/13/315770->

⁵⁵ - روسيا والشرق الأوسط، 21/06/2018، 11:00 سا.

-<https://intellecto.wordpress.com/2018/01/19>

⁵⁶ - سهى جفال، ماذا ت يريد روسيا من سوريا ومن الشرق الأوسط؟، asia center for studies & translation، 23/06/2018، 12:00 سا.

-<http://janoubia.com/2017/09/28>

⁵⁷ - <https://aawsat.com/home/article/1128586>

⁵⁸ - <https://aawsat.com/home/article/1128586>

⁵⁹ - روسيا والشرق الأوسط..العودة من جديد، 23/06/2018، 11:50 سا،

-<http://www.diwanresearch.com/ar/report/>

⁶⁰ - <https://aawsat.com/home/article/1128586>

⁶¹ - جيفري كمب، تحديات روسيا في الشرق الأوسط، 28/06/2018، 9:00 سا،

-<http://www.alittihad.ae/wajhatdetails.php?id=97358>

⁶² - بوتين يصف استراتيجية الأمن القومي الأميركي بـ"العدائية والمحومية" ، 15/06/2018، 9:15 سا،

-<http://alnoornews.net/archives/151098>

⁶³ - روسيا تدرس إستراتيجية الأمن القومي الأميركي الجديدة، 28/06/2018، 9:23 سا،

-<http://www.albawabnews.com/2855864>

⁶⁴ - نورhan الشيخ، التحديات والقيود: حدود الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط، 28/06/2018، 08:50 سا،

-<http://www.acrseg.org/3684>

⁶⁵ - <http://www.acrseg.org/3684>

⁶⁶ - محمود الحمزة، العقوبات الغربية على روسيا وأثارها، 23/06/2018، 12:23 سا،

<https://geroun.net/archives/100722>

⁶⁷ - مناف قومان، ماذا حدث بعد 3 سنوات من العقوبات الأوروبية على روسيا؟، 23/06/2018، 12:25 سا،

-<https://www.noonpost.org/content/17229>-

⁶⁸ - بوتين: آسيا الوسطى والشرق الأوسط مراكز التهديدات إرهابية، 26/06/2018، 10:13 سا،

-<http://www.alalam.ir/news/3231486>-

⁶⁹ - مدين قصري، شويجو: إنفاق أمريكا العسكري يفوق روسيا 11 مرة، 26/06/2018، 13:12 سا،

-<https://www.eremnews.com/news/world/849682>

⁷⁰ - أكبر 3 دول في الإنفاق العسكري بينها دولة عربية ، 26/06/2018، 13:13 سا،

<https://arabic.sputniknews.com/military/201805071032168606>-

⁷¹ -<http://www.diwanresearch.com/ar/report/>

⁷² - كيف أصبحت روسيا "صاحبة الشرق الأوسط" ، 23/06/2018، 11:42 سا،

<https://arabic.sputniknews.com/russia/201710301027077888>-

المحور الرابع

منطقة شرق آسيا

الطموح الصيني وتأثيره تجاه تغيير بنية النظام الدولي في إطار مقاربة القوة

Chinese Ambition and its Impact on Changing the Structure of the International System within the Framework of Power

د. جمال خالد الفاضي¹

ملخص باللغة العربية:

في ضوء الاهتمام المتزايد بالصين وبطموحها، وفرص صعودها وقدرتها على تغيير بنية النظام الدولي من قبل المهتمين والباحثين في العلاقات الدولية كطرف فاعل ومؤثر في بنية النظام الدولي، تهدف الدراسة لتحليل وفهم مقومات وعنابر الطموح والقوة التي تمتلكها الصين وتؤهلها للنمو والصعود كقوة عالمية مؤثرة في مستقبل النظام الدولي، وتسعى هذه الدراسة إلى تقديم تفسير لتأثير النقل الآسيوي على هيكل النظام الدولي من خلال محاولةربط بين افتراضات نظرية تحول القوة ومسألة مستقبل النظام الدولي في ظل ازدياد قوة الصين أن تقدم طرحاً لطبيعة وضع هذا المستقبل، وما إذا كان ذلك النمو يمثل بالفعل تحولاً في موازين القوى لمصلحتها على حساب الولايات المتحدة، وتأثير ذلك على بنية النظام الدولي، وقد انطلقت الدراسة من فرضيتين مفادها أن بنية النظام الدولي هو انعكاس لمكونات القوة والقدرة التي يمتلكها الفاعلين الأساسين فيه، وأنه كلما زادت مقومات القوة الصينية المقترنة بطموحها وإدراك على لعب دور ، كلما كان لها تأثير أكبر في صياغة وتشكيل النظام السياسي الدولي .

الكلمات المفتاحية: الطموح الصيني، النظام الدولي، مقومات القوة، مقاربة القوة، تحديات دولية

Abstract:

In the light of mounting interest in China and its rise by the concerned and interested researchers in the international relations as an active and influential player in the structure of the international system. The study aims to analyze, understand and identify the elements of strength possessed by China which qualify it for growth and rise as an influential global force in the future of the international system.

This study intends to give an account for the influence of the Asian regime on the structure of the international system by trying to link the assumptions of the

theory of the transformation of power and the issue of the future of the international system in light of the escalating power of China in order to provide a way to determine the nature of this future, and whether this rise is actually a shift in the balance of power to China's interest against USA's.

The study has emanated from two hypotheses that the structure of the international system is a reflection of the power and power components possessed by its main actors, and that the greater the strength of the Chinese power coupled with the recognition of its ability to play an influential role, the greater the influence in shaping the international political system.

Key words: *China's rise, international system, power indicators, power change theory, international challenges*

المقدمة:

لقيّ موضوع سعي الصين وطموحها اهتماماً بالغاً في المستويات السياسية والأكاديمية الدولية، لذلك، وبغض النظر عن الحالة التي يوصف فيها هذا الطموح وحالة النمو الصيني، فهي تعد من الأطراف الدولية الفاعلة في الساحة الدولية، نتيجة الامكانيات التي توافر عليها الصين من مقومات خشنة وناعمة، والتي تتبع ومت天涯 فيما بينها لتشكل قوة و فعل لا يستهان بها في النظام السياسي الدولي، ففي كتابه "الحرب و السلم في القرن الآسيوي"، يقول الكاتب "Gideon Rachman" ، إن هذا القرن سيكون قرناً بالمعنى الذي كان فيه القرن العشرون قرناً غربياً، أوروباً فأميركاً، وأن "المركز العالمي للجاذبية" سيتحول من الغرب إلى الشرق، وأن هذا العالم سيجد نفسه محبراً للتعامل مع هذه المتغيرات.²

ولكن بالمقابل، فإن الولايات المتحدة الأمريكية بصفتها هي القطب المهيمن على النظام الدولي بلا منازع منذ انتهاء الحرب الباردة 1990 ، ستعمل علىبقاء هذه الهيمنة أكبر قدر من الوقت، مستخدمة جميع الوسائل لتحقيق هذا الغرض، وتحاول أيضاً في نفس الوقت عدم الوقوع بنفس الاخطاء التي وقعت فيها الامبراطوريات السابقة.

وقد ذهبت بعض الأديبيات السياسية التي تناولت مستقبل النظام الدولي، إلى أن العالم سيفي يعيش حالة الهيمنة والنفوذ الأمريكي لمدى خمسة عقود من الزمن على الأقل³ . بينما ذهب تقرير اتجاهات كونية 2025 الصادر عن مجلس الاستخبارات الوطني الأمريكي إلى توقع أن يكون النظام الدولي متعدد الأقطاب بسبب صعود قوى جديدة، والانتقال التاريخي للثروة والقوة الاقتصادية من الغرب إلى الشرق⁴ . إنَّ الحقيقة التي لا يمكن تجاهلها هي أنَّ النظام السياسي الدولي لاسيما بعد الوضع الدولي الذي نشأ عقب احداث أيلول 2001، واحتلال العراق وأفغانستان 2003، وما قامت به الولايات المتحدة في إطار محاربة ما يسمى بالإرهاب، لن ولا يحكم من قبل طرف واحد، فالإمكانات أصبحت متوافرة لفاعلين آخرين يستطيعون أداء دور فاعل في الساحة الدولية.

تسعى هذه الدراسة، إلى تقديم تفسير لتأثير الشلل الآسيوي على بنية النظام الدولي من خلال محاولةربط بين افتراضات نظرية تحول القوة ومسألة مستقبل النظام الدولي في ظل ازدياد قوة الصين أن تقدم طرحاً لطبيعة وضع هذا المستقبل، وما إذا كان ذلك الصعود يمثل بالفعل تحولاً في موازين القوى لمصلحتها على حساب الولايات المتحدة، وتأثير ذلك الصعود على هيكل النظام الدولي، ومن ثم على السياسات الدولية. وتأمل الدراسة أن تلتف الأنظار ليس فقط إلى مخاطر تأكل تلك الهيمنة، ولكن إلى الفرص المتاحة لاستمرارها أيضاً. ومن ثمة تبرز المشكلة الأساسية في دراسة الطموح الصيني، وأبعاد هذا الطموح على هيكلية وبنية النظام الدولي القائمة على القطبية الواحدية، وربما الأقرب للفوضى من ذلك ، نتيجة عدم وضوح دور الفاعلين، وأن عناصر القوة أصبحت موزعة، ولو بشكل نسبي بين أكثر من فاعل دولي، ومن بينهم الصين.

من هنا، فإن هناك بعض التساؤلات التي تطرحها الورقة البحثية، وستحاول الإجابة عليها: ما هو تفسير نظرية تحول القوة، وتأثيرها على حقيقة النمو الصيني؟ ما شكل وطبيعة النظام الدولي الحالي، وتأثير الطموح

الصيني تجاه تغيير بنية النظام الدولي الحالي؟ وما الدور التي يمكن للصين الاضطلاع فيه؟ وما العوامل التي يمكن أن تحد من هذا الطموح والصعود؟ وأي مستقبل ينتظر النظام الدولي في ظل بروز الصين كفاعل رئيس فيه؟.

أهمية الدراسة: تأتي أهمية هذه الورقة من أهمية دور الصين المتصاعد وتأثيره على بنية النظام الدولي، وعلى السياسة الدولية المتوقعة، ومدى ملائمة الظروف الداخلية والخارجية لأي دور صيني.

أهداف الدراسة: معرفة تركيبة وبني النظام الدولي القائم، ومدى تأثير طموح الصين نحو الصعود والنمو على مستقبل هذا النظام في إطار مقاربة تحول القوة.

وتنطلق الورقة من فرضيتين مفادها أن بنية النظام الدولي هو انعكاس لتكوينات القوة والقدرة التي يمتلكها الفاعلين الأساسية فيه. وأنه كلما زادت مقومات القوة الصينية المقترنة بطموحها وإدراكتها على لعب دور كلما كان تأثيرها أكبر في صياغة وتشكيل بنية النظام السياسي الدولي.

أما المنهج المتوقع، فسيحاول الباحث الاعتماد في ورقته البحثية على المنهج الوصفي من أجل فهم ظاهرة طموح الصين نحو الصعود، ومنهج التحليلي بهدف تحليل مؤشرات ودخلات هذا الطموح وانعكاس ذلك على دورها وتأثيرها في النظام الدولي، والى ماذا سوف تفضي هذه المدخلات من مخرجات على النظام الدولي وفي إطار محاولة الباحث فحص فرضيتي الورقة والإجابة على تساؤلاتها، سوف تكون الدراسة من عدة محاور على النحو التالي:

- المحور الأول: مفهوم التغيير في بنية النظام الدولي
- المحور الثاني، مقومات الصعود الصيني في النظام الدولي
- المحور الثالث، انعكاس تحول القوة إلى الشل الآسيوي
- المحور الرابع: مستقبل المتغير الصيني تجاه النظام الدولي
- الخاتمة

المحور الأول: مفهوم التغيير في بنية النظام الدولي

اهتم عدد كبير من الباحثين في مجال العلاقات الدولية بتحليل المرحلة التي تلت نهاية الحرب الباردة 1990، وبينما استخدم بعضهم اصطلاح "نهاية التاريخ"⁵ لوصف هذه المرحلة التي شهدت وفقاً لأرائهم انتهاء آخر المعارك الكبرى في التاريخ الإنساني في ظل سيادة الإيديولوجية الليبرالية والنظام الرأسمالي، اتجهت غالبية الباحثين إلى وصف التطورات التي شهدتها العلاقات الدولية في هذه المرحلة على أنها مرحلة جديدة في النظام الدولي، وأوضحا في هذا الصدد أن التحول الذي يشهده العالم بعد انتهاء الحرب الباردة يمثل استمرارية في نمط التحولات التاريخية، حيث تلا نهاية الحروب الكبرى في العالم ظهور التحولات رئيسية في هيكلة توزيع القوة والقواعد التي تحكم التفاعلات الدولية⁶.

لذلك فإن ما يشهده العالم اليوم هو تطور وتحول في العناصر التي تحكم العلاقات الدولية، وليس بنظام دولي جديد كما تم تصويره، لذلك فهناك اتجاه رئيسي يعتبر أن التحولات الدولية التي ظهرت ما بعد الحرب الباردة، قادت إلى تغير هرم السلطة والقوة والقواعد التي تحكم العلاقات بين الدول في نظام توجد فيه العديد من الوحدات الدولية - القوى عبر الوطنية المؤثرة - إلى جانب الدول، إلا أنه وبالرغم من هذا الاتجاه، فهناك اختلافات حول توصيف المقصود بالتحولات الجديدة التي شهدتها النظام الدولي⁷، وكذلك حول الأبعاد التي تحكم العلاقات الدولية، إما من حيث ارتباطها بهيكل النظام الدولي أو بمصادر التهديد التي تحدد النظام الدولي أو بإتجاهات التفاعل داخل النظام، أو مدى أهمية التحرك الجماعي على المستوى العالمي، بالإضافة إلى وضع الدول النامية في مرحلة ما بعد انتهاء الحرب الباردة. انطلاقاً مما سبق، سنتناول فيما بعد هيكل أو بنية النظام الدولي لمرحلة ما بعد الحرب الباردة إضافة إلى أثر تطور مفهوم القوة في العلاقات الدولية⁸.

أولاً/ بنية وهيكل النظام الدولي:

ما حدث أبان سقوط الاتحاد السوفيتي في تسعينيات القرن الماضي، من قيام الرئيس الأمريكي "جورج بوش" الأب بإعلان النظام الدولي الجديد، هو تعبير عن أن تحولات دولية وتفاعلات وانعطافاته جذرية قيد التشكيل في بنية النظام الدولي. فالنظام الدولي حسب "جوزيف فرنكل" هو مجموعة من الأحداث السياسية المستقلة تتفاعل فيما بينها بانتظام، فيما قال عنه "هنري كيسنجر" أنه مجموعة من التحولات والتغيرات التي يشهدها العالم، والتي ما زالت في طور التكوين ولم تبلور بعد في شكل كامل⁹. بينما عرف آخرون النظام الدولي بأنه مجموعة من القواعد للتعامل الدولي في جانبيه التعاوني والصراعي، كما تضعها القوى الكبرى في الجماعة الدولية وفرضها على القوى الأخرى في المرحلة التاريخية¹⁰، سواء كانت هذه القواعد أو الفواعل دولاً أم لا، تؤدي دورها في هذا النظام، ويشير إلى مجموعة من الظواهر الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والمبادئ والأسس والمفاهيم والأعراف التي تنظم العلاقات الدولية بين هذه الفواعل¹¹.

ويُعرف النظام الدولي الجديد، بأنه إحداث تغيير في مجموعة داخل بوتقة نظام ما وصولاً إلى ما هو عليه اليوم، بحيث تتشكل الأحداث وتتطور المفاهيم وفقاً لما يريد مركز القرار الجديد، وهكذا فإن هذا النظام يتكرز أساساً على أحادية الولايات المتحدة باتخاذ قرارات هادفة لإنهاء وإضعاف الفواعل الأخرى¹²، ومراجعة البعد الهيكلي للتحولات الدولية وأثرها في النظام الدولي، يمكن أن نفرق بين اتجاهي¹³، الإتجاه الأول: يعطي هيكل النظام الدولي دوراً رئيسياً في توجيه التفاعلات، ويكرز على مفهوم القوة في النظام الدولي، وما إذا كان هذا النظام يمكن أن يوصف بأنه نظام قطب واحد أم نظام متعدد القوى. الإتجاه الثاني: فيعمل على التقليل من مدلول هيكل النظام في توجيه السياسة الخارجية للوحدات الدولية.

إن مفهوم القوة في العلاقات الدولية ارتبط بمفهومين، حيث استخدم البعض مفهوم القوة بمعنى عناصر القوة العسكرية، الاقتصادية، بينما استخدمه البعض الآخر بمعنى القدرة على تغيير سلوك الآخرين، لذلك فقد شكل هذان المفهومان نقطة انطلاق أساسية لدراسة أهمية البعد الهيكلي للتحولات الدولية الجديدة، كما شكل مرتکزاً أساسياً لتحديد عناصر القوة التي تمتلكها القوى الرئيسية في هذا النظام، ودلالتها بالنسبة إلى قدرتها على التأثير في سلوك الوحدات الدولية الأخرى¹⁴. وبهذا الصدد، يمكن أن نميز بين الاتجاه الذي يعطي للقوة العسكرية دوراً مهماً، وبين الاتجاه الذي يهتم بالعناصر الأخرى للقوة، سواءً كانت اقتصادية أم غير اقتصادية، فإذا قمنا بإعتماد الأول لتحليل هيكل النظام الدولي، يتبيّن أن الولايات المتحدة هي التي تمارس دور القطب الواحد المسيطر على العلاقات الدولية، نظراً إلى ما تتمتع به من قوة عسكرية كبيرة وضخمة، ولكن إذا تعاطينا مع الاتجاه الثاني، فإننا أمام نظام متعدد القوى تنتفي فيه إمكانية سيطرة أية قوة منفردة على بحمل التفاعلات الدولية¹⁵.

ويرفض "آدم روبتس" وصف هيكل النظام الدولي، بأنه هيكل القطب الواحد، وذلك نظراً إلى حدود القوة التي تتمتع بها الولايات المتحدة، بمعنى القدرة (مصادر القوة)، والقدرة بمعنى القدرة على التأثير، وفي إطار تناول حدود القوة الأمريكية بمعنى عناصر القوة، وفي إطار ذلك أظهر بيان حدود القوة العسكرية في توجيه التفاعلات الدولية، فهو وتعدد مصادر القوة التي يجب أن تمتلكها الدولة لتتمتع بدور القطب الواحد المسيطر على التفاعلات الدولية، فهو يرى أن التغيرات التي يشهدها العالم في ظل زيادة ظاهرة الإعتماد المتبادل تشير إلى أن احتمالات استخدام القدرات العسكرية لتوجيه التفاعلات الدولية أصبح احتمالاً محدوداً، وفي نطاق عدد محدود من القضايا.

فهناك أنواع أخرى من القدرات التي يجب أن تتمتع بها الدول إذا كان لها أن تسيطر على مجرى الأحداث الدولية¹⁶. ويشير أنصار تعدد مراكز القوى في هيكل النظام الدولي إلى أن مراجعة توزيع عناصر القوة بين الوحدات الرئيسية في النظام، وهي الولايات المتحدة، اليابان، دول الاتحاد الأوروبي، الصين)، يوضح أنه لا يوجد دولة واحدة تتمتع بتفوق في جميع عناصر القوة، الأمر الذي يؤدي بدوره إلى غياب القوى العظمى من هذا النظام، ويعتبر "باري بوازن" أن اصطلاح القوى العظمى أصبح اصطلاحاً غير ملائم في ظل نظام تعدد مراكز

¹⁷ لذلك، وأمام عدم إمكانية إسباغ صفة عالم القطبية الواحدة على فترة ما بعد الحرب الباردة، فإن طبيعة هيكل النظام الدولي هي أقرب بكثير إلى هيكل تعدد القوى الدولية منه إلى هيمنة القطب الواحد.

ثانياً/ مفهوم إدارة القوة في النظام الدولي:

يعد مفهوماً الصراع والقوة محورياً في العلاقات الدولية يدور حولهما العديد من النظريات المتعلقة بمحاولة فهم دراسة العلاقات الدولية، التي عكست واقعاً دولياً قائماً على تعدد أنواع القوة، وذلك بسبب الطبيعة التعاونية التنافسية من جهة والصراعية الفوضوية في النظام الدولي من جهة أخرى¹⁸.

تتعدد زوايا النظر إلى مفهوم القوة في العلاقات الدولية، فتعرف عند بعض الدارسين والباحثين من خلال العناصر العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية، بينما ينصرف آخرون إلى تحديدها من خلال قدرتها على توجيه سلوك الآخرين وتغييره تبعاً لأهداف الدولة ومصالحها¹⁹.

يشير مفهوم "تحول القوة" إلى فقدان دولة مهيمنة لموقعها القيادي في النظام الدولي لصالح قادم آخر تبامى قوته بشكل متتسارع، وبالتالي يسعى هذا القادم للوصول إلى موقع المهيمنة، فمن أجل حدوث تحول للقوة، يجب على الدولة الصاعدة أن تمتلك مقومات للقوة تفوق تلك التي تمتلكها الدولة المهيمنة، أو على الأقل تعادلها، بالشكل الذي يجعل من المقدرات القومية لكل منهما حد التساوي، وبالتالي على الدولة الصاعدة العمل على تضييق الفجوة بين مقدراتها القومية، ومقدرات الدولة المهيمنة²⁰. وهذا الدور المعكوس يحدث من خلال التغيرات في المقدرات القومية لكلا الطرفين، وعندما يكون الأمر مصحوباً بعدم رضا شديد عن الوضع الدولي القائم بالنسبة للدولة الصاعدة، فإنه من المتوقع نشوب الحروب²¹.

يرى "هانز مورجايو" مفكراً العلاقات الدولية، أن القوة الشاملة للدولة يعتّر عنها عبر مجموعة من العناصر والأبعاد التي يجب توافرها في أي دولة حتى نستطيع أن نطلق عليها قوة عظمى، وتشمل تسعه عناصر هي العامل الجغرافي والموارد الطبيعية والطاقة الصناعية والاستعداد العسكري والسكان والشخصية القومية، ونوعية الحكم والروح المعنوية ونوعية الدبلوماسية، وأنه طبقاً لهذه العناصر يمكن تصنيف العالم إلى ستة فئات:

دول عظمى مثل: الولايات المتحدة الأمريكية، قوى صاعدة مثل: الصين والهند واليابان والاتحاد الأوروبي، قوى ثانوية مثل: المملكة المتحدة وفرنسا، وقوى متوسطة مثل: أستراليا وكندا ومعظم الدول الأوروبية، قوى زائرة مثل: دول الخليج العربي، وقوى صغيرة مثل الفاتيكان.

-نظريّة انتقال القوة في النظام الدولي: وهي نظرية قدمها "أ. ف. أورغانسكي" تستند أساساً على التغيرات في توازن القوى في النظام الدولي، وهي نظرية لا تزال صالحة للاختبار، كما إن لديها قدرة تنبؤية عالية. وقد رفض "أورغانسكي" فكرة توازن القوى التقليدية التي تعتقد أن المساواة في التوازن تساعد على تحقيق الحفاظ على السلام، حيث يرى أنه في كل عصر من عصور التاريخ تتولى دولة واحدة المهيمنة على النظام الدولي باعتبارها رأساً

من تحالف قوى راضية عن الأوضاع، وذلك من خلال النظر للنظام الدولي، ليس على أنه فوضوي، ولكن على أنه يتبع إلى حدٍ ما نظاماً هرمياً²².

من ناحية أخرى، يعتقد كل من "أورجانسكي" و "كوجلر" أنه كلما زادت سرعة معدل الانتقال والتحول في القوة، ازدادت احتمالات عدم الاستقرار وفرص الحرب، أما إذا كان معدل الإنفاق والنمو بطبيعاً نسبياً، فسينعم المهيمن بفترة تحذير أطول تمنحه فرصة الاستعداد للمستقبل، وهو ما يضمن إدارة الصراع بشكل عقلاني يحول دون الدخول في صراع ومخاطر غير محسوبة وربما مدمرة، تم جاء "روبرت جلين" ليؤكد على ما توصل إليه "أورجانسكي" من أن النصر العسكري هو الذي يخلق القوة المهيمنة والتي يجب أن تكون متمتعة أيضاً بقوة اقتصادية، وأن الوضع المهيمن لها يعطيها القدرة والحيز لمارسة الخير العام لأعضاء النظام الدولي، مقابل تلقى المهيمن على منافع وميزات عديدة جراء تمعته بدور المهيمن، وهنا يؤكد "جلين" انه كلما زادت الفجوة بين التنظيم السياسي للنظام والتوزيع الفعلي للقوة، كلما زادت احتمالات أن تصعد الصراعات الدولية إلى مرحلة حروب المهيمنة²³.

-نظريّة دورة القوّة: اختللت عن نظرية "أورجانسكي" من حيث رفضها لفكرة القيادة المهيمنة أو النظام القائم على المهيمنة، واستخدمت عوضاً عنها مفهومي الدور والمشاركة، وقد قامت هذه النظرية بتطوير مفهوم الدور بالسياسة الخارجية، حيث يتضمن الدور مسؤوليات حظيت بالشرعية، ومتطلبات ترتبط بالموقع والمكانة. كما يشتمل على قدرة القيادة أو الأطراف المرتبطة بها على توفير الأمن للأخرين، ومن أجل ذلك اعتبرت النظرية أن كلاً من القوة والدور هما مفاهيم تتسم بالضرورة، بأنها تعددية ومشتركة أو تتقاسمها دول عدّة رغم عدم التكافؤ بينهما، حيث تؤدي الدولة الأولى القائد بالتعاون مع دول أخرى قادرة على ممارسة دور رئيس في الشؤون الدولية، الأمر الذي يستلزم أن يتم التفاوض بين هذه القوى بما فيها الدولة العظمى على طبيعة القواعد السائدة لا ان تفرض من قبل هذه الدولة.

ويرى "تشالز دوران" أنه لا يمكن فصل سلوك دولة ما عن النسق الدولي، بمعنى أن النسق الدولي هو نتاج التفاعل بين القوى الكبرى فيما يتعلق بالعدد والقوة النسبية والدور وتوازن القوة، بناء على ذلك، فإن السبب الرئيس للحروب هو حدوث تغيير هيكلـي يتسم بالكتافة وعدم القدرة على التنبؤ به، مما يؤدي لتشوه التوقعات عن السياسة الخارجية وتحديد أمن دول أخرى، ويضيف دوران أن قصور أو جمود إدراك دول ما في حالة صعود أو أفال أهمية تعديل أدوارها ومسؤولياتها وفق دورة قوتها من شأنه أن يخلق ما يطلق عليه فجوة القوّة²⁴. وقد رفضت هذه النظرية مفهوم توازن القوى التقليدي على اعتبار أنه مفهوم استاتيكي قاصر، وأوجدت مفهوم التوازن الديناميكي أو الحيوي والذي يعتمد بالأساس على مفهوم توازن القوّة.

-النظرية الجيوبيوليتية: تقول أنه لا يمكن أن يكون هناك نظام سياسي في فراغ، بسبب الجغرافيا كانت أثينا بحرية، وكانت أسرطنة أقرب للقوّة البرية، كذلك بسبب هذه الجغرافيا تمنت بريطانيا العظمى بحرية الملاحة في

البحار، وكان "ديجول" يردد أن الجغرافيا هي العامل الثابت والحاصل في صنع التاريخ²⁵. تحاول هذه النظرية تفسير ظاهرة الصراع الدولي من زاوية علاقة عملية الصراع وдинاميكياته بظروف المكان الطبيعي والضغط التي يولدها على سلوك الدول الخارجي.

ورغم أن الولايات المتحدة ما تزال القوة الأكبر عالمياً من حيث القوة المتنوعة العسكرية واقتصادية وثقافية، غير أن هناك قوى أخرى مثل الصين تبرز بشكل سريع كفواصل هامة، وهو ما يظهر وكأن هيمنة الولايات المتحدة تتقلص وتتراجع، وأن العالم يتوجه الآن نحو التعددية القطبية، وأن هذا التطور أساساً إلى تغيرات بنوية عميقة في توزيع ونشر القوة عالمياً استغرق تشكيلها سنوات إن لم تكن عقوداً من التبلور، ولا يعني هذا تراجع قوة الولايات المتحدة بعثتها المطلقة، ولكن الصعود السريع لبقية القوى يخلق علاقات تنافسية مع أمريكا أقل قوة مما كانت عليه في سنوات سابقة²⁶. وتساهم حالة عدم الرضا عن وضع القوة في العلاقات الدولية في دفع القوى الصاعدة لتحدي الفاعل المهيمن ومحاولة رحالت عن مكانته، ليس من الإنفاق القول أن جميع دول العالم متساوية أو متقاربة من حيث القوة، فكل دولة سلوكها الذي يعكس قوتها، ويمكن إجمال الفاعلين الدوليين وفقاً لتصنيف "أورجانسكي"

إلى أربعة فئات وذلك طبقاً لمعيار المقدرات ودرجة الرضا عن الموقع في النسق الدولي السائد وهي²⁷:

فئة الدول القوية والقانعة، وهي الدول التي ترى في نفسها قد وصلت لدرجة من القوة تناسب حجمها ومكانتها، وهي قانعة وراضية عن نفوذها العالمي؛ الدول القوية وغير القانعة وهي الدول التي ترى أن تأثيرها السياسي أقل من قوتها الفعلية، لذلك تسعى للتواجد من خلال فرض نفوذها بالقوة؛ الدول الضعيفة وغير الراضية؛ الدول الضعيفة والراضية، وهي دول العالم الثالث، ووفقاً لهذه النظرية، يرى أورجانسكي أن الفئة الثانية "الدول القوية وغير الراضية" هي الأكثر تحدداً للقوى المهيمنة في النظام الدولي، وهي الأكثر حرصاً على تحويل القوة لصالحها في التفاعلات الدولية²⁸. ووفقاً لأورغانسكي، فمن هذه الفئة يظهر المنافسون الذين يسعون إلى تغيير الوضع القائم، وتأسيس نظام دولي آخر، وهي القوى التي تراجعت ووافقت على القيام بدور ثانوي في النظام الدولي الذي حاولت التغلب عليه. وإذا كان "أورغانسكي" قد طبق هذه المقولات على ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية، فإنه ربما تصبح أكثر انتظاماً على وضع الصين في الوقت الحالي²⁹.

وعلى الرغم من أن نظرية تحول القوة تتشابه مع المدرسة الواقعية بسبب تركيز كل منها على علاقات القوة، فإن النظريتين تختلفان على توصيف النظام الدولي، حيث تركز "النظرية الواقعية" على عنصر الفوضوية في النظام الدولي. أما نظرية "تحوّل القوة"، فتنظر إلى النظام الدولي على أنه تسلسل هيراركي للدول يتضمن درجات مختلفة من التعاون والمنافسة، ويؤدي اختلاف معدلات النمو إلى تغير في القوة النسبية بين الدول، ما يؤدي إلى علاقات دولية جديدة، وتكوين كيانات سياسية واقتصادية جديدة³⁰.

ثالثاً/ ملامح التغيير في بنية النظام الدولي:

من ملامح التغيير في حركة العلاقات الدولية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، أن القوة الدولية المهمة والمؤثرة لم تعد قاصرة على الغرب الأمريكي والأوروبي، بل اتسع ليشمل قوى آسيا (الصين واليابان والهند وأوراسيا (روسيا

الاتحادية) وأمريكا اللاتينية (البرازيل)، وأفريقيا، (جنوب أفريقيا). ونتيجة لذلك، تعددت القضايا العالمية التي تشكل أجندة النظام العالمي، ولم تعد فقط عسكرية أو إستراتيجية، بل ضمت قضايا عالمية إنسانية وسياسية واقتصادية. وكذلك اتسع نطاق حركة العلاقات الدولية، ولم يعد قاصراً على أوروبا، التي كانت مركز حركة العلاقات الدولية لثلاثة قرون من الزمن، بل ولم يعد ممكناً تجاهل أي منطقة جغرافية بزعم أنها صغيرة أو بعيدة أو ضعيفة³¹. ورغم أن ذلك التحول يمثل تحدياً أمام النظام الدولي الجديد، لأن أجانته أصبحت أثقل وزناً وأوسع نطاقاً، وقد لا يكون، أيضاً، من السهل دمج القوى الدولية الجديدة باهتماماتها وانشغالها ومصالحها المتعددة أو المتنوعة، مما يجعل النظام الدولي الجديد أكثر تعقداً وأكثر تركيبية، وبالتالي ربما يكون التعامل معه، على الأقل من الناحية النظرية، أكثر صعوبة مما كان عليه الوضع في المرحلة السابقة.

توجد مقومات عديدة يمكن على أساسها معرفة ما إذا كان ثمة تحول للقوة يحدث لمصلحة دولة ما على حساب دولة أخرى، غالباً ما تكون هي المهيمنة على النظام الدولي، وهي مقومات القوة الحشنة، ويقصد بها المقومات الملحوظة التي يمكن قياسها بشكل كمي، والمقارنة بين الدول على أساسها، مثل عدد السكان الكلي، حجم القوات المسلحة، الناتج القومي الإجمالي، بالإضافة لمجموعة من المؤشرات حول تحول القوة، قد حصرها "ديفيد سنجر" و"ستوارت بيرمر" و"جون ستوكى" في ستة مؤشرات: عدد السكان الكلي، عدد سكان الحضر، العاملين بالقوات المسلحة، مقدار الإنفاق العسكري، صناعات الحديد والصلب، ومعدل استهلاك الطاقة³².

فيما تمثلت مؤشرات القوة عند "تشارلز دوران" عند حجم القوات المسلحة، عدد السكان الكلي، إنتاج الفحم (أو ما يعادله من النفط)، المستوى الحضري³³. من جانب آخر، يشير تعريف مفهوم القوة الناعمة إلى القدرة على الحصول على ما يصبو إليه الشخص أو (الدولة) من خلال احتذاب الآخرين دون استخدام العنف ضد هم أو الإكراه، وهي تنبع من الجاذبية التي تحظى بها ثقافة الدولة وأفكارها السياسية وسياساتها، ويعتقد "جوزيف ناي" أن أهداف السياسة الخارجية لا يمكن تحقيقها بشكل كلي باستخدام القوة الحشنة وحدها، وإنما من خلال عناصر القوة الناعمة الجاذبة لثقافة وأفكار ومؤسسات الدولة³⁴.

ومن خلال الجمع بين مقومات القوة الصلبة والقوة الناعمة يصبح الأمر أكثر جلاءً ، لأن ذلك سيعكس قوة الدولة النسبية بشكل أكثر دقة. وإذا طبقنا للمقومات التقليدية التي حددها "سنجر وآخرين" على الصين، فسنجد أنها هي الدولة الأولى في العالم من حيث عدد السكان (1.386%) مiliar نسمة³⁵.

إذ تشهد الصين منذ ثمانينيات القرن الماضي معدل نمواً سنوياً يتجاوز (5%) تقريباً³⁶، كما تمتلك ناتجاً قومياً إجمالياً يمكن مقارنته بالنتائج القومية الأمريكية، وحققت تطويراً كبيراً في التقنية الصناعية في مجال الفضاء الخارجي. وقد استطاعت الصين أن تستفيد من التحديات التي واجهت الإدارة الأمريكية، بدءاً من رد الفعل البطيء حيال الأزمة المالية الآسيوية في عهد كلينتون، وصولاً إلى الخسائر الكبيرة التي تعرض لها الاقتصاد الأمريكي خلال فترة حكم بوش بسبب تكاليف ما سمي بالحرب على الإرهاب، أما إذا طبقنا هذه المؤشرات غير التقليدية، فإن الصين تسعى إلى الترويج لنموذجها في التنمية من خلال استضافة أعضاء النخبة في بلدان العالم الثالث، والتسوية

السلمية للنزاعات، وتكوين روابط اقتصادية، أما في ما يتعلق بالإبداع الثقافي والفكري، فإن المنتج الثقافي باللغة الإنكليزية هو الأكثر انتشاراً في العالم، والأوسع نطاقاً من المنتج الثقافي الصيني، على الرغم من تحدث معظم شعوب دول شرق آسيا اللغة الصينية.

وتحاول الصين في السنوات الأخيرة التغلب على مشكلة صعوبة اللغة الصينية من خلال إنشاء المعاهد الكونفوشيوسية المملوكة للحكومة الصينية حول العالم لتعليم اللغة الصينية، والتعرّف بالثقافة الصينية³⁷.

رابعاً/ دور الصين في تغيير بنية النظام الدولي:

المقومات المتنوعة والمتحدة التي تمتلكها الصين، سواء كانت عسكرية أو اقتصادية أو ديمغرافية بشرية وموقعها الجيوسياسي، بالإضافة للمكانة الهامة التي تتمتع بها على المستويين الإقليمي والدولي، جعلت منها طرفاً فاعلاً في الساحة الدولية، وأصبحت لها وزناً في النظام السياسي الدولي، الذي أخذ يشهد عالماً جديداً من المنافسة بفعل منظومة من التغيرات والتحولات السياسية، والاقتصادية، إضافة إلى ما شهدته الساحة الدولية من تداعيات جراء الأزمة المالية التي شهدتها العالم عام 2008، وبعد أن اعتمدت الدول الكبرى لمدة تتجاوز ثلاثة عقود مبدأ "العولمة" بوصفها نظاماً اقتصادياً، جاءت هذه الأزمة لتضع حدّاً لكل ذلك، وبسبب الحجم الضخم للصين والاختلاف الكبير في القوة ومصادرها المتنوعة، فإن النمو الصيني بدأ بتحقيق زيادات جعلها تتتفوق على العديد من الدول الكبرى³⁸.

إن العملاق الآسيوي أحد يتحرك بقوة نحو القمة، متبعاً خطة سياسية واقتصادية وعسكرية مت坦مية، كما أنها بدأت بالتحرك خارجياً وتحدّى تحقيق نهضة صينية تأمل بأن يكون نهايتها تحقيق مكانة مرموقه تستحقها خاصة وأنها بقيت رهينة محيطها الإقليمي أثناء الحرب الباردة، وتتطلع إلى تحقيق المكانة المرموقة التي تهدف إلى الوصول إليها، من خلال السير قدماً نحو تحقيق مطالبها بوجود نظام دولي متعدد الأقطاب، يستند إلى مبادئ العدالة والمساواة والمنفعة، وتتبع في سبيل ذلك سياسة خارجية تتماشى وتلبي المبادئ لكسب ثقة دولية تزيد قناعة القوى الكبرى من تحقيق نظام دولي متعدد الأقطاب³⁹. وثمة أسباب رئيسية جعلت الصين تختل مكانة متميزة في الساحة الدولية، انتهاء الحرب الباردة الأمر الذي فتح آفاقاً واسعة أمام الصين، للظهور بقوة في الساحة الدولية، ولعب أدوار فاعلة في النظام الدولي؛ وجوده ضمن الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن وهو ما يعزز ويدعم مواقفها من القضايا الدولية المتغيرة؛ امتلاكها أضخم جيش في العالم تسانده قوات احتياطية ضخمة بجانب امتلاك ميزانية ضخمة للدفاع تصنّف الثانية بعد الولايات المتحدة الأمريكية؛ امتلاكها قوة نووية تختل بموجبها الترتيب العالمي الثالث من حيث هذه القوة المدمرة؛ معارضه الصين لنظام القطبية الأحادي الذي يقود العالم بزعامة الولايات المتحدة، ولديها رغبة في الوصول إلى مرحلة متقدمة في النظام العالمي تنافس الولايات المتحدة. تعتبر الصين ثاني أكبر قوة اقتصادية عالمية بعد الولايات المتحدة، يتوقع صندوق النقد الدولي أن يصل الناتج المحلي الإجمالي للصين في 2019 إلى 15.5 تريليون دولار، أي يتوقع أن يزيد حجم الاقتصاد الصيني بشكل يفوق حجم الاقتصاد الأمريكي بنحو (21%) في ذلك العام؛ تتمتع الصين بموقع جيوستراتيجي متميز

تتمكن من خلاله التحكم بطرق الملاحة البرية والبحرية والجوية، فهي تربط شرق آسيا بشرق أوروبا، وهذا يجعلها تشكل قوة اقتصادية عالمية تعمل على جذب الاستثمارات الأجنبية، وتم فتح الأسواق العالمية أمام بضائعها. ويمكن القول أن الصين باتت البلد الأول الذي تتدفق باتجاهه رؤوس الأموال الأجنبية لتغدو عن جدارة" مصنع العالم "لقد أسهمت جملة عناصر بنجاح السياسة الاستثمارية؛ توفر الأيدي العاملة الماهرة والرخيصة، مقارنة بنظيرتها الغربية؛ تطوير البنية التحتية الالزمه، وكذلك سن التشريعات الضريبية المتساهلة لاستيعاب الاستثمارات الجديدة.

وفي إطار طموحها الصاعد في تغيير بنية النظام الدولي، تسعى الصين إلى السيطرة على منطقة بحر الصين الجنوبي، ولا نية لديها للتفاوض حول المطالب الإقليمية لغيرها، ويرجع ذلك إلى المصالح النفطية وضعف شركات النفط، ورغبة الصين في الصعود كقوة عظمى، وهو ما يعتمد على توافر إمدادات كافية من النفط والغاز، وكانت بعض الأديبيات الأمريكية، قد حذرت من وجود استراتيجية صينية تهدف إلى بسط السيطرة على العالم، وأن على الولايات المتحدة القيام بعدة إجراءات لمواجهة هذا التوجه، من بينها العمل على تقوية تحالفات السياسية والعسكرية الأمريكية، وإقامة دفاع مضاد للصواريخ يضمن سلامة الأراضي الأمريكية وأمن حلفائها، والعمل على منع وصول التكنولوجيا العسكرية المتطرفة بطرق غير مشروعة إلى الصين⁴⁰، بينما تناولت بعض الأديبيات الأمريكية الأخرى بضرورة تشجيع إدخال تحولات إيجابية في الصين، بما يؤثر بشكل إيجابي في سلوكها على الساحة الدولية⁴¹.

يمكن ملاحظة أن الصين زادت نفقاتها الدفاعية، وهي في الوقت الحالي تأتي في المرتبة الثالثة بعد الولايات المتحدة وروسيا ، وتوجد تقديرات بأن الصين ستصبح ثانية أكبر منتج للأسلحة في العالم خلال السنوات القليلة القادمة، ويعني ذلك أن الفجوة العسكرية بينها وبين الولايات المتحدة تتضاعل بمعدلات سريعة، فقد كشفت الصين الضوء عن امتلاكها أولى حاملات الطائرات وقادمة شبح جديدة، وصواريخ بالستية مضادة للسفن لها قدرة على تحديد البحرية الأمريكية، يضاف إلى ذلك قدرة الصين في مجالات الفضاء والحروب الإلكترونية. كما أعلنت الصين عن إنشاء منطقة جديدة للدفاع الجوي في بحر الصين الشرقي تغطي الجزر المتنازع عليها مع اليابان، وحاوت فرض واقع حديد في بحر الصين الجنوبي الغني بالثروات النفطية⁴².

في المقابل، فإن الولايات المتحدة، تسعى إلى مواجهة التمدد الصيني في البحار المختلفة، من خلال تمدد الوجود الأمريكي في المنطقة الآسيوية الباسيفيكية، وفي المحيط الهندي⁴³.

أما في ما يتعلق بالقواعد الدولية، فنجد أنه بالأأخذ في الاعتبار النفوذ المتنامي للصين إقليمياً وعالمياً، فإن قادة الصين يعتبرون أن الصعود الصيني سلمي، وأنها لا تتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، وقد سمح التوسع الإقليمي للصين بإزاحة الولايات المتحدة كأكبر سوق تصديرى لليابان وكوريا الجنوبية وتايوان، كما انضمت إلى العديد من المنظمات الاقتصادية والأمنية عبر القارة الآسيوية، من أهمها منظمتا شانغهاي و"بريكس" كما سبقت الإشارة⁴⁴.

في ما يتعلق بما إذا كان هناك نزاع أيدلولوجي بين الولايات المتحدة والصين، يمكن القول أن التجربة الناجحة التي قدّمتها الصين، وقامت من خلالها بعملية توازن بين الضبط السياسي والحربيات الاقتصادية، فالآيدلولوجية التي ترعاها الدولة، وما يعقد الصورة هو وجود تاريخ من التدخل الغربي في شؤون الصين. وقد تؤدي زيادة قوة المجتمع المدني ومجتمع الأعمال في الصين إلى تحويل التفضيلات من القومية إلى منظور عالمي⁴⁵.

أما بالنسبة إلى ما يتعلق بالعلاقات التجارية بين الولايات المتحدة والصين، فإن السوق الأمريكي يُعد السوق الرئيس للمنتجات الصينية، المعروف أن الصين تحقق فائضاً في تجاراتها مع الولايات المتحدة يزيد على 375 مليار دولار عام 2017، علماً بأن حجم التبادل التجاري بين البلدين تجاوز (600) مليار دولار عام 2016، وصلت صادرات الولايات المتحدة إلى الصين عام 2017 إلى (116.2) مليار دولار، بينما وصلت صادرات الصين إلى الولايات المتحدة إلى نحو (492) مليار دولار في العام نفسه⁴⁶. وقد أصبحت في مقدمة الدول الدائنة للولايات المتحدة، وتُعد حالياً ثاني أكبر شريك تجاري للولايات المتحدة وثالث أكبر سوق لصادراتها. وقد توسيع العلاقات الاقتصادية والتجارية بين الولايات المتحدة والصين إلى حد كبير على مدى العقود الثلاثة الماضية بسبب قانون المعاملة التجارية التفضيلية الذي منحته الولايات المتحدة للصين في عام 1980 ، والتبادل التجاري في حد ذاته هو تفاعل تعافي، عمل على عدم تدهور العلاقات عندما تصادمت السياسات في قضايا أخرى، وإن كان التبادل التجاري قد اتخذ بعداً صراعياً عندما احتمت الولايات المتحدة الحكومة الصينية باتباع سياسات اقتصادية جائرة تؤدي إلى إغراق السوق الأمريكية بالسلع الصينية الرخيصة⁴⁷.

المحور الثاني: مؤشرات الصعود الصيني في النظام الدولي

إن قراءة المجريات التاريخية للقوى الاقتصادية والسياسية العالمية، تشير إلى أن البنية الدولية شهدت تحولين رئисيين للقوى العالمية خلال القرون الأربع الماضية. الأول تمثل في صعود القارة الأوروبية في القرن السابع عشر لتصبح قوة عظمى في العالم، والثاني تمثل في ظهور الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية القرن التاسع عشر، عندما أصبحت القوة الخامسة عسكرياً واقتصادياً وسياسياً، والتي انفردت بقيادة العالم، وبنهاية القرن العشرين، وبداية القرن الحادي والعشرين، فإن العالم يشهد صعوداً لقوة سياسية واقتصادية جديدة هي الصين، التي تمتلك من المقومات ما يؤهلها لتكون قوة فاعلة في مجريات الأحداث الاقتصادية والسياسية في العالم، وما يجعلها مؤهلة لتعديل موازين القوى في المستقبل⁴⁸.

أولاً/ مؤشرات القوة التقليدية للصين:

-مؤشرات القوة الاقتصادية: لقد حقق الاقتصاد الصيني نتائج مبهرة خاصة في معدلات النمو الحقيقي وال الصادرات وجذب الإستثمار الأجنبي المباشر، و بدأ هذا الاقتصاد يخطو خطوات ثابتة نحو صدارة الاقتصاد العالمي، محتلاً أماكن بارزة منافسة له، وهذه المؤشرات جعلت بعض التحليلات والآراء تذهب إلى أن

القرن الحالي سيصبح قرناً صينياً⁴⁹. يعتبر اقتصاد الصين من أكبر الاقتصاديات حول العالم، حيث يعود ذلك إلى حجم النمو في الإنتاجية المحلية وال الصادرات الضخمة والاستثمارات في رأس المال التي تقوم بها الصين بالإضافة إلى العمالة الرخيصة بها مما أدى إلى ذلك النمو، والذي بلغ عام 2008 نسبة نمو نحو (13%)⁵⁰، وقد بلغ حجم الناتج المحلي الإجمالي للصين (12) تريليون دولار عام 2017، بنسبة نمو بلغت (9.7%) عام 2017⁵¹. وهو ما يمثل حوالي (15%) من إجمالي الاقتصاد العالمي، لتحتل المرتبة الثانية عالمياً بعد الولايات المتحدة الأمريكية التي بلغ إنتاجها المحلي الإجمالي (18.5) تريليون دولار، بينما فقد شكل الناتج المحلي الإجمالي (2.26) تريليون دولار، وبذلك تعتبر الصين محركاً هاماً لاستقرار وانتعاش الاقتصاد العالمي، حيث وصل معدل مساهمة الصين في النمو الاقتصادي إلى حوالي (30%). وفقاً للبيانات، بلغ إجمالي الفائض التجاري للصين (422) مليار دولار⁵² في عام 2017. حيث يتوقع أن تستعيد مكانتها الأولى عالمياً، ويبلغ احتياطي النقد الأجنبي (3) تريليون دولار عام 2017⁵³، حيث يأتي في المرتبة الأولى عالمياً⁵⁴.

مؤشرات القوة العسكرية: غالباً ما تنظر الدول بقلق إلى القوى الصاعدة، ويرجع السبب في ذلك إلى الخوف من أن تتحول تلك القوى الصاعدة إلى نظم دكتاتورية، فبالنسبة للصين، فقد أدت هزيمتها في حرب الأفيون الأولى أمام بريطانيا إلى دخولها قرناً من الإذلال لم ينته إلا بإعلان قيام جمهورية الصين الشعبية في أكتوبر 1949⁵⁵، ومبعد القلق هنا أن يؤدي استرداد الصين لقوتها الاقتصادية والعسكرية إلى محاولة رد الإعتبار، كما يشير المراقبون إلى أن هناك حساسية في الصين من هيمنة الولايات المتحدة على النظام الدولي⁵⁶. كما تنظر الصين للولايات المتحدة على أنها أكبر عقبة خارجية في سبيل تحقيق النهوض الوطني وتوحيد الوطن الأأم، في دلالة لوقفها الداعم لไตيwan⁵⁷.

ولطالما كانت الصين متحفظة من الناحية العسكرية، لكن بلوغ الاقتصاد الصيني مرحلة ضخمة وضعته في مصاف الدول الكبرى، فلا بد أن توакب القوة العسكرية الصينية الوضع الاقتصادي والسياسي للبلاد، وإن الصين ستختسر موقعها الاقتصادي الذي يحتاج إلى تدعيم عسكري من أجل حماية إمداداتها الحيوية الإستراتيجية⁵⁸. وقد أشار معهد استكشاف السلام في تقرير له عام 2017، أن نسبة الصين من الإنفاق العسكري العالمي بلغت (7.3%) في المرتبة الثانية خلف الولايات المتحدة، وقد شكل هذا الإنفاق نحو (1.9%) من الناتج القومي الإجمالي للعام 2017⁵⁹، بينما أعلنت الحكومة الصينية خلال الجلسة الافتتاحية للاجتماع السنوي للبرلمان الصيني، في مايو من العام 2018، أنها تبني إنفاق (175) مليار دولار على الجيش، أي زيادة ميزانيتها العسكرية بنسبة (8.1%) للعام 2018⁶⁰.

ثانياً/ مؤشرات القوة الناعمة للصين:

إن معظم المناوشات والتحليلات المتعلقة بصعود الصين تنصب على مظاهر القوة الصلبة الصينية المتتصاعدة، مع أن العناصر القوة الناعمة مثل الثقافة، الأيديولوجيا، والدبلوماسية (هي وحدات أساسية في تحديد

مكانة القوى الكبرى، لذلك فمن الجدير اعطاء حيز من الاهتمام بهذا الموضوع الحيوي والمثير في فكرة محاولة الصعود والهيمنة للدول الكبرى⁶¹. وعken رصد توظيف القوة الناعمة في السياسة الخارجية الصينية في جملة من المظاهر، ثبتت بشكل واضح انتهاج الصين لسياسة خارجية متميزة و مختلفة عن تلك التي تم انتهاجها من قبل القوى الكبرى عبر التاريخ، كما تعبّر عن ذلك الدلالات التالية:

- انخراط الصين في المؤسسات الدولية: يمكن ملاحظة أن الصين قد ضاعفت بشكل دراماتيكي من وجودها وانخراطها في المنظمات الدولية، فمنذ عام 1994، وهي الفترة التي أعقبت العهد الماوي تخلت الصين عن فكرة إحجامها المشاركة في المؤسسات الدولية والتي كانت نتاج تشكيل النظام الدولي ما بعد الحرب العالمية الثانية، (البنك الدولي، صندوق النقد الدولي،... إلخ). بل ضاعفت من هذه المشاركة وعملت على المساهمة بإقامة منطقة التجارة الحرة مع دول الآسيان⁶²، وأصبحت عضواً ناشطاً في الحوار الأمني الإقليمي، وانضمت إلى معاهدة الصداقة والتعاون في جنوب شرق آسيا، وبدأت تشارك في مهام حفظ السلام الأهمية، كذلك لعبت دوراً أساسياً وناشطاً فيما يتعلق بآلية "اجتماع منظمة شنغهاي" كهيكل متعدد الأطراف، وفي دلالات أخرى تؤكد على سعي الصين للتدخل والتدخل في الشؤون الدولية، بدأت بزيادة مساهمتها في تقديم المساعدات الموجهة للخارج، وبذلك جهوداً كبيرة لمطابقة المعايير الدولية في بعض المسائل الحساسة مثل مسائل التجارة الحرة، عدم الانتشار النووي، وحتى مسائل حماية البيئة⁶³.

- اتباع سياسة خارجية صينية سلمية: شكل شعار "النمو السلمي للصين" والذي تم استخدامه لأول مرة عام 2003، أحد أهم المبادئ للسياسة الخارجية الصينية لدى الجيل الرابع من القادة الصينيين⁶⁴، ويستخدم هؤلاء شعار "نمو الصين السلمي" أساساً لطمأنة بلدان شرق آسيا والولايات المتحدة، من أن نمو الصين الاقتصادي والعسكري لا يشكل تحدياً للسلم والاستقرار بالمنطقة، بل سيكون له نتائج إيجابية على الدول الأخرى. أي أن القادة الصينيين يصورو النمو الاقتصادي والعسكري الصيني في شكل لعبة غير صفرية، أن الصين هي أقل من منافس اقتصادي مقارنة بالفرص الاقتصادية التي توفرها⁶⁵.

ومن الدوافع التي دعت الصين لتبني هذا الشعار، هو محاولة تجنب أي مواجهة مستقبلية مع الولايات المتحدة على الأقل في الوقت الحالي، وتحسين حالة الواقعية السياسية في السياسة الخارجية الصينية، أما الدافع الثاني فهو براغماتي ويعكس إدراك القادة الصينيون لأهمية العلاقات التجارية مع الولايات المتحدة في تعزيز الاقتصاد الصيني. حيث تسعى أيضاً للحيلولة دون تحول الولايات المتحدة إلى عدو، وإبعاد احتمال لحرب الولايات المتحدة لاتباع سياسة الاحتواء في مواجهة الصين، واحد دلالات هذا المبدأ هوبقاء الصين على الحياد بخصوص مبادرات السياسة الخارجية الأمريكية كمسألة غزو العراق مثلاً⁶⁶.

- الثقافة الصينية ومحاولات الاستقطاب: في الغالب يتم النظر للثقافة الصينية من الداخل باعتبارها ثقافة عالمية، وبكلمات الرئيس "هو جيتاو" الثقافة الصينية ليست ثقافة الصينيين بل ثقافة العالم بأكمله، وفي الوقت الحالي تبادر الحكومة الصينية على إقامة تبادلات ثقافية مع العديد من دول العالم، للتعرّف بالصين وترويجه

لثقافتها، حيث تقوم بتوفير الدعم والتمويل لإقامة مهرجانات كبيرة في العاصمة الغربية، وفي سياق ذلك قامت بافتتاح (32) مركزاً كونفوشيوسيا ثقافياً في (23) بلداً من أجل تقديم صورة لطيفة عن ثقافتها للعالم الخارجي، ومن جهة أخرى سعت من وراء ذلك لمحاولة تحييد النفوذ التايواني عالمياً⁶⁷. من جانب آخر، شهد عدد الطلبة الأجانب المدججين في الجامعات الصينية نمواً دراماتياً، ففي العقد الأخير ارتفع عدد الطلبة الأجانب بثلاث أضعاف في انعكاس لموقع الصين كمغناطيس ثقافي في آسيا.

-دبلوماسية العلاج والصحة: تتمتع الصين بتاريخ طويل من نشاط برامج دبلوماسية الصحة، حيث بدأت نشر أولى فرقها الطبية في الجزائر عام 1964، عندما أرسلت أكثر من 15 ألف طبيب إلى أكثر من 47 بلداً إفريقياً، وقامت بعلاج ما يزيد عن 180 مليون مريض إفريقي إلى غاية سنة 2003 ، وتضمنت علاقات الصين الأولى مع العديد من الدول الإفريقية مساعدات هامة في شكل تشييد البنية التحتية، تدريس التدريب الإفريقية، واستخدام الفرق الطبية⁶⁸. بالإضافة إلى ذلك، فإنها قادت التعاون في حقل الصحة بشكل دوري بتنظيم زيارات وزارية للدول الإفريقية لتسهيل تبادل الفرق الطبية وتعليم المهارات الطبية، وتتوفر الدواء والتجهيزات الطبية بدون رسوم للعديد من الدول الإفريقية، ولها برامج نشطة للوقاية من ومعالجة الأوبئة الخطيرة كالمalaria والإيدز⁶⁹.

المحور الثالث: انعكاسات تحول القوة من الغرب إلى الشرق

أولاً/ انعكاسات ذات تأثير حيوي:

لا شك أن تحولات مراكز القوة من الغرب إلى الشرق له دلالات بالغة الأثر، وانعكاسات سيكون لها ما لها من تغيرات حيوية ذات طبيعة جيوسياسية وجيوستراتيجية واقتصادية على بنية النظام الدولي وبالتالي على القرار الدولي. فآسيا قارة ذات موقع حيوي وتتمتع بوفرة من موارد الطاقة، ودولها ذات دينامية وجودية سيكون لها بالغ الأهمية الجيو استراتيجية، وهو ما يعني جملة من الانعكاسات منها:

ـ من ناحية التقل السكاني: آسيا هي أكبر قارة في الأرض وأكثرها سكاناً، ويقع معظمها في نصف الكرة الشمالي والشمالي، وهي تغطي (8.7%) من مساحة سطح الأرض الكلية، ومع ما يقرب من (4.46) مليار نسمة، وهو ما نسبته (60%) من سكان العالم، وقد تضاعف سكان آسيا أربع مرات تقريباً خلال القرن العشرين، وتشكل الصين هنا ما يقدر بـ(1.39) مليار نسمة لوحدها، وهو ما نسبته (25%) من سكان قارة آسيا، و(17%) من سكان العالم، والمليard (1.29) مليار نسمة 70، بينما يبلغ عدد سكان الغرب -أوروبا والولايات المتحدة- (741) مليون نسمة و(323) مليون نسمة 71.

ـ من الناحية السياسية: هذا التقل السكاني، دفع دول القارة الآسيوية وعلى الأخص منها الصين والمليard إلى رفع سقف مطالبهم السياسية فيما يتعلق بتركيبة المؤسسات الدولية مثل مجلس الأمن والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي وهي مؤسسات كانت ناتجة عن هيكلية النظام الدولي ما بعد الحرب العالمية الثانية 1945، لتكون أكثر تعبيراً عن مقدار التحول في بنية النظام الدولي، وانتقال مراكز القوة من الغرب إلى الشرق، وهو ما سيخلق حالة من التنافس الحدي مع الولايات المتحدة وربما ستضع هيمنتها موضع شك في قادم الأيام 72.

ـ من الناحية الجيوستراتيجية: إن التحول في مقومات القوة من الغرب إلى الشرق، سيوازيه تراجع هيمنة الولايات المتحدة على النظام الدولي، بصفتها القطب الأوحد، وهو ما قد ينبع عن هذا التحول نوع من التعددية القطبية، كذلك سيرافق هذا التحول نمو اقتصادي مستدام سيغذي فرص التطور العسكري واستخدام التكنولوجيا، ويمكن ملاحظة أن عدد الدول التي تملك قوة نووية في الغرب هي فقط ثلاثة دول هي الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا بالإضافة لـ إسرائيل، مقابل ستة دول هي الصين، المليard، الباكستان، كوريا الشمالية، إيران وروسيا الاتحادية 73.

ثانياً/ انعكاسات إقليمية ودولية:

إن ديناميكية التطور الصيني سواء كقوة صلبة أو كقوة ناعمة تضع سلسلة من التحديات الكبرى سواء كانت تتعلق بالوضع الإقليمي الآسيوي أو الوضع الدولي. أن نجاح السياسات الخارجية للقوى الكبرى يرتبط بقدراتها

على تحقيق هدفين متزامنين؛ تامين مصالحها الحيوية وإدارة التنافس بين القوى الكبرى للحيلولة دون تصعيد التوتر بينها، وتجنب إثارة عدم الاستقرار الإقليمي أو الحرب⁷⁴.

الانعكاسات الإقليمية (اليابان وتايوان): يذكر أن العلاقات الصينية اليابانية قد شهدت تبايناً دراماتيكياً، فهي تشهد تفاعلاً متنامياً بشكل مستمر على المستويين الإنساني والاقتصادي، يشوبه احتكاك سياسي وتوتر تاريخي واصطدامات بحرية أحياناً، فالتفاعلات بين الدولتين على المستوى الإنساني - الاجتماعي معتدلة، خصوصاً على صعيد التبادل الثقافي، لكن المشاعر المعادية لليابان في الصين تنمو بشكل ملفت للانتباه، أما على المستوى الاقتصادي والمالي فالعلاقات جيدة إلى حد بعيد، وال العلاقات في المستويين السابقين تتضمن جملة من التفاعلات ذاتية الحركة وتتحذذ مسارها خارج الإطار الرسمي، على عكس المستوى الدبلوماسي والسياسي، حيث تتميز العلاقات بين الصين واليابان بالفتور، حيث يبدو أن الصين بقصد إزاحة اليابان كزعيم لقاراء آسيا، بينما تجد اليابان نفسها مجبرة على التخلّي عن الدبلوماسية الإقليمية لصالح الصين⁷⁵. فبرودة العلاقات السياسية تعود أساساً إلى نمو القوة السياسية والعسكرية للصين، والقلق الياباني بشأن النوايا الصينية، كذلك نتيجة ظهور جيل جديد من القادة على هرم السلطة في اليابان ذو نزعة قومية معادية للشيوعية، ووجود قادة صينيين تبنت عندهم المطالب المتعلقة بخصوص السيادة الصينية على جزر سينكاكي، بالإضافة حالة الركود الاقتصادي الذي تعرفه اليابان، والتبعية الثقيلة للولايات المتحدة والشعور باللأمن في منطقة غير مستقرة، كلها عوامل زادت العلاقات الثنائية بروداً⁷⁶.

وفيما يتعلق بتايوان، فعلى الرغم من أنَّ الصين وتايوان تتمسكان بشعر الصين الواحدة، إلا أنَّهما يختلفان حول من هو الممثل الشرعي للصين الموحدة⁷⁷، فعلى خلاف الجوانب السياسية، حيث تتميز العلاقات الثنائية بحالة من العداء الشديد ماعداً من بعض المفاوضات حول مستقبل الجزيرة، والتي تسعى من خلالها بكين لفرض منطقها، فإن التفاعلات في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية في نمو إيجابي. حيث تقدم الصين حواجز مشجعة لأرباب العمل التايوانيين للاستثمار في الصين، وتأمل من وراء ذلك أن يؤدي الاعتماد المتبدل الاقتصادي والمالي إلى تقويم القوى الاستقلالية في تايوان، وكما ورد في إحدى الأوراق البيضاء الصادرة عن الخارجية الصينية بخصوص تايوان، والتي تضمنت القول: "إن الأبواب مفتوحة لتسهيل تدفق السلع والأشخاص، ونرحب باستثمارات رجال الأعمال التايوانيين في البلد الأم، وسوف يتمتعون بامتيازات خاصة وحماية قانونية"⁷⁸. وما يميز العلاقات الثنائية اليوم، هو استخدام الصين لقوتها الاقتصادية والسياسية المتنامية لخدمة أجندتها الدبلوماسية، حيث تتمسك باليد العليا في منع تايوان من العضوية في اغلب المنظمات الدولية، ومنعها من حضور الاجتماع السنوي لقادة الدول التعاون الاقتصادي لآسيا-الباسيفيك الـ 21⁷⁹.

فالملحوظ أن استراتيجية الصين فيما يتعلق بتايوان تميل نحو الحفاظ على موقف متصلب ضد استقلال تايوان. وقد شرعت في مارس 2005 قانوناً يجيز استخدام القوة ضد تايوان إذا تحركت نحو الاستقلال الرسمي، ونصبت

ما يقارب 600 صاروخ على طول الساحل الجنوبي للصين، وعززت قدراتها على شن هجوم بحري، وهي العوامل التي جعلت ميزان القوة عبر المضيق يتحوال بشكل ثابت لمصلحة بكين⁸⁰.

لقد أشار العديد من الملاحظين، إلى أن عدم جلوء الصين إلى القوة لجسم أحد أهم أهدافها القومية يرجع إلى مجموعة من الاعتبارات تكون على الأرجح السبب الرئيسي في استقرار العلاقات عبر المضيق حتى الآن؛ أولها حاجة الصين للاستقرار لمواصلة نموها الاقتصادي واستقطاب مزيد من الاستثمارات الأجنبية، إضافة إلى رغبتها في تحقيق شروط أفضل لمواجهة تحديات دخولها منظمة التجارة العالمية، والمشاكل الداخلية مثل البطالة واتساع الهوة بين الأقاليم الساحلية والداخلية⁸¹.

وثانيها رغبة الجماعة الاقتصادية الدولية في الحفاظ على الاستقرار في الإقليم لأغراض تجارية، وهي الرسالة التي تدركها كل من بكين وتايوان جيداً، السبب الثالث هو أن تايوان نفسها في حاجة إلى الاستقرار لقيادة إصلاحات سياسية واقتصادية داخلية. لذلك، وعلى الرغم من المساعي الصينية لتهيئة مخاوف القوى الإقليمية بالتأكيد على الطبيعة السلمية للنمو الصيني، إلا أن صناع القرار في الإقليم، اليابان، وتايوان ينظرون بقلق شديد إلى للمعدلات المائلة التي يسلحها نمو القوة الاقتصادية، السياسية، والعسكرية لهذه القوة الصاعدة، وهو القلق الذي تغذيه بعض العوامل السياسية والتاريخية، دفعت هذه الدول إلى تعزيز دفاعاتها الذاتية وتكثيف روابط التحالف مع الولايات المتحدة لمواجهة أي تحديد صيني محتمل، الأمر الذي قد يدفع بالمنطقة إلى الدخول في تنافس أمريكي شديد كما صوره أنصار نظرية المأزق الأمني⁸².

الانعكاسات على الولايات المتحدة: يقول أحد ابرز المفكرين الواقعيين المعاصرين، "جوزيف غريكو" فيما يتعلق بالصين، أنه من المرجح جداً أن تكون الصين "أكبر مشكلة تواجه السياسة الخارجية الأمريكية في القرن الواحد والعشرين"، وأن هناك العديد من المؤشرات التي توحّي بأن الصين سوف تكون قوية بما يكفي لتحدي النظام الذي تربى عليه الولايات المتحدة في آسيا⁸³، إذ يبدوا أن الصين التي استفادت من النظام الدولي لفترة ما بعد الحرب الباردة ساخطة على النظام السياسي الإقليمي في شرق آسيا، وقد تستخدم القوة لتغييره.

الخبراء الاقتصاديون يرجحون احتمال استمرار النمو الاقتصادي وال العسكري الصيني لعقود أخرى قادمة، وهذا يفرض على الولايات المتحدة انتهاج استراتيجية استجابة لنمو هذه القوة، وعلى مدى عشر إلى عشرين سنة قادمة، النمو المتواصل في الناتج الداخلي الخام الصيني سوف يضمن بأنه حتى لو حافظت بكين على ميزانية دفاعية متواضعة، فإن نفقات دفاعاتها المطلقة ستنمو وفق معدلات سريعة، وميزانيتها السنوية سوف تتمكن من نمو هام في تحصيل السلاح، وفي نفس الوقت تحديث الاقتصاد الصيني سوف يمكن الإنتاج المحلي من تطوير أسلحته المتقدمة⁸⁴. النمو المستمر للقوة العسكرية والاقتصاد الصينية قد يضع تحديداً هاماً للوضع الاستراتيجي القائم في شرق آسيا وللمصالح الأمنية الأمريكية، وبقدر ما تصبح الصين أكثر قوّة، فسوف تبحث عن أمن أكبر من خلال تطوير نفوذ أكبر في محيطها الدولي، فقدرتها الكبيرة والضخمة على كل المستويات ستتمكن الصين من تحدي العلاقات الاستراتيجية الأمريكية في شرق آسيا وبذلك تقلص من الوجود الاستراتيجي الأمريكي، والاحتمال في

كلتا الحالتين هو اشتداد التراع الأمريكي-الصيني ونمو بيئة غير مستقرة في الإقليم. نمو الصين في الطرق البحرية لشرق آسيا، وأمتلاكها قدرات موازية لتحدي الشراكة الأمريكية في آسيا ، سوف يضع تحد حاسم للأمن الأمريكي، ومن المحتمل أن يقود إلى تصعيد نزاع قوي بينهما، طالما أن الولايات المتحدة سوف تتخذ خطوات لدحرجة القوة الصينية بشكل يعزز حضورها في إقليم تريده أن يكون مقسمًا⁸⁵. نمو الصين يضع خيارات سياسية عديدة أمام صناع القرار في الولايات المتحدة اتجاه أي الاستراتيجيات التي يجب عليها اتباعها لحماية مصالحها على المدى البعيد، ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:

الحفاظ على الوضع القائم، وذلك من خلال مواصلة الترويج لاقتصاد السوق، تمكين العولمة، وتشجيع الديمقراطية، ففي نفس الوقت إظهار قوة عسكرية كافية للحفاظ على السلم في الإقليم. ويبدو أن السياسة الخارجية الأمريكية الحالية تجاه نمو الصين تجمع بين "المثالية" و"الواقعية". فالباحثون ينزع إلى اعتبار الصين تحديًا واقعياً للمصالح الأمريكية، ويحضر مختلف السيناريوهات للتعاطي مع الحالة الصينية بما في ذلك الخيار الأسوأ هو الحرب.

بينما السياسات الخارجية الأمريكية الأخرى تجاه الصين تبدوا مثالية في غالبيها، فهي تهدف إلى تسويق المثل الأمريكية كالديمقراطية واقتصاد السوق الرأسمالي وحقوق الإنسان، وهي سياسات تشكل إضافة جديدة لأطروحة السلام الديمقراطي - العولمي⁸⁶.

احتواء الصين: إن اتباع سياسة الردع والاحتواء تجاه الصين، هي سياسة شبيهة بمبدأ الاحتواء الذي اعتمدتها الكتلة الغربية، وسمتها سياسة الكبح خلال الحرب الباردة. وبالنظر إلى أن نمو الاقتصاد الصيني قد وفر المصادر لبناء جيش صيني قوي، إلا أن نهاية الحرب الباردة والتقارب مع روسيا، قد قلص إلى حد ما إمكانية حدوث صراع للقوى الكبرى في آسيا، لكن نمو الصين كقوة نووية إقليمية قد حول الأنظار نحو التهديد الصيني، خصوصاً وأنَّ أنظار الصين متوجهة نحو المحيط الهادئ، وتدرك المعنى الذي يحمله تواجد القوات الأمريكية في كوريا الجنوبيَّة واليابان وجزيرة غوام، إضافة إلى الأسطول الأمريكي السابع العائم حول تايوان وجنوب شرق آسيا، لذلك، فالصين هي واحدة من البلدان القليلة التي تسلح نفسها بشكل مركز لأي مواجهة عسكرية مع الولايات المتحدة⁸⁷.

ترويج العولمة/الديمقراطية: التنمية الاقتصادية وقوى العولمة في الصين سوف تحدث تحولات جوهرية على مستوى القوة والمصالح، فالعولمة أيضاً تخلق ضغوطات على المجتمع الصيني وهو ما يسبب متابعة ليكين، فالفجوة الواسعة في الدخل بين الأغنياء والفقيراء في أقاليم محددة والفجوة العميقَة في الثروة والمداخيل بين المقاطعات الداخلية والساخنة قد يسبب قليلاً كبيراً، فالنمو الاقتصادي السريع في الصين قد يقود إلى ديمقراطية أكبر، أو قد يقود أيضاً إلى فوضى اجتماعية⁸⁸.

المotor الرابع: مستقبل المتغير الصيني تجاه النظام الدولي

النقاش الدائر حالياً حول مكانة الصين المحتملة وتأثيرها على بنية النظام الدولي يتجادب بما توجهان فكريان متناقضان، وهي صورة تعكس النقاش التقليدي الدائر في حقل العلاقات الدولية وفق ثنائية واقعي أو مثالي أي بين ثنائية القوة والقيم، وقد أظهرت بعض الأحداث والواقع التاريخية منها أزمة مضيق تايوان عام 1996 تحذيراً للبعض من أن الاقتصاد الصيني النامي بشكل سريع ومضاعفة موازنة الجيش الصيني قد يقود إلى تحديد صيني حقيقي على المستوى الإقليمي والدولي، وقد عزز من هذه المخاوف زيادة الصين ميزانيتها الدفاعية بنسبة (18%)، وكذلك حادثة اصطدام المقاتلة الصينية بطائرة استطلاع أمريكية عام 2001، وقيام الصين باحتجاج طاقمها لمدة 11 يوماً. ولكن وعلى الرغم مما تشيره هذه الأحداث من مخاوف، إلا أنه يمكن القول أنها مخاوف مبالغ فيها، كون الصين لازالت قوة متوسطة محافظة لا تحمل أي نوايا عدوانية.

الفكرة الثانية التي تحاول قراءة المشهد القائم بين المنظورين الذي يحمل أحدهما نظرة متشائمة حول مستقبل التوازن في النظام الدولي وهو الطرح المستند لنماذج تاريخية واسعة واستقراءً للقوى الصاعدة التي تشابه صعودها مع الحالة الصينية. أما الطرح الثاني فيحاول التنبؤ بالموقع المستقبلي لهذه القوة النامية من خلال مصادر السلوك في سياستها الخارجية، ويركز أساساً على دور المعايير والقيم في صياغة السلوك الصيني تجاه النظام الدولي⁸⁹.

أولاً/ أهمية متغير القوة في صياغة الدور الصيني الدولي:

يعتقد أصحاب التوجه الواقعي المبني على القوة في العلاقات الدولية، أن الميزة الأساسية للسلوك المستقبلي للصين اتجاه المتغيرات في النظام الدولي هي قوتها المتنامية، والتي ستمثل متغيراً حاسماً في تحديد سياستها الخارجية، وقبل التحول للحديث عن المستقبل من المهم بالنسبة لأصحاب هذا التوجه استرجاع الماضي، حيث يلحد هؤلاء إلى دراسة حالات تاريخية لقوى صاعدة متشابهة لحالة الصين الحالية. ويظل عمل "تاريخ الحروب البيلوبونيزية" الشهير لـ"ثيوسيديس" الذي يعتبره الواقعيون المنظر الأول للنظرية الواقعية، موجهاً لهذه التصورات، وباستعارة عبارات هذه المؤرخ الإغريقي، فإن "صعود قوة أثينا والخوف الذي سببه ذلك في اسبرطة جعل من الحرب أمراً لا يمكن تجنبه"⁹⁰، وهي الحرب التي قامت من أجل ثبيت الرقابة على العالم الإغريقي القديم بين العصبيتين الديلية والبيلوبونيزية التي تقودهما أثينا وأسبرطة على التوالي. كذلك هناك حالة نحو ألمانيا والتي لا يمكن إغفالها خلال الحرب العالمية الثانية، وكذلك العلاقة التي قامت بين ألمانيا واليابان خلال الحرب العالمية الثانية، حيث كانت كل إضافة جديدة إلى صفوف الدول الكبرى تنتهي إلى إثارة عدم الاستقرار العالمي وال الحرب، وقد عرف "ادوارد هاليت كار" مشكلة التغيير السلمي بأنها المعضلة الأساسية في العلاقات الدولية.

يففترض أصحاب المدرسة الواقعية، أنه بقدر ما تنمو الدول وتتصبح أكثر ثراء وأكثر قوة، فإنها لا تبحث فقط على نفوذ سياسي أكبر على المستوى العالمي، فالرقابة على حدود أقاليمها الجاورة وسلوك الدول الأخرى وحالة النمو للاقتصاد العالمي يكون بنفس مستوى قدرتها النامية الجديدة، بل ستكون أكثر قدرة على توسيع مصالحها وإن تطلب الأمر شن حروب هيمنة شاملة لتنفيذ مراجعة جذرية للنظام القائم أو لإسقاطه كلياً، وببساطة بقدر ما تصبح الدولة أكثر قوة وأكثر ثراءً بقدر ما تريد نفوذاً أكبر وقدرة أكبر لشن حروب من أجل توسيع مصالحها⁹¹.

وبهذا السياق ينظر أصحاب هذه المدرسة الواقعية إلى أن المحاولات الصينية الحالية للرمي بثقلها على الصعيد الدولي بأنها محولات عادلة ومتوقعة وهي نوع من السلوك المتوقع من قوة تقليدية كبرى، وتفسير ذلك يعود إلى أن القوى الصاعدة تثير نوع من القلق ليس بسبب عدم تسليمها بما هو قائم بل بسعتها إلى محاولة التغيير حسب "آرون فريديريغ"⁹². وفي بعض الحالات لإسقاط النظام القائم، ومن ثم التأسيس لترتيبات جديدة تعكس بشكل دقيق تصوراتها الخاصة لبنية النظام الدولي ولملائكتها فيه، وهذا ما دفع بعض الواقعيين إلى التصريح بالغموض الشديد الذي يكتنف المشهد المستقبلي للسياسات الدولية⁹³.

ويعد "جون ميرشايمير" أحد أبرز الواقعيين المتشائمين حول مستقبل التوازن بالنظام الدولي في ظل معطيات القوة الصينية المت坦مية، ويحاجج بأن الصين ستسعى حتماً للسيطرة على آسيا بنفس الطريقة التي سيطرة فيها الولايات المتحدة على نصف الكره الغربي، وأن الصين سوف تكافح من أجل توسيع فارق القوة بينها وبين جيرانها اليابان وروسيا بشكل يكفل عدم وجود قوة كبرى في آسيا بإمكانها تحديد الطموح الصيني. وعلى الرغم من أن "ميرشايمير" يستبعد جلوء الصين إلى غزو البلدان المجاورة الأخرى، إلا أنه يرجح إقدام الصين على رسم حدود سلوكها تجاه جيرانها كما فعلت الولايات المتحدة تجاه جيرانها في الأمريكتين، وسوف تسعى إلى إخراج الولايات المتحدة خارج آسيا، وثبتت الهيمنة الإقليمية.

من غير الممكن أن يكون الصعود الصيني سلبياً، حسب "ميرشايمير"، إذ أن استمرار نموها الاقتصادي الدراميكي خلال العقود الماضية، بل سيقود إلى تنافس أمريكي صيني مع الولايات المتحدة مع إمكانية الذهاب لحرب مفتوحة، والتنبؤ بمستقبل الدور الصيني يحتاج إلى نظرية لتفسير تصرف القوى الصاعدة وردود فعل الدول الأخرى، وهنا يضيف "ميرشايمير" نظريته للسياسات الدولية تقول برغبة الدول القوية في ثبات همنتها الإقليمية، والعمل على انتفاء أي وجود لدول كبرى في الإقليم، والمهدف من ذلك هو مضاعفة نصيبها من القوة العالمية بل والسيطرة على النظام الدولي⁹⁴. كذلك يقدم "صموئيل هنینغتون" رؤية مشابهة لصعود الصين على اعتبار أن هذا الصعود سيقود حتماً إلى البحث عن هيمنة إقليمية فعلية⁹⁵.

ثانياً) تحديات تواجه الصعود الصيني كطرف محوري النظام الدولي:

ما يمكن قراءته، أن الصين قد تمكنت عبر منهج تنموي فريد، من أن تحقق الإنجازات واسعة النطاق في ظل نظام جمع بين العديد من الإستثمارات الخارجية والمساعدات التكنولوجية من تحقيق أعلى معدلات في النمو الاقتصادي، وقد قادت هذه الإنجازات الاقتصادية إلى تغيرات مماثلة على الصعيد الاجتماعي مع تنامي تنظيمات المجتمع المدني.

إلا أن العديد من المؤشرات أكدت على أنه بالرغم مما تتمتع به الصين من مقومات تؤهلها لشغل مكانة دولية بارزة، إلا أنها تفتقر إلى بعض المقومات التي تجعلها ترقى لمصاف القوى الدولية الرائدة، وذلك نتيجة لحملة من المشاكل على المستوى الاقتصادي السياسي وحتى العسكري⁹⁶:

على المستوى الاقتصادي: لا تزال الصين رغم الطرفات في النمو، ورغم حرصها على الحصول على التكنولوجيا الحديثة لدعم وتطوير قطاعها الصناعي، إلا أنها لا تفق سوى (10%) من إنفاق الولايات المتحدة على البحوث والتنمية⁹⁷. كذلك إن حدود الطلب للسوق العالمية على الصادرات الصينية فرض قيوداً على قدرة العمالة الرخيصة على جذب الإستثمارات، ما أدى إلى هبوط الطلب الأمريكي على المنتجات الصينية، وبالتالي تباطؤ النمو الاقتصادي والذي سيؤدي بالضرورة إلى تزايد البطالة⁹⁸. كذلك بالرغم من النمو الاقتصادي إلا أن مستوى التنمية البشرية الصينية لا يزال متوسط المستوى ومتفاوت بين المدن والقرى الصينية⁹⁹.

وأن نصيب الفرد من الناتج المحلي قليل نسبياً نظراً لعدد السكان الكبير. ومن التحديات الأخرى قيام الشعب الصيني باتباع سياسة الإدخار، وهو ما يجعل الاقتصاد الصيني يعتمد على الطلب العالمي أكثر من الطلب الداخلي، مما يجعل الاقتصاد الصيني عرضة للتأثير المباشر في حال حدوث أي أزمة إقتصادية خارجية. فضلاً عن أن اعتماد الصين على الخارج في الحصول على المواد الأولية والطاقة المناسبة مع النمو الاقتصادي المرتفع جعل الاقتصاد الصيني عرضة للتأثير بحالة عدم الاستقرار التي قد تتعرض لها الأسواق العالمية. ارتفاع مؤشرات الدين الخارجي، يلقي بظلاله على حركة التجارة المباشرة وغير المباشرة¹⁰⁰. كذلك أدى رفع أسعار الفائدة الأمريكية إلى تقلبات كبرى في الأسواق المالية العالمية، وأدى إلى تشجيع رؤوس الأموال الضخمة على التحول والرحيل من الاقتصادات الناشئة مثل الصين إلى الولايات المتحدة، وهو ما ظهر جلياً خلال الفترة الماضية، حيث شهد الاقتصاد الصيني موجة هروب كبرى لرؤوس الأموال بمبالغ تخطى الـ (500) مليار دولار خلال العام الماضي. إن النمو الأفقي للاقتصاد الصيني يؤدي لاستهلاك الكثير من الموارد، ويقلل من نصيب الفرد من الموارد، ويقود لنقص بنية الأنظمة السوقية للموارد، وتختلف أساليب الاستهلاك¹⁰¹.

ففي شنغهاي على سبيل المثال، بلغ مستوى الدخل خمسة أضعاف مستوى الدخل في مقاطعة سيشوان. وبوجه عام، يمكن الإشارة إلى البيانات التي تتحدث عن حظوة أكثر من 200 مليون صيني بدخل فردي يبلغ نحو ألف دولار سنوياً، في وقت لا يصل فيه دخل أكثر من 900 مليون صيني إلى 137 دولاراً سنوياً أيضاً¹⁰².

النقص في موارد الطاقة: على الرغم من أملاك الصين على ثروات معدنية وطاقة مهمة، فإن إنتاجها المحلي منها لا يكفيها لسد احتياجاتها، مما دفعها للاعتماد بشكل كبير على استيراد الطاقة بكل أنواعها، فالصين تعتبر مستهلك الطاقة رقم واحد في العالم بعد أن تجاوزت الولايات المتحدة، هذا في الوقت الذي تعرف فيه المنتجات الصناعية الخفاضاً كبيراً. وتقدر نسبة واردتها (40%) من احتياجاتها من البترول، ومن المرقب أن ترداد هذه الاحتياجات نتيجة النمو الاقتصادي المتسرع الذي تعرفه الصين، حيث من المتوقع زيادة نسبة الاستيراد سنوياً (12%) احتياجاتها النفطية خلال السنوات القادمة¹⁰³.

على المستوى الاجتماعي: إن الضرر الاجتماعي الذي نجم عن فوضى السوق وتركيز الثروة في أيدي الطبقة الإجتماعية المميزة شكل أهم التحديات التي تواجه الصين، حيث يشير برنامج التنمية التابعة للأمم المتحدة الصادر في ديسمبر 2005 إلى أن الصين تتساوى مع الولايات المتحدة في مستوى التفاوت الاجتماعي، فكلاهما

يقف عند 0.45 طبقاً للمقياس العالمي المعترف به للتفاوت الاجتماعي، وحذر التقرير من أن هذه الفجوة بين الأغنياء والفقراء أدت إلى حرمان وتدور أوضاع مئات الملايين من الصينيين ونتيجة لذلك تدهورت إلى حد كبير المكاسب الاجتماعية الضخمة التي حققتها ثورة 1949 ، وخاصة ما يتعلق بالتعليم العام والرعاية الصحية¹⁰⁴. بالإضافة إلى تنامي السخط الاجتماعي واتساع الغضب والعداء للنظام في أواسط للعمال وال فلاحين، كما لا يمكن للصين أن تخفي حقيقة عدم امتلاك حوالي 140 مليون أي ما يعادل (15%) من الأيدي العاملة الرخيصة مقر إقامة ثابت لهم، وحقيقة أن ما يزيد عن 400 مليون شخص يعيشون على أقل من دولارين في اليوم¹⁰⁵ . وجود فجوة توزيع الدخل، والذي يشتمل على التوزيع الأولي وإعادة التوزيع، وكذلك الفجوة بين الريف والحضر، وبين المهنيين، بل والعاملين في نفس المهنة وفي نفس القطاع، وهو ما أدى إلى احتلال دوافع تعزيز النمو الاقتصادي، والتأثير على استقرار المجتمع، فضلاً عن الثقة في الحكومة.

وقد تسبب في تلك الفجوة نظام التوزيع نفسه وأسست الصين نظاماً توزيعياً، على أساس أن "الأجر يكون حسب الجهد المبذول". ونظراً لاختلاف بين العمال في المجهود والقدرات والقدرة البدنية وغيرها كان لا بد من وجود فجوة في توزيع الدخل¹⁰⁶ . ويشير "تشي فو لين" ، مدير المعهد الصيني للإصلاح والتنمية في هايانان، إلى أن المشكلات التي ستواجهها الصين مع الإصلاح والتنمية هي مشكلات اجتماعية وأيديولوجية، ويعني بذلك التعارض المبدئي بين حُكم الفرد وحُكم القانون، وما تحكمه توجهات الحكومة وما تفرضه توجهات السوق، فهذه كلّها مشكلات ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالثقافة الإقطاعية القديمة. لذلك، على الصين أن تعتمد ثقافةً متطرفةً تتسم بالتعامل مع تلك المشكلات على نحوٍ صحيح، وأن تقدم حلولاً ملائمةً له¹⁰⁷ .

على المستوى السياسي: لازالت فكرة الإصلاح السياسي لم تقطع فيه الصين شوطاً كبيراً بما يؤهل نظامها السياسي كي يكون شبيهاً بغيرها من الدول الآسيوية، كما أن سياسة الحزب الواحد "الحزب الشيوعي الصيني أصبح يقود إلى توثر العلاقة بين النظام السياسي الحاكم و مختلف القوى الاجتماعية، خاصة في الريف زيادة الضرائب والفساد الرسمي المتصل في النظام الأتوクراطي الذي أدى إلى اندماج النفوذ السياسي مع المال¹⁰⁸ .

كذلك فإن غياب الانتخابات وغياب الاستقرار السياسي سيقود إلى خلق بيئة طاردة للاستثمارات والأعمال التجارية. ومن التحديات التي تواجهها الصين، والتي تؤثر سلبياً في استمرار صعودها ونموها الاقتصادي، مشكلة الفساد الذي يبرز من محاولة استعمال السلطة الإدارية؛ بهدف التدخل في السوق وتحقيق المكاسب. ومصدره الثاني ناجم عن محاولة الحصول على معلومات، قبل الآخرين، تتعلق بالمشاريع والمؤسسات التي يشملها الإصلاح الحكومي، أمّا مصدره الثالث، فهو ناتج من عيوب السوق نفسها. إلا أنّ السبب الرئيس للفساد هو تدخل الدولة في الاقتصاد من دون خوف من الرقابة¹⁰⁹ .

على المستوى العسكري: بالرغم من أن الصين عملت في المرحلة الأخيرة على زيادة قدراتها العسكرية من خلال زيادة ذخيرها من الأسلحة، إلا أنه بقي عليها الكثير لتجزءه لتصبح قوة عسكرية تستطيع تحدي القوة العسكرية الأمريكية، فصناعة التسلح الصينية تعاني من عيوب أساسية لا تعينها على خوض سباق تسلح من الولايات

المتحدة، فالصناعة العسكرية الصينية لا تمتلك بنية تحتية صناعية متقدمة تستطيع من خلالها الوصول لمستوى متتطور من الأسلحة الجديدة.

على مستوى العلاقات مع الخارج: إضافةً إلى تلك التحديات التي تُحصر في واقع الداخل الصيني وترتبط به، توجد عوامل خارجية - منها الإقليمية والدولية - مؤثرة في حاضر الصين ومستقبلها، وفي هذا السياق، نذكر الصراعات والخلافات الحدودية، ولا سيما أنّ للصين حدوداً مشتركةً مع 22 دولة، وملفّ تايوان موضوع الصراع الصيني – الأميركي. وكذلك العلاقات الثلاثية الأطراف، وعني بها الصين، واليابان، والولايات المتحدة، فالخلاف الصيني – الياباني يحمل إرثاً تاريخياً ثقيلاً مازال ينعكس، بطريقة أو أخرى، على طبيعة العلاقات بين البلدين. أمّا علاقات الصين بالولايات المتحدة، فستبقى مرئية بملفات عديدة متشابكة؛ منها ما يرتبط بعلاقات البلدين بعضهما، ومنها ما يرتبط بملفات أخرى تفرض نفسها على تلك العلاقات¹¹⁰.

الخاتمة:

ما سبق يمكن القول، إنّ الجيل الرابع من القادة الصينيين استطاع أن يحقق حلم الصين طموحها المتمثل بتحويل الصين إلى أمة عظيمة، وهذا هي قد أصبحت، بالفعل، قوّة اقتصادية وجيوسياسية عالميةً عظيمةً، تحمل رسالة طمأنينة ذات عنوانٍ واحد للعالم، أنّ صعودهم ليس إلا صعوداً سلبياً، وأنّ طموحهم كي يُصبحوا قوّة عالميةً لن يؤدّي إلى إحداث اضطرابات، ولن يساهم في زعزعة الاستقرار العالمي. تمتلك الصين فرصاً وخيارات كثيرةً تمكنها من أن تكون من بين القوى العالمية، ومن أن تظلّ كذلك، فتشلها كبير ولا جدال فيه، في الاقتصاد والقوة العسكرية، وفي ثقافتها وفي سكانها، فهي في طور اكتشاف وتطوير للوسائل التي تُمكّنها من تقليل الفجوة التي تفصلها عن التفوق الذي تحظى به الولايات المتحدة.

هناك تحديات كبيرة ستواجه الصين في مسيرتها داخلياً على مستوى الاقتصاد أو على المستوى الاجتماعي، أو متابعة ومواكبة التكنولوجيا العسكرية، والبيئة والمناخ، وكذلك تحديات أيديولوجية وثقافية، لكن سبب التحدي الأكبر الذي تواجهه، هو أن تكون مستعدةً لقبول الانتقادات الموجهة إليها من الداخل والخارج على حد سواء. وتدل المؤشرات على أنه لو استمر تسامي مقومات القوة الصينية، كما تناولت الدراسة في متنها، فسوف تفوق الصين الولايات المتحدة الأمريكية كقوة مهيمنة على العالم، ربما قبل منتصف هذا القرن، ولكن إذا تفوقت الصين على الولايات المتحدة كأقوى دولة في العالم، بينما لم تكن لديها الرغبة ولا المصلحة في تغيير القواعد التي يقوم عليها النظام الدولي، فإن نظرية تحول القوة تقول بأنه يمكن تجنب وقوع حرب كارثية أو عالمية، وفي هذه الحالة سوف تظهر الصين باعتبارها قوة راضية، كما كان عليه حال الولايات المتحدة عندما انتقلت الزعامة الدولية إليها من بريطانيا، وهذا هو الأرجح، لأن الثقافة السياسية للمجتمع والنخبة الحاكمة في الصين، تشير إلى أن الصين ذات الطموح تسعى لأن يكون صعودها سلبياً، ولا تمثل إلى أن تصبح قوة كونية في المدى الزمني المنظور، بمقدار ما تسعى إلى أن تحقق نفسها احتراماً دولياً، والاكتفاء باستعادة الدور التاريخي للصين في إقليمها المباشر.

^١ أستاذ العلوم السياسية وال العلاقات الدولية، والمحاضر غير المترغب بالجامعات الفلسطينية، ويعمل موظفاً في ديوان الرئاسة الفلسطينية، واستشاري مشاريع تنموية مع المؤسسات المحلية والدولية ، ايميل: dr.jfadi@me.com , dr.jfadi@hotmail.com

^٢ نواجه العواني، هل انتهى القرن الأمريكي لبدأ القرن الصيني، مجلة المرأة العربية ميم، 18 نوفمبر 2017، تاريخ الدخول في 6 يناير 2019،
<https://meemmagazine.net/2017/11/18/>

^٣ جمال سند السويدي، آفاق العصر الأمريكي :السياسة والنفوذ في النظام العالمي الجديد، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، 2014

^٤ لمزيد من التفاصيل حول التقرير وما تناوله حول مستقبل العالم، أنظر: National Intelligence Council www.dni.gov/nic/

^٥ Francis Fukuyama, The End of History and the Last Man, Adivision of macmillan, In, NewYork, 1992.

^٦ علي الحاج، سياسات دول الاتحاد الأوروبي في المنطقة العربية بعد انتهاء الحرب الباردة، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، بيروت،2005، ص: 50

^٧ علي الحاج، سياسات دول الاتحاد الأوروبي في المنطقة العربية بعد انتهاء الحرب الباردة، المرجع السابق، ص: 50-51

^٨ حذافي نحيم، العلاقات الأمريكية الصينية بين التنافس والتعاون في فترة ما بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية والأعلام، جامعة الجزائر، 3، الجزائر، 2011، ص:14-15

^٩ هنري كيسنجر، الدبلوماسية من الحرب الباردة حتى يومنا هذا، ترجمة: عمر الأيوبي، الدار الاهلية للتوزيع والنشر، عمان، 1995، ص:527.

^{١٠} نازلي معرض أحمد، الإدراك الياباني للنظام الدولي، مجلة السياسة الدولية، العدد 115، مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، 1995، ص:58

^{١١} كوثر عباس الريعي، موان سالم العلي، مستقبل النظام الدولي الجديد في ظل بوز القوى الصاعدة، وأثره على المنطقة العربية، ص:3، تاريخ الدخول: <https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=45457> .2018/7/7

^{١٢} حميد حمد السعدون، فرضية النظام الدولي الجديد وأثاره على النظام الإقليمي العربي، دار الطليعة العربية، الأردن، 2001،ص:4-41

^{١٣} hans j. morgenthau. Politics Among Nations. 5th ed. (New York: knopf, 1975), p 26.

^{١٤} حذافي نحيم، العلاقات الأمريكية الصينية بين التنافس والتعاون، مرجع سابق، ص 16.

^{١٥} علي الحاج، سياسات دول الاتحاد الأوروبي في المنطقة العربية بعد انتهاء الحرب الباردة مرجع سابق، ص | 51 ، أيضاً للمزيد أنظر: هدى متكيش، "النظام الدولي الجديد والواقع العربي" مجلة الشؤون دولية، العدد 88 .ديسمبر 1996 ، ص 38

^{١٦} Adam roberts," A new age in international relations ? ", international affairs,(vol 67.july 1991), pp 60-72.

^{١٧} samuel p. huntington, « the economic renewel of america », national interest, (spring 1992), pp. 30-41

^{١٨} بوشيبة تركية، تطور مفهوم القوة في العلاقات الدولية وتطبيقاته في السياسة الخارجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة زيان عاشور بالجلفة، 2016 ، ص 12، نقلأً عن:

Johan M. Rothegeeb . Defining Power , Influence and force in the contomporary International System , New York ; St . Martin's press .1993 p 6.7

^{١٩} الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاقتصادية، جدلية القوة في العلاقات الدولية، 4 مارس 2015، تاريخ الدخول في 2019/1/7 ، الرابط

<https://www.politics-dz.com/community/thread/gdli-alqu-fi-alyaqat-alduli.232>

^{٢٠} للمزيد حول الموضوع ، انظر: غسان العزي، سياسة القوة :مستقبل النظام الدولي والقوى العظمى، (بيروت ، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، 2000)، ص32

^{٢١} Steve Chan, "Is There a Power Transition Between the U.S. and China? The Different Faces of National Power", Asian Survey, Vol. XLV, No. 5 (September / October 2005), pp. 688-9.

^{٢٢} تامر ابراهيم كامل هاشم، الصراع بين الولايات المتحدة والصين الشعبية وروسيا الإتحادية، كعوتين صاعدتين، المكتب العربي للمعارف، 2014 ، ص23، للمزيد من التفاصيل حول النظرية، انظر :

A. F. K. Organski, Births, Deaths, and Taxes: The Demographic and Political Transition, (Chicago, University of Chicago press, 1985), pp. 36-40.**and look:** Douglas Lemke, The Continuation of History: Power Transition Theory and the End of the Cold War, Journal of Peace Research, Vol. 34, No. 1 (Feb., 1997), pp. 23-36, accessed: 5/6/2018, 12:00 am.

²³ تامر ابراهيم كامل هاشم، ص 24، للمزيد حول موقف "روبرت كلجبن" انظر :

Robert, Gilpin, War & The change in world politics (Cambridge, Cambridge University Press, 1985) pp 81-83

²⁴ تامر ابراهيم كامل هاشم، ص 26، للمزيد حول موقف "تشالز دوران" انظر :

Charles Doran, Power Cycle Theory: In International Relations, Management and Finance: Absolute Change and The Non- Linearities of Competition (Ohio Center of International Security Studies, 2003), pp 17-23

²⁵ عبد المنعم عبد الوهاب، جغرافيا العلاقات السياسية (الكويت، وكالة المطبوعات، 1985)، ص 129، أيضاً انظر: محمود توفيق محمود، مفهوم الجغرافيا السياسية ومجالها، (الكويت، كلية الآداب، جامعة الكويت)، 1988.

²⁶ عبد القادر دندن، الا دور الإقليمية للقوى الصاعدة في العلاقات الدولية، مركز الكتاب الأكاديمي، 2015، ص 51، للمزيد حول الموضوع انظر أيضاً: Michcal Schiffer, The U.S and Rising power, Great Decisions 2009. www.greatdecisions.org

²⁷ محمد أحمد المؤمني، الجغرافيا السياسية والجيوبيولوтика في القرن الواحد والعشرين، دار الكتاب الثقافي،الأردن، 2004، ص ص 15-16

²⁸ عبد القادر دندن، مرجع سابق، ص 52، ولمزيد من التفصيل: مصطفى شفيق علام، تحول القوة في العلاقات الدولية.. دروس لlama، التقرير الاستراتيجي الثامن، المركز العربي للدراسات الإنسانية، القاهرة، 2011، ص 323

²⁹ علاء عبد الخفيف محمد، تأثيرات الصعود الروسي والصيني في هيكل النظام الدولي في إطار نظرية تحول القوة، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 48-47، بيروت، صيف خريف 2015 ، ص: 11. انظر أيضاً:

David Iai, The United states and China in power transition, Strategic Studies Institute, Washington, Dec. 2011, p:5-16

³⁰ Ronald L. Tammen [et al.], Power Transitions: Strategies for the 21st Century (New York: Seven Bridges Press, 2001). And: Jacek Kugler and Ronald Tamen, Regional Challenge: China's rise to Power, p:33-53

³¹ مصطفى علوى، القطب المنفرد: الولايات المتحدة والتغيير في هيكل النظام العالمي، المركز العربي للبحوث والدراسات، القاهرة، السبت 10 يناير 2015، تاريخ الدخول في 11/2019/1. <http://www.acrseg.org/36519>

³² For details : J. David Singer, Stuart Bremer, and John Stuckey, "Capability Distribution, Uncertainty, and Major Power War, 1820– 1965," in Peace, War, and Numbers, ed. Bruce M. Russett (Beverly Hills, Calif.: Sage, 1972), pp. 19–42 . and: J. David Singer, and Melvin Small, 'The Composition and Status Ordering of the International System: 1815–1940', World Politics, 18, 1966, pp.236–82

³³ Charles F. Doran and Wes Parsons, "War and he Cycle of Relative Power,' American Political Science Review 74:4 (December 1980), pp. 947–65

³⁴ جوزيف ناي، القوة الناعمة، وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة: محمد البجيري، مكتبة العبيكان، ط 1، 2012.

³⁵ الهرم السكاني للعالم من 1950-2100، تاريخ دخول 2/6/2018

<https://www.populationpyramid.net/ar/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%8A%D9%86/2018/> and for details: the world bank, World Development Indicators: populations dyanimics , Accessible 16/7/2018 <http://wdi.worldbank.org/table/2.1>

³⁶ <https://tradingeconomics.com/china/indicators> Accessible: 2/6/2018

³⁷ David Shambaugh, *China Goes Global: The Partial Power* (New York: Oxford University Press, 2013).

³⁸ عايد مسلم المشابقة، صايل فلاح مقداد، النظام الدولي الجديد في ظل القوى الصاعدة، الصين نموذجاً، 1991-2016، (مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 45، العدد 2، الجامعة الأردنية، عمان)، 2018، ص 271.

³⁹ عايد مسلم مشابقة، المرجع السابق، ص 272

⁴⁰ Bill Gertz, *The China Threat: How the People's Republic of China Targets America* (Washington, DC: Regnery Publishing, 2001).

⁴¹ Constantine C. Mengis, *China: The Gathering Threat* (Nashiville: Thomas Nelson Inc., 2005).

⁴² أحمد قنديل، التناقض المنطبط: الصعود الصيني وسيناريوهات تحدي القطب الأمريكي، السياسة الدولية، العدد 198، أكتوبر 2014، ص: 23-24. للزید من التفاصيل:

David Shambaugh, *China Goes Global: The Partial Power* (New York: Oxford University Press, 2013).

⁴³ محمد قدرى سعيد، مستقبل السياسات الدافعية في العالم، السياسة الدولية، العدد 187، يناير 2012.

⁴⁴ علاء عبد الحفيظ محمد، تأثيرات الصعود الروسي والصيني في هيكل النظام الدولي في إطار نظرية تحول القوة، ص: 19، أيضاً انظر: حكمات العبد الرحمن،

الصعود السلمي للصين، مجلة سياسات عربية، العدد 14، مايو 2015، ص: 58.

⁴⁵ علاء عبد الحفيظ محمد، ص: 20.

⁴⁶ الحرب التجارية بين أمريكا والصين،... محطات وأرقام، تاريخ الدخول في: 17/7/2018

<http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2018/4/6/>

⁴⁷ باهر مردان، العلاقات الصينية الأمريكية/ تاريخ الدخول : 10/6/2018،

<https://www.academia.edu/6003157>

⁴⁸ مغاري شلبي علي "الصين و الاقتصاد العالمي، مقومات القوة و عوائق الاندماج "، مجلة السياسة الدولية، العدد 167 ، يناير 2007 ، القاهرة ، ص: 81-80

⁴⁹ مغاري شلبي علي ، المرجع السابق، ص:80

⁵⁰ Wayne M. morrison, china's economic conditions, (congressional research serrie, December 11, 2002), pp 5-9.

⁵¹ The world bank, World Development Indicators: Growth of output, Accessible

<http://wdi.worldbank.org/table/4.1>

⁵² <https://www.mc-doualiya.com/articles/> 2018/7/13 وكالة الأنباء العالمية روتر، الدخول في: 17/7/2017

<https://ara.reuters.com/article/businessNews/idARAKBN16E10O>

⁵⁴ <http://arabic.people.com.cn/n3/2018/0307/c31659-9434193.html> Accessible:5/7/2018

⁵⁵ For details: A labdulrahman Hikmat, Les récits européens sur la Cour impériale des Qing 1696-1865 (France/ Germany: universitaires européennes, 2011), p. 66

⁵⁶ هدى ميتิกس "الصعود الصيني ... التحليلات و المحاذير"، مجلة السياسة الدولية، العدد 167 ، يناير 2007 ، القاهرة، ص 77

⁵⁷ ليوشيه تشينج و لي شي دونج، الصين والولايات المتحدة الأمريكية خصمان أم شريكان، ترجمة عبد العزيز حمدي عبد العزيز، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، مصر،2003، ص 16 .

⁵⁸ <http://www.arabic-military.com/t17148-topic..2010/11/13> "الصينية العسكرية القوة"

⁵⁹ مجموعة البنك الدولي، الإنفاق العسكري العالمي عام 2017 ، تاريخ الدخول في: 17/7/2018

<https://data.albankaldawli.org/indicator/MS.MIL.XPND.GD.ZS.>

⁶⁰ الصين تعلن عن نيتها في رفع ميزانيتها العسكرية، دخول في: 17/7/2018

<https://www.arab48.com> And look: World Development Indicators: Military expenditures and arms transfers, <http://wdi.worldbank.org/table/5.7>

⁶¹ حكيمي توفيق، الحوار النبو واقعي والنبو ليبرالي حول مضامين الصعود الصيني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق، جامعة باتنة، 2008، ص: 60

⁶² Bates Gill & Yanzhong Huang, Sources and limits of China's Soft power, Survival, Vol.48, No.25, Summer 2006),P 19-21.

أيضاً انظر للمزيد: فولفجانج هيرن، التحدي الصيني أثر الصعود الصيني على حياتنا اليومية، محمد رمضان حسين (مترجم)، الرياض: المجلة العربية، 2011

⁶³ Ibid, p: 23

⁶⁴ Larry M. Wortzel, China's Peaceful Rise, Grupo de Estudios Estratégicos GEES, Colaboraciones, no 527, p 3

⁶⁵ حكيمي توفيق، الحوار النبو واقعي والنبو ليبرالي، مرجع سابق، ص: 61

⁶⁶ حكيمي توفيق، الحوار النيوأقعي ونبو ليبرالي، مرجع سابق، ص: 61

⁶⁷ Bates Gill & Yanzhong Huang, p17

⁶⁸ Drew Thompson, China's Soft Power in Africa, From the 'Beijing Consensus' to Health Diplomacy, China Brief, Vol.05, Issue 21 (Oct 2005), p 3

⁶⁹ Ibid, p 4

⁷⁰ <https://www.helaahob.com/news/world/6473>, Accessible:5/7/2018

⁷¹ <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A2%D8%B3%D9%8A%D8%A7> Accessible:5/7/2018

⁷² سوباش كابيلا، الانتقال العالمي للقوة إلى آسيا، والانعكاسات الجيوسياسية والجيو استراتيجية، مركز الجزيرة للدراسات، مايو 2012، ص: 3

⁷³ سوباش كابيلا، الانتقال العالمي للقوة إلى آسيا، مرجع سابق

⁷⁴ Robert S.Ross, A Realist Policy For Managing US-China Competition, Policy Analysis Brief, The Stanely Fondation, Nov 2005, p 02

⁷⁵ Dick K. Nanto, Emma Chanlett-Avery, The Rise of China and Its Effect on Taiwan, Japan, and South Korea: U.S. Policy Choices, CRS Report for Congress, Order Code RL32882, 2006, p 18

⁷⁶ Tsuneo Watanabe, Changing Japanese Views of China. A New Generation Moves Toward Realism in Corolun W. Pumphrey, The Rise of China in Asia, op. Cit, p 164

⁷⁷ Allan Colins, State-induced Security Dilemma; Maintaining the Tragedy, Cooperation and Conflict: Journal of the Nordic International Studies Association, Vol. 39, No.1, p (34-35)

⁷⁸ Dick K. Nanto, Emma Chanlett-Avery, The Rise of China and Its Effect on Taiwan, Japan, and South Korea, Op. Cit,p 11

⁷⁹ Ibid, p 15

⁸⁰ Ibid, p 16

⁸¹ حكيمي توفيق، الحوار النيو ليبرالي والنيوأقعي، مرجع سابق، ص: 82

⁸² حكيمي توفيق، مرجع سابق، ص: 83

⁸³ Joseph Grieco, China and America in the New World Policy, in Corolun W. Pumphrey, The Rise of China in Asia, op. Cit p22

⁸⁴ Ibid, p (22.23)

⁸⁵ Robert S.Ross, A Realist Policy For Managing US-China Competition, Op, Cit,P:2

⁸⁶ Ibid, p 36

⁸⁷ Dick K. Nanto, Emma Chanlett-Avery, Op, Cit,p 33

⁸⁸ حكيمي توفيق ، الحوار النيو واقعي، مرجع سابق ،ص: 72

⁸⁹ حكيمي توفيق، موقع الصين في النظام الدولي، كلية العلوم السياسية ، جامعة بيسكره، مجلة المفكر، العدد 12، 2016، ص:401

⁹⁰ للمزيد حول تطور حقل العلاقات الدولية: محمد الطاهر عديلة، تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية: دراسة في المنطلقات والأسس، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة لخضير باتنة، 2015، ص: 15

⁹¹ Tim Dunne & C. Schmidt, Realism, in John Baylis & Steve Smith, The Globalization of World Politics, An Introduction to International Relations, Oxford University Press, 3rd eddition, 2005, pp (161-163).

⁹² حكيمي توفيق، موقع الصين في النظام الدولي، مرجع سابق، ص: 402

⁹³ For details look: Thomas J. Christensen, The Contemporary Security Dilemma: Deterring a Taiwan Conflict, The Washington Quarterly, Vol.25,No.4(Autun 2002).p 14

⁹⁴ Glenn H. Snyder, Mearsheimer sWorld—Offensive Realism and the Struggle for Security, A Review Essay

International Security, Vol. 27, No. 1 (Summer 2002),p 168

- ⁹⁵ حكيمي توفيق، موقع الصين في النظام الدولي، مرجع سابق، ص: 403
- ⁹⁶ هدى ميتكس "مقومات انجازات وعقبات الصعود الصيني" ، الصين اليوم ، العدد 35 ، يوليو 2004
- ⁹⁷ يحيى عبد المبدى محمد ، "هل تمثل الصين خطرا حقيقيا على الولايات المتحدة -".<http://www.taqrir.org/show/article-cf m?> 351- 2018/07/06
- ⁹⁸ جون تشاو، "الصين في المنظومة العالمية" ، ترجمة خالد الفيشاوي ().
- <http://www.kefaya.org/06znet/060922./ jochan.htm/.9/03/2006>
- ⁹⁹ تحديات تواجه الاقتصاد الصيني ، دخول في 2018/7/16 <http://www.alihamoudi.com/>
- ¹⁰⁰ ثالث تحديات تواجه الاقتصاد الصيني عام 2016 ، دخول في 2018/7/16 <http://arab-mirror.com/>
- ¹⁰¹ هان باو جيانغ، الاقتصاد الصيني ..العقبات والحلول، ترجمة: مليحي جلال مليحي، المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة، 2015، عرض راندا موسى، دخول في : 15/2018. <http://www.almayadeen.net/books/801687/>
- ¹⁰² ميتكس هدى، "الصعود الصيني: التحليات والمخاوزير" ، الأهرام الرقبي، نقل عن السياسة الدولية، العدد 167 كانون الثاني /يناير 2007 ، على الرابط: <http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=221809&eid=3392>
- ¹⁰³ عبد الحكيم الفلافي ، الصين قوة اقتصادية صاعدة، دخول في 2018/7/16 www.madariss.fr 2018/7/11
- ¹⁰⁴ هل يمكن أن تصبح الصين قوة جديدة لتتعدد التوازن في النظام العالمي؟
- <https://aawsat.com/home/article/1124701>
- ¹⁰⁵ يحيى عبد المبدى محمد، مرجع سابق
- ¹⁰⁶ هان باو جيانغ، الاقتصاد الصيني ..العقبات والحلول، مرجع سابق
- ¹⁰⁷ تشي فولين، "الإصلاح الاقتصادي يستلزم إصلاحاً سياسياً" ، مجلة الصين اليوم، العدد الأول، (كانون الثاني /يناير) 2003 ، ص 6- 7
- ¹⁰⁸ هدى ميتكس "الصعود الصيني ... التحليات والمخاوزير" ، مرجع سابق، ص:
- ¹⁰⁹ François Gipouloux, *La Chine du 21e siècle une nouvelle superpuissance?* (Paris: Armand Colin, 2005), p. 224.
- ¹¹⁰ لمزيد من التفاصيل بشأن الصعوبات والعقبات التي تواجه صعود الصيني السلمي، انظر: Alain Roux, *La Chine au XXe siècle*, 4th edn (Paris: Armand Colin, 2006), pp. 180 – 186.

السياسة الصينية في آسيا و مستقبل التوازنات الجيواستراتيجية

Chinese Policy In Asia And The Future Of Geostrategic Balances

* أسماء بن مشيرح

ملخص:

تميز القارة الآسيوية بـثقل استراتيجي كبير، نتيجة لتنافس القوى الكبرى في مختلف أقاليمها الجيوстратегية، ونظرًا للتغيير في حركة التوازنات الجيو استراتيجية. وبعد سقوط الاتحاد السوفيتي ككتلة أمنية وأيديولوجية حدث فراغ في ميزان القوة الإقليمي والدولي، مما جعل الصين تحاول الصعود إلى القطبية الدولية عبر التوسيع في محيطها الإقليمي، واستغلال ما تملكه من مقومات ومؤشرات تساعدها على هذا الصعود. لكن تحول ثقل القوة في آسيا يطرح الكثير من المسائل التي تعيق ذلك، كالمعضلة الأمنية في جنوب آسيا و التنافس على الزعامة الإقليمية مع الهند، وأيضًا التوجه الأوروبي في الاستراتيجية الروسية و الذي سيؤثر على نفوذ الصين إقليميا خاصة في آسيا الوسطى(المباراة الكبرى الجديدة) ، بالإضافة إلى دور الولايات المتحدة الأمريكية في آسيا و قدرتها على تغيير حركة التوازن الاستراتيجي عبر المحاور الأمنية. إن قدرة الصين على التعامل مع المعطيات الجديدة في السياسة الدولية مرهون بكيفية إدارة علاقتها مع القوى الكبرى في آسيا، و محاولة تشكيل كتلة جديدة بحسب الدول الصغرى في المنطقة عبر استخدام قوتها الناعمة، و تقديم المساعدات الاقتصادية لها كبوابة للحصول على استثمارات أخرى، انطلاقاً من السياسة البراغماتية و بعيداً عن الطرح الأيديولوجي.

كلمات مفتاحية: الصين-الهند- التوازن الجيو استراتيجي -آسيا - الولايات المتحدة الأمريكية -روسيا

abstract

The Asian continent is characterized by great strategic weight due to the competition of major powers in its various geopolitical regions. Due to the change in geo-strategic balances after the fall of the Soviet Union as a security and ideological bloc, there was a vacuum in the balance of regional and international power. And the exploitation of the assets and indicators that help them on this rise. but the shift of power in Asia raises many issues that hinder it, such as the security dilemma in South Asia and compete for regional leadership with India as well as the Eurasian orientation in the Russian strategy, which will affect China's regional influence, especially in Central Asia. The big new game, in addition to the role of the United States in Asia and its ability to change the strategic balance movement through the security axes, China's ability to deal with new data in international politics is mortgaged How to manage its relations with the major powers in Asia and to try form a new bloc to win the small

* أستاذة مساعدة أ / قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية-جامعة مولود معمري تيزي وزو - الجزائر.

countries in the region in its row through the use of soft power and economic assistance as a gate to obtain other investments from the pragmatic policy far from ideological subtraction.

Key words : China- India_ Geopolitical Balance Of Power_ Asia_ Usa_ Russia

مقدمة

تعدّ قارة آسيا المحيط الإقليمي الذي تحاول الصين السيطرة عليه و المشاركة في مختلف قضاياه الاستراتيجية، و ذلك لاحتواء أية منافسة إقليمية و حماولة الخروج إلى القطبية الدولية عبر ذلك، و كان قد أشار المنظر الأميركي جون ميرشامير إلى أن الصين ستتبع نفس طريقة الولايات المتحدة للسيطرة على العالم عبر المحيط الإقليمي. و تواجه الصين في آسيا الكثير من القوى الإقليمية كالمهند و اليابان مما يجعل هذا التنافس على الزعامة الإقليمية يؤثر على توجهاتها الدولية، بالإضافة إلى تواجد القوة العالمية الأولى في المنطقة، و تدخلها في مختلف القضايا و النزاعات كطرف خارجي موّجه.

إشكالية الدراسة: سترتبط إشكالية هذه الدراسة بكيفية تأثير الاستراتيجية الصينية على توجهات القوى الإقليمية و الدولية الفاعلة في آسيا، و قدرتها على احداث تغيير في حركة القوة ، في ظلّ التنافس الأمني و الاقتصادي خاصّة من الولايات المتحدة الأمريكية، التي ترى في الصين منافساً قوياً على المرمى الدولي، نظراً لزاحتها في مناطق النفوذ الحيوية، و الإمكانيات الاقتصادية و العسكرية التي جعلتها تكسب ثقة الدول الصغرى على اعتبار أنها القوة التي لا تملك ماضٍ استعماري ، و التي تحاول الترويج لنموذجها الحضاري بطريقة بطيئة و ناعمة. و عليه نلخص اشكاليتنا البحثية في السؤال التالي: "كيف ستؤثر السياسة الصينية في آسيا على التوازنات الجيوستراتيجية الإقليمية و الدولية ". تدرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية كما يلي:

- 1 - ما هي محددات السياسة الصينية في آسيا؟
- 2 - كيف سيؤثر التنافس على الزعامة الإقليمية بين الصين و الهند على الاستقرار الأمني في آسيا.
- 3 - هل يمكن أن يكون المحور الصيني الروسي موازياً للمحور الأمريكي المهندي في آسيا؟
- 4 - ما هو مستقبل التوازنات الجيوستراتيجية في آسيا في ظلّ القضايا الجديدة؟

هندسة البحث: لتحليل الإشكالية ستعتمد خطة منهجية مقسّمة إلى أربعة محاور:

❖ مقدمة.

- المحور الاول: مقاربة نظرية مفاهيمية
 - المحور الثاني: محددات السياسة الخارجية الصينية
 - المحور الثالث: آليات و أبعاد الاستراتيجية الصينية في آسيا في ظل التفاعلات الإقليمية
 - المحور الرابع: سيناريوهات مستقبلية للتوازنات الاستراتيجية في آسيا
- ❖ خاتمة

المحور الأول: مقاربة نظرية مفاهيمية

1-مفهوم القوة في العلاقات الدولية

يعتبر مفهوم القوة من المفاهيم المركزية في العلاقات الدولية، ذلك أنه المتغير الذي يحدد طبيعة و شكل و حجم التفاعلات الدولية. و ترتبط السياسة الدولية باعتبارها محصلة لمختلف التفاعلات الخارجية للدول في النظام الدولي بمفهوم القوة لأهميته في تفسير السياسات الخارجية و الاحداث الدولية.⁽¹⁾

هناك تقليدان مهمان في تحليل القوة في العلاقات الدولية، مقاربة القوة الوطنية التي تعرف القوة على أنها مجموعة الإمكانيات و الموارد، و المقاربة الارتباطية للقوة و التي تصف القوة على أنها تلك العلاقات الواقعية أو المختملة في السياسة الدولية. أمّا من ناحية تعريف القوة فيقول هانس مورغانتو أن مصطلح القوة السياسية يطرح إشكالية وصعوبات كبيرة في علم السياسة، بينما يرى روبرت جيلبين R.Gilpin

ان مفهوم القوة واحد من الصعوبات و الإشكاليات في حقل العلاقات الدولية.⁽²⁾ و هذا ما يفسّر الاختلافات الأكademie التي طرحتها تعريف هذا المفهوم.

من جهة أخرى يرى جوزيف ناي في كتابه "مستقبل القوة" the future of power أن هناك اتجاهين لتعريف مفهوم القوة في العالم في القرن 21م،أوهما ما يسميه "تحوّل القوة" power transition و الذي يعبر عن طريقة ممارسة القوة بين الدول و شكله في السياسة الدولية، و الثاني هو "انتشار القوة" power diffusion و الذي يشير إلى حركة القوة و انتقالها من الفواعل الدولاته الحكومية إلى الفواعل غير الرسمية.⁽³⁾ والمشكلة الجوهرية في تعريف القوة تظهر في أن هذا المفهوم يتكون من عنصرين متشاركيين بطريقة ديناميكية و معقدة ، أوهما الغاية أو الهدف الذي يسعى إليه الفاعل من استخدام القوة، و ثانيهما الوسيلة أو الإمكانيات المادية و القدرات التي تحدد الفعل و رد الفعل بين الدول.⁽⁴⁾

هذه العلاقة التفاعلية بين أطراف "القوة" يجعل من حركتها قابلة للتغير حسب فعل طرف ما في هذه العلاقة وكيفية استجابة الطرف الآخر. وكان روبرت دال قد أشار إلى العلاقة التناضجية بين طرق العلاقة بالشكل التالي:

احتمال (a) يستجيب بفعل x / A احتمال حدوث U إذا حدث V

احتمال (b) يستجيب بفعل x / A لم يفعل W / P_2 احتمال حدوث U إذا حدث V ⁽⁵⁾

هناك العديد من نقاط الاختلاف الأكاديمية لتعريف القوة في اتجاهات كل من هارولد لاسوبلن كابلن روبرت دال و سيمون حول 4 نقاط : أولاً القوة كمفهوم سببي، ثانياً ضرورة النظر إلى القوة على أنها مصطلح ارتباطي علائقى إلى حدّ ما و ليس مستقلاً ، ثالثاً القوة مصطلح متعدد الأبعاد و رابعاً أنّ قواعد القوة كثيرة و متعددة و لا توجد تراتبية دائمة بينها.⁽⁶⁾

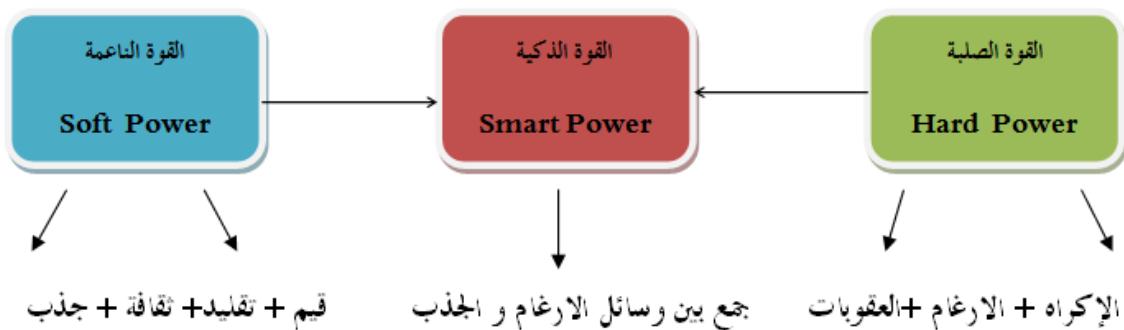
يمكن أن نشير إلى بعض التعريفات الأكاديمية للقوة، حيث يرى هانس مورغانتو^{*} أن القوة هي "القدرة على التحكم في أفكار و أفعال الآخرين"⁽⁷⁾ و بالتالي فهنا إشارة إلى أنّ القوة ترتبط بمستوى الوسائل أو الإمكانيات التي يجعل الفعل قابلاً للتطبيق، بل و حتى على مستوى تغيير أفكار الآخرين. و ارتبط هذا المفهوم بمفاهيم أخرى و كان يستخدم في اللغة الشعبية للجمع بين مصطلحات أخرى كالنفوذ، الرقابة، السلطة و القدرة.⁽⁸⁾ و هو الذي يجعل استخدامه يخضع لاعتبارات و وجهات نظر مختلفة.

يعرفها أيضاً Payne على أنها: "القدرة على حمل الآخرين - الأفراد أو المجموعات أو الأمم - على التصرف بطرق لا تفعل عادة" ، و يرى كل من فيوتي و كويي Kauppi & Viotti على أنها: "الوسيلة التي تستخدمها الدولة أو غيرها من الجهات الفاعلة التأثير أو الإكراه الفعلي أو المحتمل بالنسبة إلى الدول الأخرى، والفاعلين غير التابعين للدولة بسبب القدرات الثقافية الاجتماعية السياسية الاقتصادية التكنولوجية السياسية أو العسكرية التي تمتلكها".⁽⁹⁾ و بالتالي فإنّ القدرات القومية هي التي تحدّد كيفية تصرف الدول و مخرجات سياستها الخارجية، و طريقة تفاعلها مع الأحداث في السياسة الدولية. و تبعاً لهذا تعرّف القوة القومية للدولة بأكملها "القدرة على التأثير على سلوك الدول بالكيفية التي تخدم أغراض الدولة الممتلكة لها، فقد تكون الدولة كبيرة أو غنية أو عظيمة لكنها غير قوية".⁽¹⁰⁾

هناك العديد من الأشكال للقوة في النظام الدولي كالقوة الصلبة و القوة الناعمة و القوة الذكية، ففي حين ترى النظرية الواقعية أن الشكل الأهم للقوة في العلاقات الدولية هو القوة الصلبة، يرد جوزيف ناي أن هذا الشكل يعتمد على سياسة التهديد و العقاب لتغيير مواقف الآخرين⁽¹¹⁾، بينما هناك قوة غير مباشرة يمكن من خلالها الحصول على ما تريده دولة ما في النظام الدولي، عبر بناء نموذج يحاول الآخرون تقليده ويعجبون بقيمه ويريدون

إتباعه.⁽¹²⁾ و يضيف ناي J.S.Ney أن القوتين الصلبة و الناعمة مترابطان من ناحية المدف، حيث يهدف كلاهما الى التأثير على سلوك الآخرين، فال الأولى تعتمد على الإرغام والإكراه، بينما ترتكز الثانية على حاذبية الثقافة و القيم و قوة التعاون الطوعي.⁽¹³⁾ بينما تشکل القوة الذكية power smart الجمع بين القوتين الصلبة و الناعمة في شكل استراتيجية فيها من الإرغام و من الجذب معاً ما يكفي لتحقيق أهداف الدولة. انتقد مينغ جيانغ لي Mingjiang li جوزيف ناي، وجاء بمفهوم بديل وأكثر موضوعية و هو "الاستخدام الناعم للقوة" soft use of power ، و يعتبر أن القوة العسكرية قد تستخدم للحاذبية بالمقابل يمكن استخدام القيم و الثقافة كنوع من الإرغام.⁽¹⁴⁾

شكل رقم 01: أشكال القوة في العلاقات الدولية



المصدر: من إنجاز الباحثة اعتماداً على جوزيف ناي، القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة محمد توفيق البحيري و عبد العزيز عبد الرحمن الثنائي، ط2، دار العبيكان للنشر، 2012، ص 28.

2-مفهوم التوازن الجيو استراتيجي

أصبح مفهوم التوازن الجيو استراتيجي من المفاهيم المركزية في العلاقات الدولية بعد انتشار السلاح النووي، و يشير هذا المفهوم الى حالة من التعادل النسيجي في المقدرات و الإمكانيات لمجموعة من الدول التي تملك قوة تفاوضية و تأثيراً في السياسة الدولية، و تشمل هذه الإمكانيات قدرات الدولة المادية و في مقدمتها المقدرات العسكرية.

يُنظر إلى توازن القوى على أنه المفهوم الأساسي في العلاقات بين الدول وترتبط النظرية الحديثة حول توازن القوى بالمفهوم الرياضي للتوازن. حيث تلحـأ الدول في الظروف العادلة إلى تعظيم قوتها و موقعها الدولي ، من خلال مجموعة من الأساليب والتقنيات وبسبب ديناميكية التفاعلات لا يكتسب أحد المهيمنة في النظام الدولي.⁽¹⁵⁾

ويعرف التوازن الجيو استراتيجي العالمي بأنه "التعادل النسبي المتكافئ في عناصر القوة المادية والسلوكية والقيمية التي تملكها القوى الدولية، ضمن المجال الجيو عالمي، و هذا يتضح في الأداء الاستراتيجي لهذه القوى ، خاصة القوى العظمى ذلك أنها تملك الامكانيات و المقومات التي تمكّنها من الهيمنة و السيطرة في مختلف المجالات الجيوسياسية.⁽¹⁶⁾ و بالتالي يرتبط التوازن بالجيو بوليتيك والجيواستراتيجية لأنّه يمثل المجال و الفضاء الذي تمارس و توظّف فيه القوة حركتها و مكوناتها.⁽¹⁷⁾

يرى إسماعيل صيري مقلد أنّ توازن القوى هو الوسيلة أو الآلة التي تتمكن الدول من خلالها من توزيع القوة و تنظيمها، و بالتالي الحفاظ على نظام تعددي يضمن عدم انفراد دولة بميزان القوة العالمي، بالإضافة إلى كون هذا التوازن حالة حتمية تريدها الدول لتحقيق مصالحها، و ليس هدفاً أو غاية لها، في ظلّ نظام دولي فوضوي فيه من النزاعات و الصراعات ما يهدّد أمنها.⁽¹⁸⁾ يشير التوازن الجيواستراتيجي إلى حالة التعادل في المقومات والإمكانيات المادية البنائية، و كيفية التصرف تجاه الاحداث الإقليمية و الدولية، مما يجعل عنصر الردع هو الذي يحافظ على الاستقرار بين هذه القوى. و يتميّز التوازن الجيواستراتيجي بعدة خصائص هي:⁽¹⁹⁾

1- تعادل و تكافؤ المقدرات و المتغيرات مما يجعل التوازن مستقرًا، بحيث أنّ أي تغيير في هذه المتغيرات يجعل التوازن غير مستقر.

2- يمكن أن يتحقق هذا التوازن من خلال مواجهة دولة ما للتهديدات عن طريق ما تملكه من مقدرات، أو عن طريق دخولها في تحالف يواجه معها هذه التهديدات.

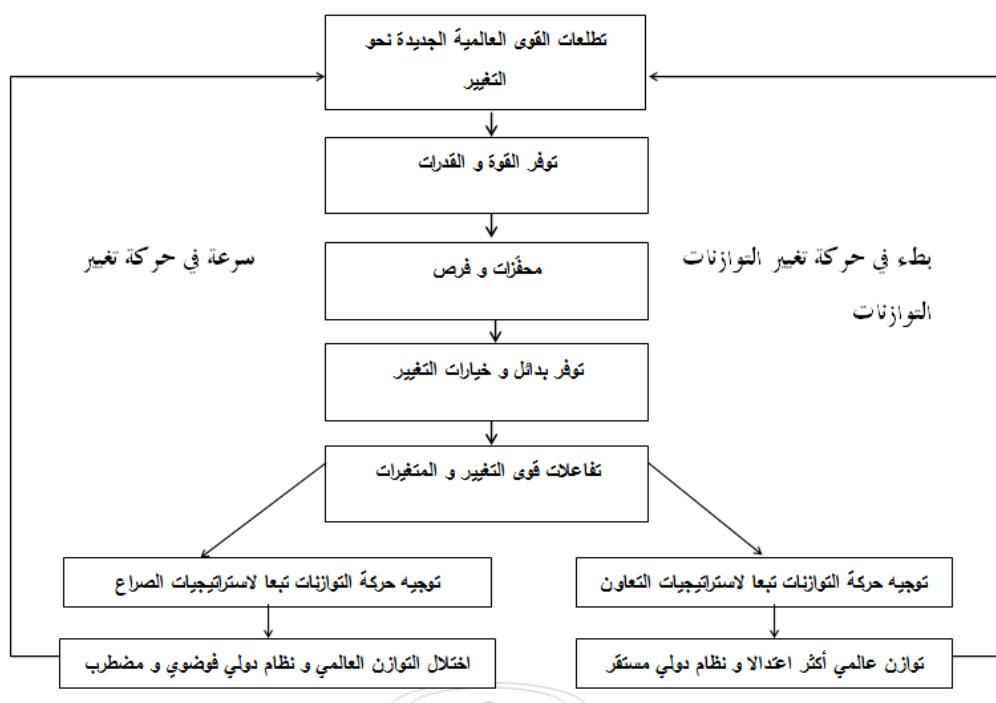
3- للتوازن الجيواستراتيجي ثلاثة أبعاد أولها بعد البنائي الذي يرتبط بالقدرات المادية للدولة، ثانيةما بعد السلوكى التفاعلي الذى يحدد حركة التفاعلات الإقليمية و الدولية، و أخيراً بعد التصورى للحالة، بحيث يتم فيه قبول أو رفض الطرف الآخر في هذا التوازن.

إنّ الإشكالية المنهجية في فهم توازن القوى الجيواستراتيجي مرتبطة بحقيقة هذه الحالة في السياسة الدولية، حيث أثبتت التجارب التاريخية أنّ الانفراد بالهيمنة من طرف قوة واحدة هو أمر نسي، حتى في النظام الأحادي بعد الحرب الباردة، و بذلك فالوصول إلى حالة التكافؤ التام و الاستقرار في ميزان القوى تتخلله صعوبات واقعية كثيرة.

و قد ظهر هذا بعد الحرب الباردة في زوال و تحلل توازن القوى القائم و نشوء توازن جديد خرجت منه قوة مسيطرة مهيمنة متفوقة، ما دفع بباقي القوى الدولية الى انشاء تحالفات مضادة لهذه القوة من أجل منعها من الانفراد بالزعامة الدولية، و لإنشاء توازن آخر يخلق الاستقرار في النظام الدولي.⁽²⁰⁾

و اذا أردنا التمييز توازن القوى الإقليمي و الدولي فإننا نجد أن التوازن الإقليمي هو الحالة الأسبق وجوداً، حيث كانت الأقاليم الجيوسياسية منعزلة و مستقلة عن بعضها البعض نوعاً ما قبل بروز ظاهرة العولمة^{*} ، و الاتجاه الكوني في العلاقات الدولية، و كان لكل إقليم عالم توازنه الخاص و علاقاته المحدودة بغيره من المناطق الأخرى.⁽²¹⁾

شكل رقم 02: يمثل القوى العالمية و حركة التوازنات الجيواستراتيجية



المصدر: محمد ميسر المشهداني، مستقبل التوازنات الجيواستراتيجية العالمية: دراسة في استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية الشاملة و استراتيجيات القوى المنافسة، الأكاديميون للنشر و التوزيع، الأردن، 2017، ص 63

3- التحليل الجيو إقليمي للعلاقات الدولية

بدأت الدراسات حول مستويات التحليل في العلاقات الدولية منذ الخمسينات من القرن الماضي، و من أهم الإسهامات النظرية كانت اسهامات النظرية السلوكية التي اضافت مقارتين للتحليل هما المقاربة التجزئية

Barru و المقاربة الكلانية Holistic و المقاربة Atomistic بالإضافة إلى الجهود الأكاديمية لكل من باري بوزان Kenneth N Waltz، كنيث والتز Morton Kaplan و مورتون كابلان David Singer ديفيد سينجر⁽²²⁾.

و كان مورتن كابلان Morton Kaplan في كتابه "النظام و العملية في السياسة الدولية" System 1957 and process in international politics قد حاول تحليل نماذج مختلفة من الأنظمة الدولية، و تفسير طريقة توزيع القوة و بناء التحالفات في النظام الدولي.

يندرج التحليل الإقليمي ضمن الدراسات الجزئية في العلاقات الدولية، و التي تعتبر من الدراسات الحديثة التي ساهمت فيها العديد من المنظورات الأكاديمية، من أبرزها الوظيفية الجديدة التي دعت إلى التكامل الإقليمي بدلاً عن التكامل الدولي.

و من خلال النقاش النظري بين ظاهري العولمة و الأقلمة، ظهر اتجاهان لتحليل النظم الإقليمية، الأول يرى أن النظام الإقليمي هو نظام فرعي جزئي تابع للنظام الدولي subsystem و انطلق هذا التحليل من كون النظام الدولي ينقسم إلى مجموعة أقاليم فرعية لكل منها خصائص و مميزات و تفاعلات تميزها عن باقي الأنظمة. و يرى في ذلك Oran Yong أن بعض الأنظمة الإقليمية تتميز بقدر من الانقطاع Discontinuity عن النظام الدولي. أما الاتجاه الثاني فيرى أن النظام الإقليمي هو تجمع لمجموعة من الدول في نظم إقليمية مميزة تشكل مرحلة وسطاً بين الدولة القومية و النظام الدولي.⁽²³⁾

يتميز أي نظام إقليمي بنمط خاص من التفاعلات الديناميكية بين أطرافه تبعاً للتغيرين أساسيين أوهما المتغير الكمي الذي يرتبط بوجود ضوابط و قواعد لحركة و حجم التفاعلات الإقليمية تلتزم بها الدول و تتفقّق عليهما مسبقاً. و ثانيهما المتغير النوعي الذي يصف طبيعة هذه التفاعلات من خلال دراسة ثلاثة نقاط رئيسية هي:⁽²⁴⁾

- 1 - وجود نوع من المشاركة و التكافؤ في تقسيم الأعباء الإقليمية بين الدول، و يتوجه كل طرف للعب دوره كقطب في هذا النظام بالعمل على وضع خطط عمل و مقترحات حل المشاكل الجماعية بين الدول.
- 2 - درجة التأقلم مع القضايا و الظروف و المستجدات و وجود مرونة للتعامل معها، و هذا يسهل الوصول إلى حلول توافقية بين أطرافه.

3- مستوى التنازل عن السيادة لصالح مركبة النظام الإقليمي، و هو ما يدل على حجم الولاء والانسياط للقوانين و القواعد، في مقابل استقلالية الدول و الحفاظ على سيادتها.

إنّ درجة و كثافة التفاعلات الديناميكية داخل أي نظام إقليمي ترتبط بعاملين أساسيين هما درجة التنسيق و التوافق في مواقف الأطراف اتجاه القضايا الرئيسية للنظام و طريقة توزيع القوة فيه، فكلما كان هناك نوع من المشاركة و التأييد و التوافق زادت درجة نضوج و تطور.⁽²⁵⁾

يرتبط التحليل الإقليمي حديثاً بأبعاد جيوبيوليتيكية نظراً لقصور المعيار الجغرافي وحده في تفسير القضايا الدولية، و ظهر هذا أكثر مع التعقيد في مفهوم الأمن، و إقحام القوى العظمى نفسها في مختلف الأقاليم الجيوبيوليتيكية. و يعُد التحليل الإقليمي جوهر التحليل الأمني، و رغم ذلك لا يمكن فصل المستوى الإقليمي عن المستوى العالمي و المستوى المحلي و المستوى عبر المناطيقي. فالدول الضعيفة حالياً أصبحت تطلب المساعدة من الأطراف الإقليمية الأخرى أو حتى من دول خارج الإقليم، وعلى مستوى أعلى يمكن لإقليم أو منطقة أن يتفاعل مع منطقة أخرى بصفة مستمرة تشكل نمطاً متكرراً من التفاعلات.⁽²⁶⁾

قسم كل من لويس كانتورى و ستيفن سيفيل النظام الإقليمي إلى ثلاثة أجزاء:⁽²⁷⁾

1- منطقة القلب: تشمل الدول التي تشكل المحور المركزي في التفاعلات داخل الإقليم.

2- منطقة المهامش: تشمل الدول التي هي خارج منطقة القلب و لكنها في نفس الوقت تتفاعل مع قضايا الإقليم، و لها أدوار بنوية و جيوسياسية داخله.

3- نظام التغلغل (intrusive system): و يشمل الدول و القوى الخارجية التي لا تربطها بالإقليم علاقة جغرافية، و لكن لها مصالح و استراتيجيات تسمح لها بالتدخل في مختلف القضايا و تتأثر و تؤثر في كل التفاعلات به.

و يكون هناك نوع من التسلسل الهرمي للقوة داخل النظام الإقليمي حيث تكون منطقة القلب مركز هذه القوة، بينما تصبح المهامش مجرد تابع لها، و يشكل نظام التغلغل منظومة التنافس في المصالح و توزيعها بين القوى الكبرى، و هذا ما يفسّر حالياً الوضع في آسيا.

4- مركب الأمن الإقليمي

تشكل في قارة آسيا العديد من المركبات الأمنية التي بسبب استمرار التفاعلات الأمنية التقليدية فيها، رغم زوال التنافس بين القطبين الدوليين أثناء الحرب الباردة، على اعتبار أن هذه المنطقة تظهر وضع المركب الأمني بشكل جلي من خلال تعقد و تزايد عمليات الأمانة الإقليمية.⁽²⁸⁾

و قد جاءت اسهامات نظرية كثيرة حول المركب الأمني، حيث يعرّف باري بوزان مركب الأمن الإقليمي على أنه: "مجموعة من الدول ترتبط سياساتها الأمنية بعضها البعض على شكل اعتماد متبادل أمني، وبالتالي لا يمكن لدولة واحدة أن تتحقق أمنها القومي بشكل مستقل و منفرد عن بقية الأعضاء في هذا المركب"⁽²⁹⁾ و من خلال هذا التعريف يتضح لنا أن أي تحديد أمني لدولة ما داخل هذا المركب يتبعه تحديات متفاوتة في الحدة و الحجم و المستوى بالنسبة للدول الأخرى فيه، و هو ما يجعل القدرة على مواجهة التهديدات بشكل منفرد أمر صعب ب رغم توفر الوسائل المادية للدولة.

يعرّف مركب الأمن الإقليمي أيضا على أنه مجموعة من الوحدات التي ترتبط بعمليات أمنية كبيرة، و لا يمكن لأية وحدة أن تنصرف إلى حل مشكلاتها الأمنية بمعزل عن باقي هذه الوحدات، و وبالتالي فإن التقارب و المشاركة يسهل من إيجاد حلول للتهديدات العسكرية و السياسية.⁽³⁰⁾

إن التغيير الذي أعطى أهمية للمركبات الأمنية هو أمننة القضايا على المستوى الإقليمي و الدولي، و ظهور قضايا جديدة عابرة للحدود فوق القومية، جعل من الدول تبني علاقاتها الأمنية في شكل شبكة معقدة متداخلة، و هو ما أعطى أيضا مساحة للقوى الكبيرة للتدخل في أقاليم بعيدة عنها جغرافيا، لكنها مهمة لها استراتيجية.

حيث تقوم القوى الكبيرة باختراق نظام إقليمي عندما تدعوها أحد الدول الأعضاء فيه لإحداث تعديل في ميزان القوى، وبالتالي فوجود دولة خارجية في المركب الأمني الإقليمي سيخلق ترابطًا بين الأمن الدولي والمحلي، و يظهر هذا بصورة أوضح في نظام الأحادية القطبية الذي تعتمد فيه معظم الدول الصغيرة على القوة العظمى لتحقيق أمنها.⁽³¹⁾ و في الكثير من الحالات يتجرأ و ينقسم مركب الأمن الإقليمي إلى مركبات فرعية جزئية منها subcomplexes نتيجة لزيادة التفاعلات الأمنية و تعقيدها، مما ينتج ديناميكيات جديدة لا تتشابه فيها الآليات و المخرجات عبر كل المركب الإقليمي.⁽³²⁾ سنركز على هذه النقطة لتفسير تأثير الديناميكيات في المركب الأمني على توزيع القوة داخل النظام وبالتالي توازن القوى.

المحور الثاني: محددات السياسة الخارجية الصينية (مؤشرات القوة الصينية)

إنّ الدور الذي تلعبه الصين في آسيا مرتبط بالقدرات والمقومات التي تستطيع من خلالها إدارة علاقتها مع الدول الأخرى، و توجيه قرارات سياستها الخارجية بما يخدم مصالحها، دون تحمل تكاليف أخرى قد تضر بمسيرة التنمية الاقتصادية، و مواجهة الاحتواء و المنافسة الدولية في المنطقة، و هذا ما يفسّر دورها في التوازن الجيوستراتيجي في آسيا.

تعتبر الصين اليوم من أهم القوى الاقتصادية في العالم، و قد بدأت مسيرة الإصلاح الاقتصادي سنة 1978 مع دفع شياو بينغ الذي خرج بـها من الاقتصاد الشيوعي إلى فضاء الاقتصاد الرأسمالي. حيث قامت بالتخلي عن المركبة في التخطيط و مراقبة الدولة و توجيهها للاقتصاد، و بدأت التنمية الاقتصادية و الصناعية.⁽³³⁾ قسمت استراتيجية التحديث في الصين إلى ثلاثة خطوات، أولها مضاعفة الناتج المحلي و توفير الأمن الغذائي، و ثانية مضاعفة الناتج المحلي الإجمالي مرتين آخرين لتوفير حياة أكثر رفاهية للمواطنين، وثالثها هي استكمال و تحقيق التحديث^{*} الشامل في مدة ما بين 20 إلى 50 سنة.⁽³⁴⁾

و في عام 1984 تم الجمع بين التخطيط المركزي و اقتصاد السوق في نموذج صيني خاص، تميّز بالأمركيّة التجارية الخارجية، و استقلالية المنتشات و المؤسسات الاقتصادية، و تحرير الأسعار.⁽³⁵⁾ و ما هو ملاحظ في مسيرة التنمية الاقتصادية الصينية هو الاستمرارية في المشاريع و تنفيذ الإصلاحات رغم التغيير في الإدارات، حيث أخذت هذه المسيرة منحى تصاعديا ، بل و استطاعت الصين في الكثير من الخطط الاستراتيجية التنموية أن تسبق ما وضعته من توقعات و تحقق ذلك في فترة أقصر.

و في عام 1999 قدم تشو رونجي برنامجا مكملا يتضمن تنفيذ ثلاثة إصلاحات هيكلية كبيرة دفعة واحدة و الانتهاء منها خلال ثلاثة سنوات و هي: إصلاح الجهاز الحكومي والإداري، إصلاح شركات الدولة، إصلاح المصارف و أسواق المال.⁽³⁶⁾

عام 2001 انضمت الصين إلى منظمة التجارة العالمية، و صار عليها الانخراط في الاقتصاد العالمي بشكل يضمن لها دخول الأسواق و استكمال مسيرة التنمية الداخلية، و التغلب على مشكلة التفاوت في النمو بين المقاطعات.

و منذ ذلك الوقت ارتفعت نسبة النمو، و تمكنت الصين من تحقيق ارتفاع في الدخل الفردي بلغت تسعة أضعاف أي 1700 دولار أمريكي عام 2005، و من خلال هذا النمو الاقتصادي الاستثنائي، تقلص عدد الذين يعانون من الفقر في الصين من 280 مليون نسمة عام 1978 إلى 140 مليونا عام 2004.⁽³⁷⁾

عام 2005 أصبحت الصين سادس أكبر اقتصاد عالمي، حيث بلغت نسبة النمو 9% و بلغ الناتج المحلي الإجمالي 1.2 تريليون دولار أمريكي، و تقدمت إلى المرتبة الرابعة عام 2006 بعد كل من الولايات المتحدة الأمريكية اليابان و ألمانيا، و في عام 2010 استطاعت أن تقلص الفرق و تصبح ثانية أكبر اقتصاد عالمي بعد الولايات المتحدة، و أكبر دولة مصدرة و ثانية أكبر مستوردة في العالم.⁽³⁸⁾

و في هذا الجدول تظهر نسب النمو العالية للصين مقارنة بالدول الكبرى الأخرى كما يلي:

جدول رقم 01: متوسط معدلات النمو الحقيقي للناتج المحلي الإجمالي % (1998-2018)

السنوات	2018-2013	2012-2008	2007-2003	2002-1998
العالم	4.20	2.91	4.79	3.23
الولايات المتحدة	3.01	0.06	2.73	3.24
الصين	8.38	9.28	11.65	8.25
الاتحاد الأوروبي	1.45	0.05-	2.72	2.71
اليابان	1.26	0.10-	1.85	0.14
الهند	6.55	6.84	8.61	5.41
روسيا	3.61	1.93	7.50	4.18

المصدر: أحمد عبد الجبار عبد الله، الصين و التوازن الاستراتيجي العالمي بعد عام 2001 و آفاق المستقبل، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2015، ص.89.

بالإضافة إلى المحددات الاقتصادية تعتبر الصين أكبر دولة في العالم من حيث عدد السكان حيث بلغ 1.379 مليار نسمة عام 2016، و هو ما يضع عبئا آخر للاقتصاد الصيني و التنمية الاجتماعية من جهة، و يوفر قوة عمالية كبيرة في الداخل و في الخارج من جهة أخرى.

حيث ساهمت هذه القوة الديموغرافية في توفير الكفاءات البشرية و اليد العاملة المؤهلة في مختلف المجالات، كما تلعب الدياسpora الصينية دورا مهما في جلب الاستثمارات الأجنبية إلى الصين، حيث توفر حوالي 75% من

هذه الاستثمارات، كما وظفت الصين هذه القوة السكانية وربطه بالردع النووي، ويزع ذلك في تصريح الوزير الأول الصيني في عهد ماوتسى تونغ Chou En-Lai تخسر الصين 500 مليون مواطن في حرب نوية مقابل أن تخسر الولايات المتحدة الأمريكية 30 مليون.⁽³⁹⁾ و يستمر التزايد المنتظم لعدد سكان الصين حتى عام 2030، مما يلزم الصين بزيادة الإنتاج الصناعي، و تنويع المنتجات و إيجاد مصادر أخرى للطاقة و البحث عن مناطق جديدة للاستيراد، لكن هذا العدد يبدأ بالتناقص مع عام 2040 ، حيث يتوقع أن ينخفض بصورة مطردة نتيجة لسياسات الصين الاجتماعية ، وأيضاً لعدم التنااسب في الأعمار داخل المجتمع الصيني، كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم 02: تطور عدد سكان الصين حتى عام 2050(بالمليون)

السنوات	2050	2040	2030	2020	2010	2000	1990	1980	1970	1960	1950	عدد السكان
	1290	1348	1420	1400	1310	1245	1135	1000	825	640	540	

Source : relations sino-africaines, obtenu au:

<http://relationschineafrique.doomby.com/pages/i-pourquoi-l-afrigue.html>(25/06/2018- 14:00)
إن لدى الصين حالياً ما لا يقل عن 350 ألف مهندس متخصص في تكنولوجيا المعلومات، يحصل كل واحد منهم على 105 دولار شهرياً في المتوسط، بينما يصل دخل المهندس الأمريكي أكثر من ذلك بحوالي واحد وعشرين ضعفاً، مما يضطر الشركات الأجنبية إلى إنجاز أكثر الأعمال تعقيداً ومهارة في الصين.⁽⁴⁰⁾

أما على الصعيد العسكري، فيلاحظ أن الصين قامت بتطوير جيشها ببطء، لكن بثبات، وقد ساعدت الفوائض المالية والقوة الاقتصادية للبلاد على تطوير الجيش وتحديثه بكفاءة عالية وإدخال الثورة في الشؤون العسكرية في صلب العقيدة العسكرية، وتطوير جميع البرامج العسكرية، ومنها البرامج الصاروخية والفضائية (RMA) والنووية، الدفاعية والمجمومية على حد سواء، بالإضافة إلى تبني الإستراتيجيات اللاتانتزالية (Asymmetric) وتطوير قدرات حرب الإنترنت والشبكات (Cyber Wa).⁽⁴¹⁾

بلغ تعداد الجيش الصيني PLA حوالي 2.25 مليون جندي كأكبر جيش في العالم، و من المتوقع ان يصل العدد إلى 3.25 مليون جندي، و قد وضعت الصين استراتيجية للوصول إلى جيش منظم و مدرب و مجهر بأحدث الوسائل و التقنيات العسكرية مع حلول عام 2020.⁽⁴²⁾

وفقاً للدليل التنمية البشرية لعام 2004 كانت نسبة الإنفاق العسكري في الصين 2.5% من الناتج المحلي الإجمالي الذي قدر وقتها بـ 1.2 تريليون دولار، و في عام 2007 أعلنت زيادة في ميزانية الدفاع بنسبة

17.8 % ، وارتفع الانفاق العسكري وفق تقرير معهد ستوكهولم لأبحاث السلام عام 2008 ليبلغ 84.9 مليار دولار بنسبة 5.8 % لتصبح في المرتبة عالميا بعد الولايات المتحدة. كما تعتبر الصين أكبر مستورد للأسلحة التقليدية في العالم بنسبة 11 % وتقع روسيا في المرتبة الأولى من الدول التي تستورد منها الصين هذه الأسلحة.⁽⁴³⁾ أما بالنسبة للأسلحة النووية فقد أوضحت تقارير عسكرية أمريكية أنّ الصين تملك ما لا يقل عن 3 آلاف صاروخ ولوازتها النووية مخبأة في شبكة من الأنفاق تحت الأرضية يبلغ طولها الإجمالي نحو 4 آلاف و800 كيلومتر ويقع معظمها في إقليم سيشوان. وعرفت الصين بأنّها الأكثر تحفظا على سرية برنامجها العسكري من بين القوى الخمس الكبرى التي تؤلّف أطراف اتفاقية حظر السلاح النووي.⁽⁴⁴⁾

و تعمل الصين حاليا على تطوير قدراتها المجموعية من خلال تطوير الأسلحة النووية الاستراتيجية، ومنظمتها الصاروخية حتى تتمكن من صد أي هجوم محتمل.⁽⁴⁵⁾

وتشكل منظومة صواريخ 400S التي اشتراها الصين من روسيا من أهم المنظومات الصاروخية في العالم، وأكثرها تطورا تقنيا و تكنولوجيا، وقد تم تسليم أول شحنة بداية سنة 2018 ، مكونة من محطة مراقبة و محطة رادار، وصواريخ بالستية قادرة على إصابة عدة أهداف في وقت واحد بسرعة تفوق سرعة الصوت، و يصل مداها إلى 400 كلم. هذا التعاون العسكري بين روسيا و الصين يوضح استمرار التحالف بينهما لتعديل ميزان القوى الاستراتيجي في مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية، و يوضح الجدول التالي القدرات النووية الصينية لعام 2009

جدول رقم 03: القوة النووية الصينية لعام 2009

النوع	عدد الرؤوس الحربية	الأسلحة الاستراتيجية
الصواريخ ذات القواعد البرية	186	
	17	CSS-2 OF -3A
	17	CSS-3 OF -4A
	20	CSS-4 OF -5A
	60	CSS-5 OF- 21
	10	CSS-10 OF -31
	10	OF-31A
الصواريخ البالستية التي تطلق من البحر	12	CSS-N-3 JL-1
	36	CSS-NX-5 JL-2
الطائرات	20	B-6 H-6

المصدر: يونس مؤيد يونس، أدوار القوى الآسيوية الكبرى في التوزان الاستراتيجي في آسيا بعد الحرب الباردة وآفاقها المستقبلية، الأكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن، 2015، ص 71-72.

من جهة أخرى تلعب المحددات التكنولوجية دوراً مهماً في سياسة الصين الخارجية، حيث مكنتها من السيطرة على مجالات كثيرة و من محاولة إيجاد نموذج صيني خاص ،في ظل تناقص القوة التكنولوجية الأمريكية (وادي السليكون) التي ظلت مسيطرة على مجال التكنولوجيا في العالم لعقود طويلة، خاصة مع انغلاق الصين و فرضها للعديد من القيود فيما يخص الموقع الإلكتروني. وقد أدى خروج بعض الشركات التكنولوجية العالمية من الصين إلى إيجاد نسخ محلية صينية كمنصة بابدو التي تمثل "غوغل الصينية"، و sina weibo التي تمثل النسخة الصينية من تويتر.⁽⁴⁶⁾

كما استخدمت الصين قدراتها التكنولوجية من أجل تطوير صناعتها العسكرية و النووية، و تعتبر الصين حالياً المصدر الأول عالمياً لتكنولوجيا المعلومات و الاتصال TIC، فمنذ عام 2000 تسرعت وتيرة تصدير التكنولوجيا الصينية، بل تجاوزت حتى الولايات المتحدة الأمريكية.⁽⁴⁷⁾ واستمرت الصين في مجال الأقمار الصناعية لخدمة منظومتها العسكرية، أهمها مركز وينتشانغ لإطلاق المركبات الفضائية في جزيرة هايان.⁽⁴⁸⁾ أما بالنسبة للمحددات المعنوية فتلعب المؤشرات الثقافية و الحضارية دوراً مهماً في سياسة الصين الخارجية، حيث تستعمل الكثير من المبادئ من الثقافة الكونفوشيوسية "أبرزها نموذج الثقافة النهرية" قبل أن تعبر النهر عليك أن تتلمس موقع الأحجار" ، هذا النموذج يشير إلى ضرورة الحيطة و الحذر في علاقات الصين مع الدول الأخرى، من خلال عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، و نشر مبادئ التعايش السلمي و تقسيم المساعدات، و هذا ما أعطى فضاءً أوسع للسياسة الصينية حتى تدخل الأسواق العالمية، و تكسب ثقة دول كثيرة خاصة أنها الدولة التي لا تملك أي ماضٍ استعماري. كل هذا جعل الصينيين يفكرون أن الصين هي مركز العالم، و يجب أن تعود إلى قوتها الإمبراطورية السابقة، و هذا ما يميز التفكير الصيني الذي يربط كل شيء بالماضي و التقاليد و الحضارة الصينية.

يتضح هذا في مقوله : " إذا كان التاريخ الأمريكي الحديث هو القصة التي تحكي كيف أصبح اتساع قارتنا أمريكا، و كيف أن التاريخ الروسي هو القصة التي تحكي كيف أصبحت روسيا روسية، فإن تاريخ الصين يبدو مختلفاً تماماً، إذ أنه من العبث أن نتساءل كيف أصبحت الصين صينية، لقد كانت الصين صينية منذ بداية تاريخها

المكتوب⁽⁴⁹⁾ ، بالإضافة إلى القوة الناعمة الصينية التي تستخدم أدوات كالمساعدة الاقتصادية والاستثمارات والدبلوماسية الناعمة، وتعزيز العلاقات خاصة مع الدول النامية في إفريقيا وأمريكا الشرق الأوسط وجنوب آسيا، لبسط هيمنتها الاقتصادية بتوفّر العوامل الجيوسياسيّة لذلك.⁽⁵⁰⁾

المحور الثالث: آليات وأبعاد الاستراتيجية الصينية في آسيا في ظل التفاعلات الإقليمية

1- المشاريع الجيو اقتصادية

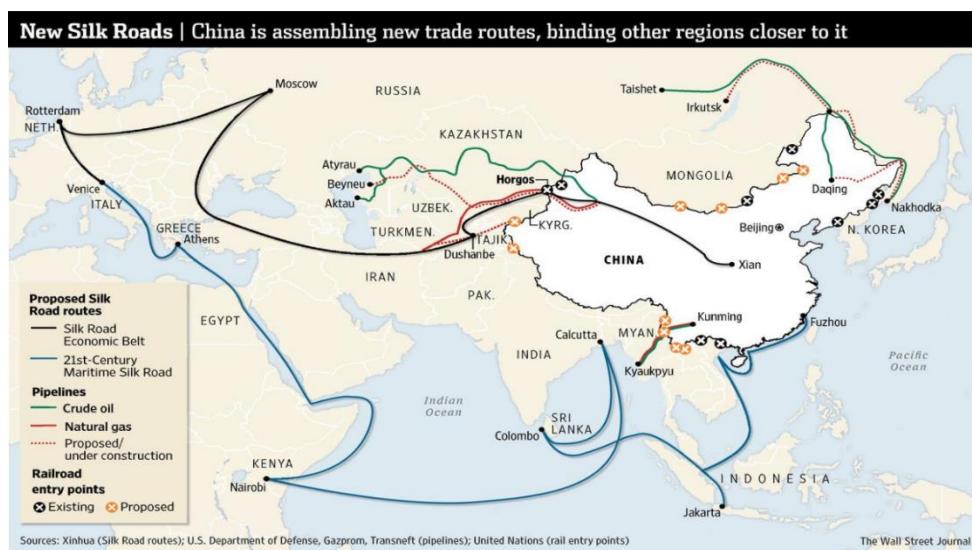
تعتمد سياسة الصين في آسيا على عدة استراتيجيات تحاول من خلالها السيطرة على أهم المناطق الحيوية، من خلال أبعاد اقتصادية وجيوسياً وعسكرية، من بينها مبادرة الحزام والطريق أو طريق الحرير الجديد، محاولة التدخل في النزاعات الإقليمية ولعب دور الموازن إلى جانب روسيا ضد كتلة الولايات المتحدة ، بالإضافة إلى فضاء شغهـي الذي يعتبر من التجمعات الأمنية والاقتصادية الكبرى في العالم.

أ-مشروع الحزام والطريق

تبعد الصين خطة استراتيجية للتحكم في طرق و ممرات و قنوات الملاحة العالمية و خاصة في قارة آسيا، مستعينة في ذلك بالنظريات الجيوسياسية خاصة نظرية القوة البحرية لألفريد ماهان the Sea Power التي تؤكد على ضرورة السيطرة على البحار. و تم اطلاق مبادرة الحزام والطريق من طرف الرئيس الصيني شي جينپينغ عام 2013 أثناء زيارته لказاخستان، و كانت الصين قد عقدت قمة في ماي 2017 شاركت فيها 29 دولة، و بحضور الرئيسين التركي و الروسي، بالإضافة إلى الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، ورئيسا صندوق النقد والبنك الدوليين. و هي مبادرة تهدف إلى تقوية العلاقات الاقتصادية و تعزيز التعاون، و تمويل مشاريع التنمية في الفضاء الأوروبي.⁽⁵¹⁾.

يمتد مشروع الحزام و الطريق انتطلاقا من الصين إلى آسيا الوسطى، إلى شرق أوروبا و جنوب آسيا و الشرق الأوسط، وغرب آسيا و شمال إفريقيا بإجمالي 65 دولة^{*} ، و حوالي 4.4 مليار نسمة، و قدرات اقتصادية بحوالي 21 تريليون دولار، و قد تجاوز حجم التجارة بين الصين و الدول الواقعة ضمن مبادرة الحزام و الطريق تريليون دولار، و ارتفع حجم التبادل التجاري بينها وبين الصين إلى 19% من حجم التجارة الخارجية، و وفقا للخطة الخامسة 13 التي تقوم الصين بصياغتها حاليا و التي ستستورد من خلالها سلعا بقيمة تريليون دولار ، بالإضافة إلى استثمارات و سياحة خارجية.⁽⁵²⁾

خريطة رقم 01 تمثل طريق الحرير الجديد (الحزام والطريق)



Source : Daria Mihaesco, **Investissements Chinois : Les Nouvelles Routes De La Soie**, Bon Pour La Tête, 11/07/2017, obtenu au : <https://bonpourlatete.com/actuel/l-assaut-de-la-chine>
(25/06/2018 -15:30)

تهدف المبادرة الى احياء طرقىي الحري البحري(الحزام) و البريّ (الطريق) اللذان كانا يربطان الصين بالعالم قبل 3000 سنة، و ينقسم الى ثلاثة مستويات: المناطق المركزية القريبة من الصين مباشرة، المناطق الحاذية التي تشمل دول فضاء شنجهائى، و المناطق التشعبية التي تضم باقى الدول في أوروبا و الشرق الأوسط و شرق آسيا.⁽⁵²⁾

و يقوم المشروع على عدة أهداف من بينها:⁽⁵³⁾ مدد المبادرة من المحيط الهادى وصولا الى بحر البلطيق و خط مواصلات قارة أوراسيا بامتداد المحيط الهندى، تنمية التجارة و الاستثمارات بتوسيع نطاقها، وزيادة التقنيات التكنولوجية الحديثة و المتقدمة، دعم تبادل العملات و تعزيز الأنظمة المصرفية، و تأسيس مؤسسة مالية خاصة بتمويل المشروع ، تعزيز التعاون الإنساني و عملية البناء المشترك، تعزيز ترابط السياسات، و تأسيس المشروع على أساس المنفعة المشتركة.

و من الأهداف الجيواستراتيجية لمشروع الحزام و الطريق، هو هيمنة الصين على المضائق و الممرات البحرية حتى تضمن تدفق المواد الأولية كالنفط و المعادن، و إيجاد منابع دائمة لاستمرار مسيرة نموها. ومن أهم هذه الممرات مضيق ملقا الذي يربط المحيطين الهادئي و الهندي، حيث وقعت الصين مع ماليزيا معاهدات و اتفاقيات لإقامة مدينة صينية كاملة به على الحدود مع سنغافورة تسمى "مدينة العابة" بأربع جزر اصطناعية بتكلفة 100 مليار دولار، ويشبّه الصينيون موقع المدينة المحاور لسنغافورة بمدينة شنجن بالصين، التي حققت طفرة اقتصادية بسبب مجاورتها لهونج كونج، إلا أن مدينة العابة أفضلية بسبب وقوعها في قلب المضيق.، بالإضافة إلى وجود عدد كبير من الصينيين في شمال المضيق.⁽⁵⁴⁾

خريطة رقم 02: مضيق ملقة



Source : Suryanrayana, **Marines And Malacca Strait**, India's National Magazine, Vol 21, Issue 11, May Jun 2004.

بالإضافة إلى مضيق لومبوك التابع لإندونيسيا، و الذي تمرّ به السفن التجارية الصينية التي تنقل السلع و النفط، و تتوّزع خياراتها فيما بعد بين مضيق كارياتا و بحر ناتونا الموصلين ببحر الصين الجنوبي، أو مضيق مكاسر و بحر سوالوبيزي.⁽⁵⁵⁾ و كانت الصين قد اقترحت مشروعات لتطوير البنية التحتية بهذا الطريق وتوفير الخدمات اللوجستية لمنافسة مضيق ملقة، بالتعاون مع الشركات الصينية، و أخبار عن وجود خطط صينية لإنشاء سبع مدن ساحلية، في عدة مواقع مهمة في إندونيسيا.

و يشمل مشروع الحزام و الطريق ممّا بحريًا مهمًا أيضًا هو مضيق باب المندب الذي تمرّ به 77% من التجارة العالمية، و ما لا يقل عن 4 ملايين برميل نفط يوميا. و قول المصارف الصينية 14 مشروعًا في البنية التحتية في إندونيسيا، بتكلفة 14.4 مليار دولار، من بينها إنشاء 6 موانئ لاستقبال الحاويات القادمة من الصين.⁽⁵⁶⁾ و يتعرّز الوجود الصيني في المضيق من خلال القاعدة العسكرية الصينية في جيبيتي التي تم افتتاحها في أوت 2017 لتكون بذلك بوابة لبسط الهيمنة على القرن الإفريقي (تبلغ المسافة الفاصلة بين هذه القاعدة و قاعدة كامب ليمونيه الأمريكية في جيبيتي حوالي 13 كلم).⁽⁵⁷⁾ كما بدأت الصين في تهيئه الطريق البحري إلى المحيط المتجمد الشمالي في تجربة استخدام الطريق البحري الذي يمر به ، عبر مضيق «بيرينغ» الذي يربط المحيط الهادئ (آسيا) بشمال أمريكا. حيث لم يكن من الممكن استخدام هذه المعابر بحرياً من قبل، و بعد الاحتباس الحراري الذي أدى إلى ذوبان الجليد أصبح من السهل الوصول إليها و إمكانية اكتشاف و استخراج النفط و الشروات المعدنية.⁽⁵⁸⁾

ب-فضاء شنفهاري

تعتمد السياسة الصينية في آسيا على الكتل و المنظمات الإقليمية، من أهمها منظمة شانغهاي التي تضم الصين و روسيا الى جانب دول آسيا الوسطى كازاخستان طاجاكستان أوزبكستان و قيرغيزستان.

بالإضافة الى الهند و باكستان اللتان أصبحتا عضوين كامليين في مؤتمر استانا 2017، و تحضرها كل من إيران و منغوليا وأفغانستان وبياروس، بصفة مراقب، وتوجد في منظمة شانغهاي للتعاون آلية حوار الشركاء، و تضم الآن أرمينيا وأذربيجان وكمبوديا ونيبال وتركيا وسريلانكا.

و يكمن الثقل الجيوستراتيجي لمنظمة شانغهاي في أنها - و بعد انضمام الهند- أصبحت أضخم تكتل اقتصادي من حيث عدد السكان، و تضم أكبر الدول النووية في آسيا(روسيا الصين الهند و باكستان)، كما تعد أكبر سوق لتبادل السلع و المنتجات، و بذلك يمكن للصين أن توفر حاجاتها من موارد الطاقة والمواد الأولية و الأسلحة، و من جهة أخرى استعمال المنظمة كجدار عازل ضد توسيع الولايات المتحدة من خلال حلف الناتو في آسيا الوسطى، و البلطيق و بحر قزوين.

و على مستوى آخر تعتبر المنظمة فضاءً للتعاون الجيوسياسي بين الصين و روسيا لأن لكليهما مصالح مشتركة في آسيا الوسطى، و محور مضاد واحد هو المحور الأمريكي. و وبالتالي وفرت المنظمة آلية لتوزن القوى بينهما.⁽⁵⁹⁾ بالإضافة الى جعل المنظمة وسيلة للدعوة الى نظام قطبي متعدد، و لعبها دوراً مهماً في القضايا الإقليمية و الدولي، اتضح هذا مؤخراً في 10 جوان 2018 حيث ناقشت قمة منظمة شانغهاي عدة قضايا من أهمها الأزمة السورية و الملف النووي الإيراني.

2- التوازن الجيوستراتيجي في ظل الرعامة الإقليمية

تلعب قارة آسيا دور الفاعل المستقل في النظام الدولي كموضوع وهدف للقوة، وليس خاضعاً أو تابعاً كما كانت في السابق.⁽⁶⁰⁾ و قد تأثرت التوازنات الجيوستراتيجية في آسيا بالتحولات الاقتصادية الكبيرة التي حصلت في الاقتصادات الكلية للكثير من الدول الآسيوية كالصين و كوريا الجنوبية و الهند و تايوان، وبعد القفزة الاقتصادية للصين في المرتبة الثانية عالمياً، صار الاقتصاد الياباني يحتل المركز الثالث، بالإضافة الى زيادة الإنفاق العسكري و سباق التسلح، و التنافس على الممرات البحرية و الفضاء، مما يجعل التوازنات غير مستقرة. و ما يزيد من التغير في شكل هذه التوازنات هو التنافس على الرعامة الإقليمية بين كل من روسيا الصين اليابان و الهند، و في ظل وجود قوة خارجية تحاول فرض نفوذها بالإقليم، و التدخل في قضاياه.

بالنسبة للتوازن الصيني الهندي فهو مرتبط بثلاث قضايا كتحديات لهما أولاً الحاجة المتزايدة للنفط والمواد الأولية بسبب التقدم الصناعي الكبير، ومتطلبات المنظومات الصاروخية و العسكرية لهما مما سيؤدي إلى ارتفاع في أسعار النفط، بالإضافة إلى القدرات التكنولوجية التي تساعد على تحديث المنظومة العسكرية، ما يؤدي إلى تغييرات جيو استراتيجية كبيرة، وأخيراً التحدي البيئي مع تزايد عمليات التصنيع والإنتاج.⁽⁶¹⁾ إن التقارب الصيني الهندي يمكن أن يؤثر على علاقة هذه الأخيرة الولايات المتحدة، وقد يمكن الصين من الاستفادة من الخبرة والإمكانيات التكنولوجية التي حصلت عليها الهند خلال العقود الأخيرة.⁽⁶²⁾ لكن مؤشرات الصدام والتنافس تعلو على هذا التوازن بين الدولتين، حيث تعاني الهند مما يسمى بقوس الاستبداد الجغرافي الذي جعلها حبيسة جوارها الجغرافي غير المستقر، بدءاً من انتشار الجماعات المسلحة في أفغانستان، ومشكلة خط دوراند الافتراضي الذي يسمح لها التنقل بحرية بين دول جنوب آسيا، وصولاً إلى الأزمة الإنسانية في بورما و الانقلابات العسكرية المستمرة في بنغلاديش، التي شكلت أزمة لجوء و هجرة عبر طول الحدود الهندية البنغالية.⁽⁶³⁾ في ظل هذا الحصار الهندي قامت الصين بمناصرة استراتيجية على الحدود الغربية للهند، يعبر صحراء كاراكورام ليصل إلى ميناء جوادر الباكستاني، بالإضافة إلى ممر آخر في التبت و طريق بري من بورما نحو حدود الهند.⁽⁶⁴⁾

أما بالنسبة للتوازن الصيني الياباني فهو يتميز بالكثير من التصادم لعدة عوامل من بينها استمرار التقارب الأمريكي الياباني خاصة على المستوى العسكري والأمني ودعم دور اليابان في إقليم آسيا الباسيفيك وبحر الصين الجنوبي، حيث ترى الصين في هذا التحالف خطة لاحتواها وتطويقها إقليمياً عبر التوأمة الأمريكية الدائم في شمال آسيا عبر القواعد العسكرية في كل من اليابان و تايوان.⁽⁶⁵⁾

كما تحاول اليابان إقامة محور اقتصادي داخل الآسيان مضاد لشنهائي، ففي عام 2003 بلغ حجم المبادرات التجارية بين اليابان و دول الآسيان 119.766 مليار دولار.⁽⁶⁶⁾ بالإضافة إلى النزاع بين الصين و اليابان حول جزر دياويو (سينكاكو) الذي يأخذ بعدها إقليمياً و دولياً بتدخل الولايات المتحدة كوريا الجنوبية و تايوان، حيث أعلنت الصين أن سلاحها الجوي في وضع الاستعداد، بينما نشرت اليابان بمساعدة الولايات المتحدة طائرات b52 إلى أجواء المنطقة.⁽⁶⁷⁾ و النزاع في تايوان الذي تقف فيه اليابان مؤيداً لانفصalam عن الصين، هذه الأخيرة التي ردّت بمشاريع نفطية في بحر الصين الشرقي تقع تحت سيادة اليابان، و أيضاً معارضتها الشديدة لمنح مقعد دائم للإمبراطورية اليابانية في مجلس الأمن بدعم من الولايات المتحدة.⁽⁶⁸⁾

اما العلاقات الصينية الكورية الشمالية فتتميّز بالكثير من الغموض، فمن جهة صوتت الصين مع العقوبات الأمريكية على كوريا الشمالية، و من جهة أخرى تحاول أن تلعب دور الوسيط الإقليمي في الملف النووي الكوري بدعوة الأطراف للحوار. وقد تشكّل القمة الأخيرة بين الرئيسين الأمريكي و الكوري الشمالي تغييراً جيواستراتيجياً كبيراً في علاقة الصين بكوريا الشمالية، حيث سينزل الملف النووي الكوري ضمن ترتيب أولويات السياسة الخارجية الصينية إقليمياً. بالنسبة لكوريا الجنوبية تشكّل جزيرة جيجو "جزيرة السلام العالمي" الواقعة على بعد 15 ميلاً جنوب شرق كوريا الجنوبية، خطراً على الصين، حيث تضم الجزيرة قاعدة عسكرية أمريكية مكونة من 20 سفينة و غواصات و حاملات طائرات، منها ما يمكن أن يكون جزءاً من نظام الدفاع الصاروخية الباليستي، و تعتبر الولايات المتحدة هدف هذه القاعدة هو توفير حماية و قاعدة ردع في حالة نشوب نزاع مسلح في شبه الجزيرة الكورية.⁽⁶⁹⁾ بالإضافة إلى نزاعات بحر الصين الجنوبي الذي يعد اختباراً لتوازنات القوى في النظام الدولي، بين الصين و الفلبين التي تدعمها الولايات المتحدة.⁽⁷⁰⁾

بينما يتميّز المحور الصيني الروسي بنوع من الاستقرار، حيث يملك كلاهما وجهات نظر متقاربة حول الكثير من القضايا من بينها الأزمة السورية ، التي تقف فيها الصين الى جانب روسيا ضد الولايات المتحدة و الحلفاء، وتتضمن الأزمة تواجد الصين بالشرق الأوسط عبر قاعدة طرطوس، و بذلك ستتوفر لها الانفتاح على المياه الدافئة ، رغم تخوفها من المشروع الأوروبي الجديد الذي تحاول روسيا تحقيقه بالسيطرة على المناطق الحيوية في العالم، ومواجهة الانفراد الأمريكي بالقطبية الدولية.

في المقابل يظهر التنافس الصيني الأمريكي في آسيا واضحاً بتغلغل الولايات المتحدة في الأنظمة الإقليمية الفرعية في آسيا، مشكلة بذلك القوة الخارجية المسيطرة، حيث أكدت هيلاري كلينتون في مقالها "عصر أمريكا الباسيفيكي" أهمية آسيا و المحيط الهادئ في الاستراتيجية الأمريكية، حيث دعت الى زيادة الاستثمارات و دعم الحوار الاستراتيجي و الاقتصادي في هذه المنطقة التي أصبحت مركز العالم، و التي تشمل مناطق ممتدة من شبه القارة الهندية الى المحيطين الهادئ و الهندي و قاريتي أمريكا الشمالية والجنوبية.⁽⁷¹⁾ و تحكم بالتوازن الجيواستراتيجي مع الولايات المتحدة عدة عوامل من بينها علاقتها البراغماتية بحلفائها في آسيا كالهند و اليابان و كوريا الجنوبية و تركيا، و محاولة الصين تشكيل كتلة موازية الى جانب روسيا ايران و باكستان.

المحور الرابع: سيناريوهات مستقبلية للتوازنات الجيو استراتيجية في آسيا

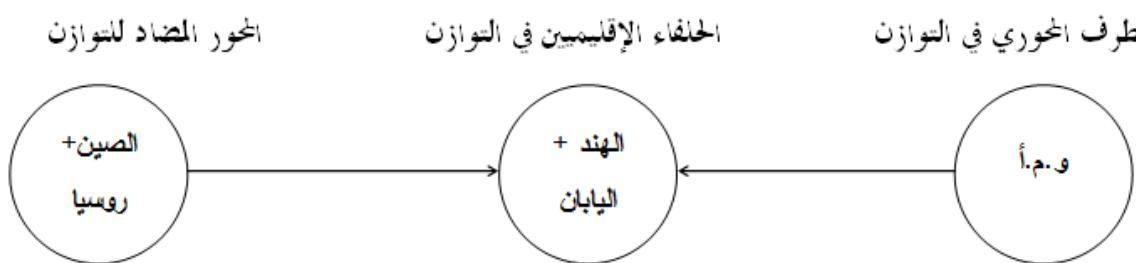
١-السيناريو الخطي: استمرار التوازن الجيو استراتيجي لصالح الولايات المتحدة

يتوجه هذا السيناريو نحو تثبيت الوضع القائم باستمرار هيمنة الولايات المتحدة على النظام الدولي، التي ستوظف كل امكانياتها من أجل منع أي طرف دولي منافس لها من الوصول الى الهرمية الدولية.⁽⁷²⁾ و ينطلق هذا السيناريو من عدة مؤشرات أهمها تواصل التفوق الأمريكي، و القدرة التكنولوجية و المعرفية التي ستدعم الإمكانيات العسكرية لوجيستيا و عملياتيا. و رغم نمو آسيا اقتصاديا لكن الولايات المتحدة ستبقى محافظة على تفوق الناتج المحلي الذي سيبلغ نصيب الفرد منه 32.266 دولار سنة 2050.⁽⁷³⁾

أما استراتيجيا فالولايات المتحدة ستستمر في تطوير منظومة الدفاع الصاروخية للحفاظ على توازنات القوة، و توسيع حلف الناتو بضم دول أوروبا الشرقية و آسيا الوسطى لمحاصرة روسيا. بالنسبة للصين فستسعى لإضعافها من خلال تحريك ورقة النزاعات كمشكلة التبت و كشمير، ودعم استمرار انفصال تايوان عنها، و الاستثمار في قضية الأقليات خاصة في إقليم شينغيانغ (تركستان الشرقية) الذي يعيش فيه 15 مليون نسمة، 60% منهم مسلمون من الإيغور، ي يريدون إنشاء دولة مستقلة عن الصين تحت اسم "تركستان الشرقية". من جهة أخرى ستوظف العداء التاريخي بين الصين و كل من الهند و اليابان لجعلهما حليفين لها. هذا ما يعرقل تعادل الصين جيواستراتيجيا مع الولايات المتحدة.

فالصين لا تملك بعد مؤشرات لتكون قوة عالمية، فهي تتمتع فقط ببعض سمات القوة الدولية، و يشير المحللون إلى أن الصين و رغم القوة الاقتصادية و التجارية إلا أنها مجرد قوة ظاهرية، و لهذا هي في بداية التحول من قوة إقليمية إلى قوة عالمية.⁽⁷⁴⁾ و منافستها للولايات المتحدة الى جانب الهند أو اليابان ليست حتمية في ظل وجود تنافس وعدم استقرار في علاقات هذه القوى لمواجهة القطب الدولي⁽⁷⁵⁾. هذه الأخيرة التي عليها التحكم في منابع النفط و ضمان تواجدها العسكري بالمرات و الواقع البحرية الجيو استراتيجية.⁽⁷⁶⁾ يوضح الشكل التالي طبيعة التوازن الجيواستراتيجي في آسيا بتفوق الولايات المتحدة كطرف محوري، و اعتمادها على حلفاء إقليميين كالمهند و اليابان لمواجهة المحور المضاد الصيني الروسي.

شكل رقم ٠٣: استمرار التوازن الجيو استراتيجي لصالح الولايات المتحدة الأمريكية



المصدر: من أبحاث الباحثة

ضمن هذا السيناريو يشير جوزيف ناي الى استمرار التفوق الأمريكي حيث يرى أن القوة موزعة في رقعة شطرنج ثلاثة الأبعاد، على الرقعة العليا القوة العسكرية التي يملكونها قطب دولي واحد، ثم رقعة وسطى تتوزع فيها القوة الاقتصادية على عدة اقطاب فواعلها الرئيسية الولايات المتحدة، أوروبا روسيا الصين و اليابان، و الرقعة السفلية تمثل المجال الحيوي الذي تعبّر فيه القضايا الاستراتيجية.⁽⁷⁷⁾

2-السيناريو التوري: انقلاب التوازن الجيو استراتيجي لصالح محور الصين روسيا

ان الولايات المتحدة قوة عظمى بالتأكيد، لكنها عاجزة عن أن تسود عالماً أوسع و أقوى من أن تسيطر عليه، بحكم تنوعه، فيمكن أن تؤدي روسيا الى التوازن و تحقيق التعاون مع أوروبا و اليابان، الى اختيار القيادة الأمريكية، في حال التقارب بين الفاعلين الاستراتيجيين.⁽⁷⁸⁾ بالإضافة الى اختيار المبادئ والقيم التي كانت تقوم عليها السياسة الخارجية الأمريكية، و تغلب المنهج البراغماتي. من ملامح هذا التراجع الأمريكي حسب دراسات التوازن العسكري الإقليمي في آسيا الباسيفيك، تناقص قدرات الولايات المتحدة في حماية الحلفاء بسبب زيادة التكاليف، و هذا يتضح في سياسة ترامب الحماية بالمقابل. إضافة الى الثغرة التكنولوجية التي زادت بعد تفوق روسيا مؤخراً في انتاج صواريخ عالية التقنية S500.

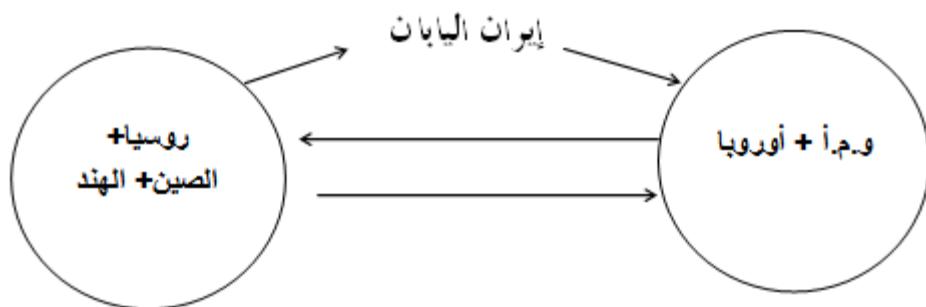
أما على مستوى مؤشرات القوى الأخرى في التوازن الاستراتيجي فهي في تزايد كبير، فالصين لا تعتبر قوة أحادية الأبعاد، و إنما قوة عظمى متعددة الأبعاد و لا يمكن لقوة بهذا المستوى أن تتلاشى، بل ستفرض قواعد جديدة للعبة القوة.⁽⁷⁹⁾ و تؤكد الأبحاث أن الصين ستبدأ في تجاوز الولايات المتحدة في الناتج المحلي الخام بدءاً من عام 2040 بحوالي 45 تريليون دولار مقابل 30 تريليون للولايات المتحدة، وسيبقى هذا التجاوز حتى عام 2100.⁽⁸⁰⁾ ومع توفر بيئة ديمقراطية منفتحة بوصول الطبقة المتوسطة الى الحكم ستتجاوز الصين مشكلة حقوق

الانسان و النظام المغلق، و ستمكن من إيجاد صيغ جديدة للتغلغل في المناطق الحيوية باعتبار أنها تبدو أكثر سلمية من تدخلات الولايات المتحدة القوية في العالم.

أمّا روسيا فستسعى من خلال المثلث الأوروبي (روسيا- الصين- الهند) إلى استعادة مكانتها و بناء شراكة استراتيجية مع هذه الدول منطلقة في ذلك من التوافق الأيديولوجي، جاءت الدعوة لتكوين محور جيو استراتيجي ضد الولايات المتحدة مع رئيس الوزراء الروسي بريماكوف، قائلاً: "إن تأسيس مثل هذا التحالف هو الكفيل بتغيير موازين القوى العالمية لصالح السلام و الامن الدولي" في قمة وزارة بين الدول الثلاث عام 2005. تستند هذه الشراكة على الأبعاد الأمنية و الاقتصادية و المالية و التكنولوجية. و بإمكان هذا المثلث جذب دول آسيوية أخرى كاليابان.⁽⁸¹⁾ و تشكل العلاقات الصينية الروسية المشهد الأكثر استقرار في التوازن الاستراتيجي ، و ما يمكن أن يتحققه هذا التقارب من تشكيل محور متفرد اقتصادي و عسكري، خاصة مع الدعم العسكري الذي تقدمه روسيا للصين بتزويدها باخر منظومات الصواريخ S 400.

مع استمرار الدولتين في احتواء القوى الأخرى في الشرق الأوسط، من خلال دعم الملف النووي الإيراني، و ضمان تدفق الأسلحة الروسية لها، و أيضاً بالنسبة للصين التي زوّدت ايران مؤخراً بمنظمة صواريخ مضادة للسفن من طراز 802 S و التعاقد لصناعة صاروخ شهاب 4.⁽⁸²⁾ و أيضاً تدخلهما في مختلف القضايا و الأزمات الإقليمية و أهمها الأزمة السورية، حيث أثبت هذا المحور تراجع قوة الولايات المتحدة الدبلوماسية، و عدم قدرتها على الانفراد بالقرارات الدولية، و خوفها من الاستعمال المفرط للقوة لحل النزاعات، و هذا اتضح في الضربة الأمريكية الأخيرة على سوريا في أبريل 2018، و التي لم يكن لها تغييرات على موازين القوى في الواقع، بل كانت محدودة ويشكل استعراضي فقط. يوضح الشكل التالي احتمال تغير التوازن الجيواستراتيجي لصالح المحور الروسي الصيني، من خلال التعاون مع ايران و محاولة جذب كل من اليابان و الهند كمحور آسيوي ضد المحور الغربي الأمريكي الأوروبي.

شكل رقم 04: التوازن الجيواستراتيجي لصالح محور روسيا الصين



المصدر: من ابحاث الباحثة

الخاتمة

ترى الصين أن قارة آسيا يجب أن تتميز بالأحادية القطبية لتكون هي في مركز هذا النظام الإقليمي، على اعتبار أنها تملك من الإمكانيات ما يوفر لها استمرار بناء قوتها الاقتصادية، و مواجهة التفوق الأمريكي في الهرمية الدولية، من جهة أخرى تصطدم الصين بالكثير من التحديات التي تقلص من إمكانية معادلتها للتوازن الجيو استراتيجي مع الولايات المتحدة، هذه الأخيرة التي تضمن وجودها في آسيا من خلال حلفائها الإقليميين الهند و اليابان، و هذا للتحكم في حركة الملاحة البحرية، و ضمان حصولها على النفط و المواد الأولية. هذه التحديات تكمن في الداخل الصيني الذي ما زال يعاني من التفاوت في النمو بين المقاطعات، المشاكل البيئية و النظام السياسي المغلق، بالإضافة إلى الحركات الانفصالية والعرقيات التي تريد تأسيس دول مستقلة عنها على غرار تايوان. أمّا التحديات الخارجية فتبدأ من النزاعات الحدودية التي تصطدم فيها الصين مع كل من الهند و باكستان في إقليم كشمير، و مع الهند في إقليم التبت، و مع اليابان في جزر ديايو، و مع الفلبين في بحر الصين الجنوبي، و باقي الدول في جنوب شرق آسيا، وصولاً إلى التنافس على الرعامة الإقليمية مع كل من الهند التي تمثل المنافس التاريخي لها، و التي يمكن أن تتعادل معها في القدرات الديمografية و الاقتصادية و العسكرية مستقبلاً.

يظهر دور نظام التغلغل المتمثل في الولايات المتحدة، من خلال خلق حركات تغيير في ميزان القوة الجيواستراتيجي في آسيا عبر عدة نقاط أهمها القضية التايوانية و الشراكة مع الهند و اليابان و دعمهما عسكرياً و أمنياً، مما يجعل الصين خائفة من أن تصبح قوة محاصرة في آسيا، و عليها أن تخرج إلى مناطق أخرى كإفريقيا و أمريكا اللاتينية

عبر منظمة البريكس، و عبر القوة الاقتصادية التي أصبحت أهم من القوة العسكرية في عالم متغير. يمكن ذكر بعض نتائج الدراسة في النقاط التالية:

- ✓ تشكل السياسة الصينية في آسيا محور استراتيجياً مهماً من الناحية الأمنية والاقتصادية في شكل التوازنات الاستراتيجية في آسيا، وقد بدأت هذه السياسة تتضح بعد زوال الاتحاد السوفيتي ووجود فراغ في التوازن الجيوستراتيجي مع الولايات المتحدة.
- ✓ تعدّ آسيا حالياً المنطقة الأكثر حرارة من الناحية الاستراتيجية، نظراً لتنوع القضايا الأمنية والسياسية فيها، وتدخل القوى الكبرى لحماية مصالحها و مجالها الحيوية بها.
- ✓ تعتمد الصين في سياستها الآسيوية على نموها الاقتصادي الذي أصبحت من خلاله أحد أهم القوى الدولية، وأحد الأقطاب الدولية التي يمكن أن تتواءم مع الولايات المتحدة، لكن الجوار الأمني المضطرب يجعل تكاليفها العسكرية والأمنية يمكن ان تعرقل النمو الاقتصادي.
- ✓ اتبعت الصين عدة استراتيجيات لزيادة نفوذها في آسيا من أهمها مشروع الحزام والطريق الذي وصلت به إلى العالم، بالإضافة إلى تشكيلها ودخولها في مشاريع اقتصادية موازية للكتلة الأمريكية الغربية، خاصة في منظمة البريكس التي تشمل أهم القوى الصاعدة، و التي يمكن أن تؤثر على انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالقيادة الدولية.
- ✓ إن الخلفية الصدامية في العلاقات الصينية الهندية، يمكن أن يهدى لاستمرار التنافس بينهما خاصة في ظل القيادة الإقليمية، ومع المساعدات الأمريكية للهند كحليف إقليمي لها.
- ✓ تحاول الولايات المتحدة من خلال تواجدها في آسيا أن تضمن مجالها الحيوي، خاصة أن المنطقة تشمل ثلاثة قوى نووية، وتعتبر منطقة عبور نفطي وتجاري مهم لها.
- ✓ يرتبط مستقبل شكل التوازنات الجيوستراتيجية في آسيا بطبيعة التفاعلات بين القوى الإقليمية الكبرى روسيا الصين والهند من جهة، وعلاقتها بالولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى، مما يفتح المجال لدخول قوى أخرى في المعادلة، كالحلفاء الإقليميين لكل كتلة.

⁽¹⁾ خالد حاري، مفهوم القوة في السياسة الدولية، مجلة المستقل، 2015، ص 12.

⁽²⁾ David Baldwin, **Power And International Relations : A Concept Approach**, Princeton University Press, Usa, 2016, P 02.

⁽³⁾ Joseph Ney, **The Future Of Power** , Los Angeles World Affairs Council, March 2011, P02.

⁽⁴⁾ خالد حاري، مرجع سابق، ص 14

⁽⁵⁾ Robert A Dahl, **The Concept Of Power**, Behavioral Science, Vol 2, N°3, July 1957, P 204.

⁽⁶⁾ David Baldwin ,**Op Cit**, P 03.

* يعاد هائز مورغنتاو رائد النظرية الواقعية التقليدية التي تفسر العلاقات الدولية عبر متغير وحيد هو القوة، وكان قد رأى في تحليله للسياسات الخارجية للدول على القوة العسكرية كمحدد لترتيب الدولة في الهرم الدولي، وشدد على ضرورة تعظيم القدرات العسكرية و الامكانيات الدفاعية التي تجعل من الدول في مأمن من هجوم الدول الأخرى. لكن التحداثات التي جاءت بعده في المظور الواقعي أثبتت أنَّ شكل القوة المادي لم يعد وحده مفتراً للعلاقات الدولية، بعد ظهور مشكلات أمنية جديدة لا يمكن للقوة العسكرية أن تواجهها. انظر عبد الناصر جندلي، **التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية**، دار الخلدونية، 2007، ص ص 160-190.

⁽⁷⁾ خالد حاري، مرجع سابق، ص 13.

⁽⁸⁾ Robert A Dahl, **op.cit**, , P 201.

⁽⁹⁾ **power in international relations**, know the world, in <http://internationalrelations.org/history-of-international-relations/power-international-relations/> (19/06/2018,11:00)

⁽¹⁰⁾ إسماعيل صبرى مقلد، **العلاقات السياسية الدولية: دراسة في الأصول والنظريات**، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1991، ص 165.

⁽¹¹⁾ Michael Barnett And Raymond Duvall, **Power In International Relations**, International Organization 59, Winter 2005, P 44.

⁽¹²⁾ Ako Hama Kareem Raheem, **Soft Power In International Relations**, Thesis Of The Requirements For The Ph. D Degree In Political Science, Sulaimania University,2011, pp 20 21.

⁽¹³⁾ جوزيف ناي، **القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية**، ترجمة محمد توفيق البحيري و عبد العزيز عبد الرحمن الش bian، ط2، دار العبيكان للنشر، 2012، ص 27.

⁽¹⁴⁾ Mingjiang Li, **Soft Power: China's Emerging Strategy In International Politics**, Lexington Books, Uk , 2009, pp4 -5.

⁽¹⁵⁾ Vu Dang, **A New Balance Of Power In Asia Pacific : Implication For Asian's Posture**, Weather Head Center For International Affairs , Harvard University , 2000, P06.

⁽¹⁶⁾ ibid, p p 6_7.

⁽¹⁷⁾ محمد ميسر المشهدانى، **مستقبل التوازنات الجيواستراتيجية العالمية**: دراسة في استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية الشاملة و استراتيجيات القوى المنافسة، الأكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن،2017،ص 24_25.

⁽¹⁸⁾ إسماعيل صبرى مقلد، **نظريات السياسة الدولية**: دراسة تحليلية مقارنة، منشورات ذات السلسل، الكويت، 1982، ص ص 79_80.

⁽¹⁹⁾ يونس مؤيد يونس، **أدوار القوى الآسيوية الكبرى في التوازن الاستراتيجي في آسيا بعد الحرب الباردة و آفاقها المستقبلية**، الأكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن، 2015، ص ص 48_49.

⁽²⁰⁾ إبراهيم أبو خزان، **الحروب و توازن القوى**: دراسة شاملة لنظرية توازن القوى و علاقتها الجدلية بالحرب و السلام، ط2، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، 2009، ص 44.

* روجت فكرة العولمة و الكونية في النظام الدولي الكثير من الأطروحات الفكرية الأمريكية كأطروحات فرانسيس فوكويا و صامويل هنتنگتون، التي كانت ترى في الولايات المتحدة الأمريكية القوة الفائقة hyper power و التي لا يمكن أن تحدث مرة أخرى في التاريخ، بما تملكه من قدرات و إمكانيات هائلة تمكّنها من الهيمنة المنفردة على العالم، لمزيد من المعلومات انظر: Francis Fukuyama, **End of history** ,the national interest, summer 1989 and Samuel Huntington, **clash of civilizations**, foreign affairs, vol 72, n°03, summer 1993.

⁽²¹⁾ نفس المرجع، ص 211.

⁽²²⁾ عامر مصباح، **نظريات العلاقات الدولية: الحوارات النظرية الكبرى**، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2009، ص 287.

* قدم مورتن كابلان دراسة شاملة في كتابه "النظم و العمليات في السياسة الدولية" ، حيث حلّل دور الفواعل الداخلية والخارجية و تأثيرها على قوة الدول في النظام الدولي، للإطلاع على مزيد من المعلومات انظر:

System And Process In International Politics ,ECPR Press ,1957 Morton A Kaplan ,

⁽²³⁾ محمد السعيد إدريس، **تحليل النظم الإقليمية**: دراسة في أصول العلاقات الدولية الإقليمية، ط1، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2002، ص ص 21_22.

- ⁽²⁴⁾ عمارة محمد محمد، العلوم السياسية بين الأقلمة و العولمة، رؤية سياسية معاصرة للقرن الحادي و العشرين، ط2، دار الطباعة الحرة، الإسكندرية 2006، ص 310.
- ⁽²⁵⁾ نفس المرجع، ص 311.
- ⁽²⁶⁾ عامر مصباح، المنظورات الاستراتيجية في بناء الأمن، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2013، ص 307.
- ⁽²⁷⁾ ناصيف يوسف حق، النظرية في العلاقات الدولية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1985، ص 58.
- ⁽²⁸⁾ عامر مصباح، التحليل الإقليمي للعلاقات الدولية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2014، ص 131.
- ⁽²⁹⁾ Jannatkhan Eyvazov, **Some Aspects Of The Theory Of Regional Security Complexes** As Applied To Studies Of The Political System In The Post Soviet Space, Central Asia And The Caucasus , Vol 12, Issue 02, 2011, P 18.
- ⁽³⁰⁾ Julius D.A . Reynolds, **An Empirical Application Of Regional Security Complex Theory** : The Securitization Discourse In China's Relations With Central Asia And Russia, Dissertation Of The Degree Master , centra european university, june 2009, p 13.
- ⁽³¹⁾ Fakhredine Soltani, Saeid Naji, **Levels Of Analysis In International Relations And Regional Security Complex Theory**, Journal Of Public Administration And Governance, Vol 04, N° 04, 2014, P 170.
- ⁽³²⁾ عامر مصباح، المنظورات الاستراتيجية في بناء الأمن، مرجع سابق، ص 308.
- ⁽³³⁾ Wayne M.Morrisson, **China's Economic Conditions**, Congressional Research Service, December 11, 2009, P05.
- * شملت مسيرة التحديث العديد من الإصلاحات في المناطق الريفية والحضرية، حيث تم في الأولى تشجيع الفلاحين على التخصص في الزراعة وتربية الحيوانات، مما جعل القطاع الزراعي يدخل في العملية الإنتاجية للمواد الاستهلاكية، وفي الثانية تم نقل المسؤوليات الإدارية بنوع من اللامركزية إلى المناطق الحضرية، لتسهيل عملية الانفتاح و التنمية الاقتصادية. انظر: wayne m morrisson, **china's economic conditions**
- ⁽³⁴⁾ أحمد عبد الجبار عبد الله، الصين و التوازن الاستراتيجي العالمي بعد عام 2001 و آفاق المستقبل، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2015، ص 84-85.
- ⁽³⁵⁾ فرانسواز لومون، الاقتصاد الصيني، ترجمة: صباح مدوح كعدان، ط1، سلسلة آفاق ثقافية 82، الهيئة العامة السورية للكتاب ،دمشق،2010،ص 13.
- ⁽³⁶⁾ كونارد زايتس، الصين: عودة قوة عالمية، ترجمة سامي شمعون، سلسلة دراسات مترجمة 15، ط1، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية،2003،ص 459.
- ⁽³⁷⁾ كريس ألدن، الصين في إفريقيا: شريك أم منافس، ترجمة عثمان الجبالي المثلوثي، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، هيئة أبو ظبي للثقافة و التراث "كلمة" ،2009،ص 22.
- ⁽³⁸⁾ علي حسين باكي، مفهوم الصعود السلمي في سياسة الصين الخارجية، مركز الجزيرة للبحوث و الدراسات، أبريل 2011، ناقلا عن الموقع: (09:00 - 2018/06/23) <http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2011/201172113270156186.html>
- ⁽³⁹⁾ Boniface Pascal, **Le Monde Contemporain: Grandes Lignes De Partage**, Paris: PUF, 2003, P 54.
- ⁽⁴⁰⁾ دانييل بورشتاين،أرنيه دي كيزا، الصين الأكبر: الصين في القرن الواحد و العشرين، ترجمة شوقي حلال، ط1، سلسلة عالم المعرفة، عدد 27، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،الكويت،1997،ص 116.
- ⁽⁴¹⁾ علي حسين باكي، مفهوم الصعود السلمي في سياسة الصين الخارجية، مركز الجزيرة للبحوث و الدراسات، أبريل 2011، ناقلا عن الموقع: (09:00 - 2018/06/23) <http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2011/201172113270156186.html>
- ⁽⁴²⁾ محمد ميسير المشهداني، مرجع سابق، ص 226.
- ⁽⁴³⁾ يونس مؤيد يونس، مرجع سابق، ص ص 70-69.

⁽⁴⁴⁾ صلاح أحمد، ترسانة الصين النووية أكبر من التقديرات السابقة، جريدة إيلاف الالكترونية، لندن، عدد 1 ديسمبر 2011، ص 07.

⁽⁴⁵⁾ مايكيل إس تشاييس و آرثر تشان، **نهج الصين المنطوي إزاء الردع الاستراتيجي المتكامل**، مؤسسة راند، 2016، ص 24.

* وادي السليكون silicon valley أو عاصمة الكون الرقمية تقع هذه المنطقة بسان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا الأمريكية، و تتخذ أكبر الشركات الرقمية والتكنولوجية في العالم مقراً لها، لهذا اكتسبت أهمية في صناعة التكنولوجيا وتطوير الابتكارات و تصديرها إلى العالم مما ضمن التفوق الأمريكي في هذا المجال لعقود طويلة. انظر: Robert W .Fairlie And Aaron K. Chatterji, Hight Technology In Silicon Valley, Iza Do, N°5726,Germany, May 2011.

⁽⁴⁶⁾ مصطفى مصيلحي، هل تسحب تكنولوجيا الصين و روسيا البساط من وادي السليكون، ساسة بوست، نقل عن الموقع: (2018/06/24) <https://www.sasapost.com/countries-who-replaced-american-tech-giants/amp>

⁽⁴⁷⁾ Frédérique Sachwald, **La Chine: Puissance Technologique Emergente** -Etude- Paris: Ifri, 2007, P 01.

⁽⁴⁸⁾ مايكيل إس تشاييس و آرثر تشان، مرجع سابق، ص 28.

* من أهم سمات الحضارة الصينية: السعة والعمق، القدر والعرقة، الانغلاق والتحفظ والتميز، السلام والأمن، المرونة والتكييف مع الأوضاع، امتصاص وإذابة الثقافات الداخلية. لمزيد من المعلومات انظر: صامويل هانتون، **صدام الحضارات**، ترجمة هلال عباس كاظم، ط 1، دار الأمل، الأردن، 2006.

⁽⁴⁹⁾ دانيال بونشتاين و أرينه دي كيرزا، مرجع سابق، ص 236.

⁽⁵⁰⁾ Denise E Zheng, **China's Soft Power In The Developing World**, Strategic Intentions And Implications For The U.S, in Carola Mc Giffert (eds), Chinese Soft Power And Its Implications For The United States, A Report Of The CSIS, Center For Strategic and International Studies, 2009, Pp 02-04.

⁽⁵¹⁾ Thomas Zimmerman, **The New Silk Road : China The U.S , And The Future Of Central Asia**, Center On International Cooperation, New York Universiy, October 2015, P 06.

* تضممبادرةحزاموالطريق 65 دولة، الصين روسيا و منغوليا، و 11 دولة جنوب شرق آسيا و 8 دول جنوب آسيا، 16 دولة بالشرق الأوسط و 16 دولة من أوروبا الوسطى والشرقية، و دول آسيا الوسطى الخمس، و ست دول من رابطة الدول المستقلة.

⁽⁵²⁾ وانغ إس وي، **الحزام و الطريق: ماذا ستقدم الصين للعالم**، ترجمة رشاكمال و شيماءكمال، سما للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2017، ص 16.

⁽⁵³⁾ عرت شحرور، **مبادرةحزاموالطريق: روبية نقدية**، مركز الجزيرة للبحوث و الدراسات، ماي 2017، ص ص 03-04.

⁽⁵⁴⁾ وانغ إس وي، مرجع سابق، ص 99.

⁽⁵⁵⁾ اسلام المنسي، **الحزام و الطريق: الصين و لعبة السيطرة على مفاصل العالم**، جريدة إضاءات الالكترونية، عدد 05/14/2017، نقل عن الموقع: <https://www.ida2at.com/belt-and-road-china-and-the-game-of-controlling-the-world>

تاريخ النصفح (25/06/2018) 14:00

⁽⁵⁶⁾ صهيب جاسم، **السياسة الخارجية الإندونيسية و دورها الإقليمي في الأمن و السياسة**، مركز الجزيرة للبحوث و الدراسات، جوان 2014، ص 02.

⁽⁵⁷⁾ اسلام المنسي، مرجع سابق، نقل عن الموقع: <https://www.ida2at.com/belt-and-road-china-and-the-game-of-controlling-the-world> تاريخ النصفح (25/06/2018) 18:00

⁽⁵⁸⁾ محمود جمال، **القرن الإفريقي و الملعب المفتوح: من يحكم**، المعهد المصري للدراسات، تقدیرات استراتيجية، ماي 2017، ص ص 03-04.

⁽⁵⁹⁾ عفيف رزق، **الصراع في القطب المتجمد الشمالي، خلاف على الشروط و الحدود**، نقل عن الموقع:

⁽⁶⁰⁾ فهد مزيان خizar، **الأهمية الجيوстрاتيجية لمنظمة شنغهاي و أثرها في السياسة الدولية**، مجلة آداب البصرة، العدد 65، سنة 2013، ص 228.

- (60) Liviu Bogdan, Andrei Josan, Gheorghe Vlasceanu, **Active Geostrategic Players, Geopolitical Pivots And The Changing Balance Of Power In Eurasia**, Year XII , May 2010, Pp 116-125.
- (61) روبن ميرديث، الفيل و التنين، صعود الهند و الصين و دلالة ذلك لنا جميعا، ترجمة شوقي جلال، عالم المعرفة، الكويت، 2009، ص ص 248-247.
- (62) وجيه أحمد عبد الكريم، القطب القادم: الصراع الصيني الأمريكي، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2016، ص ص 188-189.
- (63) براها تشيلاني، سياسة الهند الخارجية في عالم متغير، في الهند عوامل النهوض و تحديات الصعود، الدار العربية للعلوم ناشرون و مركز الجزيرة للدراسات، ط 1، 2010، ص ص 152-162.
- (64) نفس المرجع، ص 166.
- (65) يونس مؤيد يونس، مرجع سابق، ص ص 169-170.
- (66) وجيه أحمد عبد الكريم، مرجع سابق، ص 191.
- (67) أحمد عبد الجبار عبد الله، مرجع سابق، ص 283.
- (68) وجيه أحمد عبد الكريم، مرجع سابق، ص 191.
- (69) نعوم تشومسكي، صناعة المستقبل: الاحتلال و التدخلات و الإمبراطورية و المقاومة، شركة المطبوعات للنشر و التوزيع، ط 1، لبنان، 2013، ص ص 222-223.
- (70) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، تفاعلات بحر الصين الجنوبي في آسيا، التقرير الاستراتيجي العربي، القاهرة، 2017، ص 50.
- (71) Hillary Clinton, **America's Pacific Century**, Foreign Policy, November 2011, p 02.
- (72) علي زياد عبد الله فتحي العلي، القوة الأمريكية في النظام الدولي الجديد، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2015، ص ص 313-314.
- (73) زينب بريجنسكي، رؤية استراتيجية: أمريكا و أزمة السلطة العالمية، ترجمة فاضل جتكر، دار الكتاب العربي، لبنان، 2012، ص 69.
- (74) Zhu Liqun, **China's Foreign Policy Debates**, Chaillot Papers ,European Union, ISS, N° 121, Sept 2010, p 37.
- (75) إبراهيم فؤاد عباس، العالم 2030، رؤى استشرافية لعالم لم يعد أحادي القطبية، كتابي للطباعة و النشر، القاهرة، 2016، ص ص 37-39.
- (76) محمد سعد أبو عامود، مقومات الصعود الصيني، مجلة شؤون خليجية، العدد 39، 2004، ص ص 25-26.
- (77) محمد ميسر المشهداني، مرجع سابق، ص 460.
- (78) إيمانويل تود، ما بعد الإمبراطورية في تفكيك النظام الأمريكي، ترجمة محمد مستجير مصطفى، منشورات سطور، 2004، ص ص 194-195.
- (79) إبراهيم فؤاد عباس، مرجع سابق، ص 40.
- (80) وائل محمد إسماعيل، الإمبراطورية الأخيرة: أفكار حول الهيمنة الأمريكية، الرمال للنشر و التوزيع، ط 1، الأردن، 2016، ص 197.
- (81) محمد ميسر المشهداني، مرجع سابق، ص ص 508-509.
- (82) عدنان خلف حميد البدراني، **السياسات الخارجية للقوى الآسيوية تجاه المنطقة العربية: دراسة مقارنة لكل من اليابان و الصين و الهند**، الرمال للنشر و التوزيع، الأردن، 2016، ص 491.

المحور الخامس

منطقة جنوب شرق آسيا

أمريكة الثقافة كوسيلة لتحقيق الأهداف الجيواستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة جنوب شرق آسيا.

The Americanisation of culture like an instrument to realize the geostrategic interests of United States of America in South East of Asian States region.

¹حمادي عائشة

الملخص:

في ظل الأهمية القصوى لمنطقة آسيا عامّة وجنوب شرق آسيا خاصة، سياسياً وجيغرافياً واقتصادياً وأمنياً، باتت هذه المنطقة قلب اهتمام الإستراتيجية الأمريكية، حيث شرعت هذه الأخيرة في وضع الخطط المستقبلية وتبعدّ انتشار نفوذها وتمرّكز قواعدها. لم تجد الولايات المتحدة الأمريكية سوى نشر الثقافة الأمريكية كوسيلة من شأنها أن تسهل انقياد دول المنطقة لتحقيق الميول الأمريكية وتحقيق المصالح الأمريكية ووضعها في قاطرة التبعية الأمريكية. هذا المدفأة ظلت مراكز البحوث والدراسات الأمريكية تتعرّض له بإسهاب، وذلك تحت ذرائع مختلفة، منها: أن أنظمة التعليم التقليدية في مناطق جنوب شرق آسيا سوف تظل تشكّل أحد أبرز محفوظات المخاطر والتهديدات، طلما أنها الأكثر دوراً في إنتاج العقل المتطرف والثقافة الأصولية الإسلامية.

Abstract:

United States of America has a geopolitically ambitions and growing military capabilities in South East of Asian States because of the strategy importance of the region in several domains: Politic, geographic, economy and security. It starts during a long time to draw its future strategy using the American cultural globalization like a soft instrument to realize it butt. This strategy has target to the economically predominance of the region. The causes of these ambitions are several one of it, the traditional educational systems are the source of many risks, and the most dangerous is the production of terrorism.

مقدمة:

بنهاية الحرب العالمية الثانية انقسم العالم إلى معسكرين غربي رأسمالي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية وشرقي شيوعي بزعامة الاتحاد السوفييتي في ظل صراع إيديولوجي على أشدّه أطلق عليه "الحرب الباردة"، استعملت فيه كل الأساليب ماعدا الأسلحة، دام لما يزيد عن خمسة عقود انتهى بتفكيك التحالف السوفييتي وتنزّع الولايات

¹ د/حمادي عائشة، أستاذة معاصرة، تخصص قانون دولي عام، كلية الحقوق، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر.

المتحدة الأمريكية العالم في ظل نظام دولي أحادي القطبية يتسم بالغوضى في جميع جوانبه، لم تجد الولايات المتحدة الأمريكية من تحاربه فقامت باحتلاق حرب وهمية أطلقت عليها " الحرب ضد الإرهاب" ضد تنظيمات وهمية المستهدف فيها الحضارة الإسلامية، و كان الإسلام العدو الجديد لها، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001.

في ظل هذه الغوضى الأمنية بزرت أقطاب عسكرية و اقتصادية جديدة خاصة في القسم الشرقي من الكرة الأرضية تمثلت في خوض العملاق الذي كان نائماً " الصين" ، تعافي الاقتصاد الروسي، نهضة الهند و باكستان و إيران، ظهور قوة اقتصادية جديدة جديرة بالاحترام و هي دول جنوب شرق آسيا التي توجهت كل الأنظار لها و أبدت رغبتها في التعامل بها خاصة من طرف روسيا و الصين. أحسست الولايات المتحدة الأمريكية بالخطر يداهم مصالحها في المنطقة، فقامت بإجراء تعديلات واضحة في رسم خط أولويات الإستراتيجية الدولية للولايات المتحدة الأمريكية من خلال إعطاء أولوية قصوى للأمن القومي الذي يحمل أبعاداً متعددة: السياسي، الاقتصادي، الثقافي و الأمني. استعملت هذه الأخيرة كل الوسائل من بينها سياسة الشراكة من جهة و سياسة الاحتواء من جهة أخرى، كما غيرت إستراتيجيتها القائمة على القوة العسكرية التي ولدت كراهية تجاهها في مختلف أنحاء العالم، فلم تجد بد من استخدام الميئنة الثقافية لتصل إلى أهدافها، و بالفعل نجحت في ذلك بنشر الثقافة الأمريكية في منطقة جنوب شرق آسيا و من ثم الميئنة الاقتصادية و العسكرية و السياسية.

١- أهمية الدراسة.

تتمثل أهمية الدراسة في جانبي: الجانب الأول علمي و الجانب الثاني عملي.

أ- الجانب العلمي:

التعريف بمنطقة جنوب شرق آسيا لاسيما أنها أصبحت قوة اقتصادية عالمية جديرة بالاحترام و قطب تتجه إليه كل القوى من أجل إجراء شراكة معه، تحول اتجاه الولايات المتحدة الأمريكية نحوه من أجل الميئنة على مقدراته لاسيما الغاز و البترول بتغيير إستراتيجيتها العسكرية القائمة على القوة و التي جلبت تذمر وازدراه المجتمع الدولي باعتمادها سلاح الثقافة ذلك السلاح الناعم الذي له آثار غير مرئية لكنها فتاكة و نتائجه مضمونة و على المدى البعيد يصعب التخلص منها.

استمرار الولايات المتحدة في ممارستها لسياسة الاحتواء التي مكتنثها من تفكك الاتحاد السوفيتي ومحاولة تطبيقه على عدويها اللذدين روسيا و الصين، وهذا أن دل إنما يدل على تغيير خريطة العالم السياسية خاصة و أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تعد الرسام الوحيد الذي يرسم الخريطة السياسية والجيواستراتيجية للعالم، بل هناك فواعل أخرى جديدة و أخرى عادت على الساحة الدولية و يقصد روسيا، الصين و دول جنوب شرق آسيا.

ب- الأهمية العملية:

بدأت دول جنوب شرق آسيا تظاهر كقوة اقتصادية صاعدة لها مكانتها على الساحة الدولية، تلعب دوراً كبيراً في إنعاش الاقتصاد العالمي الذي كاد يختنق بفعل الحروب الفتاكة التي خاضتها الولايات المتحدة الأمريكية و التي تسببت في انتشار البطالة و الفقر و الجماعة في مختلف أرجاء العالم.

2- أهداف الدراسة:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- أ- التعريف بمنطقة جنوب شرق آسيا.
- ب- تبيان الأهمية الجيوستراتيجية للمنطقة و أطامع الولايات المتحدة الأمريكية فيها.
- ج- توضيح أساليب الهيمنة الأمريكية على المنطقة، لاسيما استخدامها للأسلوب الثقافي كأداة لتحقيق أهدافها و مدى نجاعتها لهذا الأسلوب.
- د- إلقاء نظرة على النظام الدولي السائد في هذه الفترة و التعريف بالقوى الفاعلة التي تسيره.

3- إشكالية الدراسة:

عرفت الساحة الدولية في الآونة الأخيرة ظهور قوى جديدة جد فعالة في تسير دولي النظام الدولي محظمة النظرية التقليدية القائلة بأنفراد الولايات المتحدة الأمريكية للعالم، خصوصاً بعد افتضاح أمرها فيما يتعلق بالحرب الوجهية التي شنتها تحت غطاء وهي يطلق عليه "مكافحة الإرهاب" مثلما ما حدث في العراق و أفغانستان ثم دعمها لثورات العربية أو ما يسمى "الربيع العربي" بداعي نشر الديمقراطية و القضاء على الأنظمة الديكتاتورية. نفس السياسة انتهت بها الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة آسيا و تحديداً في جنوب شرقها، لكن بنهاية مخالف هذه المرة وبعد إدراكها أن الحلول العسكرية لم تجد نفعاً، حيث أنها جلبت لها ازدراة المجتمع الدولي، فما كان عليها إلا تغيير إستراتيجيتها للهيمنة على المنطقة و القضاء على خصميها الأساسيين روسيا و الصين، فاستعملت الثقافة كوسيلة للهيمنة على شعوب المنطقة، وبذلك تحقيق الأهداف الجيوستراتيجية فيها.

انطلاقاً من هذا الطرح هناك إشكالية تفرض نفسها علينا و هي: كيف تلعب عملية نشر الثقافة الأمريكية دوراً في تحقيق الأهداف الإستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة جنوب شرق آسيا؟ يتفرع عن هذه الإشكالية الرئيسية تساؤلات فرعية وهي:

- ما هو دور دول جنوب شرق آسيا في النظام الدولي الجديد؟.
- ما سبب تغيير الولايات المتحدة الأمريكية لوجهتها نحو الشرق و بالضبط دول جنوب شرق آسيا.
- ما سبب تخوف الولايات المتحدة الأمريكية من العملاقين الصين و روسيا.
- كيف استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية الخطاب الثقافي للهيمنة على المنطقة.
- ما هو مضمون الخطاب الثقافي الأمريكي في المنطقة؟.
- ماهي نتائج امركة الثقافة في المنطقة.
- هل نجحت الولايات المتحدة الأمريكية في تمرير خططها في المنطقة باستخدام هذا الأسلوب؟.

4- منهجة الدراسة:

استناداً إلى طبيعة الموضوع و مشكلته البحثية التي يسعى هذا البحث للإجابة عليها، فإن المنهج المناسب لدراسة و تحليل الموضوع هو المنهج الوصفي التحليلي للوقوف التعريف بمنطقة جنوب شرق آسيا و بيان الأهمية الإستراتيجية لها و على ظاهرة عولمة الثقافية الأمريكية في المنطقة و تحليل مضامين الخطاب الثقافي الأمريكي، كذلك تم استخدام المنهج التاريخي لعرض مختلف الحقائق التاريخية التي مر بها المجتمع الدولي و المنطقة لاسيما مرحلة الحرب الباردة، و ما بعدها وصولاً النظام الدولي الحالي.

5- مصطلحات الدراسة:

أ- منطقة جنوب شرق آسيا:

يقصد بها دول رابطة الآسيان و هي: أندونيسيا، بروناي، تايلندا، تيمور الشرقية، سريلانكا، الفلبين، فيتنام، كمبوديا، لاوس، ماليزيا و بورما.

ب- العولمة الثقافية:

العولمة الثقافية مصطلح عربي مترجم للمصطلح الانجليزي **Cultural Globalisation**، يعني انتشار ثقافة معينة تعتبر نموذجاً يحتذى به لدى جميع المجتمعات، أي إيجاد ثقافة عالمية توحد القيم و خاصة حول المرأة و الأسرة و يقصد في موضوع الدراسة الثقافة الأمريكية.

ج- الإسلاموفobia:

بالإنجليزية **Islamophobia**، دخل إلى اللغة الانجليزية كمصطلح عام 1997 و يعني التحامل و الكراهة و الخوف من الإسلام أو المسلمين، لقد تعرض هذا المصطلح إلى النقد لأنّه يعتبر شكل من أشكال العنصرية.

د- أنظمة التعليم التقليدية:

يشير مصطلح التعليم التقليدي المعروف أيضاً باسم العودة إلى أساسيات التعليم المألوف أو التعليم المعهود إلى العادات القائمة منذ الأبد بعيد في المدارس و التي يعتبرها المجتمع مناسبة للتقاليد.

هـ- الديمقرatie:

مصطلح إغريقي يعني السيادة أو السلطة للشعب ينقسم إلى قسمين: "ديموس" يعني الشعب و "كرياطوس" الذي يعني السلطة. يعتبر أيضاً شكل من أشكال الحكم يشارك فيها جميع المواطنين المؤهلين على قدم المساواة، إما مباشرة أو عن طريق نوابهم.

6- محددات الدراسة:

تعتبر قلة المراجع المتخصصة في هذا الموضوع من أهم المعوقات التي اعترضت هذا البحث، مما اضطر إلى الاعتماد تقريباً على المراجع العامة أو ذات الصلة بالموضوع و القيام بعملية التحليل ثم التركيب من أجل الوصول إلى المعلومات التي يراد منها إثراء العملية البحثية.

7- الحدود الزمانية و المكانية:

أ- الحدود الزمانية:

من مرحلة الحرب الباردة إلى المرحلة الراهنة.

ب- المرحلة المكانية:

منطقة جنوب شرق آسيا.

8- الدراسات السابقة:

لا توجد دراسات متخصصة سابقة في الموضوع ذاته وإنما توجد مراجع عامة أو ذات صلة بالموضوع.

هندسة البحث

❖ مقدمة.

- المحور الأول: نظرة على الأهمية الجيواستراتيجية لمنطقة جنوب شرق آسيا.
- المحور الثاني: مضامين الخطاب الثقافي الأمريكي في منطقة جنوب شرق آسيا.
- المحور الثالث: نتائج أمريكا الثقافة في منطقة جنوب شرق آسيا.

❖ خاتمة.

المحور الأول: نظرة على الأهمية الجيواستراتيجية لمنطقة جنوب شرق آسيا

1- التعريف بمنطقة جنوب شرق آسيا:

يطلق اسم دول جنوب شرق آسيا على جهة الشرق الجنوبي من القارة الآسيوية، حيث تعتبر هذه المنطقة واحدة من أبرز المناطق في هذه القارة، تبلغ مساحتها 4 مليون كيلومتر مربع، و يبلغ عدد سكانها حوالي ستمائة مليون نسمة، أكثر من سدس السكان يعيشون في جزيرة حاوا بآندونيسيا. الدول التي تقع فيها هي : آندونيسيا، بروناي، تايلاندا، تيمور الشرقية، سنغافورة، الفلبين، فيتنام، كمبوديا، اللاوس، ماليزيا و بورما¹.

شكلت دول جنوب شرق آسيا رابطة أطلق عليها " رابطة دول جنوب شرق آسيا "، اختصارا يطلق عليها " الآسيان " كنوع من الحلف السياسي عام 1967م في مواجهة الشيوعية²، حيث كانت ماليزيا المتحمس الأساسي لهذا التكتل الذي بدأ يركز على التعاون الاقتصادي الإقليمي فيما بين الدول الأعضاء في مجال توحيد سياسات التصنيع و تحرير التجارة البينية على أساس قوائم سلعية و تنفيذ سياسات وطنية لإحلال الواردات و حماية الصناعات الناشئة، خاصة بعد الأضرار الشديدة التي لحقت بها نظرا للحماية المطبقة من طرف الدول المتقدمة كأمريكا و أوروبا تجاه صادرات تلك الدول³.

إن بريطانيا كانت الطرف الرئيس وراء إنشاء هذه المجموعة، ثم عملت الولايات المتحدة الأمريكية على ضم دول تابعة لها على غرار الفلبين وكمبوديا و فيتنام وكل ذلك لتمرير الأهداف الإستراتيجية لهذه الأخيرة في المنطقة⁴.

2- الأهمية الجيواستراتيجية لمنطقة جنوب شرق آسيا:

تكمّن أهمية منطقة دول جنوب شرق آسيا في الجانب الطبيعي، حيث تتوافر على مؤهلات طبيعية هامة، تساعد على التعاون والتكتل بين دول الرابطة مع بعضها البعض، حيث تتوافر على الأراضي الخصبة والصالحة للزراعة والتي تستغل بشكل مكثف وبرودية عالية خاصة في إنتاج الأرز ، قصب السكر والمطاط، وفرة مياه الري بفضل الأمطار الموسمية الغزيرة ووجود مجال رعوي شاسع مخصص لتربيه الماشي خاصة الأبقار و توافر احتياطي هام من مصادر الطاقة يتمثل في البترول والغاز الطبيعي، خاصة في أندونيسيا (المرتبة 6 عالميا) و ماليزيا⁵.

تقع منطقة جنوب شرق آسيا عند تقاطع محورين مarin بحرين الأكثر شيوعا في العالم: محور شرق غرب آسيا يربط المحيط الهندي بالهادئ، و محور الشمال الجنوبي يربط أستراليا و نيوزيلندا بآسيا الشمالية، هذان الممران يعتبران شريين الحياة الاقتصادية في المنطقة والعالم. تكمّن أهمية هذه المنطقة في الناحية الأمنية والعسكرية، حيث تعتبر نقطة عبور القوات المسلحة الأمريكية في المحيط الهندي و الخليج الفارسي حيث تمر عبر واحد من المضايق التالية: مضيق ملقا، مضيق الصوند، و مضيق لمبوك. كانت الولايات المتحدة الأمريكية المنظم لحرية الملاحة في هذه المنطقة، حيث استخدمتها لاحتواء الاتحاد السوفيتي و الآن تستخدمها لنفس الغرض بالنسبة للصين و روسيا⁶.

تعتبر دول جنوب شرق آسيا واحدة من أسرع الاقتصاديات نموا في العالم، حيث بلغ متوسط النمو الاقتصادي لدول الكتلة مجتمعة ما يقرب من 5.7 في المائة بين عامي 2004 و 2014، و هو المعدل الذي من المتوقع أن تحافظ عليه هذه الدول حتى نهاية العقد الحالي. و قد أعلنت هذه الدول رسميًا تحت إطار الآسيان رسميًا عن إنشاء سوق اقتصادية موحدة في نهاية عام 2015، مما يعني ذلك تشكيل كتلة كبيرة يبلغ عدد سكانها مجتمعة معاً 620 مليون نسمة و ناتجها الإجمالي المحلي يقدر بأكثر من 2.4 تريليون دولار، و تمثل سابع أكبر قوة اقتصادية في العالم، و تعد دول جنوب شرق آسيا حاليا خامس أكبر اقتصاد على المستوى العالمي و ربما تتفوق على اليابان لتشكل بذلك رابع أكبر قوة اقتصادية دولية بحلول 2025⁷.

من الناحية الأمنية اعتبرت الولايات المتحدة منطقة جنوب شرق آسيا، خصوصا بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، أنها تدخل ضمن أولوياتها الجيواستراتيجية من خلال بروز مفاهيم جديدة "الخطر" "التهديد" ، التي مصدرها حسبها "الجماعات الراديكالية" أو ما تطلق عليها محور الشر ذات مظاهر مسلحة مستعدة لاستخدام أي نوع من الأسلحة الدمار الشامل أو الجزئي لضرب المصالح الغربية الخليفة والمصالح الحيوية للولايات المتحدة الأمريكية في كل نقاط العالم⁸، هذا من جهة و من جهة أخرى الخطر الصيني و الروسي الذي تعتبره الولايات المتحدة الأمريكية أكبر مصادر التهديد الاستراتيجي لزعامتها، و منه فالدور الذي يجب أن تقوم به في البنية الجيو استراتيجية الجديدة هو تحجيم تلك القوى التي تسعى إلى الهيمنة خاصة في الحالات الجغرافية الشديدة الأهمية في المنطقة⁹.

بالنسبة للصين خاصة فقد نجحت الولايات المتحدة الأمريكية نجاحا يقون على سياسة الاحتواء و المشاركة في آن واحد، فبينما تدعم الديناميات الاقتصادية و السياسية منطق المشاركة، فإن الديناميات العسكرية تحقق منطق الاحتواء، و الحاجة إلى المشاركة تفرضها العولمة و الاعتقاد الأمريكي أن المشاركة تؤدي إلى تحقيق الديمقراطية في

الصين، الطريقة الأخرى التي اتبعتها الولايات المتحدة لتطويع الصين هي التحالفات مع دول جنوب شرق آسيا مستغلاً وجود نزاعات إقليمية بين الصين وبلدان أخرى في المنطقة، وبسبب سياسة الرئيس الأمريكي باراك أوباما القائمة على "الانعطاف نحو آسيا" أخذت الولايات المتحدة الأمريكية في الآونة الأخيرة تعزز تحالفاتها القديمة التي تعود إلى أيام الحرب الباردة مع هذه البلدان لاحتواء الصين الصاعدة¹⁰.

أما بالنسبة لروسيا التي لا تزال بتوجهاتها سياستها الداخلية والخارجية "النقب الأسود" في مشروع الهيمنة الأمريكية على العالم لازالت توجسات العلاقة أثناء الحرب الباردة تلقي بضاللها الكثيف على العلاقات الأمريكية الروسية الحالية. حسب وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس: "روسيا ستبقى اللغم الخير أمام الولايات المتحدة الأمريكية"، تدلل بالتوجهات الحديثة لروسيا نوعها المستمر إلى إعادة بناء قوتها الاقتصادية والعسكرية والتجاذب المواقف في سياستها الخارجية مخالفة للتوجهات الأمريكية، سيجعل منها منافسا محتملاً ومعادياً لأمريكا في القرن 21م، خاصة إذا تم تعافيها اقتصادياً وسياسياً¹¹.

المحور الثاني: مضامين الخطاب الثقافي الأمريكي في منطقة جنوب شرق آسيا

1- نشر الثقافة الأمريكية في جنوب شرق آسيا:

يقول الفيلسوف الإيطالي أنطونيو غرامشي أن: "الهيمنة نظام يقوم على فرض أسلوب معين للحياة والفكر، ووجود تصور وحيد للحقيقة يسود المجتمع ككل ويحوّل كل مظاهر الوجود البشري من عادات وأخلاقيات ومبادئ دينية و سياسية"¹² و من ثم فالهيمنة و مفهومها تعني خضوع الثقافات الأخرى لسيطرة وتأثير جماعة أو طبقة معينة. على هذا الأساس تحاول الولايات المتحدة الأمريكية لإزالة الثابت في يقين الشعوب الأسيوية و زعزعتها في تراثها من خلال تقويض حضارتها و تقاليد شعوبها بثقافة و استبدالها بقيم غربية¹³.

لقد استعملت الدول الغربية و على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية مسألة حقوق الإنسان للضغط بما على الدول الأخرى بما في ذلك دول جنوب شرق آسيا، ويرى البعض بأنها سلاح إيديولوجي لتحطيم المكتسبات الثقافية للشعوب الأخرى عن طريق تكريس الثقافة الغربية، لذلك فقد استعملت الولايات المتحدة الإعلام بشكل غير محدود لضمان شروط المجموع الإيديولوجي ضد الاتحاد السوفيتي¹⁴.

إن أحضر ما يواجه الشعوب التي تسعى للتحرر و نيل استقلالها السياسي و الاقتصادي الغزو الثقافي، هذا السلاح استعملته الولايات المتحدة الأمريكية بشكل محكم للسيطرة على ثروات الشعوب و لاسيما شعوب دول جنوب شرق آسيا، حيث حاولت الولايات المتحدة الأمريكية تقدم ثقافتها كنموذج لثقافة عالمية ينبغي نشره عن طريق شبكات الاقتصاد المتحررة من كل قيد¹⁵. لقد أشار فرنسيس فوكوياما في تسعينيات القرن الماضي في كتابه "نهاية التاريخ" بان: "الكل سيأكل المأمورغر و يرقص الروك و سيقلد نمط و إنتاج الحياة الأمريكية".¹⁶

قامت الولايات المتحدة الأمريكية بإدخال المنطقة في مرحلة الثقافة الشبابية الاستهلاكية، حيث أصبحت سلع هذه الثقافة و ماركاتها و مأكولاتها و ملبوساتها و شخصياتها و أفلامها و أغانيها، و التي تأتي جميعها من مصدر واحد موجودة في كل مكان و بالكاف في كل المجتمعات¹⁷.

ما يلفت الانتباه المدى الذي بلغته الثقافة الأمريكية من الانتشار والسيطرة على أذواق الشعوب في العالم عامة و في جنوب شرق آسيا خاصة، مستعملة في ذلك مقاربة القوى الناعمة Soft Power التي روج لها الكاتب الأمريكي "جوزيف ناي" التي تعني حسبه القدرة على الجذب دون الاعتماد على القوة الصلبة¹⁸ ، فالموسيقى الأمريكية و التلفزيون و السينما، من ما يشكل حاكسون إلى رامبو إلى النمط الفوضوي الحالي، أصبحت منتشرة بشكل واضح في هذه الدول، كما أن النمط الأمريكي في اللباس والأطعمة السريعة وغيرها و غيرها من السلع الاستهلاكية انتشرت على نطاق واسع في المنطقة و بالأخص بين الشباب، إضافة إلى ذلك انتشار اللغة الانجليزية، وبخصوص اللهجة الأمريكية، نحو الصيغة لغة عالمية إن لم تكن كذلك¹⁹. هناك علاقة وطيدة بين أمريكا الثقافة و التطور التكنولوجي المهول، فالولايات المتحدة الأمريكية تمتلك تقنيات ووسائل متعددة و جد متقدمة تستغلها بشكل فعال في تمرير و فرض نمط حياتها و قيمها و ثقافتها و تكريس إستراتيجيتها البعيدة المدى.

2- تطوير أنظمة التعليم التقليدية في مناطق جنوب شرق آسيا:

إن للثقافة الأمريكية مكانة مهمة ومهيمنة في مجال التعليم والأبحاث في الجامعات الأمريكية و على نطاق عالمي، فقد لعب انتشار الجامعات الأمريكية في جنوب شرق آسيا دوراً كبيراً في تطوير أنظمة التعليم العالي في هذه المنطقة، من خلال تقديم النموذج الأمريكي للتعليم حتى وإن كان يتعارض مع الخصوصيات الثقافية و المجتمعية لهذه الدول بهدف إنتاج جيل من المثقفين الآسيوبيين لكن بأدمغة أمريكية، مما يسهل الهيمنة و السيطرة عليها، حيث كانت الولايات الأمريكية تندفع بأن أنظمة التعليم في هذه الدول تقليدية من شأنها إنتاج أجيال تحمل بعدها أصولياً متطرفاً خاصة في الدول التي تدين بالإسلام²⁰.

تمثل الجامعات الالكترونية الأمريكية أحد أنماط التعليم العالي الراقي، بحيث توفر بيئة قائمة على تقنيات المعلومات و الاتصالات و التعليم الالكتروني و التعليم المدمج، و تمنح هذه الجامعات شهادات متنوعة حتى الدراسات العليا، إضافة إلى تقديم دورات من التعليم المستمر مدى الحياة، و تعتمد في نظامها التعليمي على التعلم عن بعد بواسطة وسائل التقنية الحديثة، و لا تستوجب الحضور إلى مقراها و تتمثل رؤيتها في بناء اقتصاد و مجتمع المعرفة و تلبية حاجيات السوق²¹.

3- الهجرة المنظمة للولايات المتحدة إلى منطقة جنوب شرق آسيا:

عرف هذا النوع من الهجرة ب "اللوترى" ، حيث تهدف الولايات المتحدة الأمريكية من وراء ذلك إلى خلق أجيال جديدة محافظة تقوم على الإيمان بمبادئ العائلة و الالتزام بقدسيتها في محاولة لعلاج التفسخ و الانحلال للمجتمع الأمريكي و تلاشى دور العائلة و الأسرة، إلى جانب أن هناك أجيال أمريكية جديدة في مناطق الصراع تهدف إلى الهيمنة الثقافية و الإعلامية و التي ستكون أدلة صدام الحضارات فيما بعد و الترويج إلى أن الحرية التي توجد في الولايات المتحدة الأمريكية لا تتناقض مع الدين و الممارسة اليومية له²².

4- نشر الديمقراطية في دول جنوب شرق آسيا:

عرفت الفترة الممتدة من بداية الحرب العالمية الثانية إلى بداية التسعينيات صراعاً أيديدولوجيَا، بين المعسكرين الاشتراكي الشرقي بزعامة الإتحاد السوفيتي والغربي الرأسمالي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية²³. إن أبجع وسيلة استعملتها الولايات المتحدة الأمريكية في حصارها للشيوعية هي مسألة حقوق الإنسان حيث تم تبني فكرة "نهاية التاريخ" التي وضعها فرنسيس فوكو ياما في بداية التسعينيات والتي تعني نهاية التطور الإيديولوجي البشري، وعولمة الديمقراطية الليبرالية كشكل نهائي لهذا التطور²⁴، معنى ذلك أن الكفة مالت لصالح المفهوم الغربي للديمقراطية. تشكل الضغوطات الخارجية أهم المتغيرات الخارجية التي جعلت دول جنوب شرق آسيا تنتهج الديمقراطية كأسلوب لإرساء حكمها، فكانت الولايات المتحدة الأمريكية توجه نقداً لاذعاً لأنظمة الحكم السائدة في المنطقة وأسلوبها في إدارة شؤون البلاد وانتهاك حقوق الإنسان كما في حالة ميانمار، الفلبين وكمبوديا، بعد الأزمة السياسية في هذه الأخيرة التي اندلعت عام 1997 باستيلاء هون سين رئيس الوزراء الثاني على السلطة وإزاحة نظيره رئيس الوزراء الأول راندوم راناديـ²⁵.

يضاف إلى ذلك المساعدات الخارجية التي كانت تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تربط بين درجة التقدم التي حققته الدول المعنية على المستوى الديمقراطي من ناحية بحجم المعونات التي تقدمها، و التي تستخدمها كأداة سياسية تحقق من ورائها أهدافها الإستراتيجية و مصالحها الخاصة²⁶.

حال انتهاء الحرب العالمية الثانية و تخلص العديد من الدول جنوب شرق آسيا من الاستعمار، اتجه معظمها إلى تبني الديمقراطية كأساس للحكم على غرار إندونيسيا، الفلبين، ماليزيا و سنغافورة، لقد اتسمت التجارب الأولى للديمقراطية في المنطقة بالفوضى و الصراع وعدم الاستقرار، ذلك أن أغلب الأنظمة السائدة آنذاك ذات طابع عسكري ديككتوري استعملت أساليب لا تمت بصلة للديمقراطية لإرائهـا²⁷.

إن الدول التي أخذت بالديمقراطية لازلت لحد الآن تواجهها مشكلات عديدة تحدد مسيرتها الديمقراطية، يتتصدر هذه المشاكل عدم توافر البيئة الثقافية الحاضنة للديمقراطية، عدم نضج الوعي السياسي، ضعف المؤسسات السياسية و عدم تجدرها، تدخل الجيش في العمليات السياسية، فضلاً عن العنف السياسي الذي يصاحب العمليات الانتخابية و الذي قد يطال أجساد و أرواح رؤساء الأحزاب المعارضة، و يبقى المستفيد الوحيد من هذه الفوضى الولايات المتحدة الأمريكية و حلفاؤها²⁸.

5- نشر ثقافة الإسلاموفobia في دول جنوب شرق آسيا:

واصلت الولايات المتحدة الأمريكية في نشر ثقافة مخارية الإسلام في المنطقة كجزء من إستراتيجيتها للهيمنة الثقافية و من بعدها الاقتصادية و السياسية في منطقة جنوب شرق آسيا مستعملة في ذلك الإعلام الذي عرف تغييراً جذرياً بسبب التطور التكنولوجي المهوول في وسائل الاتصال بنشر العداء للإسلام و إبرازه في صورة قاتمة، فكانت دائماً تمارس ضغطاً على دول المنطقة لإقناعهـا و تحجيم التيار الإسلامي، حيث اتبعت في هذا الصدد العديد من الأساليب منها: محاولة نشر الإلحاد خاصة في الجامعات و المعاهد، ممارسة جهود منتظمة لتنصير المسلمين²⁹،

الضغط على الأنظمة السياسية لمواجهة الحركات الإسلامية خاصة المتشددة و اعتبارها تنظيمات إرهابية محظورة مثل جماعة أبو سيف، و جماعة مجاهدي ماليزيا³⁰.

قامت الولايات المتحدة الأمريكية ضمن إستراتيجيتها العالمية لمكافحة الإرهاب – إن لم نقل محاربة الإسلام – بممارسة ضغوطات على دول جنوب شرق آسيا تمثل أساساً في دعوتها للحرب على الإرهاب و خاصة عقب أحداث 11 سبتمبر 2001، حيث نشر تقرير استخباراتي أمريكي يحذر الحكومة الأمريكية من تنامي خطر المد الإسلامي العنف في العديد من دول جنوب شرق آسيا منها أندونيسيا، ماليزيا و الفلبين و كان كولن باول وزير الخارجية الأمريكي قد زار بعض مناطق جنوب شرق آسيا بدأها بخطاب ألقاه في تايلاندا في جويلية 2002 قال فيه: "إن حكومات المنطقة عليها إبداء التعاون الوثيق لمكافحة الإرهاب الديني المتشدد"³¹.

تؤدي وسائل الإعلام و الاتصال الحديثة دوراً بالغ الخطورة و الأهمية في التأثير على الرأي العام وال المحلي و توجيهه نحو قضايا معينة يرجى من ورائها دعم توجهات الولايات المتحدة الأمريكية التي تسيطر على هذه الوسائل من خلال تشويه و تدمير قيم و ثقافات الشعوب و ترويج ثقافتها، مما يؤثر بشكل عميق على أفكار الأفراد و سلوكياتهم و عواطفهم و توجهاتهم السياسية و الاقتصادية و الثقافية³².

قامت المؤسسات الإعلامية الأمريكية بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 بشن هجمات شعواء على الإسلام و المسلمين عن طريق ربط ظاهرة الإرهاب بهم و تقديم صورة مشوهة و مصطنعة عنهم، حيث جعلت من العادات و التقاليд العربية و الإسلامية مدخلاً لازداءهم و تحقيفهم و الاستخفاف بحضارتهم ، بينما تجاهلت المساهمات العربية و الإسلامية في بناء القيم الحضارية و الإنسانية في العالم، و باتت مخيلة الإنسان الآسيوي خاصة بأن الإنسان المسلم إرهابي و متطرف و أن المنطقة العربية و الإسلامية هي مصدر للاضطرابات العالمية³³.

استعملت الولايات المتحدة الأمريكية الإنتاج السينمائي و بالأخص هوليوود، فكانت الأفلام الأمريكية تصور العربي و المسلم بأنه ذلك الانتحاري الأصولي المتعصب و المتعطش للدماء، الذي ينفذ عمليات قتل إرهابية بشعة و غير إنسانية لا تمس و لا تصيب إلا المواطنين المدنيين الصالحين الأبرياء، و في هذا السياق أشار المخرج الأمريكي نورمان كازنير إلى أن: "الأفلام الأمريكية المرسلة إلى الخارج تخدم احتياجات الدعاية الأمريكية"، فهي تحمل مضامين تساعد على تشويه الدين الإسلامي و تختزله في ديانة تبني العنف و تحرض على التطرف و تعارض الحداثة، حيث تساهم هذه الأفلام في غرس الإسلاموفobia و الربط بين الإسلام و الإرهاب و الشعائر الإسلامية و التطرف³⁴. بالفعل نجحت الولايات المتحدة الأمريكية في تحرير أهدافها في منطقة جنوب شرق آسيا و بالضبط في ميانمار أين تتعرض الأقلية المسلمة المعروفة بـ "الروهينغا" لأعمال الإبادة الجماعية من قبل السلطات البويرية على مرأى و مسمع المجتمع الدولي دون أن يحرك أي طرف ساكناً³⁵.

المحور الثالث: نتائج أمركة الثقافة في منطقة جنوب شرق آسيا

إن السياسة الثقافية للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة جنوب شرق آسيا تهدف من ورائها تحقيق أهدافها السياسية والجيواستراتيجية في المنطقة، وتمثل نتائج هذه الهيمنة فيما يلي:

1- تعد الهيمنة الثقافية أخطر بكثير من الهيمنة السياسية، فهي أكثر فعالية و ديمومة و سلماً وأقلها تكلفة، و لا تواجهها كما هو معتمد في الهيمنة العسكرية من كراهية و مقاومة شديدين بل بالعكس، فقد يتحول المستعمر سواءً كان مباشراً أو غير مباشر التي تشربت ثقافته صديقاً حمياً، بل تصبح الملاذ الوحيد من التخلف و الرجعية. يرى أنطوني كينج: "نحن لا نفترض أن هذه النقطة تمثل نهاية الامبرالية الثقافية من مواجهة ثقافة شعبية لا حول و لا قوة لها، معنى ذلك تحقيق التجانس عن طريق تدفق الثقافة كسلعة من المركز نحو الأطراف، وفقاً لهذه الرؤية المتجانسة الوافية سوف تكون صيغة من الثقافة الغربية المعاصرة عندئذ سيظهر فقدان الثقافة المحلية عند الأطراف". و هذا ما يؤكد تقرير الأمم المتحدة الصادر عن اليونيسكو بأن التجارة العالمية ذات المحتوى الثقافي قد تضاعفت من عام 1980-1991 ثلاث مرات، إذ ارتفعت من 67 مليار دولار إلى 200 مليار دولار و تسيطر عليه الولايات المتحدة الأمريكية.

2- السيطرة على الموقع الاستراتيجي للمنطقة والمتمثل في منطقة بحر الصين الجنوبي يمثل دافعاً قوياً لوضع أمريكا قدمها في هذه المنطقة الحيوية من العالم، لذلك قامت بحشد قواها و تتدخل من حين لأخر لتدعم الأنظمة العميلة لها التي تفهم المصالح الأمريكية و ترحب بالتوارد العسكري الأمريكي بها.

3- الهيمنة الاقتصادية، خاصة السيطرة على احتياطي النفط في المنطقة من خلال الشركات المتعددة الجنسيات، صندوق النقد الدولي و البنك الدولي اللذان تحيمن عليهما الولايات المتحدة الأمريكية، خاصة أندونيسيا التي تحتل المرتبة السادسة عالمياً من حيث مخزون النفط و الغاز.

4- إن نشر للولايات المتحدة الأمريكية للديمقراطية كثقافة و كنمط سياسي لنظام الحكم في دول جنوب، وذلك بإسقاط الأنظمة الدكتاتورية - بمقاس الولايات المتحدة الأمريكية - شرق آسيا ينحر من ورائه نشر ديمقراطية ليبرالية تخدم المصالح الأمريكية و تؤكد نهاية الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة و العالم و محاولة الثورة على النظام الدولي الذي تأسس مع نهاية الحرب العالمية الثانية و إنشاء الأمم المتحدة، فهذا العدوان في حد ذاته استهدفت الولايات المتحدة من ورائه استفزاز الأقطاب الدولية الصاعدة و تحبيب مدى قدرتها على المناورة و التحدى و الكشف عن أوراقها و نواياها.

5- إن سياسة مكافحة الإرهاب التي انتهت بها الولايات المتحدة الأمريكية بعد هجمات 11 سبتمبر 2001، و التي حاولت تعيمها كثقافة في مختلف أنحاء العالم و في منطقة جنوب آسيا ماهي إلا خطة استراتيجية تجاه المنطقة المدف الرئيسي منها هو محاربة الإسلام عن طريق نشر ثقافة الإسلاموفobia لنشر القواعد الأمريكية فيها للحد من المد الصيني و الروسي و السيطرة على منابع النفط و الغاز.

الخاتمة:

إن الولايات المتحدة الأمريكية من أجل فرض سيطرتها على العالم وبقائها متقدمة لقيادة اعتبرت منطقة جنوب شرق آسيا جزءاً من إستراتيجيتها و من أجل إحكام السيطرة على المنطقة و استنزاف خيراتها و تحقيق أهدافها و تلافي الخطر الداهم الذي يهدد مصالحها القومية و الإستراتيجية المتمثل أساساً في الصين و روسيا استخدمت كل الوسائل المتاحة، غير أنها وجدت أن الوسائل العسكرية غير مجدية على المدى البعيد، فقادت تبحث عن وسيلة أكثر بخاعة بعيدة عن العنف و التدخل العسكري، لذا جأت إلى المهيمنة الثقافية بتغيير المفاهيم و الإدراك و من ثمة إنتاج عقول أمريكية تحملها رؤوس آسيوية مما يسهل الأمر السيطرة عليها.

الاستنتاجات:

- 1- إن الولايات المتحدة الأمريكية تدعى أنها راعية للديمقراطية و حقوق الإنسان و الثقافة التي تعتبر أحد مظاهر التمتع بحقوق الإنسان، كما أنها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالديمقراطية، حيث قامت بنشرها في المنطقة من أجل السيطرة عليها و تمرير الأهداف الخفية لهذه العملية، لكنها كشفت عن وجهها الحقيقي و المتمثل في المهيمنة الاستعمارية المتعددة الجوانب: السياسية، الاقتصادية، الثقافية و الأمنية، و إن كانت بطريقة غير مباشرة، و من أهم الإجراءات التي قامت بها دعوة دول المنطقة لتغيير المناهج الدراسية ماهي إلا محاولة هندسة ثقافة تدخل ضمن ما يطلق عليه بالاستعمار الليبرالي من خلال ثقافة أمريكية تحقق المصالح الأمريكية.
- 2- لقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية و مازالت تتغنى بتمثال الحرية و القيم و المبادئ و بأنها واحة للديمقراطية في العالم و بأنها راعية لحقوق الإنسان، لكن هذه القيم و المبادئ أصبحت الآن محل استفهام بين شعوب العالم، الدليل على ذلك شنها لحروب ظلمة أدخلت دولًا متقدمة مثل العراق إلى مرحلة الإنسان البدائي بدعوى نشر الديمقراطية و ثقافة حقوق الإنسان.
- 3- إن غرض الولايات المتحدة الأمريكية ليس نشر الثقافة و إنما المهيمنة الثقافية للسيطرة على عقول شعوب المنطقة و الوصول إلى تحقيق أهدافها الأمنية و الجيو استراتيجية.
- 4- بالرغم من محاولة الولايات المتحدة الأمريكية السيطرة على المنطقة إلا أن موازين القوى لم يرجع الكفة لصالحها بسبب ظهور قوى أخرى قادرة على صناعة الفرق كالصين و روسيا و اليابان، إضافة إلى بحث هذه المنطقة على شركاء جدد من دول العالم الثالث، التي غرضها تبادل المصالح المشتركة و التعاون الدولي و ليس هدفها المهيمنة.
- 5- تقطن دول المنطقة إلى محاولة الولايات المتحدة الأمريكية لإعادة التاريخ الاستعماري و المهيمنة في المنطقة أنها تستعمل وسائل أكثر مكرًا و دهاءً و هي الغزو الثقافي، فقادت بنهاية علمية كبيرة من بينها الحفاظ على الموروث الثقافي الآسيوي و محاولة إيجاد موازنة بين الأصالة و الحضارة، و بالفعل نجحت معظم الدول في ذلك على غرار أندونيسيا و ماليزيا.

- 1- جنوب شرق آسيا، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة: <http://ar.m.wikipedia.org>
- 2- تحالف رابطة الآسيان إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التي حددتها إعلان بانكوك عام 1976، والتي من أهمها تسريع النمو الاقتصادي والتقدم الاجتماعي والتنمية الثقافية في جنوب شرق آسيا بعمل مشترك يقوم على روح التعاون والتكافؤ، المشاركة من أجل تعزيز قواعد مجتمع مزدهر يسوده السلام، تعزيز التقدم الاجتماعي وتحسين مستوى المعيشة لأعضائها، تشجيع التعاون والمعونة المتبادلة في البحث والتدريب وال المجالات الاقتصادية والاجتماعية، التأثر على نحو أكثر فاعلية في استخدام الأنشطة الزراعية والصناعية وتوسيع تجاربها بما في ذلك دراسة شؤون التجارة السلعية الدولية وتحسين النقل الاتصالات... الخ. أنظر: حالفى علي ورميدى عبد الوهاب، رابطة دول جنوب شرق آسيا (الآسيان) "نموذج الدول النامية للإقليمية المفتوحة، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد السادس، السادس الأول، 2009، خبر العولمة واقتصاديات شمال إفريقيا، جامعة حسيبة بن يوعلي، الشلف، الجزائر، ص 82.
- 3- نفس المقال، ص 84.
- 4- تأثير التكتلات الاقتصادية في شرق آسيا على التبادل التجاري الخليجي، التعاون الخليجي الآسيوي: فرص قائمة وواعدة على ضوء المتغيرات: <http://araa.sa/index.php?view=articles&J=3888>، بتاريخ 2016/10/04، تاريخ الاطلاع: 2018/06/13.
- 5- لزهر وناسى، الإستراتيجية الأمريكية في آسيا الوسطى و انعكاساتها الإقليمية بعد أحداث 11 سبتمبر 2011، شهادة ماجستير، فرع العلاقات الدولية والدراسات الإستراتيجية، قسم العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2008-2009، ص 49.
- 6- George Labaki, La politique étrangère américaine en sud est et ses implications stratégiques, Revue défense nationale : <http://www.lebarmy.gov.lb>.
- 7- د. ناصر التميمي، رابطة دول جنوب شرق آسيا: آفاق واعدة ل الصادرات الطاقة الخليجية، مركز الجزيرة للدراسات، 15 أبريل 2015: <http://studies.ahdjazeera.net>
- 8- نفس المرجع.
- 9- لزهر وناسى، المرجع السابق، ص 63-64.
- 10- شريف شعبان مبروك، الاحتواء والمشاركة: الإستراتيجية الأمريكية في آسيا، مركز الروابط للدراسات الإستراتيجية و السياسية: <http://www.rawabetcenter.org>
- 11- مظاهر الهيمنة الثقافية في السياسة الخارجية الأمريكية، قسم تحليل السياسة الخارجية، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية: <http://www.politics.dz>، بتاريخ 2015/03/22.
- 12- بول سالم، الولايات المتحدة والدولية: معلم الهيمنة في مطلع القرن الحادي والعشرين، مجلة منبر الدكتور محمد عابد الجابري: <http://www.aljabriabed.com>
- 13- الهيمنة الثقافية تغتصب ثقافات الدول العربية والإسلامية وتعتدى على حرماتها: <http://elshaab.org/news>
- 14- Droits de l'homme, Peinture morale, : http://www.fr.wikipedia.org/wiki/droits_de_l'_homme
- 15- عبد القادر رزيق المخادمي، النظام الدولي الجديد: الثابت....والمتغير، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003، ص 65.
- 16- نفس المرجع، ص 66.
- 17- القوى الناعمة و مظاهر الهيمنة: <http://www.almaaref.org>
- 18- تعمد مقاربة القوة الناعمة على الإقناع بدل الإرغام، يجعل الآخر يطبق السياسة الأمريكية على اقتناص وكأنها تعليمات و أعطى ناي مثلاً على ذلك بحسب الشباب في ألمانيا الشرقية وإيران وكوبا وأفغانستان للموسيقى الأمريكية على الرغم من معها بشكل رسمي في هذه الدول، الضعف يعرض علينا الآخرين والقوى يزيد قوتها علينا ألا نضعف بأي حال من الأحوال و ألا نعتمد على القوة الصلبة دائماً، إذ لا توجد قوتها لا تظهر، فكل قوتها عرضة للخطب، نظراً لمبدأ بسيط في الطبيعة الفلسفية للمادة وهي الطبيعة المتغيرة للقوة و مآلها للتناقض و الضعف و التراجع، جوزيف ناي، القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الأمريكية، ترجمة: محمد توفيق البيرجى، مكتبة العبيكان، الرياض، 2007، ص 6.
- 19- نفس المرجع، ص 8.
- 20- القوى الناعمة و مظاهر الهيمنة، المرجع السابق.
- 21- الآثار الاقتصادية للدولية على دول العالم الثالث، مجلة دراسات دولية، العدد 43، 2010 مذكر الدراسات الإستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، ص 102.
- 22- نفس المرجع، ص 104.
- 23- جاك دونالى، حقوق الإنسان العالمية بين النظرية والتطبيق ، ترجمة مبارك على عثمان ، مراجعة محمد نور فرجات ، المكتبة الأكاديمية، مصر 1997 ، ص 12

- 24- أحمد باسل نور الدين الرفاعي، الديمقратية الليبرالية وأزمة حقوق الإنسان، مجلة الحقوق العدد الثاني، السنة 25 ، جوان 2001 ، مؤسسة التقدم العلمي، الكويت، ص 229.
- 25- ابتسام محمد العامري، اتجاهات بناء الديمقراطية في جنوب شرق آسيا بعد الحرب العالمية الثانية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، بدون تاريخ، ص 9.
- 26- نفس المرجع، ص 20.
- 27- نفس المرجع، ص 20.
- 28- نفس المرجع، ص 24.
- 29- هناك معلومة خطيرة جداً بهذا الصدد تذهب إلى القول بوجود 2 مليون مسلم ينصرفون سنوياً في أندونيسيا، وهو ما جعل البعض يرى أن استمرار الحال لن يجعل أندونيسيا دولة ذاتأغلبية مسلمة بحلول 2035. يضاف إلى ذلك حالات التنصير القوية في بنغلاديش والتي كان عدد النصارى فيها لا يزيدون عن 50 ألف نسمة عام 1947، بلغوا عام 1971 نحو 200 ألف نسمة و مع عام 2010 بلغوا 2 مليون نسمة، وذلك في إطار خطوات منتظمة وأهداف معلنة من المنظمات التنصيرية التي تعهدت بتنصير 20 مليون بنغلاديشي بحلول 2020، حيث يعمل لهذا الهدف جيش من المنصرين يصل عددهم إلى 30 ألف منظمة من أبرزها منظمة الرؤية العالمية و كارياس و جمعية الشبان المسيحية، حيث تشمل الحملة تنصير جميع الطوائف من المسلمين و البوذيين و الهندوس و الذين يدخلون المسيحية حلاً لمشاكلهم الاقتصادية و أبرزها الفقر. انظر: ماجدة علي صالح، النموذج المعتمل: العلاقة بين الدين و الدولة في الخبرة الآسيوية، المركز العربي للبحوث و الدراسات: www.acres.org بتاريخ 14/11/2015 على الساعة: 10:56.
- 29-US Policy in southeast Asia Fortifying: A Report and Recommendations From the Southeast Asia in the Twenty-First Century: Issues and Options For US Policy Initiative, The Stanly Foundation, 2003-2005,p.9.
- 30 -US Policy in southeast Asia Fortifying, op,cit, p.10.
- 32- محمد ريان، وسائل الإعلام الأمريكية و صناعة الكراهية في العالم: www.noonpot.org بتاريخ: 2018/02/4.
- 33- خطاب الرئيس الأمريكي جورج بوش حول إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي بتاريخ 10/06/2002.
- 34- محمد ريان، المراجع السابق.
- 35- شيماء الحديدي، القصة الكاملة لمعاناة مسلمي الروهينغا: www.noonpot.org بتاريخ: 4/09/2015.

المحور السادس

منطقة آسيا الوسطى

الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز بين الأهمية والتنافس الدولي

The Islamic Republics of Central Asia and the Caucasus... Between The Importance and the International Competition

نهى الدسوقي¹

الملخص:

تعد الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز من أهم المناطق الحيوية على مستوى العالم. ذلك نظراً لطبيعتها الجغرافية وأهميتها الجيوстрاتيجية والاقتصادية التي جعلتها محطة أنظار عديد من القوى الإقليمية والدولية. وقد استخدمت الدراسة كلاً من النظرية الواقعية الجديدة ومنهج تحليل النظم باعتبارها الأنسب والأكثر ملائمة للدراسة. وقد توصلت الدراسة لعديد من النتائج على المستوى الاقتصادي والسياسي. هذا وقد حاولت الدراسة تقديم رؤية تحليلية للأوضاع الراهنة في المنطقة، مع محاولة تقديم بعض التوصيات.

الكلمات الدالة:

آسيا الوسطى، آوراسيا، القوقاز، الجيوسياسي، القوى الكبرى، القوى الدولية، القوى الإقليمية.

Abstract:

The Islamic republics of Central Asia and the Caucasus are among the most vital regions in the world. Due to its geographical nature and its geopolitical and economic importance, it has become the focus of many regional and international powers. The study used both the new realism theory and the system analysis methodology as the most appropriate for the study. Finally, the study has reached many conclusions on the economic and political level. Moreover, the study attempted to present an analytical view of the current situation in the region, while trying to make some recommendations.

Key words:

Central Asia, Eurasia, Caucasus, Geopolitics, Major Powers, International Powers, Regional Powers.

¹ باحثة دكتوراه - علوم سياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة.

مقدمة:

تحتل منطقة آسيا الوسطى والقوقاز مكانة مهمة في المنظور العالمي وعلى صعيد السياسة الدولية؛ نظراً لما تتسم به هذه المنطقة من أهمية جيوبوليتيكية وأهمية اقتصادية كبيرة وثروات طبيعية جعلها مطمعاً لكثير من الدول على الصعيد الدولي والإقليمي؛ حيث تعتبر منطقة آسيا الوسطى بمثابة قلب آسيا لأنها تربط بين كلا القارتين الآسيوية والأوروبية (الكتلة الأوراسية). ولكن هذا التنافس العالمي لم يكن بالأمر الجديد بل له جذوره القديمة الممتدة على مدار تاريخ منطقة آسيا الوسطى، مع اختلاف القوى المتنافسة.

وتنطلق الدراسة من فرضية أساسية مفادها أنه يوجد علاقة سببية بين الموقع الاستراتيجي لآسيا الوسطى وبين التنافس الدولي والإقليمي على تلك المنطقة، حيث أثر موقعها المميز والمهم في زيادة حدة التنافس والصراع بين الدول للهيمنة والسيطرة عليها.

كما أن "ظاهرة الصراع الدولي بين القوى الكبرى في العالم" هي ظاهرة لها تأثيرها البارز في الأمن والسلام العالمي، ولها أيضاً تأثيرها السلبي، ليس فقط على الدول المتصارعة وإنما على باقي الدول الأخرى أيضاً وعلى استقرارها وأمنها.ويرى مورجانتو أن الصراع بين الدول الكبرى سواء في وقت السلم أو الحرب يكون غايته الأساسية المصالح القومية، وتهيئة الوضع الأمثل للوصول لتلك الأهداف، وذلك من خلال وضع خطة استراتيجية لتحقيق ذلك، ويتمثل ذلك في الاعتماد على الأوضاع المادية والمعنوية لها، مع دراسة الدولة الأخرى في ذلك الصراع.

وفي ضوء النظرية الواقعية الجديدة (هانز مورجانتو)¹ يرى أن ظاهرة الصراع الدولي تركز على فكري القوة والمصلحة، والقوة تعني هنا قوة الدولة في السيطرة والتأثير، ولا تعني العنف وإنما يقصد بها محددات ومعطيات أخرى مادية وغير مادية، وهي التي تحدد مدى تأثير الدولة على غيرها من الدول الأخرى في الصراع، أما المصلحة فتعنى استغلال تلك القوة وتسخيرها لتحقيق مصالحها بغض النظر عن مصالح الدول الأخرى، أو النتائج المرتبة على ذلك.

أما بالنسبة لمنهجية الدراسة فقد تم اختيار اقتراب تحليل النظم لديفيد إيستون باعتباره الأنسب والأكثر ملائمة لمشكلة الدراسة، وذلك على النحو التالي: اقتراب تحليل النظم⁽²⁾:

يعتمد الإطار النظري لتطبيق المفهوم على مفهوم البيئة الخارجية لدى إيستون من ناحية تحديد دور المفهوم في الإطار التحليلي للنظام السياسي محل التطبيق (آسيا الوسطى) من ناحية أخرى.

وقد عرف إيستون البيئة الخارجية بأنها تتضمن كل الأنظمة التي تقع في الخارج، وبعد فيها النظام السياسي نظاماً فرعياً، ولها آثار جوهرية على استمرار النظام أو تغيير النظام السياسي.

ووسع إيستون نطاق صورة البيئة الخارجية وقام بعرض المجتمع الدولي ككل، بأنه يمثل وحدة خارج أي نظام سياسي؛ ولذلك يمكن اعتباره جزءاً حيوياً وجوهرياً من البيئة التي تقع خارج المجتمع، وفي حقيقة الأمر فهو يمثل طريقة مختصرة للإشارة إلى الميكل الكلي للبيئة، بما في ذلك المجتمعات الفردية باعتبارها تمثل نظم المجتمع الدولي، ومن هذا المنظور يمكن العثور على نظام بيئي عالمي، ونظام اجتماعي عالمي ينقسم بدوره إلى نظام ثقافي دولي، ونظام اقتصادي دولي، ونظام ديمغرافي دولي، ونظام سياسي عالمي يشمل: ظناً سياسية فردية، ظناً سياسية فرعية مثل حلف الناتو (شمال الأطلسي)، منظمة تحالف جنوب شرق آسيا، الأمم المتحدة والكتلة السوفيتية، التي قد يكون لكل منها آثار مختلفة على نظام سياسي معين. لذا قد ميز إيستون بين ثلاث بيعات في مفهوم البيئة الخارجية، وسوف يتناول التطبيق مفهوم البيئة الخارجية منها النظم السياسية العالمية ومنها النظم السياسية الغربية.

وبالنسبة لتعريف النظم السياسية: يرى إيستون أن النظام السياسي والنظام الأخرى في البيئة المحيطة به لديهم تأثيرات متبادلة على بعضهم البعض، وتأثيرات النظام السياسي على نظام آخر تعتبر مخرجات للنظام الأول ومدخلات للنظام الثاني، وبالتالي تتصل النظم بعضها من خلال المدخلات والمخرجات.

وبعض هذه التأثيرات قد تكون إيجابية وقد تؤدي إلى استمرار النظام واستقراره، والبعض الآخر يمكن أن يؤدي إلى تغيير النظام، وبالتالي إما أن تكون لصالح النظام ومحايده أو إما أن تهدف إلى تغيير النظام خاصة مع وجود فوضى واستياء عام من النظام، وعجز السلطات على اتخاذ القرارات وتنفيذها.

وبذلك يرى إيستون أن النظام السياسي يمكن أن يخضع للتأثير الخارجي الذي يهدد استمرار النظام ويؤدي إلى زوال المجتمع، ولكن مع ذلك قد لا تقضي هذه المؤثرات على النظام السياسي بالكامل، وأنها تكون قائمة حتى مع استمرار النظام في أشكال مختلفة تماماً كما يحدث مع الأزمات فإن السلطات يمكنها أن تتخذ القرارات حتى تتمكن من التغلب على أسباب هذه الأزمة، وبالتالي فإن الأمر لا يتعلق بما إذا كانت هذه المتغيرات سوف تستمر في العمل أو تتوقف عن ذلك، ولكن الفكرة أن المتغيرات الجديدة سوف تحل محل المتغيرات القديمة، والسلطات سوف تعتمد على المتغيرات الجديدة في صناعة القرارات، وفي ظل هذه الظروف فإن بعض المتغيرات السابقة والأساسية سوف تستمر في العمل على الرغم من هذه الجهود، وعلى ذلك فإن النظام الجديد سوف يعتمد على بعض التغيرات القديمة.

وبذلك تتضح أهمية قدرة النظام على التكيف مع الضغوط والمؤثرات فإذا لم يتمكن النظام من مقاومتها فإنه ينهار ولا يتمكن من الاستمرار؛ إذن فالأمر يعود إلى النظام وقدرته على مواجهة هذه المؤثرات، كما أن الاستجابة سوف تساعد على تقييم قدرة النظام على مواجهة الضغوط، ومن هنا تتضح أهمية تحليل النظم في إطار الحياة السياسية وتفسير سلوك الأعضاء والأطراف في النظام من خلال العوائق التي يمكن أن تؤدي إلى التغلب على هذه المؤثرات أو تأييدها.

وعليه فإن هذا البحث يتضمن أربعة محاور رئيسية، يمكن بلوورتها على النحو التالي:

❖ مقدمة.

- المحور الأول: التعريف بمنطقة آسيا الوسطى.
- المحور الثاني: الأهمية الاستراتيجية لمنطقة آسيا الوسطى .
- المحور الثالث: التنافس والصراع الدولي والإقليمي على منطقة آسيا الوسطى وأهدافه.
- المحور الرابع: التحديات التي تواجه منطقة آسيا الوسطى.

❖ خاتمة.

المحور الأول: التعريف بمنطقة آسيا الوسطى:

آسيا الوسطى أو وسط آسيا Central Asia هي منطقة تتوارد في القارة الآسيوية، ولكن على الرغم من وجود العديد من التعريفات لهذه المنطقة إلا أنه لا يوجد تعريف واحد مشترك ومحدد متفق عليه عالمياً لهذه المنطقة.³

بدأت حياة تلك الشعوب كقبائل والتي كانت تمثل في قبائل من الترك اللذين يرحلون بإستمرار، وانقسمت القبائل بدورها إلى شعوب داخل كل قبيلة بطون ومن أبرز هؤلاء: الأتراك الغذية، الصغد والأوزبك، الأتراك الفنجاق، الأتراك البلغار، والأتراك الحزر والتركمان.⁴

بداية لم تكن بعض الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز مستقلة وذلك نتيجة للتتوسيع الروسي الذي كان في تلك المنطقة آنذاك، حيث بدأ ذلك التوسيع في النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي واستمر حتى قيام الثورة الشيوعية عام 1917، الذي نتج عنه ظهور عالم التراث الإسلامي واضطهاد المسلمين في تلك الجمهوريات بالإضافة إلى فرض الشيوعية عليهم وغزير تلك الجمهوريات إلى دولات، ولكن بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991 بدأت بعض الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز أن تحاول جاهدة أن

تناول استقلالها من خلال دعم عودة الإسلام إليها، ومحاولة الدخول في روابط تجمعها مع الجمهوريات الإسلامية الأخرى.⁵

ولكن لم يكن هذا الاستقلال لعودة الإسلام في جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز بالأمر الحديث، حيث كان للشعب دور بارز في ازدهار الحضارة الإسلامية قديماً، فعلى سبيل المثال الطفرة التي كانت لديهم في العديد من علماء المسلمين العظام ومنهم: ابن سينا، الفارابي، البخاري، والسمرقندى.⁶

وعليه يمكن القول إن جمهوريات آسيا الوسطى لعبت دوراً مهماً، ليس على الجانب الديني فقط وما به من ازدهار، ولكن بكوفتها تمثل قوة اقتصادية، سياسية، وعلمية أيضاً.

تأسيساً على ما سبق تختل منطقة آسيا الوسطى والقوقاز مكانه مهمة لدى الباحثين والمنظرين وفي المنظور العالمي أيضاً؛ لما تحويه هذه المنطقة من أهمية كبيرة على كافة المستويات، وت تكون آسيا الوسطى والقوقاز من ست جمهوريات، تشمل منطقة آسيا الوسطى على خمس جمهوريات ومنطقة القوقاز على أربع دول منهم أذربيجان التي تعتبر أول دولة يدخلها الإسلام من جمهوريات آسيا الوسطى، وتقع أذربيجان غرب قارة آسيا، وعلى الرغم من عدم وجود جمهورية أذربيجان ضمن النطاق الجغرافي لمنطقة آسيا الوسطى إلا أنها سوف يتم تناولها ضمن الدراسة نظراً لتشابه ملامحها مع تلك الجمهوريات، سواء كان ذلك على الصعيد السياسي أو التاريخي أو الاقتصادي بالإضافة إلى الأهمية الاستراتيجية التي تمتلكها. وسوف يتم تناول الجمهوريات الستة على النحو التالي:

1. جمهورية أذربيجان في القوقاز.
2. جمهورية أوزبكستان في آسيا الوسطى.
3. جمهورية قازاقستان/ كازاخستان في آسيا الوسطى.
4. جمهورية تركمانستان في آسيا الوسطى.
5. جمهورية قيرغيزستان في آسيا الوسطى.
6. جمهورية طاجيكستان في آسيا الوسطى.

وبناءً على ما سبقسيتم إلقاء نظرة عامة على كل جمهورية على حدة وذلك فيما يلي:

1. جمهورية أذربيجان في القوقاز:

جمهورية أذربيجان هي جزء من بلاد إيران وتقع في بلاد المشرق⁷ وتشمل إقليماً وتقع في الشمال الغربي منها، وحدودها من الشمال بلاد الدليم وببلاد الروس ومن الجنوب كردستان والعراق ومن الشرق جيلان ومن الغرب

كردستان التركية وأرمينية.⁸ أما جمهورية ناختشيشوان ذات الحكم الذاتي التابعة لجمهورية أذربيجان فتقع في جنوب غرب البلاد وتفصلها أرمينيا عن بقية البلاد.⁹

وتنقسم جمهورية أذربيجان إلى قسمين؛ وهما أذربيجان الشمالية التي هي ضمن دول الكومونولث الجديد وأذربيجان الجنوبية والتي ضمن أراضي إيران إلى الشمال الغربي منها، وتبعد مساحتها 86,600 كم²، وعاصمتها باكو.¹⁰

استقلت أذربيجان لفترة قصيرة من عام 1918 إلى عام 1920 وذلك في أعقاب انهيار الإمبراطورية الروسية، وأصبحت فيما بعد حزءاً من الاتحاد السوفيتي السابق لما يقرب من سبعة عقود، وتم الاعتراف بها كدولة ذات حكم ذاتي في عام 1923، وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991 نالت أذربيجان استقلالها.¹¹

أذربيجان هي جمهورية رئيسية.

الاستقلال 30 أغسطس 1991 من الاتحاد السوفيتي السابق.

18 أكتوبر 1991 اعتماد المجلس الأعلى لأذربيجان.

اللغة:

اللغة الرسمية لجمهورية أذربيجان هي اللغة الآذرية (الأذريجانية) وهي واحدة من اللغات التركية.

أذريجاني 92.5%， روسي 4.7%， أرمن 1.4%， لغات أخرى 12%.

الديانة:

الإسلام (الأغلبية) وينقسمون إلى شيعة جعفرية وهي الأغلبية في المسلمين، وسنة أحناف وسنة شافعية، أما الديانة الأخرى فهي الديانة المسيحية (الأرثوذكس).¹³

التركيبة السكانية:

تنسم التركيبة السكانية في أذربيجان بالتنوع، وتمثل تلك الفئات في الأذريون، الروس، الأرمن، الأزكين، الآوار، الأوكران، التتار، اليهود، جنسيات أخرى. ولكن تتمثل بالأساس في الفرس والعرب والترك والديلم والأكراد، ويمكن القول بأن الفرس هم السكان الأصليون، ولكن المهيمنة كانت للعنصر التركي.¹⁴ وتعتبر السكان 9.877.000 وذلك وفقاً لإحصاء عام 2017.¹⁵

ونظراً لعدد وتنوع التركيبة السكانية والوظائف في أذربيجان حاول المؤرخون السوفيت دراسة الجذور العرقية والثقافية لأتراءك أذربيجان في الماضي ولكنهم لم يتوصلا إلى نتيجة واضحة؛ نظراً لأن هذه المنطقة تم غزوها على مرّ القرون وحكمها العديد من الشعوب المختلفة والتي بدورها كان لها تأثير على الدولة، فتأثرت الدولة بتلك الحضارات وذلك التراث من الشعوب المختلفة.¹⁶

نظرة عامة على الاقتصاد في أذربيجان:

مثلت جمهورية أذربيجان واحدة من أهم دول الاتحاد السوفيتي السابق كونها من أهم مصادر الإنتاج والصناعة والزراعة والتجارة، بالإضافة إلى أنها كانت تتصدر المرتبة الأولى في دول الاتحاد السوفيتي السابق بإنتاجها للبترول والغاز الطبيعي، ولكن لم يعد هذا مستمر نظراً لانحدار إنتاجها مما جعلها تفقد تلك الأهمية.

ولكن لم يقتصر اقتصاد الدولة على البترول والغاز الطبيعي فقط بل كانت موطنًا ثريًا للثروات الطبيعية التي تمثلت في الحديد والنحاس والمعادن الأخرى، كما احتلت المرتبة الرابعة كمنتجة رئيسة للقطن للاتحاد السوفيتي السابق بالإضافة إلى المحاصيل الأخرى التي كانت تزرعها.

وما سبق يمكن القول بأن جمهورية أذربيجان هي دولة ذات أسس اقتصادية كبيرة، وتمثلت تلك الأسس من كافة النواحي التجارية والصناعية والتجارية، ولكن تمثل الركيزة الأساسية التي تقوم عليها اقتصاد الدولة في صناعة البتروكيماويات والبلاستيك، والسجاد والمنسوجات بالإضافة إلى مهاراتها في صناعة السفن.¹⁷

2. جمهورية أوزبكستان في آسيا الوسطى:

جمهورية أوزبكستان تقع في قلب آسيا الوسطى ويحدها من الشمال قازاقستان والغرب تركمانستان والجنوب طاجيكستان وأفغانستان والجنوب الشرقي قيرغيزستان، وعليه يمكن القول إن أوزبكستان تحمل موقعًا استراتيجيًا في آسيا الوسطى حيث يحدها كل دول آسيا الوسطى. وتبلغ مساحتها 447.400 كم² وعاصمتها طشقند.¹⁸

بداية بدأ التدخل الروسي في أوزبكستان في القرن التاسع عشر، وعلى الرغم من تواجد المقاومة آنذاك إلا أن محاولتها باءت بالفشل بعد الثورة البلشفية، وفي عام 1924م أعلن المرسوم الذي يقر جمهورية أوزبكستان الاشتراكية السوفيتية.¹⁹

وتم ترسيم الحدود الوطنية لجمهورية أوزبكستان عام 1924م وكان ذلك عملاً عرقياً؛ حيث نتج عنه وجود عدد كبير من الطاحيق في أوزبكستان وعدد أقل من الأوزبكي في طاجيكستان؛ مما قد ينتج عنه عدم الاستقرار بين الجمهوريتين.²⁰

أوزبكستان هي جمهورية رئيسية.

الاستقلال 1 سبتمبر 1991 من الاتحاد السوفيتي السابق.

الاعتراف بها 8 ديسمبر 1991.²¹

اللغة:

اللغة الرسمية لأوزبكستان هي اللغة الأوزبكية وتم إعلان اللغة الأوزبكية كالغة رسمية لأوزبكستان في 12 أكتوبر 1989.²²

اللغة الأوزبكية 74.3%， روسيا 14.2%， الطاجيكي 4.4%， أخرى 7.1%.

الديانة:

تمثل الديانة الإسلامية الأغلبية من السنة الأحناف 88% وعددًا قليلاً من الشيعة، الأرثوذكس الشرقيين 9%， آخرون 3%.²³

التركيبة السكانية:

تمثل أوزبكستان الدولة الأكبر عددًا من حيث الكثافة السكانية في آسيا الوسطى، ويبلغ تعداد السكان 29.748.859 وذلك وفقاً لإحصاء عام 2017. وتتسم التركيبة السكانية في أوزبكستان بالتنوع حيث يمثل الأوزبك 80% وينحدر الأوزبك من القبائل التركية البدوية²⁴، الروسية 5.5%， الكازاخستاني 6.3%， الكاراكالبلك 2.5%， التatar 1.5%， أخرى 2.5%.

نظرة عامة على الاقتصاد في أوزبكستان:

يقوم الاقتصاد في أوزبكستان بالأساس على الزراعة فهي بلد زراعية، وتعتمد أيضًا على الصناعات الخفيفة وكذلك الشروط الطبيعية. ويمكن القول إن أوزبكستان كانت واحدة من أهم الدول المنتجة للاتحاد السوفيتي السابق وخاصة في مجال زراعة القطن، بل إنها كانت تزرع وتنتج ما يقرب من نصف احتياجات الاتحاد السوفيتي السابق من الأرز والحرير. علاوة على ذلك تعتبر أوزبكستان واحدة من الدول التي لديها العديد من الشروط الطبيعية التي تمتلكها والتي تمثلت في الغاز الطبيعي، الفحم، الحاس، البترول، الرصاص، الذهب.²⁵

وعليه يمكن القول إن الاقتصاد الأوزبكي هو اقتصاد ذو دعائم عديدة ومتعددة تمثلت في شتى القطاعات سواء كان ذلك على مستوى الزراعة أو الصناعة أو التجارة، بالإضافة إلى الصناعة الكيماوية الضخمة.

3. جمهورية قازاقستان/ كازاخستان في آسيا الوسطى:

جمهورية قازاقستان أو كازاخستان هي دولة في آسيا الوسطى وهي أكبر دولة في دول آسيا الوسطى الأخرى، كما أنها تحل المرتبة التاسعة كأكبر بلد على مستوى العالم.²⁷ يحدها من الشمال الغربي والشمال روسيا، ومن الشرق الصين ومن الجنوب قيرغيزستان وأوزبكستان وتركمانستان وبحر آral، ومن الجنوب الغربي يحدها بحر قزوين، ومساحتها 2.724.900 كم² وعاصمتها الأستانة.²⁸

بداية احتلت روسيا كازاخستان في القرن الثامن عشر.²⁹ وفي 26 أغسطس 1920 أصبحت كازاخستان جمهورية قيرغيزيا الاشتراكية السوفيتية المستقلة ذاتياً وعاصمتها أورينبورغ، ثم في أبريل عام 1925 أصبحت الجمهورية القازاقية الاشتراكية السوفيتية المستقلة ذاتياً وعاصمتها كزيل-أوردا، وعليه في 5 يناير 1936 أعلنت جمهورية كازاخستان الاشتراكية السوفيتية المستقلة ذاتياً.³⁰

كازاخستان هي جمهورية رئيسية.

الاستقلال 16 ديسمبر 1991 من الاتحاد السوفيتي السابق.

اللغة:

اللغة الكازاخية (واحدة من اللغات التركية) هي اللغة الرسمية، ولكن اللغة الروسية هي اللغة المتداولة كلغة للتواصل بين الأعراق المختلفة وللأغراض التجارية أيضًا.³¹

الديانة:

يشكل المسلمون (السنة) الأغلبية بين الديانات حيث يمثلون 70.2%， والمسيحيون (الأرثوذكس الروس) يشكلون 26.6%， وآخرون 0.2%， الملحدون 2.8%， وغير محدد 0.5%.³²

التركيبة السكانية:

казاخستان دولة ذات تنوع عرقي ويوجد بها مجموعة من الأعراق ذات جنسيات مختلفة، وبدأ ذلك الأمر في القرن الثالث حين رحلت إليها القبائل التركية والمغولية وتمركزوا فيها. ولكن الكازاخ هم السكان الأصليون لجمهورية كازاخستان، وهم قسمان: الأول هو الأتراك والثاني هو الإيرانيون القدامي، وينحدر الأول من رعاة الصحراء والسهول، والثاني من رعاة أحزمة الواحات الخصبة.³³

تعداد السكان في كازاخستان 18.556.698 وذلك وفقاً لإحصاء عام 2017، ويشكل الكازاخستانية (قازاق) 63.1%， الروسية 23.7%， الأوزبكي 2.1%， الأوكراني 1.4%， التatar 1.3%， الألمانية 1.1%， آخرون 4.4%³⁴.

نظرة عامة على الاقتصاد في كازاخستان:

جمهورية كازاخستان اقتصادها قائم على العديد من القطاعات، ولكن العمود الفقري لاقتصادها هو الزراعة وخاصة المحاصيل الحقلية بالإضافة إلى تربية الماشية، كما أن لديها وفرة في الشروط الطبيعية التي تمثل في البترول، النحاس، الفحم، الرصاص، الحديد، الفوسفات، الزنك، والمنجنيز، كما تشتهر كازاخستان بتصنيع الورق بسبب وجود العديد من الغابات الكثيفة المملوأة بالأشجار لديها،علاوة على ذلك يوجد بها مصانع للحديد والصلب والتدعين والكيماويات.³⁵

وتأسيساً على ما سبق يمكن القول إن كازاخستان تتمتع بأكبر اقتصاد في دول آسيا الوسطى ويرجع ذلك إلى الشروط الطبيعية الهائلة التي تمتلكها. صفة القول إن كازاخستان هي دولة زراعية بالأساس وتعتمد في اقتصادها على ذلك، ولكن لم يمنعها ذلك من وجود المصادر الأخرى التي تستطيع الاعتماد عليها لدعم اقتصادها.

4. جمهورية تركمانستان في آسيا الوسطى:

تقع جمهورية تركمانستان في جنوب غرب وسط آسيا ويحدها من الغرب بحر الخزر (قزوين) ومن الشمال الشرقي أوزبكستان ومن الشمال قازاقستان ومن الجنوب جمهورية إيران الإسلامية ومن الجنوب الشرقي أفغانستان. وتمثل تركمانستان ثاني أكبر دولة من حيث المساحة في دول آسيا الوسطى³⁶ ومساحتها 4,88,100 كم²، وعاصمتها عشق آباد.³⁷

بداية غزت روسيا تركمانستان في القرن التاسع عشر، وفي عام 1924 أصبحت تركمانستان جمهورية سوفيتية اشتراكية.³⁸

تركمانستان هي جمهورية رئيسية.

الاستقلال 27 أكتوبر 1991 من الاتحاد السوفيتي السابق.

ولكن على الرغم من استقلال جمهورية تركمانستان عن الاتحاد السوفيتي السابق، إلا أنها تعتبر الدولة الوحيدة التي لم تعلن عن استقلالها عن الاتحاد السوفيتي السابق وتم ترك ذلك الأمر للقرار الشعبي وذلك عن طريق الاقتراع وهو استفتاء وطني وهو الذي وافق على الاستقلال.³⁹

اللغة:

اللغة الرسمية هي اللغة التركمانية وهي إحدى اللغات التركية وأصبحت اللغة الرسمية عام 1990.⁴⁰ وتمثل 72%، الروس 12%， الأوزبك 9% وآخرون 7%.

الديانة:

يمثل الدين الإسلامي الأغلبية في تركمانستان على مذهب السنة ويمثلون 89%， أرثوذكس 9%， غير محدد 2%.

التركيبة السكانية:

جمهورية تركمانستان يوجد بها العديد من الطوائف العرقية المتنوعة، وببدأ ذلك في القرن الثامن عشر عندما انتقلت قبائل (أوغوز) من منغوليا إلى آسيا الوسطى وتحدث تلك القبائل اللغة التركية، ويعکن القول إن هذه القبائل هي التي شكلت السكان الأصليين (التركمان) لسكان التركمان المعاصرين.⁴¹

وتعداد السكان في جمهورية تركمانستان 5,351,277 وذلك وفقاً لإحصاء عام 2017، ويمثل التركمان السكان الأصليون الأغلبية بنسبة 85%， بينما يمثل الأوزبك 5%， الروس 4%， وآخرون 6%.⁴²

نظرة عامة على الاقتصاد في تركمانستان:

يقوم اقتصاد جمهورية تركمانستان بالأساس على الزراعة شأنها شأن معظم دول آسيا الوسطى الأخرى؛ حيث تعتمد في ذلك على زراعة العديد من المحاصيل الزراعية وخاصة زراعة القطن.⁴³ بالإضافة إلى الصناعات المتعلقة بالقطن من منسوجات وغيرها. أما بالنسبة للثروات الطبيعية فتعتمد تركمانستان على مصدرين أساسين؛ وهما البترول والغاز الطبيعي.⁴⁴

5. جمهورية قيرغيزستان في آسيا الوسطى:

توجد جمهورية قيرغيزستان في شمال شرق آسيا الوسطى، ويحدها من الشرق والجنوب الشرقي سلسلة جبال كوكشان التي تفضلها عن الصين، ومن الشمال تحدها قازاقستان، ومن الجنوب الشرقي تحدها سلسلة جبال زالسيك-آلاتو التي تصل بين تركستان وطاجيكستان ومن الجنوب الغربي تحدها أوزبكستان، وتعتبر قيرغيزستان هي ثانية أصغر دولة من حيث المساحة في دول آسيا الوسطى الخمس وتبلغ مساحتها 198,500 كم²، وعاصمتها بيشkek.⁴⁵

احتلت روسيا قيرغيزستان في القرن التاسع عشر، وأصبحت باسم منطقة كارا-قيرغيز ذاتية الحكم في عام 1924، ثم جمهورية قيرغيزستان ذاتية الحكم 1926، إلى أن أصبحت جمهورية قيرغيزستان جمهورية سوفيتية في 5 ديسمبر في عام 1936.⁴⁶

جمهورية قيرغيزستان جمهورية برلمانية

الاستقلال 31 أغسطس 1991 عن الاتحاد السوفيتي السابق.

اللغة:

اللغة الرسمية لجمهورية قيرغيزستان هي اللغة القرقازية وهي واحدة من اللغات التركية ومعظم القرغيز يتحدثون بها تتمثل 71,4%， أما اللغة الروسية ف يتم التعامل بها في التجارة وفي التعليم العالي بالإضافة إلى أنها تستخدم كلغة للتواصل بين الأعراق المختلفة، وفي عام 2001 أعلن البرلمان اللغة الروسية كاللغة رسمية ثانية للدولة⁴⁷ وتمثل 9%， أما اللغات الأخرى التي تتمثل في الأوزبك تمثل 14,4 وأخرى 5,2%.

الديانة:

ينص دستور الدولة على حرية العقيدة، ويوجد في قيرغيزستان 120 عقيدة مختلفة ولكن يشكل الإسلام (مذهب السنة) دين الأغلبية في قيرغيزستان ويوجد عدد قليل من الشيعة ويوجد أيضاً المسيحية (أرثوذكس روس) وأقلية يهودية، ويمثل المسلمين 75%， بينما يمثل الأرثوذكس 20%， وديانات أخرى 5%.⁴⁸

التركيبة السكانية:

تتسم قيرغيزستان بتركيبة سكانية متنوعة العرقيات، ويمثل تعداد السكان في قيرغيزستان 122,122,5789 وذلك وفقاً لإحصاء عام 2017، وتمثل تلك العرقيات في قيرغيز والذين يمثلون الأغلبية بنسبة 73,2%， ويليهما الأوزبك بنسبة 14,6%， ثم الروس 5,8% ودونجان 1,1%， آخرون (ويشتمل على الأويغور، الطاجيك، الترك، الكازاخستانية، التatar، الأوكرانية والألمانية) بنسبة 5,3%.⁴⁹

نظرة عامة على الاقتصاد في جمهورية قيرغيزستان:

جمهورية قيرغيزستان بلد غير ساحلية وجبلية؛ لذا فإنها تعتمد بالأساس على "اقتصاد القرية" الذي يتمثل في تربية الماشية، ويمكن القول إن قيرغيزستان لا يوجد لديها من العديد من المصادر الأخرى التي يقوم عليها اقتصادها، فحتى الزراعة لا تنتشر على مدى واسع نظراً لطبيعة الدولة، ولكن على الرغم من أنها تمتلك

احتياطيات كبيرة من بعض الشروط الطبيعية التي تمثل في الفحم والغاز الطبيعي وبعض رواسب النفط إلا أن الظروف الاقتصادية للدولة لا تسمح باستغلال تلك الموارد الاستغلال الأمثل، ويعتبر الذهب لدى قيرغيزستان هو المورد المعدي ذي القيمة الاقتصادية لديها.⁵⁰ أما بالنسبة للصناعة فتعتبر صناعة العلب المحفوظة هي الصناعة الوحيدة التي تعتمد عليها، فكانت تحتل المرتبة الرابعة في تلك الصناعة في الاتحاد السوفيتي السابق.⁵¹

6. جمهورية طاجيكستان في آسيا الوسطى:

تقع جمهورية طاجيكستان في الجزء الجنوبي الشرقي في منطقة وسط آسيا، ويحدها من الشمال قرغيزستان وأوزبكستان ومن الجنوب أفغانستان ومن الشرق الصين ومن الغرب أوزبكستان، وعاصمتها مدينة دوشنبه⁵²، ومساحتها 143,100 كم² وهي أصغر دولة من حيث المساحة في دول آسيا الوسطى.⁵³

احتلت روسيا جمهورية طاجيكستان في القرن التاسع عشر، ثم أصبحت منطقة التاجيك ذات الحكم الذاتي في 14 ديسمبر 1924 وكانت تابعة لتركستان، ثم في 15 مارس 1925 أصبحت جمهورية التاجيك ذات الحكم الذاتي كجزء من أوزبكستان، وفي 5 ديسمبر 1929 أصبحت جمهورية طاجيكستان السوفيتية.⁵⁴

جمهورية طاجيكستان جمهورية رئيسية.

الاستقلال 9 سبتمبر 1991 عن الاتحاد السوفيتي السابق.

اللغة:

الطاجيكية هي اللغة الرسمية المستخدمة على نطاق واسع، وهي مزيج من لغات جنوب شرق إيران وهي لغة فارسية الأصل؛ لذا تشبه اللغة الفارسية إلى حد كبير، وتستخدم اللغة الروسية بغرض الأعمال وفي الحكومة أيضًا، بينما تمثل الأوزبكي اللغة الأساسية لحوال 25% من السكان في طاجيكستان.⁵⁵

الديانة:

يمثل الدين الإسلامي الأغلبية في طاجيكستان، والأغلبية مسلمون على مذهب السنة، ويوجد أقليات من المسيحيين واليهود، وتمثل تلك النسبة في الآتي؛ حيث يمثل المسلمون السنة 85%， ومسلمون شيعة 5%， أخرى 10%.⁵⁶

التركيبة السكانية:

تتسم جمهورية طاجيكستان بتنوع العرقيات في التركيبة السكانية لديها، ولكن على الرغم من أن جميع جمهوريات آسيا الوسطى لديها تعدد عرقي، إلا أن جمهورية طاجيكستان دولة ذات خصوصية في هذا الشأن، حيث إنها تعاني من تعقد في الهوية الوطنية بسبب اختلاف وتنوع التركيبة العرقية وبسبب التأثيرات الخارجية 57 أيضًا.

تعداد السكان في طاجيكستان 8,468,555 وذلك وفقاً لإحصاء عام 2017، ويمثل الطاجيك الأغلبية بنسبة 84,3%， والأوزبك بنسبة 13,8% وتشمل (لاكاي، كونفراط، كاتاجان، بارلوس، يوز)، آخرون بنسبة 2% ويشمل (قرغيز، روسيا، تركمان، التatar، وعرب).

نظرة عامة على الاقتصاد في جمهورية طاجيكستان:

تعتبر جمهورية طاجيكستان أفقر جمهوريات آسيا الوسطى، فاقتصادها قائم على "اقتصاد القرية"، بالإضافة إلى الزراعة التي تمثل بالأساس في زراعة القطن، كما يوجد بها العديد من المصانع مثل مصانع النسيج، والسجاد، والحرير، وعلى الرغم من أنها أفقر دول آسيا الوسطى إلا أن لديها ثروات طبيعية تمثل في استخراج المعادن ومنها: الفضة، الذهب، اليورانيوم، الفحم، والأنثيمون.⁵⁹

المحور الثاني: الأهمية الاستراتيجية لمنطقة آسيا الوسطى

أ- الأهمية الجيوстрategية:

تعتبر منطقة آسيا الوسطى (أوراسيا) منطقة مهمة ومميزة؛ حيث إنها المتغير الحيوي-بولتيكي الذي يمكن من خلاله التحكم بالعالم، فيتمكن من خلال السيطرة على تلك المنطقة الوصول بسهولة، وتوفير الكثير من الوقت والمال باتجاه العمق الحيوي لمنطقة بحر قزوين في الجهة الغربية، العمق الحيوي الإيراني في جهة الجنوب الغربي، والعمق الحيوي الروسي في جهة الشمال، والعمق الحيوي الصيني في جهة الجنوب، والعمق الحيوي لشبة القارة الهندية في جهة الجنوب، بالإضافة إلى أن التحكم والسيطرة على مرات بر وجو منطقة آسيا الوسطى، مما يأهل للسيطرة على مرات البر والبحر الرابطة بين شبه القارة الهندية والصين وروسيا بالإضافة إلى مرات أخرى تعمل على تنظيم العلاقات البيئية بين الإقاليم التي تكمن حول آسيا الوسطى.⁶⁰

تعرف دائرة المعارف البريطانية منطقة آسيا الوسطى بأنها "المنطقة الممتدة من شرقى الخط الممتد جنوب شرقى بحر أورال وبحر قزوين، حتى شمال غربى الصين ومنغوليا، وتمتد طولياً من جنوبى سيريا فى الشمال، وإلى شمالى إيران وأفغانستان فى الجنوب".⁶¹

و تعد منطقة آسيا الوسطى والقوقاز من المناطق المهمة في العالم، وهي منطقة ظلت لفترة من الوقت تحت سيطرة واحتلال روسيا (الاتحاد السوفيتي السابق) الذي تمثل في الحكم الشيوعي في روسيا البلشفية، وعلى الرغم من وجود الدين الإسلامي فيها كأغلبية إلا أنها كانت تعتبر منقطعة عن العالم الإسلامي ككل بسبب احتلالها والاضطهاد فيها، وكانت تسمى بلاد ما وراء النهر بعد الفتح الإسلامي بها، والآن هي آسيا الوسطى والقوقاز.⁶²

بدأ تزايد الاهتمام بآسيا الوسطى كمنطقة ذات أهمية استراتيجية كبيرة بعد الحرب الباردة، خاصة أنه بعد انخيار الاتحاد السوفيتي السابق في مطلع التسعينيات أدى ذلك إلى تغييرات جذرية وكبيرة في العمق الاستراتيجي للبيئة الاستراتيجية العالمية.⁶³ بالإضافة إلى تحولات في المنطقة ككل على المستوى الإقليمي والدولي، وبدأت أنظار القوى الكبيرة تلتف للأهمية الاستراتيجية والجيوسياسية لتلك المنطقة، وتمثلت تلك القوى الكبيرة في روسيا والولايات المتحدة الأمريكية والصين، والأطراف الإقليمية مثل إيران وتركيا.⁶⁴ حيث تشكل آسيا الوسطى ومواردها أحد أهم محاور التنافس الدولي والإقليمي، بالإضافة إلى أنها تمثل مساحة كبيرة من الأرض، حيث تشكل الجمهوريات الخمس في آسيا الوسطى أكثر من أربعة مليون كم².⁶⁵

تضُم منطقة آسيا الوسطى الجمهوريات الإسلامية الخمس التي تم التطرق إليها قبل ذلك بالإضافة إلى جمهورية أذربيجان في القوقاز على الرغم من أنها لا تقع في البقعة الجغرافية نفسها، ولكن نظراً لتشابه الظروف السياسية والتاريخية والاقتصادية يتم دراستها، وهي دول معظمها حبيسة جغرافياً، وبعيدة عن المحيطات والبحار المهمة، وتطل معظمها على بحرين هما بحر قزوين وبحر آراك، وتمثل كتلة جغرافية متمسكة وممتدة.⁶⁶

وتقع آسيا الوسطى في موقع "قلب الأرض" كما وصفها عالم الجغرافية السياسية "ماكندر" لأنها مصدر السيطرة على العالم.⁶⁷ بالإضافة إلى أنها مركز لالتقاء الشرق والغرب⁶⁸، وتمثل دول آسيا الوسطى "جزءاً من الفضاء الأوروبي وتعتبر جسراً جغرافياً واستراتيجياً بين آسيا وأوروبا والشرق الأوسط"، ولكن على الرغم من ذلك لا يوجد تعريف محدد لمنطقة آسيا الوسطى؛ نظراً لاختلاف الخلفيات التي يتم التعريف بناءً عليها، فاما يتم تعريفها بناءً على البعد الجغرافي، وأحياناً أخرى يتم تعريفها بناءً على البعد الديني، مع وجود خلفيات أخرى للتعريفات.⁶⁹

تحتل منطقة آسيا الوسطى مكانة مهمة في الفكر الجيوسياسي، وقد ظهرت العديد من النظريات التي تؤكد على ذلك في القرن التاسع عشر والعشرين، واتجه العلماء والمنظرون آنذاك إلى دراسة أثر البيئة الخارجية (جغرافية الاقاليم) على السياسة الدولية، ولقد مثلت آسيا الوسطى مكانة مميزة في الجغرافية السياسية مما جعلها مجال اهتمام عديد من القوى الإقليمية والدولية.⁷⁰

وعليه يوجد العديد من النظريات الجيوسياسية / الجيوبوليتيكية التي تؤكد على أهمية الاستراتيجية التي تشغله منطقة أوراسيا ولكن من منظورات مختلفة، ويمكن إجمال تلك النظريات في ثلاث نظريات، وذلك على النحو التالي:⁷¹

- 1) نظرية قلب الأرض: نظرية "ماكندر" عالم الجغرافيا السياسية البريطاني، حيث أكد على فرضية رئيسة قائمة على أن الجزء الداخلي من أوراسيا التي تدمر في نطاقها آسيا الوسطى هو مركز العالم سياسياً.
- 2) نظرية حافة الأرض: نظرية "سيكمان" عالم الجيوبوليتيك الأمريكي، ووضح تلك النظرية في كتابه "جغرافية السلام" الصادر عام 1944، وقال إن حافة الأرض تشمل (أوروبا، العراق وشبكة الجزيرة العربية، آسيا الوسطى، الصين، كوريا، إيران، أفغانستان، الهند، وجنوب شرق آسيا، وهي تلك المنطقة التي تقع في الوسط بين ما أسماه قلب الأرض (روسيا في وجهة نظره) والبحار المشاطئة، وأن آسيا الوسطى ما هي إلا أرض هامشية لقلب الأرض (روسيا).
- 3) نظرية المساحة الوسيطة: للمنظر الأمريكي "بريجنسكي" وذكرها في كتابه "الشطرنج الكبري"، ووصف منطقة آسيا الوسطى بأنها "المحور الجيوبوليتيكي للقاراء الآسيوية" بمعنى أن آسيا الوسطى هي مدخل التحكم في قارتي آسيا وأوروبا.

وعليه يمكن القول إن منطقة آسيا الوسطى ذات أهمية كبيرة على كافة المستويات ولكن تختلف تلك الأهمية من دولة لأخرى ومن عالم لآخر من حيث تقديرها ومن حيث كيفية الاستفادة منها، ولكن المشترك بينهم جميعاً أنها البوابة الرئيسية التي تمكن من الهيمنة على العالم.

ب- الأهمية الاقتصادية:

تمثل منطقة آسيا الوسطى أهمية اقتصادية كبيرة لما تحويه هذه المنطقة من موارد وما ترخر به من ثروات طبيعية هائلة، وتمثل في الغاز الطبيعي، النفط، اليورانيوم، الفحم، الذهب، والفوسفات بالإضافة إلى موارد أخرى، وبعد أن تم إلقاء نظرة عامة على اقتصاد الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز، يمكن القول إن آسيا الوسطى هي منبع للعديد من المصادر الاقتصادية المهمة، ولعل ما يرجح تلك الكفة هو النفط والغاز الطبيعي، حيث إن الاعتماد الأكبر يكون عليهما، "فهي تشكل عقدة طرق برية ومر لأنابيب الغاز الطبيعي والنفط من بحر قزوين باتجاه الصين وباتجاه البحر الأسود وتركيا والبحر المتوسط، ومن الأخيرة باتجاه الخليج العربي عبر إيران وأفغانستان وبباكستان باتجاه المحيط الهندي، ومن جهة أخرى فالمنطقة تشتاطئ بحر قزوين الغني بالموارد". ولكن على الرغم من ذلك كله تواجه منطقة آسيا الوسطى مشكلة في ذلك القطاع بسبب ضعف حجم

الاستثمارات مقابل الاحتياطات النفطية لديها.⁷² حيث تقع آسيا الوسطى بين قارة آسيا وقاره أوروبا وها السوقان الأكثر استهلاكاً للطاقة.⁷³

ويمثل الجدول التالي احتياطات النفط والغاز للجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز وذلك وفقاً لتقديرات شهر يناير عام 2017، وذلك على النحو التالي:

احتياطات النفط والغاز للجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز⁷⁴

الدولة/ الاحتياطي	الفط بليون برميل	الترتيب على مستوى العالم	الغاز الطبيعي قدم مكعب	الترتيب على مستوى العالم
أذربيجان	7	20	991,1 بليون	27
أوزبكستان	0,594	47	1,841 تريليون	20
كازاخستان	30	12	2,407 تريليون	15
تركمانستان	0,6	45	7,504 تريليون	6
قيرغيزستان	0,04	82	5,663 بليون	95
طاجيكستان	0,012	92	5,663 بليون	96

وتأسيساً على ما سبق تمثل منطقة آسيا الوسطى والقوقاز قوة اقتصادية بسبب مواردها التي تأهلها لذلك، فعلى سبيل المثال: موقعها الذي تم ذكره من قبل يجعلها منطقة انتقال ما بين آسيا العليا التي تمتدها بين عقدتى أرمينيا وبامير، وما بين سيبيريا شمالاً، التي تعد إقليماً "فيزيوغرافي" يعنى أنه يتسم بهبوط درجة الحرارة، بالإضافة إلى أن هذا الطريق يربطها مع الأجزاء الأخرى في آسيا غرباً وشرقاً، فهذه الطرق بمثابة طريق تجاري يمكن التحوار من العبور من الصين إلى وسط آسيا وبحر قزوين ثم إلى البحر الأسود وإلي ذلك البحر المتوسط، وأيضاً مما يحد الإشارة إليه طريق الحرير الذي يعد بمثابة طريق اقتصادي تجاري يربط بين معظم اتجاهات القارة الآسيوية شرقاً وغرباً وجنوبياً، وإلى شمال وشمال شرق أفريقيا وأوروبا.⁷⁵

المحور الثالث: التنافس والصراع الدولي والإقليمي على منطقة آسيا الوسطى وأهدافه

أدت الأهمية الاستراتيجية لموقع جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز إلى تنافس وصراع دولي وإقليمي عليها، لما تتضمنه تلك الأهمية من أهمية جيوستراتيجية واقتصادية كبرى، مما جعلها تحذر الأنظار إليها وتصبح مطمعاً للعديد من الدول والكيانات الكبرى ولكن مع اختلاف الأهداف المرجوة من ذلك التنافس.

وقد شهدت وما زالت تشهد تلك المنطقة العديد من الصراعات قديماً وحديثاً مع اختلاف اللاعبين الدوليين؛ ولذا سوف يتم التطرق بدأياً لتاريخ الصراع في منطقة آسيا الوسطى والقوقاز قديماً؛ ففي القرن الثالث عشر بدأ

تواحد قبائل من منغوليا لآسيا الوسطى بغض الاستقرار فيها، ولكن بدأت المواجهة بين تلك القبائل من منغوليا وبين القبائل التركية التي كانت تتوارد آنذاك في آسيا الوسطى، وانتهت الأمر بسيطرة المغول بقيادة جينكيز خان ثم تيمور، ولم ينته الصراع في تلك المنطقة عند ذلك الحد ولكن في القرن الخامس عشر كانت آسيا الوسطى منطقة صراع بين روسيا القيصرية وبين الإمبراطورية العثمانية، وبعد حروب امتدت لحوالي أربعة قرون انتهى الأمر بنصر روسيا القيصرية، وتم تقسيم آسيا الوسطى إلى خمس مناطق لا تتسم بأى استقلالية وذلك خلال الحكم السوفيتي، واستمرت تلك التبعية للحكم السوفيتي، وفي ذلك الوقت كانت ألمانيا تبدي اهتمامها بآسيا الوسطى وخاصة منطقة بحر قزوين فأرسل هتلر جيشة للسيطرة عليها ولكن بعد محاولات عديدة باعث تلك المحاولات بالفشل بسبب التحالف السوفيتي الإنجلزي لمواجهة الألمان.⁷⁶

وبعد انفصال الاتحاد السوفيتي عام 1991 بدأت خريطة السياسة الدولية وال العلاقات الدولية بالتغيير، وتنامت أطامع القوى الكبرى في التنافس مرة أخرى على تلك المنطقة بسبب أهميتها الكبيرة؛ مما دفع تلك الدول إلى التحول من التعاون إلى التنافس الذي قد يصل في بعض الأحيان إلى صراع، وينقسم التنافس على آسيا الوسطى إلى تنافسي دولي إقليمي ويتضمن تركيا، إيران، الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا الاتحادية والصين، وذلك على النحو التالي:

1. تركيا:

تصدر تركيا وإيران التنافس على منطقة آسيا الوسطى والقوقاز، وتعد تركيا من أهم الفاعلين الدوليين في التنافس على منطقة آسيا الوسطى، ويرجع ذلك الاهتمام بالطبيعة التاريخية والجغرافية المتشابهة بينها وبين دول المنطقة، بالإضافة إلى أن معظم سكان آسيا الوسطى هم من أصل القبائل التركية ومعظم يتحدث اللغة الفارسية، أى أنه توجد عوامل لغوية، ثقافية، عرقية، دينية، تاريخية مشتركة مع شعوب آسيا الوسطى، كما أن تركيا تعتبر نقطة الاتصال الجغرافي والاقتصادي بين العالم الغربي وبين آسيا الوسطى والقوقاز؛ لذا تحاول تركيا أن يكون لها وجود في المنطقة كفاعل إقليمي مؤثر، ولكن على الصعيد الآخر تحرص على عدم إثارة مخاوف روسيا، نظراً لما تمثله المنطقة من أهمية كبيرة لدى المصالح الروسية.⁷⁷

وعليه تسعى تركيا جاهدة لتشيد "إمبراطورية طورانية تتد من البحر الأدربياتيكي إلى سور الصين العظيم"، ويؤكد ذلك كلام رئيس الوزراء التركي سليمان دميريل خلال زيارته لمنطقة آسيا الوسطى عام 1992، حين قال "إن تركيا قد قبلت أن تمثل العالم التركي، وقد حان الوقت لإقامة رابطة تركية بين الجمهوريات العربية ثقافياً بعضها مع بعض، ولا يمكن لأحد أن ينكر أن هناك عالماً تركياً من البحر الأدربياتيكي إلى سور الصين"، وبناءً على ذلك

المدف عقدت تركيا العديد من المؤتمرات بغرض توحيد الأبعاد لكافحة الأعرق التركية وقد كان لها العديد من المساعي في هذا الشأن، وعلى غرار ذلك أيضًا كان لها دور على الجانب الاقتصادي فدعت لإقامة كتلة اقتصادية تكون هي مركزها.⁷⁸

حيث ركزت تركيا جهودها الدبلوماسية لمساعدة تلك الدول بعد استقلالها لجعلها مستقرة، وسعت لإقامة علاقات مع تلك الدول من أجل بناء مجتمع تركي تكون هي قائدته وهذا المصطلح الذي طرحته الرئيس التركي آنذاك تورغوت أوزال، حيث كان يرى أن هذا المجتمع سيكون مكسباً سياسياً واقتصادياً لصالح الشأن التركي.⁷⁹

ما سبق تلخص أهداف تركيا تجاه المنطقة في الآتي:⁸⁰

- ترسیخ فكرة التعاون التركي بدلاً من الإيراني في أذهان جمهوريات آسيا الوسطى وإنقاذهن بتلك الفكرة، وذلك بناءً على أفضلية تركيا كبوابة سياسية واقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي، ويرجع ذلك إلى أن الدور التركي يلقى تأييداً أوسع من الدور الإيراني لدى الغرب، وذلك بسبب رغبتهن في الحصول دون اختراق "الأصول الإسلامية" للمنطقة.
- تهيئه الظروف الملائمة سياسياً من أجل تدعيم الموقف التركي اقتصادياً، خاصة في أنابيب تصدير الطاقة من بحر قزوين بدلاً من إيران وروسيا.
- ترسیخ الثقافة التركية بالمنطقة، ومحاولة بناء إطار إقليمي تكون تركيا هي مركزه.

2. إيران:

إيران هي الدولة الثانية في التنافس الإقليمي التي تسعى لbursement نفوذها في منطقة آسيا الوسطى، وتقع آسيا الوسطى في الشمال الشرقي من إيران.⁸¹ تحاول إيران تكوين "كتلة إقليمية" تكون بمثابة قلب وأساس تلك الكتلة التي تتضمن الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز ومنطقة الخليج، ويظهر ذلك جلياً من خلال التصريحات الصادرة عن "الدوائر المستقلة في وزارة الخارجية الإيرانية" التي تهدف لإقامة نظام إسلامي قائم على النظام الإقليمي وتكون إيران هي المركز في ذلك النظام وتكون بمثابة القائد فيه.⁸²

بدأ تنامي الاهتمام الإيراني بمنطقة آسيا الوسطى والقوقاز بعد انحسار الاتحاد السوفيتي السابق وحصول دولها على الاستقلال، لاسيما أن الجوار الجغرافي بينها وبين تلك المنطقة كان من أهم العوامل المساعدة لها في محاولة فرض نفوذها؛ حيث تمتاز بسمة الجوار الجغرافي المباشر، بالإضافة إلى الاشتراك في الروابط الثقافية وانتشار الإسلام، وقد قال وزير الخارجية الإيراني في مارس عام 1991 "إن إيران تقاسم الميراث الإسلامي مع جيرانها،

وبعد استقلال دول المنطقة عليها أن تملأ الفراغ الثقافي والاقتصادي في هذه المنطقة، ونحن نرحب بالدول التي ترغب في الحصول على دعمنا".⁸³

تأتي في مقدمة اهتمامات إيران شأنها شأن تركيا من جمهوريات القوقاز جمهورية أذربيجان المستقلة، وذلك نظراً لوجود ما يقرب من 60 مليون أذري في إيران مما قد يتسبب في المساس بالوحدة الوطنية الإيرانية، وذلك بسبب المخاوف الإيرانية من احتمالية مطالبة الشعب الأذري بتوحيد، حيث ترى الحركة الوطنية أن تقسيم أذربيجان عام 1813 نتيجة لمعاهدة "كولستان"⁸⁴ هي مؤامرة بين إيران وروسيا القيصرية، وبالتالي تحاول إيران الابتعاد عن ذلك عن طريق العديد من المساعي التي يمكن إجمالها في محاولتها للسعى الدبلوماسي بتوطيد وتوثيق البعد الإيراني في تلك المنطقة، والتحرك الدبلوماسي لتسوية النزاعات بين أذربيجان وأرمينيا، بالإضافة لدعمها المالي للمنظمات الاجتماعية والثقافية في أذربيجان.⁸⁵

أما بالنسبة لجمهوريات آسيا الوسطى فتأتي في مقدمة اهتمامات إيران جمهورية تركمانستان؛ نظراً للجوار الجغرافي حيث تصل إلى كازاخستان عن طريق بحر قزوين، ونظراً أيضاً لوجود ما يقرب من نصف مليون من التركمان في إيران؛ لذا فهي مصدر قلق مثل أذربيجان، بالإضافة للأهمية الاقتصادية التي تمثلها تركمانستان لإيران وذلك بمرور خطوط الغاز والنفط من تركمانستان عبر أراضيها للخليج العربي؛ مما جعل إيران في مكانه مهم ك وسيط بين العالم الخارجي وبين الثروات الطبيعية لتلك المنطقة، ولزيادة أهمية الوجود الإيراني أيضاً إعدادها لطريق يربط بين أوروبا وآسيا (الرواق الأوروبي) لجعله الطريق الأكثر سهولة وتوفيراً للم وقت.⁸⁶

وعليه يمكن القول إن الجهود الإيرانية في المنطقة تتركز على البعد الاقتصادي في آسيا الوسطى والقوقاز، حيث صنمت مجموعة من السياسات لدعمها اقتصادياً داخل المنطقة، وقد قامت بتطوير البنية التحتية الاقتصادية لتعزيز الترابط بينها وبين تلك المنطقة فقادت بناء الطرق البرية والسكك الحديدية، بالإضافة لإبرام العديد من الاتفاques الاقتصادية مع معظم الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز، وذلك من أجل غايتين أساسيتين؛ هما: جعل إيران هي البوابة الرئيسية للولوج لآسيا الوسطى والقوقاز، وثانياً محاولة حberman باقي الدول من الامتيازات الاقتصادية التي توجد في تلك المنطقة.⁸⁷

ما سبق تتلخص أهداف إيران في البعد الاقتصادي للمنطقة في الآتي:⁸⁸

- تطوير العلاقات بينها وبين دول المنطقة على نحو إيجابي للتضمن تلك العلاقات علاقات سياسية وتجارية واقتصادية.

- حماية مصادر الوصول للطاقة والمحافظة عليها عن طريق تطويرها، ومنها مشاريع تصدير النفط والغاز حتى بحر قزوين.

- بناء السكك الحديدية والطرق البرية التي تعزز الوجود الإيراني في المنطقة.
- محاولة فرض النفوذ السياسي والاقتصادي من خلال التعاون الاقتصادي.

3. الولايات المتحدة الأمريكية:

بدأ الاهتمام الأمريكي بمنطقة آسيا الوسطى بعد انبار الاتحاد السوفيتي مباشرة، وكان ذلك بهدف اقصاء السلاح النووي من المنطقة وضمان عدم الحصول عليه، وخاصة الحرص على تفكير ترسانة كازاخستان النووية، ولكن لا يقف اهتمامها بالمنطقة عند هذا الحد؛ حيث تمثل آسيا الوسطى والقوقاز للسياسة الأمريكية العديد من الاهتمامات، فموقعها يمثل بعداً استراتيجياً مهماً للولايات المتحدة الأمريكية، حيث إنها تقع في مركز جيوسياسي (الصين، روسيا، الهند، باكستان، وإيران) حيث يعد مركزاً للحرب على الإرهاب.⁸⁹

بالإضافة إلى البعد الاقتصادي والموارد الاقتصادية الموجودة فيها، فحرصت واشنطن على حماية مصالحها الاقتصادية وخاصة حرية تدفق النفط والحفاظ على أسواقها العالمية، وانطلاقاً من ذلك سعت الولايات المتحدة الأمريكية للحصول على الميزة المطلقة على المنطقة بهدف السيطرة على الموارد النفطية واحتكارها لها، فعلى سبيل المثال قامت بتوقيع العديد من الاتفاques البترولية بينها وبين شركة النفط الحكومية في أذربيجان، علاوة على ذلك حصلها على حق استغلال بعض الحقوق في جنوب بحر قزوين.⁹⁰

حيث يمثل بحر قزوين أهمية اقتصادية كبيرة، ويرجع ذلك لثراته، وقد قدر الخبراء النفط فيه من 50-110 مليار برميل، والغاز ما بين 463-170 مليار متر مكعب، وقد قال تشيني نائب رئيس جورج بوش عام 1998 "إن منطقة بحر قزوين منطقة بترولية واعدة تنمو بسرعة كبيرة للتحول لمنطقة استراتيجية لها أهمية كبيرة للولايات المتحدة وللغرب بصفة عامة؛ لأن الغاز والبترول فيها لا يخضعان لسيطرة كارتل أو بيك".⁹¹

ما سبق تتلخص أهداف الولايات المتحدة الأمريكية تجاه للمنطقة في الآتي:

- الحصول على الموارد والطاقة في المنطقة وخاصة موارد بحر قزوين.
- احتكار الموارد النفطية، لعدم الاعتماد الكلي على بتول الخليج.
- إنشاء الطرق وخطوط الغاز والبترول في المنطقة.
- محاولة الحفاظ على استقرار المنطقة وأمنها ومحاربة الجماعات الإرهابية والمتحركة في آسيا الوسطى.
- الحفاظ على الوجود العسكري الأمريكي ومحاولة استبداله بدلاً من النفوذ الإيراني والروسي.

- وأولاً وأخيراً تأيد المصلحة الأمريكية أولاً وقبل أي شيء حتى لو كانت مصلحة دولة حليفة.

4. روسيا:

تنطلق سياسة روسيا تجاه منطقة آسيا الوسطى من منطلق أنها الوريث الشرعي لتلك المنطقة بعد انكيار الاتحاد السوفيتي السابق، وترى أنها الأجدر بالسيطرة على تلك المنطقة من غيرها، وتسعى روسيا لتطبيق النفوذ الأمريكي في آسيا الوسطى والقوقاز وخاصة في ظل التوسيع الأمريكي في المنطقة على الجانب الاقتصادي والأمني، بالإضافة إلى أنها تسعى جاهدة للحصول على الاستفادة القصوى من الموارد والثروات الطبيعية التي توجد في المنطقة، وخاصة نفط بحر قزوين والغاز، علاوة على ذلك سعيها الحثيث للتواجد العسكري في آسيا الوسطى.⁹²

وعليه قامت روسيا بتوقيع عدد من الاتفاقيات التي يوجبها تضمن تحقيق أهدافها في المنطقة، ومنها اتفاقية عام 2003 مع قيرغيزستان؛ حيث سمحت لها الأخيرة باستخدام (قاعدة كنات) الجوية من أجل هبوط الطائرات الحربية الروسية.⁹³

ما سبق تتلخص أهداف روسيا تجاه للمنطقة في الآتي:

- منع التدخل الأمريكي في منطقة آسيا الوسطى.
- زيادة نسبة التبادل التجاري بينها وبين دول المنطقة.
- الحصول على النفط من بحر قزوين والسيطرة عليه.
- التدخل العسكري المباشر لإعادة ممتلكاتها والتي تتمثل بالأساس في الأسلحة.
- العمل على وجود استقرار في المنطقة ومحاولة منع أي توثر عرقي.
- دعم علاقتها مع إيران.
- العمل على وجود مناطق عازلة لحماية استقرارها الداخلي ومصالحها وأمنها.

5. الصين:

بدأت الصين العلاقات الدبلوماسية مع دول آسيا الوسطى الخمس منذ 1992، ومنذ ذلك الحين تضاعف حجم الاستثمارات الصينية، وتمثلت في خط أنابيب الغاز في آسيا الوسطى من تركمانستان إلى الصين، خط أنابيب أيتراو-الاشانكو من كازاخستان إلى الصين، استخراج الموارد الطبيعية، بناء الطرق والأنفاق في طاجيكستان، بالإضافة إلى الاستثمارات الأخرى في الطاقة والاتصالات والمشاركة الاقتصادية، والاتفاقيات الاستراتيجية.⁹⁴

تشترك الصين في الحدود مع ثلث دول في آسيا الوسطى؛ هي: كازاخستان، طاجيكستان، وقيرغيزستان، وتلعب الصين دوراً رئيساً في مجال نقل النفط الكازاخى إلى أوروبا، والغاز من تركمانستان إلى غرب الصين، بالإضافة إلى التدفقات المالية التي تضخها إلى آسيا الوسطى بهدف تشييد البنية التحتية، كما أنها تهدف أن تكون قوة عظمى من خلال طريق الحرير الصيني والذي يربط الصين بدول آسيا الوسطى، ويتألف الطريق من سكك حديدية وطرق بحرية وجسور وخطوط نفط وغاز.⁹⁵

وعلى الرغم من ذلك كله إلا أن السياسة الخارجية الصينية لا تضع في أولوياتها الميئنة على منطقة آسيا الوسطى، وإنما تحكمها مجموعة من المصالح والأهداف الاقتصادية والاستراتيجية الأخرى، علاوة على ذلك فإن أمن منطقة آسيا الوسطى يهم الصين لحماية مصالحها وأى خطر عليه من الممكن أن يؤدي إلى تحديد استقرارها الداخلي، ويتمثل المدف الأأساسي للصين تجاه آسيا الوسطى في "خلق بيئة دولية سليمة ومستقرة من أجل تنميتها".⁹⁶

المotor الرابع: التحديات التي تواجه منطقة آسيا الوسطى

بناءً على ما سبق من تاريخ آسيا الوسطى إلى جانب الصراع الدولي والإقليمي في المنطقة، تواجه جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية والقوقاز العديد من التحديات، التي تمثل فيما يلي:

1) تداعيات وأثر الصراع على المنطقة:

يمكن القول إن الصراع في المنطقة اتخذ مناح متعددة تمثلت في بعد الاقتصادي، الاستراتيجي، والأمني؛ مما كان له أثر جحيم على واقع الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز، وعليه يمكن إجمال تلك التداعيات في بعض الأمثلة، وذلك على النحو التالي:⁹⁷

أ- لعب الولايات المتحدة الأمريكية دوراً بارزاً على الصعيد الأمني، فقادت باستغلال أحداث 11 سبتمبر لتبرر مساعيها العسكرية، فاتخذت من ذلك مبرراً لمطاردة "الأصول الإسلامية" في المنطقة؛ مما نتج عنه انحسار وتراجع القضايا الديمقراطية والتحول السياسي في المنطقة، وبدوره أدى إلى عدم صعود أى قوة سياسية أخرى على الساحة السياسية.

ب- أدى نقل الولايات المتحدة الأمريكية للمهام الاستراتيجية من قاعدة (أنج리ك) التركية إلى قاعدة (أبشرون) في أذريجان وإنشاء محطات لطائرات الاستطلاع في قيرغيزستان إلى جعل منطقة آسيا الوسطى بمثابة بوابة

شرعية يمكن احتراقها أمنياً من قبل روسيا ومن قبلها؛ مما جعل مسألة الأمن ذات أهمية للمنطقة وجعلها تحدياً في محاولة إيجاد الحلول.

2) قضية المياه:

تعتمد آسيا الوسطى بالأساس على مصدرين أساسيين للمياه ولهم فروعهما، وهما: نهر آموداريا أو حيحون، ونهر سير داريا أو سيحون، ولكنها تواجه مشكلة انخفاض منسوب المياه في المنطقة، وببدأ تنامي تلك المشكلة في منتصف القرن العشرين عندما اتخذت السلطات السوفيتية قراراً بشأن الإصلاح الزراعي واستصلاح الصحراء، وعليه قامت بتحويل اثنين من الأنهار التي تغذى بحير آرال؛ مما أدى إلى انخفاض في منسوب المياه، وتوقع الخبراء أنه بحلول عام 2050 سيجف البحر نهائياً إذا لم يتم حل تلك المشكلة.⁹⁸

ولكن على الرغم من المحاولات العديدة التي تقوم بها دول المنطقة لإيجاد الحلول، إلا أن ذلك لم يجد نفعاً؛ نظراً لوجود بعض الخلافات في تقسيم حصة المياه فيما بينهم.

3) قضية التطرف والإرهاب:

لم تكن قضية الإرهاب جديدة على واقع آسيا الوسطى، بل كان لها جذورها التي امتدت إلى بداية اختيار الاتحاد السوفيتي السابق؛ حيث خلَّف اختياره فجوة أمنية وسياسية في المنطقة، وبعد حصول الدول على استقلالها انتشر في معظمها الفكر المتطرف، وما زاد على ذلك استغلال رؤساء تلك الدول لتلك الفكرة لقمع أي تيار سياسي منتقد أو معارض للأوضاع السائدة، وانتهت الحكومة الأسلوب القمعي؛ مما أدى إلى تفاقم حدة المشكلة، ولا يزال لا يوجد أي حديث دبلوماسي للتوصل للطريقة الملائمة للوضع المتأزم.⁹⁹

4) قضية الفقر وغياب العدالة الاجتماعية:

تأتي مشكلة الفقر وغياب العدالة الاجتماعية كنتيجة حتمية لانتشار الفساد في دول المنطقة، ويوضح الجدول التالي مؤشر مدركات الفساد¹⁰⁰ لعام 2017، وذلك على النحو التالي:

مؤشر مدركات الفساد لعام 2017¹⁰¹

الدولة	التصنيف وفقاً للمؤشر	التصنيف على مستوى العالم	عدد المسوحات المستخدمة
أذربيجان	5.64	122	7
كازاخستان	3.56	122	9
قرغيزستان	2.59	135	7
أوزبكستان	2.11	157	9
طاجيكستان	2.36	161	5
تركمانستان	1.78	167	5

5) الصراع الداخلي:

بالإضافة إلى كل ما سبق ذكره، توجد في آسيا الوسطى التزاعات الانفصالية القومية بين الشعب، وأدى ذلك إلى صراعات داخلية وبدورها إلى عدم استقرار داخل المنطقة وغياب الأمن، وعليه أهملت تلك الدول القضايا الاقتصادية والتنموية، واتجهت للاهتمام بالقضايا السياسية والأمنية؛ مما ترتب عليه تأخر المنطقة في عمليات الإصلاح السياسي.¹⁰²

خاتمة:

إن الموضع الحيوي الذي تقع فيه الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز جعل منها محطة أنظار عديد من القوى الكبرى، بالإضافة لقوتها الاقتصادية - على نحو ما أسلفنا ذكره - كل ذلك أدى إلى تنافس دولي وإقليمي في المنطقة من أجل الهيمنة عليها؛ حيث إن الرابع في ذلك السباق سيكون بمثابة المسيطر على العالم.

وتحدر الإشارة هنا إلى أن القوى المنافسة في ذلك الصراع تختلف وتتعارض مساعيها وأهدافها تجاه المنطقة، مما كان له أثر سلبي على دول المنطقة على كافة المستويات الأمنية، الاقتصادية، والاستراتيجية، وجعل منها دولاً غير مستقلة ضمنياً، على الرغم من حصولها على استقلالها الفعلي بعد اختيار الاتحاد السوفيتي السابق، بالإضافة لجعلها مجرد مورد يتم استغلاله أقصى استغلال في سبيل تحقيق طموحهم.

وعلى الرغم من أن المنطقة تم احتلالها من قبل روسيا (الاتحاد السوفيتي السابق)، إلا أنها حصلت على استقلالها في نهاية الأمر، ولكن لم ينته الأمر عند ذلك الحد؛ حيث ترتب على ذلك الاستقلال موجة جديدة من الاهتمامات الدولية بها، وخاصة بعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي السابق، حيث سنت الفرصة لكل من القوى الدولية والإقليمية للدخول في مباراة تنافس على المنطقة ذات الأهمية الاستراتيجية الكبرى، التي هي بمثابة "قلب الأرض".

وأنقسمت تلك المنافسة ما بين روسيا، والولايات المتحدة الأمريكية، والصين، وإيران، وتركيا، وبتطبيق مفهوم البيئة الخارجية في ظل مقولات منهج تحليل النظم، تم التوصل إلى أن الأنظمة السياسية العالمية (كمدخل) أثرت على الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز (خرج)، وذلك على عديد من المستويات (التغذية الاسترجاعية)، وذلك على النحو التالي:

1) المستوى الاقتصادي:

أ. استغلت الدول المتصارعة الثروة الاقتصادية التي تمتلكها تلك الجمهوريات في سبيل مصالحها الشخصية، وقد أثر ذلك على الاقتصاد الأساسي للدول وجعلها بحاجة لمزيد من الاستثمارات الخارجية وذلك في سبيل سد الفجوة الناجمة عن خروج تلك المصادر الاقتصادية خاصة النفط والغاز الطبيعي خارج البلاد.

ب. على الجانب الآخر تامت حركة الاستثمار البري والبحري، ويرجع ذلك لاستثمار تلك الدول في إنشاء طرق بحرية وبحرية تربط الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز التي تعد منطقة معزولة عن باقي العالم، وقد أثر ذلك في جعلها أكثر افتتاحاً بشكل أكبر على العالم، على الرغم من أن تلك الاستثمارات كانت بداعي المصلحة الشخصية، ولكنها كانت إفادة لها.

2) المستوى السياسي:

على الرغم من محاولة السيطرة والتدخل في الشأن الداخلي لتلك الدول من قبل، إلا أن تلك المحاولات باءت بالفشل، ولكن يمكن القول إنها كانت محاولات طفيفة من الخارج لنزعزة الاستقرار الداخلي كما تم ذكره من قبل، ومن ثم لم تتحل القوى المتصارعة في النظام السياسي الداخلي للمنطقة، وعليه لم ينبع عن ذلك أي تحديد للاستقرار السياسي لها، ومن ثم يمكن القول بأن دول المنطقة قد تكيفت مع الأوضاع القائمة.

تأسيساً على ما سبق يمكن القول بأنه قد تم إثبات صحة الفرضية التي انطلقت منها الدراسة وهي وجود علاقة سلبية بين الموقع الجغرافي للمنطقة وبين التنافس الدولي والإقليمي عليها، إلا أنه توجد أدلة أخرى تتمثل في البعد الاقتصادي والجيوبوليتيكي؛ مما زاد من حدة الصراع على المنطقة كونها مرتبطة بالسيطرة على العالم ككل حيث تمثل البوابة الرئيسية للهيمنة على العالم.

صفوة القول أن منطقة آسيا الوسطى والقوقاز تمتلك قوة جغرافية واقتصادية تؤهلها أن تكون قوة كبيرة لها شأنها وتمكنها من إزاحة الأطراف المتنافسة عليها من ذلك الصراع، ولكن يمكن أن يتم ذلك في حالة استخدامها لمواردها الاستخدام الأمثل، بالإضافة إلى ذلك وقبل استخدام الموارد يجب على رؤساء تلك الدول محاولة الدخول في عملية الإصلاح السياسي والتحول الديمقراطي والسماح ببروز قيادات سياسية تكون قادرة على النهوض بالدولة والحفاظ على الوحدة الوطنية والابتعاد عن النزعنة القومية والاهتمام بالقضايا الاقتصادية والتنمية، وعليه ستكون تلك الدول قادرة على قيادة مصيرها وتوجيهها.

¹ للمزيد انظر: هانز مورجانتو، السياسة بين الأمم، خيري حماد (مترجم)، ط 1 (القاهرة: الدار القومية، 1965).

²For more look: David Easton, A framework for political Analysis, (London: Prentice-Hall, 1965).

³ Olivier Roy, The New Central Asia Geopolitics and the Birth of Nations, (New York/London: New York University press, 2007) P1.

⁴ أحمد عادل كمال، الجمهوريات الإسلامية بآسيا الوسطى منذ الفتح حتى اليوم، (القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2006) ص 7-8.

⁵ د/ أحمد فؤاد متوى و د/ هويدا محمد فهمي، الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز الحاضر والمستقبل، (القاهرة: جامعة القاهرة مركز الدراسات الشرقية، 2000) ص 1.

⁶ المراجع السابقة، ص 2.

⁷ عبدالله بن صالح الركبان، الحياة السياسية في إقليم أذربيجان 749-941هـ 330-123م، رسالة ماجستير منشورة، (جامعة القصيم: كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، 2011) ص 24.

⁸ حاتم السيد مصطفى عيسى، أذربيجان في عهد أتابكية بني إيلدكر 541-633هـ 1148-1335م، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الآداب، 2004) ص 11.

⁹ تقرير منظمة الأغذية والزراعة أغسطس عام 2008، متاح على :

www.fao.org/nr/water/aquastat/countries_regions/AZE/AZE-CP_ara.pdf

¹⁰ د/ أحمد فؤاد متوى و د/ هويدا محمد فهمي، الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز الحاضر والمستقبل، مرجع سبق ذكره، ص 39-40.

¹¹ The Central Intelligence Agency Website, available on:

<https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/geos/aj.html>

¹² Op.Cit Reference.

¹³ Op.Cit Reference.

¹⁴ حاتم السيد مصطفى عيسى، أذربيجان في عهد أتابكية بني إيلدكر 541-633هـ 1148-1335م، مرجع سبق ذكره، ص 45.

¹⁵ The Central Intelligence Agency Website, Op.Cit.

¹⁶ Audery L.Altstadt, The Azerbaijani Turks power and identity under Russian rule, (California: Stanford University and Hoover institution Press, 1992) P18.

¹⁷ د/ أحمد فؤاد متوى و د/ هويدا محمد فهمي، الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز الحاضر والمستقبل، مرجع سبق ذكره، ص 44-45.

¹⁸ The British Encyclopedia, available on:

<https://www.britannica.com/place/Uzbekistan>

¹⁹ د/ أحمد فؤاد متوى و د/ هويدا محمد فهمي، الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز الحاضر والمستقبل، مرجع سبق ذكره، ص 57.

²⁰ James Critvhow, Nationalism in Uzbekistan a Soviet Republic's road to sovereignty (New York: Taylor & Francis, 2018) P.11.

²¹ The British Encyclopedia, Op.Cit.

²² بوريبي أحديوف وراهد الله متورف، العرب والإسلام في أوزبكستان تاريخ آسيا الوسطى من أيام الأسر الحاكمة حتى اليوم، ط 2، (لبنان: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1999) ص 419.

²³ The Central Intelligence Agency Website, available on:

<https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/geos/uz.html>

²⁴James Critvhlow, Nationalism in Uzbekistan a Soviet Republic's road to sovereignty, Op.Cit, P.3.

²⁵The Central Intelligence Agency Website, Op.Cit.

²⁶بوربوي أحمدوف وزايد الله متورف، العرب والإسلام في أوزبكستان تاريخ آسيا الوسطى من أيام الأسر الحاكمة حتى اليوم، مرجع سبق ذكره، ص 415-406

²⁷عبد سرور القبيسي، "جمهورية كازاخستان: دراسة في الجغرافيا الإقليمية لمقومات التنمية ومعوقاتها"، الجمعية الجغرافية الكويتية، العدد 232، (جامعة الكويت: كلية الآداب، 1989) ص 7.

²⁸The British Encyclopedia, available on: <https://www.britannica.com/place/Kazakhstan>

²⁹The Central Intelligence Agency Website, available on: <https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/geos/kz.html>

³⁰عبد سرور القبيسي، "جمهورية كازاخستان: دراسة في الجغرافيا الإقليمية لمقومات التنمية ومعوقاتها"، مرجع سبق ذكره، ص 14. ³¹_____، Country profile: Kazakhstan, (USA: Library of congress- federal Research division, Dec, 2006) P 5.

³²The Central Intelligence Agency Website, OP.Cit.

³³عبد سرور القبيسي، "جمهورية كازاخستان: دراسة في الجغرافيا الإقليمية لمقومات التنمية ومعوقاتها"، مرجع سبق ذكره، ص 18.

³⁴The Central Intelligence Agency Website, OP.Cit.

³⁵د/ أحمد فؤاد متوري و د/ هويدا محمد فهمي، الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز الحاضر والمستقبل، مرجع سبق ذكره، ص 65.

³⁶The British Encyclopedia, available on: <https://www.britannica.com/place/Turkmenistan>

³⁷د/ محمد السيد سليم ود/ رجاء إبراهيم سليم (محرر)، الأطلس الآسيوي، (الجيزة: جامعة القاهرة مركز الدراسات الآسيوية، 2003) ص 207.

³⁸The Central Intelligence Agency Website, available on: https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/geos/print_tx.html

³⁹د/ أحمد فؤاد متوري و د/ هويدا محمد فهمي، الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز الحاضر والمستقبل، مرجع سبق ذكره، ص 72.

⁴⁰د/ محمد السيد سليم ود/ رجاء إبراهيم سليم (محرر)، الأطلس الآسيوي، مرجع سبق ذكره، ص 207.

⁴¹_____، Country profile: Turkmenstan, (USA: Library of congress- federal Research division, Feb, 2007) P 2.

⁴²The Central Intelligence Agency Website, OP.Cit.

⁴³_____، Turkmenistan Country Review, (USA: Country Watch, 2018), P9.

⁴⁴د/ أحمد فؤاد متوري و د/ هويدا محمد فهمي، الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز الحاضر والمستقبل، مرجع سبق ذكره، ص 71-72.

⁴⁵د/ محمد السيد سليم ود/ رجاء إبراهيم سليم (محرر)، الأطلس الآسيوي، مرجع سبق ذكره، ص 337.

⁴⁶_____، Country profile: Kyrgyzstan, (USA: Library of congress- federal Research division, Jan, 2007) P 2.

⁴⁷ OP.Cit., P.5.

⁴⁸The Central Intelligence Agency Website, available on:
<https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/geos/kg.html>

⁴⁹Op.Cit.

⁵⁰ _____, Country profile: Kyrgyzstan, Op.Cit, P.4.

⁵¹ د/ أحمد فؤاد متولي و د/ هودا محمد فهمي، الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز الحاضر والمستقبل، مرجع سبق ذكره، ص 77.

⁵² د/ محمد السيد سليم و د/ رجاء إبراهيم سليم (محرر)، الأطلس الآسيوي، مرجع سبق ذكره ، ص 293.

⁵³ _____, Country profile: Tajikistan, (USA: Library of congress– federal Research division, Jan, 2007) P 3.

⁵⁴ د/ أحمد فؤاد متولي و د/ هودا محمد فهمي، الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز الحاضر والمستقبل، مرجع سبق ذكره، ص 82.

⁵⁵ _____, Country profile: Tajikistan, Op.Cit, P.5

⁵⁶The Central Intelligence Agency Website, available on:
<https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/geos/ti.html>

⁵⁷The British Encyclopedia, available on: <https://www.britannica.com/place/Tajikistan>

⁵⁸The Central Intelligence Agency Website, OP.Cit.

⁵⁹Op.Cit.

⁶⁰إبراهيم عرفات، "آسيا الوسطى التفاصيل الدولي في منطقة مغلقة"، السياسة الدولية، العدد 167، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، يناير 2007) ص 125.

⁶¹ د/حنان أبو سكين، " بين الصراع والتعاون: التفاصيل الدولي في آسيا الوسطى "، المراكز العربي للبحوث والدراسات، 10 يونيو 2014، متاح على :
<http://www.acrseg.org/6940>

⁶² _____، "منطقة آسيا الوسطى: دراسة جيواستراتيجية" ، الموسوعة المجازية للدراسات السياسية والاستراتيجية، 14 فبراير 2018 ، متاح على :
<https://www.politics-dz.com/community/threads/mntq-sia-alust-dras-/giuastratixhi.11802>

⁶³ David Denoon, The strategic significance of Central Asia, (New York: New York University pressm 2015) P.126.

⁶⁴ _____، "منطقة آسيا الوسطى: دراسة جيواستراتيجية" ، مرجع سبق ذكره.

⁶⁵ د/بني خميس مهدى، "الأهمية الاستراتيجية لمنطقة آسيا الوسطى ومستقبل التفاصيل الإقليمي والدولي" ، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، حجم 2017 (العراق: جامعة المستنصرية، 2017) ص 145-146.

⁶⁶ د/ هدى ميتكيش (محررة)، آسيا الوسطى والتفاصيل العالمي، (الجيزة: جامعة القاهرة ومركز الدراسات الآسيوية، 2008) ص 7.

⁶⁷ د/ محمد سعد أبو عمود، "آسيا الوسطى وصراعات القوى الكبيرة" ، مركز الخليج للدراسات، 30 يوليو 2015، متاح على :
<http://www.alkhaleej.ae/supplements/page/4b85c506-f2f3-442e-bf0a-5be13751f52c>

⁶⁸ سيرغي كاريوكين، "آسيا الوسطى: مسرح للصراع على النفوذ والتفاصيل السياسي والاقتصادي" ، مجلة الناتو، د.ت، متاح على :
https://www.nato.int/docu/review/2009/Asia/central_asian_geopolitics/AR/index.htm

⁶⁹ _____، "منطقة آسيا الوسطى: دراسة جيواستراتيجية" ، مرجع سبق ذكره.

- ⁷⁰ سفيان بوسنان، "جغرافية آسيا الوسطى وأهميتها في الفكر الجيوسياسي"، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، العدد 2 (الجزائر: المدرسة الوطنية للعلوم السياسية، 2016) ص 109
- ⁷¹ المراجع السابق، ص ص 103-107.
- ⁷² عبد الله فلاح عودة العضادلة، التنافس الدولي في آسيا الوسطى، رسالة ماجister منشورة، (جامعة الشرق الأوسط: كلية الآداب والعلوم، 2011) ص 37
- و د/ لبني خميس مهدي، "الاهمية الاستراتيجية لمنطقة آسيا الوسطى ومستقبل التنافس الإقليمي والدولي"، مرجع سبق ذكره، ص 146.
- ⁷³ Michal Romanowski, "Geo-economics in Central Asia: infrastructure and transit projects offer new opportunity for the region", The Diplomat, 6 July 2015, available on: <https://thediplomat.com/2015/07/geoeconomics-in-central-asia/>
- ⁷⁴ الجدول من إعداد الباحثة من البيانات المتاحة على: www.cia.doe.gov
- ⁷⁵ عبد الله فلاح عودة العضادلة، التنافس الدولي في آسيا الوسطى، مرجع سبق ذكره، ص 38.
- ⁷⁶ د/ هدى ميتكيس (محررة)، آسيا الوسطى والتنافس العالمي، مرجع سبق ذكره، ص ص 22-24.
- ⁷⁷ المراجع السابق، ص 36.
- ⁷⁸ د/ أحمد فؤاد متوى و د/ هويدا محمد فهمي، الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز الحاضر والمستقبل، مرجع سبق ذكره، ص 106.
- ⁷⁹ Thomas Wheeler, Turkey's role and interests in Central Asia, (UK: Saferworld, Oct, 2013) P.3.
- ⁸⁰ عماد جفال، "التنافس التركي - الإيرلن في آسيا الوسطى والقوقاز" ، دراسات استراتيجية، العدد 106، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2005) ص ص 65-66.
- ⁸¹ د/ حميد شهاب أحمد، "التنافس الإقليمي والدولي في منطقة الجمهوريات الإسلامية لآسيا الوسطى" ، مجلة دراسات دولية، العدد 28، (جامعة بغداد: مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، 2005) ص ص 11-12.
- ⁸² أحمد إبراهيم محمود، "السياسة العسكرية الإيرانية في التسعينيات" ، السياسة الدولية، العدد 111، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 1993) ص ص 255-256.
- ⁸³ عماد جفال، "التنافس التركي - الإيرلن في آسيا الوسطى والقوقاز" ، مرجع سبق ذكره، ص 45.
- ⁸⁴ هي معاهدة أبرمت في 24 أكتوبر عام 1813 بين روسيا القيصرية وبلاط فارس، ونجح عنها خروج مناطق كثيرة في منطقة القوقاز وأجزاء من سواحل بحر قزوين الغربية من سلطة إيران بشكل دائم. سميت المعاهدة بهذا الاسم نسبة إلى مكان توقيع المعاهدة وهي قرية گولستان.
- ⁸⁵ عماد جفال، "التنافس التركي - الإيرلن في آسيا الوسطى والقوقاز" ، مرجع سبق ذكره، ص ص 39-40.
- ⁸⁶ المراجع السابق، ص ص 44-48.
- ⁸⁷ د/ حميد شهاب أحمد، "التنافس الإقليمي والدولي في منطقة الجمهوريات الإسلامية لآسيا الوسطى" ، مرجع سبق ذكره، ص ص 13-14.
- ⁸⁸ Abbas Maleki, Iran, Central Asia, and Afghanistan: Recent Developments, (Myrland : School for International studies and Johns Hopkins University, April 2005) Pp 36-37.
- ⁸⁹ Stephen J. Blank, U.S Interests in Central Asia and the challenges to them, (USA: Strategic studies Institute, March 2007) P.p 1-2.
- ⁹⁰ عبد الناصر سرور، "الصراع الاستراتيجي الأمريكي - الروسي في آسيا الوسطى وبحر قزوين وتداعياته على دول المنطقة 1991-2007" ، مجلة جامعة الأزهر، العدد 1 ، (كلية الآداب: جامعة الأقصى، 2008) ص ص 60-61.

⁹¹ د. سليم كاطع علي، "السياسة الخارجية الأمريكية تجاه دول آسيا الوسطى: الأبعاد والنتائج"، المركز الديمقراطي العربي، 5 نوفمبر 2017، متاح على : <https://democraticac.de/?p=50480>

⁹² د/ هانى الياس خضرا ود / سلمان علي حسين محمد، "التنافس الدولى في منطقة آسيا الوسطى: دراسة في المقاصد والنتائج"، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العدد 18 ، (جامعة الكوفة: كلية التربية للبنات، 2016) ص 27.

⁹³ عبد الناصر سرور، "الصراع الاستراتيجي الأمريكي - الروسي في آسيا الوسطى وبحر قزوين وتداعياته على دول المنطقة 1991-2007"، مرجع سابق ذكره، ص 69.

⁹⁴Bernardo Mariani, China's role and interests in Central Asia, (UK: Saferworld, Oct, 2013) P.1.

⁹⁵ روبرت كابلان، "طريق الحزير الصينية الجديدة تقويض نفوذ موسكو في آسيا الوسطى وأوروبا"، جريدة الحياة، 14 نوفمبر 2017، متاح على:

<http://www.alhayat.com/article/847232>

⁹⁶Bernardo Mariani, China's role and interests in Central Asia, Op.Cit, P.p 5-7.

⁹⁷ عبدالناصر سرور، "الصراع الاستراتيجي الأمريكي - الروسي في آسيا الوسطى وبحر قزوين وتداعياته على دول المنطقة 1991-2007"، مرجع سبق ذكره، ص. 70-73.

9%87-%D8%A3%D9%83%D8%A8%D8%B1-
%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D8%AA-
%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%AC%D9%87-%D8%A2%D8%B3%D9%8A%D8%A7-
%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B3%D8%B7%D9%89-%D9%81%D9%8A-
%D8%BA%D9%8A%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82-
%D8%AD%D9%88%D9%84-

⁹⁹ إحسان تقواي نبا، "التطرف ومستقبل الدولة المثلثة في آسيا الوسطى"، مركز البيان للدراسات والتحظيط، 8 مارس 2018، متاح على : <http://www.bavancenter.org/2018/03/4359>

¹⁰⁰ وهو مؤشر يرتب البلدان والأقاليم وفقاً لحجم الفساد فيها، وتبين قيمة المؤشر للبلد أو الإقليم مستوى الفساد على مقياس (0-10)؛ حيث إن الصفر يعني أن البلد فاسدة بصورة كبيرة و 10 تعني أن البلد نظيفة وخالية من الفساد وبين ترتيب البلد وضعها بالنسبة للبلدان والأقاليم الأخرى المحسوب لها المؤشر.

¹⁰¹ أعدت الباحثة الجداول من البيانات المتاحة على الموقع الرسمي لمنظمة الشفافية الدولية:
https://www.transparency.org/news/feature/corruption_perceptions_index_2017

¹⁰² عبد الناصر سرور، "الصراع الاستراتيجي الأمريكي - الروسي في آسيا الوسطى وبحر قزوين وتداعياته على دول المنطقة 1991-2007، مرجع سبق ذكره، ص 73.

المحور السابع

منطقة آسيا الهادى

(الباسيفيك)

مدخل تعريفي لمنطقة آسيا الهادى (الباسيفيك)

Introduction to Asia Pacific

د. عبلة مزوزي¹

ملخص:

تعتبر منطقة آسيا والمحيط الهادى واحدة من المناطق التي أثارت اهتمام العديد من الباحثين في حقل الدراسات الآسيوية خاصة والدراسات السياسية العالمية عموما، فالфowاعل الرئيسية في المنطقة تعتبر النقطة الأولى المهمة التي جذبت اهتمام الباحثين، فوجود قوة بوزن الولايات المتحدة الأمريكية والصين واليابان يثير العديد من التساؤلات عن طبيعة التجاذبات والتعقيدات التي قد تشيرها علاقات هذه الدول في شكلها التعاوني أو التصادمي.

Abstract:

The Asia-Pacific region is one of the areas that has attracted the interest of many researchers in Asian studies and international political studies domain. The main factors in the region are the first important point that attracted researcher's attention. The presence of the major Powers in the Region, China and Japan raises many questions about the nature of the interactions, And the complexities that may be raised by the relations of these countries in the form of cooperative or confrontational.

مقدمة:

كما أشرنا سابقا وجود هذا الكم الهائل من القوى الفاعلة في المنطقة يضعنا أمام العديد من التحديات التي قد تكون أحد أهم مصادر النزاع والاتفاق بين هذه الدول، فطبيعة المنطقة ووزن كل دولة إلى جانب الأهمية الاقتصادية لهذه المنطقة وشكل التحالفات يثير نوعا من الرغب المعرفي الذي يثير فضول أي باحث في العلاقات الدولية، لذا نحاول عبر هذه الورقة البحثية إثارة اشكالية: ما طبيعة التعقيدات السياسية العالمية الموجودة في منطقة آسيا والمحيط الهادى؟

¹ أستاذ محاضر بجامعة محمد بوضياف / المسيلة / الجزائر.

ولتفكيك هذه الاشكالية ومعالجتها سيتم التطرق الى مجموعة من النقاط عبر المحاور التالية:

❖ مقدمة.

- **المحور الأول:**السياق العام لمنطقة آسيا الباسيفيك.
- **المحور الثاني:** بعض المقاربات النظرية المفسرة للخصوصية الاقتصادية الشرق آسيوية.

❖ خاتمة.

المحور الأول:السياق العام لمنطقة آسيا الباسيفيك

في تقديمنا لمنطقة آسيا والمحيط الهادئ هناك حاجة ملحة لإعطاء تعريف للمنطقة، وكثيراً ما يتم تعريف المنطقة وفقاً للأغراض الخاصة، لذا سنحاول ضبط تعريف لها من خلال التطرق لكل تلك الاختلافات التعريفية لها، لذا سيتم تعريفها اصطلاحاً وجغرافياً واقتصادياً وثقافياً.

- **ضبط مفاهيمي لمصطلح آسيا والباسيفيك:** اختلفت تسمية المنطقة حسب تصنيف العديد من الدول لها ، فمصطلح آسيا الباسيفيك يعود إلى الفترة بين 1960 و1970، وقد ساهمت عدة دول في الترويج لهذا المصطلح كالولايات المتحدة الأمريكية واليابان وأستراليا، ولا تنفي هذه الدول شرق آسيا كمصطلاح محدد جغرافياً وتاريخياً¹.

تحديد المنطقة وتعريفها تعرض للاختلافات الموجودة بين القوى الكبيرة خاصة، فبريطانيا مثلاً تعتبر كل من الصين واليابان وكوريا ضمن تسمية "الشرق الأقصى" ، فيما تضع كل من أستراليا ونيوزيلاندا وعدد من الجزر الصغيرة بالمحيط الهادئ ضمن تسمية "الشرق الأقصى والباسيفيك" ، في حين تختلف الرؤية الأمريكية واليابانية حول تحديد هذا المصطلح، حيث يذهبان في تحديدهما له بمفهوم "آسيا الباسيفيك" واعتبر أن هذا المفهوم يسمح للولايات المتحدة بأن تلعب دوراً رئيسياً في المنطقة، كما يتبع للیابان بأن تؤسس للهوية اليابانية في كل المنطقة بدل الآسيوية².

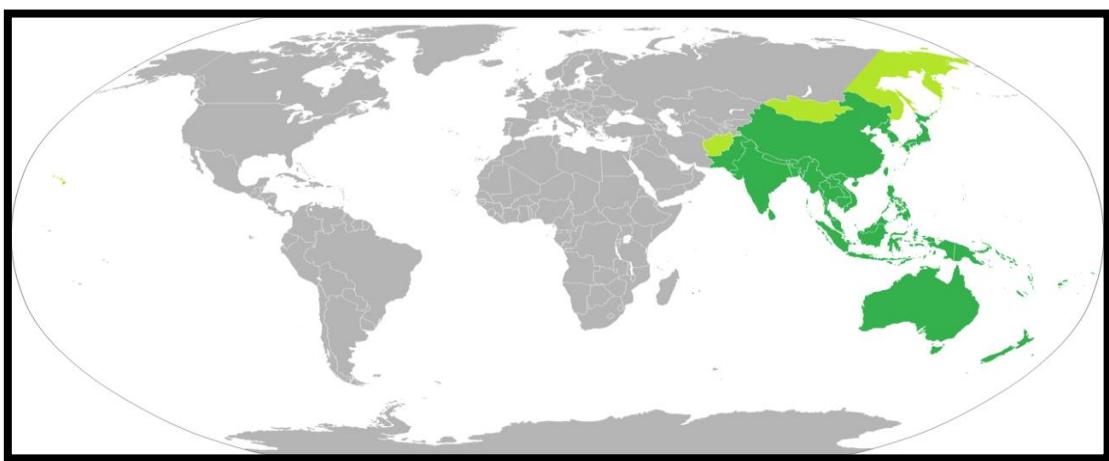
من المنظور السياسي مصطلح "آسيا والمحيط الهادئ" يضفي الشرعية على مشاركة الولايات المتحدة في شؤون شرق آسيا. ولا يمكن للولايات المتحدة أن تصنف نفسها كقوة آسيوية، لكن مشاركتها الواسعة في المحيط الهادئ تبرر وصفها بأنها جزء من منطقة آسيا والمحيط الهادئ³. لذا فمصطلح آسيا والباسيفيك يمنحها القدرة على أن تكون فاعلاً رئيسياً في جل التفاعلات التي تعرفها المنطقة.

تشير المصادر التاريخية إلى أن مصطلح "شرق آسيا" يرجع استعماله إلى الحرب العالمية الثانية من طرف قيادة الحلفاء، وتعود حذوره إلى الفكر الياباني حول شرق آسيا الكبير، وعرف رواجاً مع استعمال الوزير الأول الماليزي آنذاك "مهاتير محمد" هذا المصطلح في "المؤتمر الاقتصادي لشرق آسيا" وحسبه فإن شرق آسيا هو⁴:

"هلال من الأمم المزدهرة الممتدة من شمال شرق آسيا إلى جنوب شرق آسيا...من طوكيو إلى جاكرتا"

2- **الخصائص الجغرافية للمنطقة:** يبين مشروع The ECO ASIA Project أن منطقة آسيا والمحيط الهادئ ذات أبعاد واسعة تمتد شمالاً إلى منغوليا، جنوباً إلى نيوزيلندا، شرقاً إلى جزر أوقيانوسيا، غرباً إلى باكستان. وهو يشمل أيضاً تباعنا هائلة في المناخ والطوبوغرافيا، من المناطق الاستوائية إلى القطب الشمالي، ومن الهيمالايا إلى الشعاب المرجانية⁵، وهذا ما يتوضح لنا عبر الخريطة التالية:

الخريطة رقم 1: منطقة آسيا والمحيط الهادئ



المصدر:

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A2%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D9%8A%D8%B7%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%A7%D8%AF%D8%A6#/media/File:Asia-Pacific.png>

يجدد ستيفارت هاريس أن هناك مفهومين لشرق آسيا إذا ما تم الإشارة إليه على أنه اقليم شرق آسيوي، المفهوم الأول واسع ينعكس في منتدى التعاون басиيفيكي "الابيك" الذي يضم كل من: شرق آسيا و басиيفيك الأوروبي (أستراليا و نيوزيلندا) و أمريكا الشمالية و الشيلي والبيرو و روسيا، ومفهوم جغرافي ضيق ينعكس في اللقاء الآسيوي-الأوروبي ويقتصر على بلدان الأسيان و الصين و اليابان و كوريا⁶.

أما من الناحية الإيكولوجية، تتمثل منطقة آسيا والمحيط الهادئ بيئة طبيعية فريدة ومتنوعة، وتمتد من حوض المحيط الهادئ إلى بحر الصين الجنوبي، والمحيط الهندي وصولاً إلى القطب الجنوبي في الجنوب لذا يوجد تنوع مناخي في المنطقة، حيث تتراوح من المناطق المناخية الاستوائية إلى المناطق المعتدلة المناخية. ومن الناحية الطوبوغرافية تمثل منطقة آسيا والمحيط الهادئ بشكل مميز أعلى قمم الجبال في جبال الهيمالايا ("سفف العالم") وأعمق قاع للمحيط في بحر سولو.⁷

ويمكن تقسيم المنطقة جغرافياً إلى النظم الإيكولوجية القارية والأرخبيلية والجزرية الصغيرة. حيث تتمتع المنطقة ببيئة بحرية مهمة، كما يتوقع الخبراء عن وجود آثار لأخطار ناجمة عن الأنشطة البرية في النظام الإيكولوجي الأرضي على النظام الإيكولوجي البحري على المدى الطويل. وهذا الاتجاه شائع لدى البلدان ذات السواحل والترابط، والاعتماد المتبادل حيث تقاسم البلدان المسطحات المائية، ونظراً للتنوع الكبير في النظم الإيكولوجية البرية والبحرية لآسيا والمحيط الهادئ، فإن المنطقة بأكملها تحتوي على أكبر تنوع بيولوجي على الأرض، ويعني ذلك أن الشراكة بين بلدان آسيا والمحيط الهادئ يمكن أن تكون مصدراً اقتصادياً مهماً بالنسبة للمنطقة في المستقبل.⁸

3. الخصائص الاقتصادية للمنطقة: على مدى السنوات العشرين الماضية، واصلت منطقة آسيا والمحيط الهادئ للحفاظ على معدلات نمو اقتصادي عالية تتجاوز تلك الموجودة في مناطق أخرى، وبالتالي أصبح يُعرف باسم "مركز النمو" للاقتصاد العالمي. ومن المتوقع أن تستمر في التمتع بأعلى معدلات النمو في العالم وأن تكون بمثابة محرك الاقتصاد العالمي مستقبلاً، وتميز المنطقة بنمو سكاني أكبر ونمو اقتصادي أقوى من أي نوع آخر وتنوع غني في البيئة الاجتماعية والاقتصادية والطبيعية، ووفرة الموارد الطبيعية بما في ذلك الغابات الاستوائية المطيرة والمنتجات البحرية. وفي السنوات الأخيرة انضمت إلى هذه السمات البارزة موجة جديدة من النمو الاقتصادي تتحور حول المجال الاقتصادي في هونان (جنوب الصين)، وتسرع التجارة داخل المنطقة، وزيادة الترابط بين الأقاليم.

تختلف دول المنطقة على مستوى النمو الاقتصادي. ففي حين تصنف أستراليا واليابان وجمهورية كوريا ونيوزيلندا وسنغافورة على أنها بلدان صناعية عالية، تعتبر بنغلاديش وكمبوديا والصين والهند وباكستان وفيتنام من البلدان المنخفضة الدخل. ويمكن تصنيف إندونيسيا والفلبين على أنها بلدان متوسطة الدخل، وتايلاند وมาيلزيا بلدان مرتفعة الدخل.⁹

في حين اقتصادات النمو في شرق آسيا، تحفز السياسات الخارجية عن تحرير التجارة وتحفيض القيود المفروضة على رأس المال الأجنبي لأنشطة التجارية والاستثمارية وتدفع النمو الموجه نحو التصدير. في تسلسل بدءاً من نيسن ومواصلة مع أعضاء الآسيان والصين، في هذا النظام، والبلدان التي تأخرت في بداية الاقتصادية اللحاق بركب تلك التي تنتظرون، وثمة اتجاه ملحوظ بوجه خاص في المنطقة هو التشكيل والتتطور العفويان المستمران للعديد من المجالات الاقتصادية، على سبيل المثال في هوانان، والبحر الأصفر، وباهت إكونوميكس سفير وتنكشف هذه العلاقات الفرعية دون أي أحکام نظامية خاصة أو قرارات رسمية، وتؤكد حيوية القطاع الخاص في المنطقة¹⁰.

الظهور التدريجي الذي للروابط الاقتصادية بين بلدان الإقليم، والتوقع بأن هذه الروابط ستزيد إن لم يتم إعاقتها، أصبح الدافعين الأساسيين للفعل التعاوني المؤدي إلى عمليات شبه رسمية لتسهيل التعاون، وحسب المنظور الوظيفي فإن كل من الآسيان والأبيك إلى غاية 1997 كانا تجارهما داخل الإقليم ففي عام 1997 71% من تجارة الأبيك كانت داخل-إقليمية و 19% من تجارة الآسيان كانت بين أعضاء الآسيان¹¹.

وفي عام 1991، بلغ الناتج المحلي الإجمالي في المنطقة 3.481 تريليون دولار أمريكي، وشكل نحو سدس الناتج المحلي الإجمالي العالمي. وفي حين بلغ متوسط معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي للعالم ككل 2.3 في المائة في عام 1993، وضعت تقديرات الأمم المتحدة المعدل المقابل للبلدان النامية الأعضاء في اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لآسيا والمحيط الهادئ لنفس السنة 6.7%. وينمو الاقتصاد الكلي لآسيا والمحيط الهادئ بوتيرة أسرع من أي اقتصاد إقليمي آخر، ويتوقع أن يكون أكبر من اقتصاد أوروبا الغربية، وأن يتساوى مع اقتصاد الأمريكتين (في الشمال والجنوب) بحلول عام 2025¹².

4. الخصائص الثقافية للمنطقة: إن درجة التنوع الثقافي العالمي التي تميز منطقة آسيا والمحيط الهادئ تتجسد عن تقبلها للتنمية الاقتصادية وتأثير الحضارة مع الحفاظ على الثقافة العرقية الأصلية. فقد تأثرت اليابان بشدة بالحضارة الصينية التي دخلت اليابان عبر شبه الجزيرة الكورية، وأدمجت مجموعة من التكنولوجيات والمؤسسات المولودة في الصين. غير أنه لم يتم التخلص عن ثقافة السكان الأصليين في الوقت نفسه؛ بدلاً من ذلك، تمكن من التعايش مع حضارة مستوردة، وهناك أوجه تشابه أخرى يمكن رؤيتها في المنطقة مثلاً بين الهند وجزيرة بالي، إندونيسيا، وتنتمي اللغات التي تحدث في إندونيسيا وماليزيا والفلبين إلى أسرة اللغة نفسها، وهذه كلها مرتبطة ب تلك المنطقه في المحيط الهادئ، وبالتالي مصطلح لغة الملايو بولينسيان. وللشعوب الأصلية في أستراليا ونيوزيلندا روابط لغوية عميقة مع هذه اللغة¹³.

ثقافة السكان الأصليين هي تبلور مخزن الحكم المتراءكة من خلال الحياة في وئام مع الطبيعة في المنطقة المعنية من العصور القديمة. وقد نجحت جميع مناطق منطقة آسيا والمحيط الهادئ في تغذية الثقافات التي تدمج الثقافات الأصلية مع الثقافات الأحدث، ويعتقد أن هذا الاندماج هو السبب الرئيسي في أن البيئة الطبيعية الغنية في المنطقة لا تزال سليمة نسبيا.

المحور الثاني: بعض المقاربات النظرية المفسرة للخصوصية الاقتصادية الشرق آسيوية.

منطقة آسيا والمحيط الهادئ تواجه العديد من القضايا التي تشكل جزءاً منها في السياسة العالمية، وترتبط الولايات المتحدة الأمريكية والصين واليابان ببعضها البعض عبر هذه المنطقة، حيث هيمنت الولايات المتحدة عليها كثيراً خلال فترة 1945 وتعزز ذلك الوضع بعد نهاية الحرب الباردة، ومقابل هذه المهيمنة يعتبر وجود الصين عامل يثير الكثير من التحديات خاصة وأنها واحدة من الدول التي شرعت في تحديث برامجها الاقتصادية في أواخر السبعينيات مما جعلها تنمو بشكل مطرد، وهذا ما يضعها في مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة الأمريكية قد تكون هذه المواجهة فيها نوع من التعاون أو قد تكون تصادمية¹⁴.

في نفس السياق نمو اليابان اقتصادياً واعتبارها ثانية قوة اقتصادية في العالم مع التوتر الذي تعرفه علاقات هذه الدول كل هذا يعبر عن التعقيدات السياسية الدولية في منطقة آسيا والمحيط الهادئ ويحول الاهتمام إلى هذا النوع من الدراسات لما لها من تجاذبات قد تثير تعقيدات كثيرة في السياسات الدولية، وهذا ما جعل تطور المنطقة اقتصادياً محل نقاش العديد من منظري العلاقات الدولية، لذا سنتعرض إلى بعض النقاشات النظرية حول التطور الاقتصادي للمنطقة لكل من هنستنغيتون، وفوكوياما وبريجنسكي.

1- مقاربة صدام الحضارات لساموويل هنستنغيتون:

يعتبر هنستنغيتون من المنظرين الذين اهتموا بمنطقة شرق آسيا والبسيفيك واعتبر النمو الاقتصادي الهائل للدول المنطقية أحد التطورات المهمة في العالم في النصف الثاني من القرن العشرين مقارنة بالنمو الاقتصادي لدى الدول الغربية، وقد كانت سرعة هذا التحول مذهلة حسب هنستنغيتون الذي اعتبر بريطانيا والولايات المتحدة استغرقاً حوالي 58 سنة و 37 سنة على التوالي لضاعفة متوسط دخل الفرد فيما، في حين استطاعت اليابان تحقيق ذلك في 33 سنة وأندونيسيا في 14 سنة وكوريا الجنوبية في 11 سنة والصين في 10 سنوات¹⁵.

الخصوصية والتميز الثقافي واعتزاز شعوب المنطقة بقيمهم وأساليب حياتهم على تلك التي لدى الغرب ناتج عن تفوقهم الاقتصادي الذي كان عاملاً مهماً في تعزيز تلك القيم، لذا هناك نوع من التحدي الآسيوي عالمياً غذته القيم الثقافية المشتركة (الكونفوشيوسية) رغم اختلاف الحضارات في المنطقة من صينية ويانانية وبودية واسلامية فرضت على الغرب نوعاً من القراءة مثل هذا التمييز والانفرادية لدى دول المنطقة التي سمحت للنموذج الغربي أن يخترقها لكن دون أن ينزع هويتها، فالى جانب اختارت استراتيجية اصلاحية توفق فيها بين هذا النموذج والخصوصيات الثقافية للدول بحيث أصبحت مثالاً يحتذى به ويتحدى النموذج الغربي الذي سيطر لسنوات طويلة، وبهذا يكون هنالك تناظري مقارنة بأوروبا باستثناء الآسيان التي لا تزال تجريتها التكاملية في أو لها حسبه، واعتبر الحديث عن نموذج الآييك سابق لأوانه¹⁶.

2- مقاربة فرانسيس فوكوياما: يعتقد فوكوياما أن المعجزة الاقتصادية والانفرادية التي حظي بها دول آسيا والمحيط الهادئ هي بمثابة نهاية لنظرية التبعية، فما تحقق من نجاح اقتصادي يدل على أنها لرأسمالية طريق واضح نحو التطور الاقتصادي المتأخر لكل الدول وإن هناك علاقة بين التنمية الاقتصادية والديمقراطية الليبرالية، لأنه إذا كان تختلف دول العالم الثالث كما تزعم نظرية التبعية راجع إلى اشتراك أقل عدد من الدول المتقدمة في النظام الرأسمالي العالمي فكيف يفسر النمو الاقتصادي الظاهر يفيد ولمثل كوريا الجنوبية وتايوان وهونغ كونغ ومالزيا¹⁷. وهنا تأكيد واضح لفوكوياما على أن نجاح النموذج الآسيوي كان بارتباطه بالنموذج الليبرالي الغربي الذي أسس لبداية نمو اقتصادي جيد بفضل الميكانيزمات التي وفرها هذا النموذج وبحث دول المنطقة من تثبيته في مؤسساتها الاقتصادية.

إلا ان النجاح الذي يعرفه الآسيوين يشكل خطراً على النموذج الغربي حسب فوكوياما، فالخطر الذي قد ينجم عن الجماعات الاستبدادية الوطنية التي ترى أن نجاح تجريتها الاقتصادي ناتج عن قيم الفرد الآسيوي في العمل وروح الجماعة في المجتمعات الكونفوشيوسية المتأثرة بحويتها الدينية والحضارية التي تشكل أحد أسس أنظمتها السياسية، والتي تتنافى مع متطلبات النموذج الليبرالي الذي يعطي للفرد الأولوية على الجماعة¹⁸.

3- مقاربة زيجينيو بريجنسكي: ينتهي تفكير بريجنسكي إلى التيار الواقعي، ويعتقد بأن التفوق الجغرافي والديمغرافي والعسكري لمنطقة ووجود بعض القوى ذات الأهمية يشكل خطراً كبيراً على الولايات المتحدة الأمريكية خاصة وأن المنطقة تعد من أهم مناطق العالم أهمية من ناحية احتواها على مصادر الطاقة، كما أن النموذج الثقافي لهذه

المنطقة أصبح يشكل تحدي هو الآخر للنموذج الغربي وقد تشكل هذه المنطقة نقطة الصدام بين القوى الكبرى المتنافسة¹⁹.

في تقسيمه الجيوسياسي للعالم أبقى بريجنسكي في تقسيمه الجيوسياسي للعالم منطقة آسيا والمحيط الهادئ تحت السيطرة الأمريكية لأن القوات الأمريكية ستبقى في اليابان وكوريا الجنوبية لبقية العقد الراهن، كما يرى أن صعود الصين سيحدث نوعاً من التوترات لا سيما في علاقاتها مع اليابان مما يساهم في نوع من عدم الاستقرار داخل الأقليم، فالصين كما يراها بريجنسكي لا تستطيع أن تحصل على نفوذ عالمي إلا بعد أن تصبح قوة إقليمية في حين أن اليابان تستطيع أن تكتسب نفوذاً عالمياً إن هي تخلت أولاً عن سعيها من أجل النفوذ الإقليمي لأن هناك "نفور إقليمي" من اليابان بسبب ما يحيط بها الاستعمار في المنطقة.²⁰

خلق الاستقرار الإقليمي حسب بريجنسكي لن يتم إلا بتحقيق مصالحة يابانية- كورية، وذلك ما سيؤدي إلى تسهيل الوجود الأمريكي الدائم في شرق آسيا بعد توحيد كوريا. كما يرى بريجنسكي أن "القيم الآسيوية التي يروج لها المتحدثون الرسميون منسغافورة إلى الصين هي قيم معادية للغرب و معادية للديمقراطية وليس بالضرورة آسيوية، فالديمقراطية الهندية تدحض فكرة أن "حقوق الإنسان" و "الديمقراطية" قاصرة على الغرب فقط.

وعليه فإن كل نموذج من النماذج النظرية السابقة وضع مكانة منطقة آسيا والباسيفيك، حيث أكد هنتقعون على أن هذه المنطقة تعتبر مصدر الصراع بين الحضارات الغربية والشرقية، في حين تحدث فوكوياما عن أهمية المعجزة الاقتصادية في هذه المنطقة وخصوصيتها التي باتت تحدد النموذج الغربي الليبرالي، في حين تحدث بريجنسكي عن ضرورة هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على المنطقة تحسباً للصعود القوي لبعض القوى كالصين واليابان، فعلاقة الدولتين المتواترة تؤكد على سعيهما للتفرد بالمنطقة وهذا ما يمكن أن يشكل تعقيداً في السياسات الأمريكية العالمية مستقبلاً.

خاتمة:

تعتبر منطقة آسيا والمحيط الهادئ منطقه التنافس المقبل، ذلك لما تحتويه من عمق استراتيجي، وكذلك احتواها على تركيبة ومزيج حضاري، علاوة عن التقليل الاقتصادي ومتاخمتها لأهم المناطق الحيوية في العالم، وكما ان هذه المنطقة تكتسب أهميتها الكبرى من نقطة مهمة جداً اذ تتركز فيها عدة فواعل قوية فاعلة في السياسة الدولية، الامر الذي يجعل السيطرة على العالم تكون من السيطرة عليها، ونتاجاً لهذا الادراك تتجلى لنا التحركات الأمريكية في سبيل ذلك، من خلال انشاء منظمات وشراكات اقتصادية و سياسية لاضفاء طابع اقليمي جديد على المنطقة قصد مواجهة الفواعل الرئيسية في الاقليم ومحاولة احتواء صعود احد هذه الفواعل بمشاركةها في هذا الاقليم، وهذا من اهم ماجاء به زعنفياً بريجنسكي.

¹ Derek McDougall, **Asia Pacific in World Politics**, USA: Lynne Rienner Publishers, 2007, p10.

² سامية رباعي، "آليات التحول في النظام الإقليمي: النظام الإقليمي لشرق آسيا"، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قسطنطينية، 2007/2008، ص 157.

³ Derek McDougall, op cit, p10.

⁴ سامية رباعي، المرجع السابق، ص 157.

⁵ "A Long-term Perspective on Environmentand Development in the Asia-Pacific Region", Retrieved on:

<https://www.env.go.jp/en/earth/ecoasia/workshop/bluebook/chapter1-1.html>

⁶ سامية رباعي، المرجع السابق، ص 158.

⁷ ."A Long-term Perspective on Environmentand Development in the Asia-Pacific Region", op cit.

⁸ A Long-term Perspective on Environmentand Development in the Asia-Pacific Region, op cit.

⁹ Ibid.

¹⁰ A Long-term Perspective on Environment and Development in the Asia-Pacific Region, op cit.

¹¹ سامية رباعي، المرجع السابق، ص 159.

¹² A Long-term Perspective on Environmentand Development in the Asia-Pacific Region, op cit.

¹³ Ibid.

¹⁴ Derek McDougall, op cit, p10.

¹⁵ رباعي سامية، المرجع السابق، ص 167.

¹⁶ صامويل هنتغتون، **صدام الحضارات**: إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة: طلعت الشايب، القاهرة: شركة سطور، 1990، ص ص (170-171).

¹⁷ فرنسيس فوكوياما، **نهاية التاريخ والرجل الأخير**، ترجمة: حسين الشيخ، بيروت: دار العلوم العربية، 1993، ص 119.

¹⁸ رباعي سامية، المرجع السابق، ص 167.

¹⁹ زيجيتبو بريجنسكي، **رقعة الشطرنج الكبير**، ترجمة أمال الشرقي، لبنان: الأهلية للنشر والتوزيع، ط 1، 2000، ص 30.

²⁰ رباعي سامية، المرجع السابق، ص 168.

الانتقال الجيواستراتيجي للقوة نحو الشرق و مستقبل التنافس في منطقة آسيا

المحيط الهادئ

The Geostrategic shift of power towards the East and the future of competition In the Asia-Pacific

¹ خليج عبد الرزاق

الملخص:

تشكل منطقة آسيا المحيط الهادئ (الباسيفيك)، أحد أهم العوامل الرئيسية للصراع المستقبلي العالمي بين العديد من الفواعل الدولية التقليدية (الولايات المتحدة الأمريكية و روسيا) و أخرى صاعدة في مقدمتهم الصين . و هنا يسعى كل طرف الى ايجاد نطاق جغرافي أوسع في سبيل تحقيق مصالحه الاستراتيجية بتفعيل تحالفاته مع دول اقليمية بمنطقة آسيا المحيط الهادئ على غرار اليابان و كوريا الجنوية في مقابل الصين و روسيا و كوريا الشمالية ، حسابات تتميز بطابعها الاستراتيجي الفعال يجمع بين العامل الاقتصادي الاقليمي و بين سياسية تعزيز الدور في مناطق أوسع و أوسع عبر العالم، لخصته استراتيجية الامن القومي الأمريكية الاخيرة التي أقرتها إدارة ترامب و التي وجهت أجنداتها نحو منطقة الباسيفيك ضمن أهم أولويات توجهاتها الاقتصادية و العسكرية في القرن الحادي و العشرين.

Abstract:

The Asia-Pacific region is one of the main realms of the future global conflict between many traditional international actors (the United States of America and Russia) While others are emerging, for example China.

Here, Each party seeks to find a wider geographical scope in order to achieve its strategic interests by activating its alliances with regional Asia Pacific countries such as Japan and South Korea in contrast we find China, Russia and North Korea, accounts characterized by its strategic nature combines the regional economic factor and between a strategy to deepen the roles in wider regions across the world, summarized by the recent US National Security Strategy approved by the Trump Administration, which has guided its agendas towards the Pacific region as one of the top priorities of its economic and military orientation in the 21st century.

¹ خليج عبد الرزاق ، باحث دكتوراه دراسات دولية، تخصص دراسات اسيوية ، جامعة الجزائر.

المقدمة :

تعتبر منطقة شرق آسيا المحيط الهادئ (الباسيفيك) الأقل انجذاباً فيما يتعلق بالدراسات الأكاديمية والاعلامية مقارنةً عن باقي مناطق العالم ، إلا أن استمرارية ضالة نمط المخرجات الفكرية و ركود مياه المحيط الهادئ قد لا تطول، نظراً لتصاعد مستويات التفاعل السياسي ، الاقتصادي و الامني بين دول المنطقة و علاقتها مع العالم الخارجي و على وجه التحديد الولايات المتحدة الامريكية.

تدل كافية المؤشرات على أن هذه المنطقة ستشكل مستقبل الصراع العالمي ، و هذا يعود الى طبيعة الفواعل المكونة لها كالصين ، روسيا ، اليابان ، شبه الجزيرة الكورية الى غاية التلامس الإقليمي و الجيوسياسي مع منطقة جنوب شرق آسيا الممثلة في الآسيان ككيان شبه موحد . و على هذا الأساس فانه من الضروري اعطاء الاهمية البالغة فيما يتعلق بالدراسات الإقليمية ، لا سيما تلك التي تهم بمنطقة شرق آسيا المحيط الهادئ .

و هذا ما يلاحظ مؤخراً بقيام العديد من مراكز البحث و الدراسات و بمراقبة و دعم من طرف مراكز صناعة القرار العالمية التي تكافف في الدراسة العمقة و الجيدة للمنطقة عبر تفكير مجموع مكوناتها و فواعلها ثم تقسيم رؤية استراتيجية شاملة تسعى الى تفعيل مكامن القوة و الاستثمار في نقاط الضعف .

نحاول دراسة الموضوع من خلال القاء نظرة شاملة لهذا المجال الجغرافي الهام بعد التعريف به ثم تحديد طبيعة التفاعلات الحاصلة بين مختلف فواعله الإقليمية من جهة و مع العالم الخارجي من جهة ثانية عبر التركيز الى مجموع المسببات و دواعي تنامي الدور الامريكي في هذه المنطقة بالتحديد ، في إطار موجة اعادة الانتشار العسكري من الشرق الأوسط الى شرق آسيا التي أقرتها مراكز صناعة القرار بواشطن .

لذا نطرح الاشكال التالي : ما هي طبيعة العناصر و الفواعل المشكلة لظاهرة السياسية و الاقتصادية لمنطقة آسيا المحيط الهادئ ؟.

و ما هي مسببات الانتقال الجيوستراتيجي للقوى العالمية نحو منطقة الباسيفيك ؟.

فرضيات الدراسة المقترحة :

- كلما سعت قوة عظمى الى ممارسة الضغط الاستراتيجي على قوى منافسة ، كلما عملت هذه الأخيرة في ممارسة ضغط مختلف و مضاد من ناحية الأدوات و النطاقات المركزية للتأثير .

- كلما تعددت مجالات و بدائل التعاون الإقليمي ، كلما ساهمت في تحقيق مستويات معينة من التكامل الساعي الى تحقيق مجموع المصالح على أرضية مشتركة .

لإجابة على الاشكال المخوري للدراسة تم اقتراح المحاور التالية :

❖ مقدمة

- المحور الأول : التعريف بمنطقة آسيا المحيط الهادى (الباسيفيك) .
- المحور الثاني: حروب دبلوماسية تقابلها مصالح مشتركة عنوانها تفاؤل اقتصادي و توجسٌ أمني.
- المحور الثالث : طبيعة و دور الفواعل الدولية التقليدية بمنطقة الباسيفيك .

❖ خاتمة.

يعتبر الموقع الجيوسياسي لمنطقة آسيا المحيط الهادى احدى أهم المتغيرات الرئيسية من ناحية أهمية المنطقة وكذلك ارتدادات تأثيراتها على الصعدين الاقليمي و الدولي بشكل عام . لذا نحاول إبراز أهمية المنطقة التي

أصبح دورها يتضاعد شيئاً فشيئاً و لن يتأتى ذلك الا بالتعريف بمنطقة الباسيفيك و ذلك بتقديم نظرة شاملة استناداً على مجموع المعطيات من متغيرات ، فواعل و إحصائيات.

المحور الأول : التعريف بمنطقة آسيا المحيط الهادى (الباسيفيك) :

قال الرئيس الامريكي الأسبق "ثيودور روزفلت" بأن: "تاريخ الانسانية بدأ متوسطياً ثم أصبح أطلسياً إلى أن ينتقل مستقبلاً إلى منطقة الباسيفيك ". و قبله في التاريخ المصادر لم يلاد روزفلت أى في عام 1858 بجريدة "نيو راين جازيت" ، كتب المفكر الالماني "كارل ماركس" مقالاً متنبأً فيه على أن منطقة الباسيفيك سيكون لها دوراً هاماً مستقبلاً مثلها مثل الاطلسى و الاميمية الاستراتيجية للبحر الابيض المتوسط ، باختصار هو الطريق البحري الكبير للتجارة العالمية. فرنسيًا بجريدة لوموند ضمن تعليقات مثيرة في 28 ابريل عام 1984 ، للكاتب و المؤرخ "أندري فونتان" التي أعطى فيها الاولوية لأهمية الممرات المائية و البحرية معرجاً حديثه عن المحيط الهادى على أن بعده عن القارة أوروبية لا يعني بالضرورة غض النظر عنه ، بل يستوجب اعطاءه الاميمية القصوى لما له من مميزات اللعبة العالمية المستقبلية للتنافس بين الفواعل الدولية.²

"عالم الباسيفيك " أو منطقة آسيا المادى تمتد من منطقة جنوب شرق آسيا و استراليا غرباً إلى غاية القارة الأمريكية اللاتينية جنوباً و أمريكا و كندا شمالاً على طول امتداد المحيط المادى الذي يكبر تقربياً بضعف نظيره الأطلسي ويشكل ستة من عشرة لسلكان العالم القاطنين بالشواطئ .

يمتد الفضاء الباسيفيكي الآسيوي على ثلات نطاقات جغرافية فرعية بطبعها البحري و هي المنطقة الشمالية لمنطقة بحر الصين اين تتوارد بها أهم الدول الإقليمية الفاعلة المكونة للمشهد السياسي للمحيط المادى و هي (روسيا الصين شبه الجزيرة الكورية و اليابان) التي تشكل مرتكز بحثنا هذا ، الى الجنوب بحد (الفلبين ، ماليزيا و إندونيسيا ، سنغافورة) الدول الرئيسية المكونة لمنطقة جنوب شرق آسيا التي شكلت تكتلاً اقتصادياً سمى بالآسيان³ و هناك قارة أوقيانوسيا التي تضم 16 دولة على شكل جزر التي تتجاوز ألف جزيرة من فيجي و تونغا أكبرها استراليا و نيوزيلاندا الى غاية جزر هاواي الامريكية .⁴

من الولايات المتحدة الأمريكية الى ألمانيا و فرنسا و غيرها من مناطق العالم ، مجموعة من السياسيين والباحثين و المؤرخين اختلفت لغاتهم و توحدت آراءهم في التأكيد على أهمية نطاق الباسيفيك في اطار

التفاعلات البيئية بين الشمال والجنوب لما تتميز به من اختلافات عرقية و ثقافية من جهة و بين أنظمتها السياسية المكونة للمشهد السياسي للمنطقة وبعده جيوسياسي الذي جر اليه اهتمام الدول العظمى عبر مختلف العصور، أما حديثاً فقد أضحت حقيقة اقتصادية من المبادرات التجارية الضخمة التي عكست حقيقة النمو الاقتصادي الكبير لدول المنطقة على غرار الصين اليابان و كوريا الجنوبية وفقاً لمجموع الاحصائيات المهمولة الى جانب الرهانات الأمنية الإقليمية الحدودية لاسيما في منطقة بحر الصين الشرقي و الجنوبي و دولية بدخول دول كبرى للمنطقة و في مقدمتهم الولايات المتحدة الأمريكية و تنامي الخطر النووي .

مع النصف الثاني للقرن التاسع عشر استطاع قائد البحرية الأمريكية "ماثيو كالبرايث بيري" من فتح اليابان بعد عزلتها الاقتصادية الطويلة ، بعدها تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من ضم جزر هاواي الى الفلبين التي بدأت ترى في التوسع الأمريكي اليها ضمان لها من خطر الامبراطوري الياباني على نطاق بحيرة أمريكية آسيوية. من بيرل هاربر الى هيروشيما و الحروب الكورياتين و الفيتنام تواريخ و أحداث ابانت عن رغبة أمريكا في فرض تواجدها بالمنطقة بحجية مواجهة خطر التمدد الشيوعي في هذه المنطقة الاستراتيجية من العالم و يتحول عدو الامس الى حليف اليوم أي اليابان و كوريا الجنوبية تلك هي العقيدة الدبلوماسية و العسكرية الأمريكية و التحديات التي تفرضها آسيا عليها .⁵

من خلال تبع الدور الأمريكي و الاستراتيجية التي وضعتها واشنطن و التي سيتم التطرق اليها لاحقاً، تسعى عبرها الى ديمومة مصالحها و الحفاظ عليها بمنطقة المحيط الهادئ و ما خلفه من رد فعل استراتيجي مضاد من قوى إقليمية كبرى من الصين و روسيا كأكبر منافسين للولايات المتحدة الأمريكية على منطقة الباسيفيك نتيجة للقدرات الكبرى التي تتمتع بها المنطقة و الاستمرار في سياسة مليء الفراغ التي تؤدي بها و بطريقة آلية الى التمتع بالمميزات الجيوسياسية و الاقتصادية.

لم يعد من الصدفة أن تتصدر منطقة آسيا المحيط الهادئ المشهد الدولي و ستصبح مركز التناقض العالمي المستقبلي ، و السمة المركزية ناجمة ليس فقط لعامل الطاقة و الامن و لكن أيضاً من ناحية مركزية الشغل الديمغرافي الاقتصادي و المالي ، أكثر من ثلاثة مليار فرد يشكلون الرصيد السكاني للمنطقة و ستتوارد بها 20 من محمل 50 مدينة عالمية في آفاق عام 2025 مقارنة بعام 2007 أين كانت تقتصر على 07 مدن فقط.⁶

تجدر الاشارة الى أن عشرة من أكبر الاقتصادات الناشئة من نفس المنطقة تزاحم تلك الأمريكية و الأوروبية اللتان احتكرتا المشهد الاقتصادي لمدة عقود أمهما (الصين ، كوريا الجنوبية ، اليابان) .

المجال المالي بالكاد لهونغ كونغ و سنغافورة أن تتجاوز سويسرا و لندن كأحد أكبر العاصم المالي العالمية ، إذ بلغ الرصيد المالي الاجمالي لمجموع الصناديق السيادية الوطنية البالغ عددها 67 إلى 5.402 مليار دولار سنة 2013 منها 3.150 ناتحة من إيرادات مصادر البترول و الغاز بنسبة (58%) و الباقي أي (42%) من مصادر أخرى المعادلة لـ 2.252 مليار دولار . و فقاً لمعهد صندوق الثروة السيادية الامريكي فإن المصادر المالية للصناديق السيادية الآسيوية تمثل 40 % من جمل المبلغ العالمي ، مقابل 35 % للشرق الاوسط ، 17 % لأوروبا ، 3 % لأمريكا الشمالية ، و فقط 5 % لإفريقيا و باقي دول العالم مجتمعة.⁷ تتصدر القارة الآسيوية الخارطة الاقتصادية لمجموعة دول العشرين G20 ، و هناك سبعة دول آسيوية ضمن المجموعة الحديثة التأسيس (الصين ، كوريا الجنوبية ، اليابان) الى (إندونيسيا ، الهند ثم تركيا و المملكة العربية السعودية). يعتبر السكان احدى أهم مسببات تلك القفزة، ثروة بمعنى الكلمة و محرك يساهم في الرقى بمكانة الشرق الآسيوي بالتزامن مع السياسات الاصلاحية لقادتها السياسيين بالاستغلال الجيد و الاحسن للطاقات البشرية و إدارة مواردها البشرية .

بدأت منطقة آسيا المحيط الهادئ تشكل مركز الانتقال الاستراتيجي للقوى الدولية نحوها ، مسارات ضخمة و متتشابكة بين ما هو سياسي و اقتصادي و آخر أمني ، تنافس في حركة السلع و الخدمات و مركز هام للنشاط التجاري البحري ، كما توفر ميزة التنافسية الاقتصادية الامر الذي يشكل ضربة موجحة و تحدياً للمصالح الاقتصادية لدى الغرب ، و يعد مضيق ملقا الممر الأكثر ازدحاما في العالم من غرب المعمورة الى شمالها باتجاه الصين و اليابان شأنه شأن قنطرة السويس و بنما ، مما يزيد من أهمية المنطقة بالنسبة للقوى الإقليمية و الدولية مع بروز الحسابات الأمريكية في سبيل احتواء خطر الصعود الاقتصادي للصين بالتعاون مع حلفائها لاسيما اليابان و كوريا الجنوبية و استغلال الحساسيات التاريخية بين هذه الدول و الصين الى جانب روسيا.⁸

" زهونغ و " مصطلحٌ صينيٌّ قد يعود الى أدبيات الثقافة الصينية المرادف لـ " امبراطورية الوسط " أم " الامبراطورية المخورية " الذي يبدو أنه لم يعد جزءاً من الماضي بل هي مناسبة لإعادة احياء هذا الموروث و ترجمته الى حقيقة ، تقابلها رؤى و استراتيجيات مضادة لقوى مقابلة و هي الولايات المتحدة الأمريكية التي تعني حقيقة هذا التوجه المهدد لمصالحها .⁹

متناقضات لخصها الكاتب "ليون فانديميرش" المتخصص في الادب الآسيوي بالأحضن في الصين ، اليابان و كوريا و الفيتنام معبرا بذلك على أنه يجب أن نعلم بأن قيم الصينيين مغايرة تماماً لقيم الغرب بل معاكسة لها،

فمثلاً الصيني يخلق شعره من الرأس بينما نحن نخلق الوجه ، الصيني يكتب من اليمين إلى اليسار و نحن نكتب من اليسار إلى اليمين ، الكتب الصينية تقرأ عمودياً ، أما نحن فتكون افقياً ، بوصلة الصيني تحدد بالجنوب أما نحن فالشمال ، الاحترام الصيني يفرض عليك وضع القبعة عند لقاء صديق ما ، أما نحن فنجبر بتحيتها عند التحية.¹⁰ بعبارة أخرى أن الكاتب يعبر بطريقة غير مباشرة عن أحقيّة احترام الثقافة الآسيوية والدليل تخصصه في المجال الأدبي الآسيوي و بالأخص لمنطقة المحيط الهادئ . فحقيقة الاهتمام الثقافي للشعوب و استمرارية التأثير القيمي نابع بدرجة كبيرة من ثقل تلك الحضارات و قوّة ميزاتها المعنوية و المادية الذي يعطي لها مكانة ضمن المنظومة الدولية و هذا ما كان لدول أقصى شرق القارة الآسيوية.

المotor الثاني: حروب دبلوماسية تقابلها مصالح مشتركة عنوانها تفاؤل اقتصادي و توجسٌ

أمني:

استناداً إلى مجموع المعطيات المقدمة حول منطقة آسيا المحيط الهادئ ضمن المور المتعلق بالتعريف بالمنطقة و أهم فواعلها الرئيسيين ، تبرز هنا الأهمية الاستراتيجية للمنطقة ليس فقط من حيث كمية مقدراتها الطبيعية و قيمتها الجغرافية ، بل في كيفية استثمار تلك المميزات و ترجمتها ضمن مخططات و استراتيجيات تسمع ببروز فواعل جديدة تسعى إلى أن يكون لها شأن مستقبلي و عنصر محرك للمشهد السياسي الدولي.

تقول الباحثة "إيلان كاراردونكوس": " كانت الواجهة الاطلسية للولايات المتحدة الأمريكية و المقابلة لأوروبا مثل الاولوية نظراً للنقل الصناعي ، أما آن الاوان حالياً لواشنطن أن تغير وجهتها إلى الجهة المعاكسة نحو المحيط الهادئ أي عالم التكنولوجيا و الاعلام المستقبلي ". تحدّر الاشارة على أنه هناك عدد كبير من الأميركيين ذوي الاصول الآسيوية المتواجدون بالولايات المتحدة للاقربة الغريبة المقابلة للقاراء الآسيوية البالغ عددهم أكثر من عشرة مليون آسيوي ، و هم المحركون الأساسيون لقطاعي الصناعة و الجامعات على وجه التحديد ، يتمتعون بدرجة عالية من التربية النابعة من القيم الشرقية الآسيوية إلى جانب تفانيهم وتقديسهم للعمل.¹¹

ضمن سياق مقوله الباحثة إيلان فإنه منطقياً لا يمكن فهم الكل انطلاقاً من معرفة مختلف الأجزاء المساهمة في تركيب الظاهرة ، فإننا مجبرون هنا بالطرق إلى أهم الدول و الفواعل المكونة و الحركة لمنطقة المحيط الهادئ و هي (الصين ، روسيا ، اليابان و شبه الجزيرة الكورية) ، قصد معرفة مسببات و خلفيات تنامي أهمية المنطقة وفقاً للأرقام المذهلة و المسجلة في ظروف قياسية ، كما أن حاضر و مستقبل المنطقة مرتبط بدرجة كبيرة بطبيعة

تصورات و قرارات قادتها السياسيين التي لها تداخل مع تلك القادمة من واشنطن القوة الوحيدة القادمة من الخارج و الساعية الى الحفاظ على مصالحها و تعظيمها قدر الامكان بالاستناد على حلفائها بالمنطقة كاليابان و كوريا الجنوبية ضمن مستويات إقليمية و أخرى دولية عابرة لحدود مياه المحيط الهادئ باعتبارها مركزاً للاستقطاب العالمي، تساهم في وضع صورة لتفاعلات المصلحة ضمن مجالات سياسية اقتصادية و أمنية عسكرية .

أ- على الصعيد الجيوسياسي :

نحاول ضمن هذا المجال المهم تقديم رؤية شاملة عن التفاعلات الجيوسياسية بين دول المنطقة ، للمقوله الشهيرة لنابوليون على أن "الجغرافيا هي التي تصنع التاريخ" ، إذ نجد النزاعات الحدودية سمة العلاقات التي بين دول المنطقة بمحملها و دون استثناء نتيجة لخلافات تاريخية و اختلاف العقائد السياسية بين أنظمتها و بالأخص ابان فترة الحرب الباردة و ما بعدها .

تم تقسيم المشهد الجيوسياسي لمنطقة الباسيفيك إلى نطاقين، الاول يتعلق بالمنطقة الشمالية الممتدة بين بحر الصين الشرقي إلى بحر اليابان شمالاً مجال للقوى الإقليمية الأبرز للباسيفيك بتواجد (الصين ، روسيا و اليابان إلى جانب الكوريتين الشمالية و الجنوبية) إلى نطاق أوسع و يتمثل في تفاعلات الاول (شمال الباسيفيك) مع الثاني أي بحوبه المكون في عمومه لدول جنوب شرق آسيا بمنطقة بحر الصين الجنوبي .

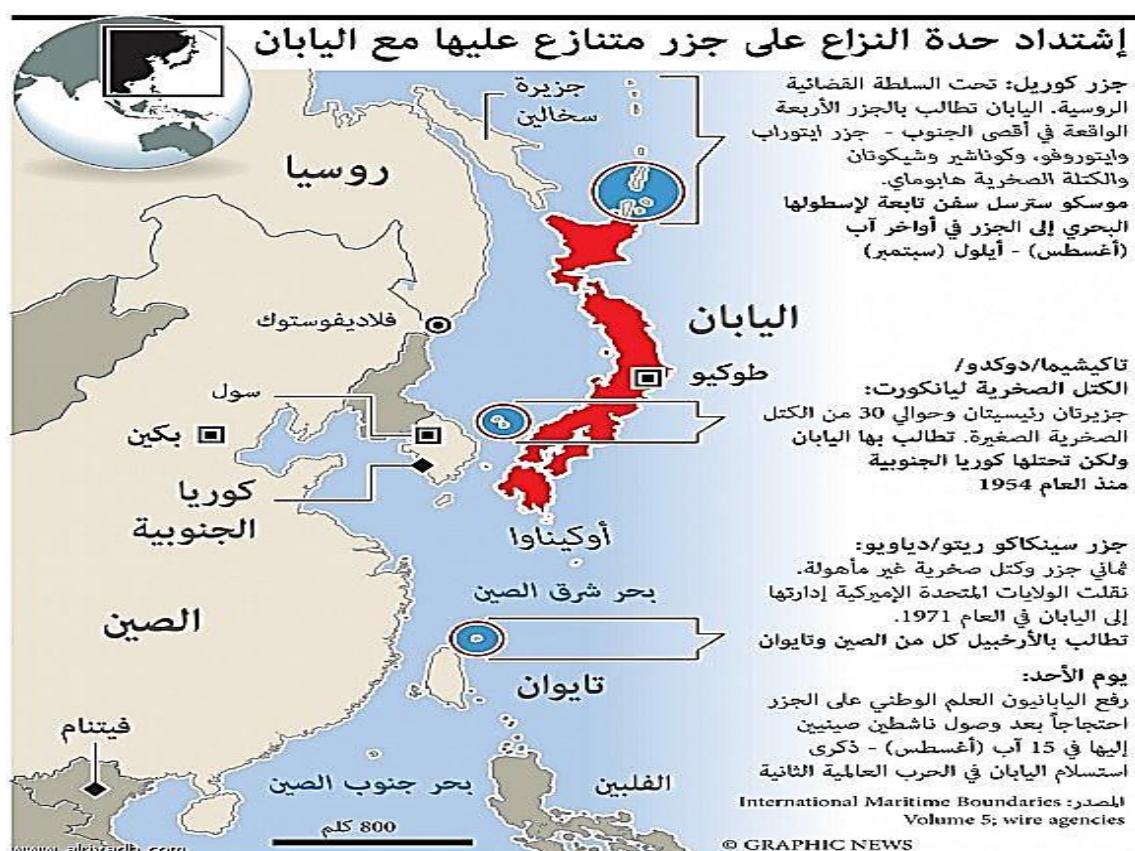
في تقرير التقييم الاستراتيجي السنوي لمراكز أبحاث السياسات الداعية التابع للأكاديمية الصينية للعلوم العسكرية الصادر بتاريخ 17/06/2014 تحت عنوان " التقييم الاستراتيجي لعام 2013 " الذي تمحور حول المجالات الناشئة للمنافسة الاستراتيجية ، أكد على أن منطقة آسيا الباسيفيك ستتصبح المحرك الرئيسي للتنمية العالمية ، مما زاد من المكانة السياسية والاقتصادية للمنطقة بشكل عام ، و ما تبعه من نزاعات إقليمية بين دول المنطقة على الجزر و عودة الحديث بقوة عن الحقوق البحرية الى الساحة الجيوسياسية لآسيا الباسيفيك ، مما اعاد احياء الحساسيات الحدودية ارتفعت الى مستوى الازمات الدبلوماسية بين دول المنطقة .

- شمالاً (من بحر الصين الشرقي الى بحر اليابان): بدايةً بالنزاع بين الصين و اليابان على جزر دياوينهو او سينكاوكو التي تسيطر عليها اليابان و تطالب بها الصين ، و النزاع بين كوريا الجنوبية و اليابان على جزيرة دوكدو الواقعة تحت الادارة الكورية الجنوبية ، و نجد أيضاً مطالبة اليابان لجزر أربعة من مجموعة جزر كوريل الواقعه تحت السيطرة الروسية شمال اليابان .¹²

- الوضع في منطقة بحر الصين الشرقي:

اندلعت بين الصين واليابان أزمة دبلوماسية عام 2012 بعد إقدام هذه الأخيرة على شراء وتأمين مجموعة جزر صغيرة غير مأهولة تابعة لمواطن ياباني، قابله ردة فعل صينية معلنَةً عن أحقيتها التاريخية لهذه الجزر ، المسماة بـ "دياويو" وتعني "جزر صيد السمك" من طرف الصين حينما كانت تابعة لجزيرة تايوان خلال فترة الحكم الملكي لأسرة مينغ (1368-1644)، بينما اليابان تطلق عليها اسم "جزر سينكاكو" ، ووضعت بكين العلامات الرئيسية وخطوط الأساس للمياه الإقليمية المحادية لها ، مما أصبح لزاماً على السفن العسكرية والمدنية غير الصينية طلب إذن قبل دخول المنطقة المحددة مؤكدةً على أن الصين "لن تسأوم على أي شبر من ترابها الوطني" وأضافت في اشارة إلى فترة الاحتلال الياباني للصين أن "عهد إذلال الشعب الصيني قد ولّ إلى غير رجعة" بعد هزيمة الصين خلال الحرب الصينية-اليابانية الأولى عام 1895 واجبار حكومة تشينغ الصينية التوقيع على "معاهدة شيمونوسكي" مما يعني التخلّي عن هذه الجزر وعن تايوان لصالح اليابان على غاية نهاية الحرب العالمية الثانية واستسلام اليابان . بالموازاة استمر كلا الطرفين في حشد جماهيره رغم الإعلان الرسمي عن التطبيع الرسمي للعلاقات الدبلوماسية والسياسية بين البلدين عام 1972.¹³

خريطة توضح الموقع الجغرافي للجزر المتنازع عليها مع اليابان في منطقة بحر الصين الشرقي.



المصدر : من الموقع <http://www.alriyadh.com/761547>

على الرغم من محاولات التهدئة بين الصين و اليابان ، إلا ان العلاقات بين الطرفين عادةً ما تشهدت تصاعد حاد في مستوى التوتر و بالأخص بعد تلك التقارير المعدة من مختلف مراكز البحث العالمية ، على غرار ادارة معلومات الطاقة الأمريكية التي اعتبرت ان بحر الصين الشرقي يحتوي على نحو 200 مليون برميل نفط من جموع الاحتياطي المؤكد و حوالي 2 تريليون متر مكعب من الغاز الطبيعي ، بل إن التقارير الصينية تقدر بأن العدد أكثر منضعف فيما يتعلق بالغاز الطبيعي لتصل المؤشرات المتوقعة الى 5.9 تريليون. إضافة الى الطابع الاستراتيجي للجزر المتنازع عليها (سينكاو اليابانية / دياويو الصينية) و التي هي في مرمى الممرات البحرية الحيوية بالمنطقة.¹⁴

للتعريف بمنطقة بحر الصين الشرقي ، فهو البحر الذي تصل مساحته الى حوالي مليون و ربع المليون كيلومتر مربع ، و جزء لا يتجزأ من المحيط الهادئ ، يمتد من مضيق تايوان الى غاية بحر اليابان عبر مضيق كوريا لينفتح شمالاً و يتدخل مع البحر الأصفر ، يلامس كل من الصين و تايوان و كوريا الجنوبيه و اليابان، كان يعرف في السابق باسم بحر كوريا الى غاية القرن التاسع عشر، و حسب المعتقدات الصينية فان قصر "الملك التنين" يقع في أعماق مياهه.¹⁵ لتعاظم أهميته شيئاً فشيئاً و يشكل حلبة النزاع بين أكبر القوى الدولية في العالم اذا اضفتها اليها الولايات المتحدة الأمريكية.

- الوضع في منطقة بحر اليابان:

مع الانتقال الى الجزء الشمالي للمحيط الهادئ أين بحر اليابان نلاحظ حجم قوة الامبراطورية اليابانية في فترات سابقة وتقل التاریخ الامپراطوري الاحتلالي و الذي شمل مناطق واسعة المحاذية لليابان ، ففي عام 1910 ضمت كامل كوريا اليها ، و قبل هذا التاريخ أي في عام 1875 و بعد حرب دامية عقدت اليابان مع روسيا اتفاقاً سمي باتفاقية "سان بيترسبرغ" بموجبها تحصلت اليابان على الجزء الجنوبي من سخالين و ضمهم لجزر الكوريل لتصل المساحة الاجمالية لليابان الى 680.729 كيلومتر مربع ، لكنها حُرمت من كل المناطق التي احتلتها بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية لتقتصر سيادتها على الجزر الرئيسية الاربعة و هي (هوكايدو ، هونشو ، شيكوكو ، كيوشو).¹⁶ لذا فان اليابان تتصدر بامتياز مشهد التوترات الإقليمية بينها وبين كافة الدول المجاورة دون استثناء مع الصين و روسيا و كوريا الجنوبيه الذي يعود إلى خلفيات تاريخية لإرث

الامبراطوري الياباني إلى توجسها من تنامي الخطر النووي لكوريا الشمالية ، متحاوزةً بذلك كل الاعتبارات المتعلقة بضآلتها قوتها الجغرافية و لكن ببراعة محدّدات القوة الجيوسياسية و العسكرية التي تختلف بكثير عما هو سائد حالياً و بالأخص تطور القدرات العسكرية و تغير طبيعة و نطاق الحروب الحديثة .

شهدت العلاقات بين أكبر حليفين للولايات المتحدة الأمريكية بمنطقة الباسيفيك اليابان و كوريا الجنوبية توترةً جديداً يمتد إلى تاريخ الاحتلال الياباني لكوريا بين 1910 و 1945 مع نهاية الحرب العالمية الثانية ، و تشير آخر الاستطلاعات على أن الكوريون الجنوبيون يفضلون التقارب مع الصين على حساب اليابان . فإنّ احتلال العلاقة الوظيفية بين البلدين بجموح المعطيات التاريخية من شأنه أن يهدّد المصالح الاستراتيجية الأمريكية بالمنطقة عوض حشد كافة الحلفاء لمواجهة تنامي الدورين الروسي و الصيني .¹⁷

تقع جزر "دوكدو كوريا" / تاكيشيمما يابانيا " بين اليابان و كوريا الجنوبية و التي أدت إلى استمرارية التنافس الإقليمي الحدودي بين طوكيو و سيول فكل طرف يدعى أحقيته على الجزيرة فحين تبقى حالياً تحت سيطرة كوريا الجنوبية . عاد التوتر بعد الزيارة الأخيرة التي قام بها الرئيس الكوري الجنوبي إلى الجزيرة ، ما اعتبرته اليابان استفزازاً لليابانيين خاصةً ما تميز به الجزر من أهمية جيواستراتيجية و توسطها للبلدين .¹⁸

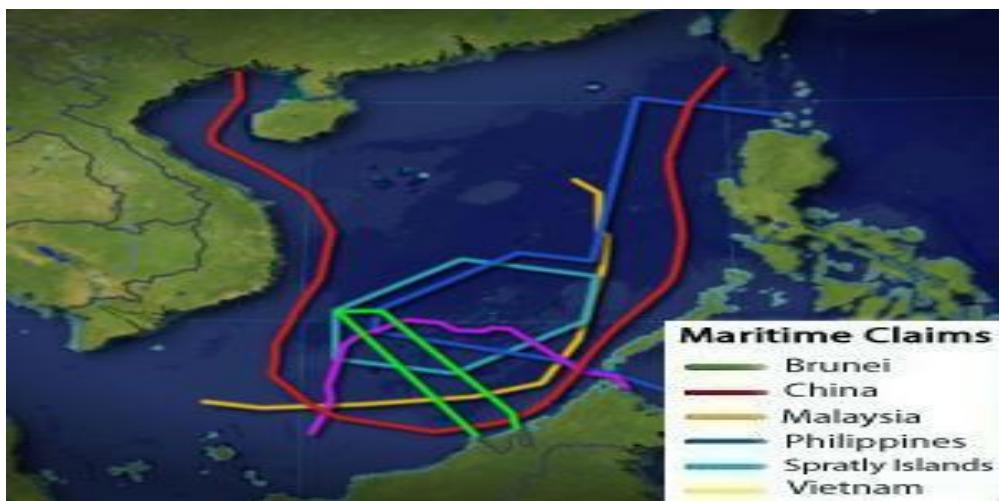
- جنوباً: بحر الصين الجنوبي :

بحر الصين الجنوبي تقارب مساحته 3.5 مليون كيلومتر مربع ، يمتد من منطقة سنغافورة إلى غاية مضيق تايوان ، توجد به العديد من الجزر الصغيرة (سيراتلي ، دونغشا ، شيشا ، تشونغشا ، نانشا) . خلافاً للوضع بمنطقة بحر الصين الشرقي الذي يعرف نشاطاً يابانياً و حضوراً في كلف الملفات الحدودية، نجد أن الصين توفر أهمية كبيرة لمنطقة بحر الصين الجنوبي نظراً لشقه الجيو استراتيجي ، فهو يتصدر المشهد الجيوسياسي لمنطقة آسيا الباسيفيك بتداخله مع العديد من الدول التي تتنافس عليه و بامتداده إلى منطقة جنوب شرق آسيا و بوابة بحرية نحو العالم الغربي بأسره و يرتبط ببحر الصين الشرقي بعد مروره تايلاند و الفلبين و بروناي ، و ما يغذي تلك التزاعات بين دول المنطقة هو الدور الأمريكي المأذف لتحقيق أهدافه الاستراتيجية في المنطقة ، يقابلها رغبة الاطراف في النأي عن الصدام و جعله منطقة اقتصادية خالصة وفقاً لقانون البحار للأمم المتحدة لعام 1982.¹⁹

كما يعتبر البحر الصين الجنوبي منطقة جذب استراتيجي و اقتصادي للعديد من القوى الإقليمية و الدولية لما يضمّه من ممرات و مضائق بحرية كمبر سوندا الذي يربط جنوب شرق آسيا بـأستراليا و مير لومبوك

الذي يتصل بإندونيسيا ، ليقى الممر الاهم على الاطلاق هو ممر ملما الذي يربط المحيطين الهادئ بالهندي و تمر عبره نحو 70% بين سفن تجارية دولية و ناقلات النفط القادمة من الشرق الأوسط و شمال افريقيا نحو الباسيفيك. كل هذا جعله ليكون الظاهرة البحرية الجيوسياسية الاهم في منطقة الباسيفيك إلى جنوب شرق آسيا.²¹

خريطة توضح النطاقات البحرية المتنازع عليها بمنطقة بحر الصين الجنوبي



المصدر من الموقع <https://www.marefa.org>

جزر سيراتلي و باراسيل :

تعد جزر "سيراتلي" و "باراسيل" أكبر الجزر التي يدور حولها النزاع بين دول المنطقة ببحر الصين الجنوبي في جملتها ستة دول ، بين الصين و الفلبين و الصين و الفيتنام إلى جانب ماليزيا و بروناي و تايوان. مساحتها أقل من أربعة كيلومترات مربعة ، منتشرة على 425000 كيلومتر مربع على البحر، الجزر غير المأهولة هي جزء من ثلاث أرخبيلات بما نحو 45 جزيرة تحتلها القوات العسكرية للصين و الفيتنام و تايوان و ماليزيا الفلبين لما تتمتع به قدرات نفطية و غازية هامة مما وسع نطاق النزاع ليس فقط على الجزر بل حول المياه الإقليمية المحيطة بها.²² و تعتبر قضایا النزاع في بحر الصين الجنوبي من أهم ثلاث قضایا في المنطقة بعد كوريا الشمالية و تايوان.

موقع جزر سيراتلي



من الموقع <http://www.bbc.com>

قضية تايوان:

لغوياً ما يفرق بين "جمهورية الصين الشعبية" و "جمهورية الصين" كلمة واحدة ، ولكنها تكون قد اختصرت التاريخ الحافل من النزاعات بين الطرفين ، دولة ترى بأنها نموذجاً رائداً للحداثة و الديمقراطية بالمنطقة و بين من ترى في الظاهرة شكلاً مكن أشكال الخيانة و العمالة للغرب و تدعوا إلى عودتها لأحضان الام .

آخر الارقام تشير إلى أن 30 % من دول منطقة المحيط الهادئ تعترف بไต洋洋 جمهوريات صغيرة بأوقانوسيا نذكر (ناورو ، بالاو ، جزر السلمون ، توفالو ، كيريباتي ، جزر المارشال ..) ما يرغم هذه الدول على عدم امكانية قيام علاقات دبلوماسية رسمية مع الصين ، فبكلين تقدم على ذلك بل و تقطع علاقتها مع الدول التي تقيم علاقات رسمية مع تايه.²³ و نلاحظ أن ثقل الاهمية الاستراتيجية للصين دفع بدول العالم إلى عدم المغامرة بمصالحها السياسية و الاقتصادية على حساب تايوان بما فيها الام المتعددة ، ليقتصر الاعتراف على دول ليست بالمحورية ضمن المنظومة الدولية .

تعتبر تايوان أهم القضايا التي تتتصدر أجندة السياسة الخارجية لدى الصين ، إذ تعتبرها جزء لا يتجزأ من أراضيها ، لذا تعمل جاهدةً إلى "استعادتها إلى الوطن الأم" ، و تحاول بيكين ممارسة الضغط الدبلوماسي على تايه كي تمنعها إعلان استقلالها الرسمي ، بل و لوحّت إلى استخدام القوة العسكرية ان حدث ذلك ما جاء في قانون مناهضة الانفصال عام 2005 ، إلى مستوى اتجاه آخر يعتبر الحزب الشيوعي الصيني الحاكم في الكتاب الأبيض سنة 2015 تحت عنوان الاستراتيجية العسكرية للصين على أن قضية تايوان لا يمكن أن

تحضع بأي حال من الاحوال الى المساومة و محاولة الإقدام على أية قرارات انفرادية من تايوان يعتبر مساساً بالسيادة الوطنية للصين في الجهة المقابلة تتوحش الصين من التوجه الأمريكي الجديد لدونالد ترامب الذي يسعى الى استفزازها بإعادة احياء ما يعرف بـ "قانون العلاقات مع تايوان" الذي أقره الكونغرس في عام 1979.²⁴

العلاقات الاقتصادية التایوانية - الصينية :

على النقيض من ذلك تعد الصين بالنسبة لتايوان أكبر شريك تجاري حسب آخر الارقام التي أعلنتها وزارة الشؤون الخارجية و التجارة الأسترالية ضمن تقريرها لسنة 2016 أن الصين تتتصدر المبادلات التجارية الخارجية لتايوان و من ناحية التصدير و الاستيراد. فمن ناحية التصدير وصلت النسبة الى 26.3% بمجمل 40% إذا أضفنا هونغ كونغ الصينية تليها الولايات المتحدة الأمريكية بـ 12%. أما الاستيراد الصيني في المرتبة الاولى أيضاً بـ 19.1% تليها اليابان بـ 17.6% ثم الولايات المتحدة الأمريكية بـ 12.5%.²⁵

أ- على الصعيد الاقتصادي :

بعد نهاية الحرب الباردة عممت مختلف دول العالم الى إنشاء تكتلات اقتصادية في سياق ظاهرة العولمة و الصعود المذهل للصين مع استمرارية الرعامة الأمريكية للعالم ، هذه الاخيرة تعد القوة العسكرية الاولى في العالم على غرار منطقة المحيط الهادئ ، حسابات جيوسياسية معقدة دفعت بالدول الى انتهاج سياسة التحالفات و التكتلات الاقليمية و الفوق اقليمية مثل رابطة دول جنوب شرق آسيا الاسيواني (ASEAN) و منظمة التعاون الاقتصادي لدول آسيا و المحيط الهادئ الآسيوي (APEC) التي تمتد الى دول الأمريكية الشمالية و الجنوبيّة تتصدرها الولايات المتحدة الأمريكية .²⁶

في العصر الحديث لم تعد القوة العسكرية الأداة الوحيدة في تحقيق الأهداف الاستراتيجية للدول و ادارة مختلف الأزمات الدولية ، بل أصبح للمحدد الاقتصادي دور كبير و فعال في طبيعة التوجهات و السياسيات و صياغة الاستراتيجيات العامة لمختلف الدول العظمى ، لذا فإن منطقة المحيط الهادئ هي أفضل نموذج لتفسير الظاهرة الدولية التي تجمع بين التباعد و متناقضات التوترات السياسية و حقيقة التشارك لغايات المصالح الاقتصادية التي تجمع بين مختلف وحداته ، و الدليل عن ذلك هي الاحصائيات و الارقام التي سوف يتم عرضها من حيث سرعة النمو الاقتصادي الذي تشهده المنطقة بشكل عام و كذلك حقيقة العلاقات الاقتصادية التي تربط بين دول المنطقة بعض النظر حدة الخطاب الدبلوماسي بين هذه الدول .

أ- النهضة الاقتصادية لمنطقة المحيط الهادئ :

يمتد المحيط الهادئ على مسافة 160 مليون كيلومتر و يشكل ضعف مساحة المحيط الأطلسي ، بينما تعتبر المنطقة الشمالية الأهم على الإطلاق بتواجد قوى عالمية و أخرى إقليمية صاعدة على غرار الصين و روسيا و اليابان و كوريا الجنوبية إلى جانب كوريا الشمالية . داخل هذا الفضاء الواسع يتشكل فيه المحور الجيوستراتيجي و الاقتصادي للعالم لما يتمتع به من مميزات جغرافية و موارد طبيعية ضخمة و مرات مضائق مائية بالغة الأهمية. مقومات زادت من أهميته الاستراتيجية عبر طرقه الاقتصادية و التجارية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية و الانقلاب الاقتصادي لليابان عام 1955 ، بعدها ظهر ما يسمى بالنمور الآسيوية (هونغ كونغ ، سنغافورة ، كوريا الجنوبية و تايوان) بالتوازي مع الاصلاحات الاقتصادية التي مست تايلاندا ، إندونيسيا و ماليزيا المكونة لأهم التكتلات الاقتصادية في المنطقة الآسيان ASEAN ، في حين أن الظاهرة الاقتصادية الأكثر بروزاً في القرن الحالي هو الصعود الخرافي للصين على المستويين الاقتصادي و العسكري أو ما يعرف بالظاهرة الصينية الحديثة ، كل هذه الظواهر الاقتصادية تفرض على منطقة المحيط الهادئ وباللحاج أن تكون مستقبل الظاهرة الاقتصادية العالمية بإمتياز .²⁷

- حقائق مدخلة عن مستويات النمو الاقتصادي لدول المنطقة :

حسب آخر التقارير و الأرقام الرسمية التي اعلنها الموقع الرسمي للبنك العالمي ، نلاحظ ضمن التقسيم الجغرافي و الاقتصادي للعالم انه هناك ملف خاص بالمنطقة باسم شرق آسيا و المحيط الهادئ نظراً لأهميتها البالغة عكس ما كنا نلاحظه سابقاً بالنظر إلى القارة الآسيوية ككل ، و يقر البنك بأن هذه المنطقة تعرف نمواً اقتصادياً مرتقاً "Resilient growth" حسب توقعات 2017-2019. و هذا راجع إلى الطلب المحلي المرتفع على المواد الأولية التصنيعية ، و من المفترض أن تبلغ نسبة نموها الاقتصادي 6.1 % خلال عام 2018 لكل دولة في المنطقة مجتمعة، فتأخذ الصين كثاني اقتصاد عالمي و الأول بالمنطقة التي يتوقع نموها الاقتصادي أن يصل إلى 6.3 % خلال 2018-2019 و بـ 5.1 % بالنسبة لدول جنوب شرق آسيا ASEAN حلل نفس الفترة.²⁸

• الصين :

سجل إقتصادي غير مسبوق و أرقام قياسية في التنمية ، إذ ارتفع نصيب الفرد من GDP إلى 16 مرة خلال الفترة الممتدة من 1978 إلى 2010 و من مستوى 150 دولار أمريكي إلى نحو

2.423 دولار أمريكي عام 2010 ، كما وصلت معدلات النمو إلى 10% خلال ثلاثة عقود الأخيرة مقابل نسبة نمو بـ 2% بالولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وحتى في ظل أسوأ الأزمات الاقتصادية العالمية عام 2008 بقيت الصين محافظة على مرونة تنميتها إذ بلغت 8.7% في عام 2009 و 10.3% عام 2010. و خلال نفس الفترة أي 1978 إلى 2010 قفز الدخل المحلي الخام GDP من 3645 إلى 394983 مليون يوان.²⁹

"يعود الفضل للتطور الاقتصادي المتسرع في الصين إلى مجمع الاصدارات التي أقرها "دفع جياوبينج" عام 1978 ، مهندس الاصلاح الاقتصادي بالصين وهو أحد أهم الامثلة عن الاساليب والخطط الاقتصادية الناجح ، عن طريق الانفتاح الاقتصادي واستغلال كافة القدرات المادية والبشرية التي تمتلكها الصين ، فخلال تلك الفترة أصبح الاقتصاد الصيني يحتل المرتبة السابعة عالمياً و الثاني من حيث استقطاب الاستثمارات الأجنبية ، إلى جانب كل من اليابان و كوريا الجنوبيّة . انضمت الصين رسميًا إلى منظمة التجارة العالمية عام 2001 ، ما يميز الاقتصاد الصيني على أنه منفتح و تنافسي شأنه شأن باقي دول المنطقة ضمن متطلبات اقتصاد السوق الحديثة ، بل يشكل بالنسبة لها فرصة إيجابية لتصدير منتجاتها الضخمة نحو دول العالم و ما يعرفه من قدرة تنافسية كبيرة .³⁰

● اليابان :

تعتبر إصلاحات ثورة الميحي (1868-1912) أهم المنعرجات التاريخية التي غيرت حاضر و مستقبل اليابان ، فكان أهم أهدافها بناء دولة حديثة و قوية ، تحضي بالاحترام و تعامل بالندية مع مختلف القوى العظمى و هنا عمل رواد النهضة اليابانية إلى الاقتباس من التكنولوجيا الغربية مع الحفاظ على اللمسة الآسيوية اليابانية ، فمن أهم عوامل نجاح التجربة اليابانية في مجال التكنولوجيا و الصناعة ، هو إحداث مجموعة من التغييرات الجذرية أو الكلية الغربية لكي تتلاءم مع البيئة المحلية اليابانية³¹

تحتل اليابان المرتب الأول عالمياً من حيث الناتج المحلي الخام GDP (المرتبة الثالثة عالمياً) ففي سنة 2017 بلغ 4,872.135 مليار دولار ، إلا أن النمو الاقتصادي باليابان يُعرف وتيرة أقل عنما هو بالصين فمثلاً في الثلاثي الأول لعام 2018 سجلت اليابان انخفاضاً في الناتج المحلي الإجمالي بما نسبته 0.2% عنما سُجل خلال الثلاثي الأول من العام الذي سبق 2017.³²

● كوريا الجنوبيّة :

عند تأسيس كوريا الجنوبيّة عام 1948 كانت تتصدر قائمة الدول الأفقر في العالم ، حيث لم يكن يتعدى دخل الفرد فيها 80 دولار في السنة كلها ، و بالأخص بعد تقسيم الكوريتين التي أثرت بشكل مباشر على الوضعين الاجتماعي و الاقتصادي بسبب ظروف الحرب سنوات 1950-1953 و قدرت تكلفتها خسائرها بـ 69 مليار دولار ما يعادل خمس مرات الناتج الإجمالي لكوريا الجنوبيّة حينها . مع وصول الجنرال "بارك تشونغ هي" إلى الحكم بعد انقلاب عسكري حكم كوريا الجنوبيّة بين 1961-1979 لتعرف كوريا نهضة اقتصادية نتيجةً للسياسات الاصلاحية التي قام بها الجنرال ، فأنشأ بنوكاً حكومية و أمم البنوك الخاصة للتحكم الجيد في القروض . أما خارجيا ساهمت الولايات المتحدة الأمريكية الحليف الدائم لكوريا الجنوبيّة في توفير المظلة الأمنية و تقديم المساعدات المالية لتوقع بعدها اتفاقية الدفاع المشترك سنة 1953 و التي بموجبها مكنت الجيش الأمريكي من تواجده على الأرض بكوريا الجنوبيّة في إطار سياسية التحالفات بالمنطقة .³³

على خلاف اليابان فإن كوريا الجنوبيّة تمشي على خطى جارتها الصين فيما يتعلق بوتيرة نموها الاقتصادي ، إذ سجلت خلال نفس الفترة من المرحلة الأولى لسنة 2018 ارتفاعاً بنسبة 2% مسجلاً نمواً بنسبة 0.7% عندما كان خلال نفس الفترة من العام الماضي 2017 لتحتل المرتبة الحادية عشر عالميا.³⁴

قائمة ترتيب دول العالم حسب الناتج المحلي الخام GDP خلال سنة 2017.

Country/Economy	2017					
	Country	Last	Previous	Highest	Lowest	
United States	19390.60	Dec/17	18624	19391	543	USD Billion
China	12237.70	Dec/17	11191	12238	47.21	USD Billion
Japan	4872.14	Dec/17	4949	6203	44.31	USD Billion
Germany	3677.44	Dec/17	3478	3891	215	USD Billion
United Kingdom	2622.43	Dec/17	2651	3074	72.33	USD Billion
India	2597.49	Dec/17	2274	2597	36.54	USD Billion
France	2582.50	Dec/17	2465	2918	62.65	USD Billion
Brazil	2055.51	Dec/17	1794	2616	15.17	USD Billion
Italy	1934.80	Dec/17	1859	2391	40.39	USD Billion
Canada	1653.04	Dec/17	1536	1843	40.77	USD Billion
Russia	1577.52	Dec/17	1285	2297	196	USD Billion
South Korea	1530.75	Dec/17	1415	1531	2.42	USD Billion

Source: International Monetary Fund World Economic Outlook (April - 2018)

Date: may 2018

* ما يلاحظ أن من بين أكبر اقتصادات دول العالم الائتلاع عشر ضمن القائمة أعلاه ، يوجد خمسة دول آسيوية، ومن هذه الخمس دول ، أربعة منها من دول الباسيفيك.

- أن نسبة النمو تعرف تطويراً ملحوظاً ما عدى اليابان الذي يشهد احتلالاً في نسب النمو الاقتصادي.

- العلاقات الاقتصادية البيئية بين دول المنطقة :

على النقيض من حقائق التوترات الحدودية بين كافة دول المنطقة وصفحات الجرائد و النشرات الاخبارية التي تتحدث دائماً عن استمرارية نهج النزاعي و العدائى بالتركيز على حدة الدبلوماسية في المنطقة ، هناك حقائق أخرى تعبّر عن الاسلوب البراغماتي المتبّع بشكل عام و الذي يضمن الحفاظ و استمرارية المصالح الاقتصادية لكل طرف بغض النظر عن الحالات السياسية .

للدلالة على حجم و نطاق التغير الاقتصادي لمنطقة المحيط الهادئ ، نأخذ بالأرقام المسجلة في مجال التجارة العالمية ، فعلى سبيل المثال لا الحصر في سنة 1990 بلغ حجم التبادل التجاري بالمنطقة 26.6% من جمل التجارة العالمية مقابل 42.9% بالأطلسي ، لترتفع في فترة 5 سنوات فقط أي عام 1995 إلى 33.2% وتنخفض بالأطلسي إلى 37.6% للجهة الشرقية للولايات المتحدة الأمريكية المقابلة للقاراء الأوروبية والإفريقية .³⁵ فالارقام الاقتصادية المسجلة فيما يتعلق بالمبادلات التجارية و حجم الاستثمارات بين دول المنطقة ما يبرهن صحة هذا التصور، نتيجة لحجم و الدرجة العالية للاعتماد المتبادل بين دول المنطقة. هذه الاحصائيات و النسب من جمل التجارة الدولية تم وفقاً لقاعدة الأمم المتحدة COMTRADE بشأن التجارة الدولية كالتالي :

- **أهم الشركاء التجاريين للصين (احصائيات 2016) :**

- من حيث الصادرات الصينية نجد : الولايات المتحدة الأمريكية بـ 385.6 مليار دولار (33%) ثم اليابان بـ 287.25 مليار دولار (6.3%) تليها كوريا الجنوبية بـ 93.7 مليار دولار (4.6%).

- من حيث الواردات الصينية نجد : كوريا الجنوبية أولاً بـ 158.9 مليار (11%) دولار ثم اليابان بـ 145.6 مليار دولار (9.9%) تليها الولايات المتحدة الأمريكية بـ 135.1 مليار دولار (9.2%).

الملاحظ أن الصادرات الصينية تتجاوز بكثير عنما تستورده من شركائها التجاريين وقد تتجاوز أحياناً نصف تلك المتبادلات مثلاً بالنسبة للولايات المتحدة تصدر لها ما قيمته بـ 385.6 مليار و تستورد منها أقل من نصف المبلغ أي 135.1 مليار دولار مما نتج عنه تسجيل عجز تجاري بين أمريكا و الصين.

- **أهم الشركاء التجاريين لليابان (احصائيات 2017) :**

- من حيث الصادرات اليابانية نجد : الولايات المتحدة الأمريكية بـ 135.6 مليار (21%) دولار ثم الصين بـ 132.9 مليار دولار (20%) تليها كوريا الجنوبية بـ 53.3 مليار دولار (8.1%).

- من حيث الواردات اليابانية نجد : الصين أولاً بـ 164.4 مليار دولار (25%) ثم الولايات المتحدة الأمريكية بـ 73.83 مليار دولار (11%) استراليا ثالثا (6%) تليها كوريا الجنوبية رابعاً بـ 28.9 مليار دولار (4.4%).

• **أهم الشركاء التجاريين لكوريا الجنوبيّة (احصائيات 2017) :**

- من حيث الصادرات الكوريّة نجد : الصين أولاً بـ 142.1 مليار دولار (32%) ثم الولايات المتحدة الأمريكية بـ 68.8 مليار دولار (12%)، الفيتنام بـ 47. ملياري دولار (8.5%)، مليار دولار تليها اليابان بـ 26.8 م.د (%4.8).

- من حيث الواردات الكوريّة نجد : الصين أولاً بـ 97.8 مليار دولار (21%) ثم اليابان بـ 55.1 مليار دولار (12%) تليها الولايات المتحدة الأمريكية بـ 50.9 مليار دولار (%11).³⁶

• **أهم الشركاء التجاريين لروسيا (احصائيات 2017) :**

- من حيث الصادرات الروسية نجد : الصين أولاً بـ 38.9 مليار دولار (11%)، ثانياً هولندا بـ 35.6 مليار دولار (10%) ألمانيا بـ 25.7 مليار دولار (7.3%)، كوريا الجنوبيّة سابعاً بـ 12.3 ، حادي عشر اليابان بـ 10.5 مليار.

- من حيث الواردات الروسية نجد : الصين في الريادة بـ 48.3 مليار دولار (22%) ، ثانياً ألمانيا بـ 22.7 مليار دولار (10%) ، الولايات المتحدة الأمريكية بـ 12.6 مليار دولار (5.8%) ، سابعاً اليابان بـ 7.7 مليار دولار (3.5%) تليها كوريا الجنوبيّة بـ 6.9 مليار دولار (3.2%) في المرتبة الثامنة.³⁷

- إقليمياً العلاقات التجارية و الميزات الاقتصادية تعد من أولويات دول منطقة على حساب الحساسيات السياسية - الصين و الولايات المتحدة الأمريكية لهما حضوراً قوياً في المنطقة من ناحيتي التصدير و الاستيراد.

المحور الثالث : طبيعة و دور الفواعل الدوليّة التقليديّة بمنطقة الباسيفيك .

خلال هذا المحور نحاول التطرق إلى أبرز الدول الفاعلة التي لها ثقل على المنظومة الدوليّة و هنا نركز على كل من الولايات المتحدة الأمريكية و روسيا.

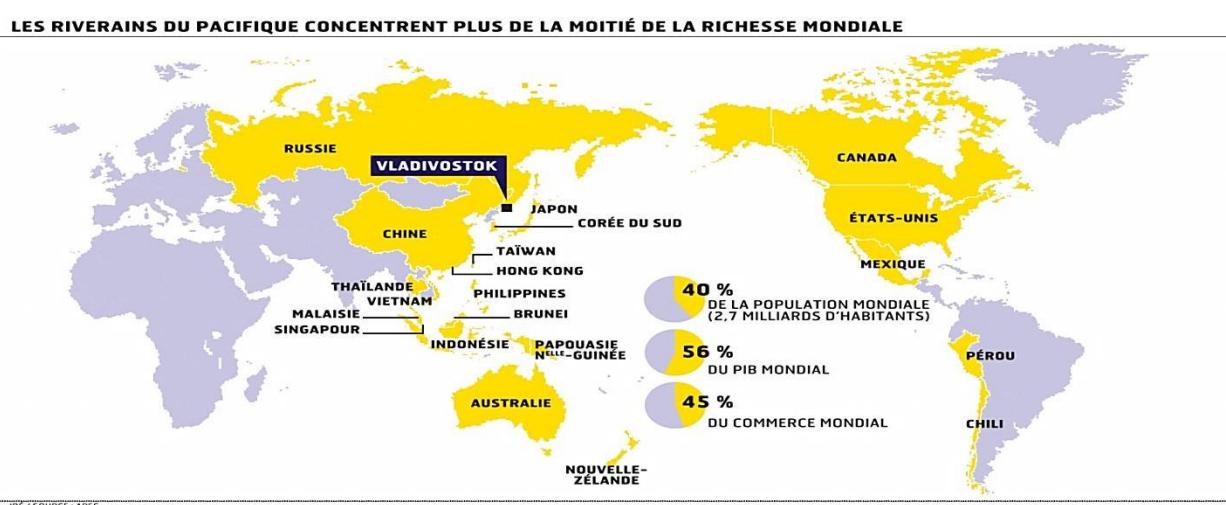
- فلاديفوستوك عين روسيا على المحيط الهادئ :

تعتبر روسيا من أهم الفواعل الدوليّة التي ترتكز على توجهها الجيوسياسي و العسكري الممتد إلى أوروبا غرباً و من الشرق الأوسط إلى شمال إفريقيا ، و في تاريخ العلاقات الدوليّة دائماً ما كان لروسيا وجوداً من روسيّة القيصرية إلى الاتحاد السوفياتي ابان الحرب الباردة . لكن هذا لم يمنع من أن تكون روسيا نسخة جيوسياسية

أخرى نحو الشرق مع تواجد قوى إقليمية مهمة الصين و اليابان و الكوريتين هذه الأخيرة التي كانت مسرحاً لنزاع كبير مع الولايات المتحدة الأمريكية انتهى بتقسيم الكوريتين شمالية شيوعية و جنوبية ليبرالية.

تقاسمت روسيا و الصين 4.300 كيلومتر مربع من الحدود المشتركة و تشاركان أيضاً في تواجدهما ضمن منظمة شانغهاي OCS و في منظمة آيك APEC إلى البريكس (البرازيل ، روسيا ، الهند ، الصين و جنوب إفريقيا) . يشكل الصينيون أكبر جالية وافدة لروسيا بحوالي مليون من مجمل 6.7 مليون ساكن متواجدين بأقصى شرق روسيا ضمن أحد أهم المدن الاستراتيجية المطلة على المحيط الهادئ و هي فلاديفوستوك و خباروفسك ، كتب المؤرخ " مخائيل فاسيلييفيش قائلًا : " القوة الروسية ستكبر و مستقبلها نحو سيبيريا والمنطقة الشرقية بشكل عام " . تشير التوقعات أن الفترة بين 2030 - 2050 ستعرف نمواً اقتصادياً لروسيا بتجهيزها نحو الصين و محورها منطقة فلاديفوستوك الاستراتيجية المكملة للظاهرة الاقتصادية بكونه كونغ الصينية ³⁸.

خريطة لدول منطقة الباسيفيك التي تحكم أكثر من نصف مقدرات العالم



المصادر من الموقع <https://www.lesechos.fr/05/09/2012/LesEchos/21263->

حسب البنك الدولي تشير الأرقام الى التراجع الكبير الملحوظ في معدل الفقر خلال عشر السنوات الأخيرة في أغلب دول شرق آسيا و بين (1990-2013) بلغ عدد الأشخاص الذين تحسنت أحوالهم متتجاوزين مستوى خط الفقر إلى أكثر من 920 شخص و هذا يدل على الترابط الواضح بين مستويات النمو الاقتصادي بالمنطقة و تأثيرها إيجاباً على الوضع الاجتماعي بشكل عام ³⁹.

من الخريطة أعلاه ، تبين الأهمية الكبيرة التي تتميز بها منطقة آسيا المحيط الهادئ (الباسيفيك) التي تتربع على نطاق واسع من العالم ، كما تضم أهم الدول ذات التقليل السياسي ، الدبلوماسي ، التكنولوجي والاقتصادي . و تشير الأرقام على أن المنطقة باللون الأصفر تشكل 40% من القوة السكانية العالمية و 56% أي أكثر من نصف الناتج الخام المحلي من الجموع الناتجة المحلية الذي بدوره يشكل 45% من جمل التجارة الدولية ، و عليه من جموع أكبر عشرين دولة عالمية لمجموعة G20 يوجد بها تسع دول من هذا النطاق الجيواقتصادي الهام و هي (الصين ، روسيا ، اليابان ، كوريا الجنوبية، إندونيسيا ، أستراليا ، الولايات المتحدة الأمريكية، كندا و المكسيك) .

- الولايات المتحدة الأمريكية و سياسة التحالفات بمنطقة الباسيفيك :

تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية أهم فاعل دولي خارج المنظومة الإقليمية لمنطقة آسيا المحيط الهادئ و لهذا سببين هما :

- الاول استراتيجي :

يتعلق بصورة ضمان الوجود الاستراتيجي بمنطقة الباسيفيك و هنا تكون الأداة العسكرية من أهم الوسائل التي تضمن استمرارية هذا الوجود ما يسهم في مقاومة أية قوة عسكرية للهيمنة على المنطقة و في مقدمتها الصين ثم روسيا ، و عليه تحتاج الولايات المتحدة إلى عدد من الدول الإقليمية الحليفة التي ستتوفر لها كافة التسهيلات للوجود العسكري لقواتها و فتجد اليابان و كوريا الجنوبية ، خاصة لقوة بحرية خارجة عن الإقليم التي يستوجب تقسم دعم لها من قبل حليف إقليمي و يوفر للقوة البعيدة التسهيلات البحرية المتقدمة في المسرح . ان السيطرة على شرق آسيا من اليابان في شمال شرق آسيا إلى ماليزيا في جنوب شرق آسيا من أهم الغايات الأساسية في التواجد الأمريكي بالمنطقة لما تتميز به من سلسلة متواصلة من الدول الجزيرية التي تمتلك موقع استراتيجية و تسهيلات بحرية و هنا نلاحظ الترتيبات الأمريكية في ماليزيا و إندونيسيا سنغافورة و بروناي.⁴⁰

بلغ جموع ميزانيات العسكرية المنطقة الخمسة (الصين ، اليابان ، كوريا الجنوبية بالإضافة إلى الهند) إلى 224 مليار دولار خلال عام 2011 و هذا ما يعني انتقال القوة العسكرية العالمي من أوروبا إلى شرق آسيا حسب المركز الاستراتيجي الدولي للدراسات (Center for Strategic international)

لذا نلاحظ الموجة الجديدة لإعادة الانتشار للجيش الأمريكي نحو منطقة آسيا المحيط الهادئ و Studies

هذا ما تسعى إلى تحسينه إدارة دونالد ترامب في سبيل نقل أكبر قدر من قوات البحرية الأمريكية إلى المنطقة بحلول عام 2020.⁴¹

- الثاني إقتصادي :

خلال حملة الرئاسيات الأمريكية لدونالد ترامب عام 2016، صعد هذا الأخير من هجته تجاه الصين ، معتبراً أن العلاقات الاقتصادية والتجارية بين الولايات المتحدة الأمريكية و ثانٍ أكبر اقتصاد عالمي ليست في صالح بلده ، متهمًا بكين بالسعي إلى التأثير في نسب المعاملات المصرفية و استمرارية سيطرتها على ميزان التبادل التجاري الذي يعرف عجزاً كبيراً من طرف الولايات المتحدة الأمريكية لصالح الصين ويرى المراقبون بأن المرحلة القادمة ستعرف مستويات عالية من التوتر بين واشنطن و بكين.⁴²

تعرض " زينيو بريجينسكي " في كتابه الشهير " رقعة الشطرنج الكبرى السيطرة الأمريكية و ما يترب عليها جيواستراتيجياً " أمام منافسين سياسي (روسيا) و آخر اقتصادي (الصين) . ضمن الفصل الثاني يعتبر منطقة أوراسيا هي بمثابة الجائزة الجيوسياسية لأمريكا و لا بد من الولايات المتحدة الأمريكية أن توفر أهمية قصوى لهذه المنطقة الحيوية ، خاصة أنها تحتوي على اثنين من مناطق العالم الأكثر انتاجاً على الصعيد الاقتصادي . و في الفصل السادس (المركز الشرقي أقصوي) فيشهد ديناميكية اقتصادية أكثر من عادية، و عليه بإمكان الرفاهية أن تموه أو تعمق نقاط الضعف السياسية في المنطقة بينما تقوى المقومات القومية و الاجتماعية و التطور لا يحتاج إلى ثبات نظير الانقلاب الاقتصادي لكل من الصين اليابان و كوريا الجنوبية .⁴³

جدول يوضح التغيرات المتوقعة في ترتيب الدول من حيث الناتج المحلي الخام بحلول عام 2050.

The World in 2050

Table 1: GDP at PPP rankings

PPP rank	Country	2014		2030		2050	
		GDP at PPP (2014 US\$bn)	Country	Projected GDP at PPP (2014 US\$bn)	Country	Projected GDP at PPP (2014 US\$bn)	
1	China	17,632	China	36,112	China	61,079	
2	United States	17,416	United States	25,451	India	42,205	
3	India	7,277	India	17,138	United States	41,384	
4	Japan	4,788	Japan	6,006	Indonesia	12,210	
5	Germany	3,621	Indonesia	5,486	Brazil	9,164	
6	Russia	3,559	Brazil	4,996	Mexico	8,014	
7	Brazil	3,073	Russia	4,854	Japan	7,914	
8	France	2,587	Germany	4,590	Russia	7,575	
9	Indonesia	2,554	Mexico	3,985	Nigeria	7,345	
10	United Kingdom	2,435	United Kingdom	3,586	Germany	6,338	
11	Mexico	2,143	France	3,418	United Kingdom	5,744	
12	Italy	2,066	Saudi Arabia	3,212	Saudi Arabia	5,488	
13	South Korea	1,790	South Korea	2,818	France	5,207	
14	Saudi Arabia	1,652	Turkey	2,714	Turkey	5,102	
15	Canada	1,579	Italy	2,591	Pakistan	4,253	

Source :PWC , the world in 2050 will the shift in global economic power continue ? , P 3.

في دراسة من 46 صفحة أجرتها مجموعة من المحللين الاقتصاديين لمركز PWC ، قدموا نتائج مذهلة عن التغيرات المتوقعة في ترتيب الدول من حيث الناتج المحلي الخام خلال 2030 إلى 2050 . و يوضح الجدول أعلاه بأن الصين سوف تتصدر القائمة مع تضاعف ناتجها من 17.632 مليار دولار عام 2014 إلى 36.112 مليار دولار عام 2030 و يصل إلى 61.079 مليار دولار بحلول 2050 . فيما تصبح الهند ثانياً وإندونيسيا رابعاً و نزول الولايات المتحدة الأمريكية إلى المرتبة الثالثة بـ 41.384 و تحل اليابان سابعاً بما قيمته 7.914 مليار دولار . و رغم أن كل هذه الاقتصادات تعرف نمواً في محملها إلا أن

الفارق سيسجل بفضل ديناميكية النمو الاقتصادي في دولة ما الذي يكون أكبر وتيرة أن باقي الدول ، ما يعني أنه سوف نشهد وجود أربعة دول من منطقة آسيا المحيط الهادئ لأكبر عشر اقتصادات عالمية بحلول 2050⁴⁴.

هنا يمكن أن نفسر حدة الخطاب السياسي الأمريكي و قلقه بشأن الوضع السياسي و الاقتصادي العالمي، الذي لم يعد في صالح واشنطن ، ومحاور وثيقة الأمن القومي الأخيرة التي أعلن عنها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب تؤكد ذلك عبر أربعة نقاط هي (- حماية الولايات المتحدة الأمريكية و الشعب الأمريكي - تعزيز الرخاء الأمريكي لصالح العمال و الشركات الأمريكية - الحفاظ على السلام من خلال القوة - تعزيز النفوذ الأمريكي) و تهدف الوثيقة الى مواجهة أكبر منافسين للولايات المتحدة الأمريكية هما الصين و روسيا مع دعم حلفاء واشنطن عبر العالم ، إذ تطرقت الى عدم التسامح مع الانتهاكات التجارية المزمنة و السعي الى علاقات اقتصادية عادلة و متبادلة مقابل بناء قوة عسكرية أمريكية لضمان بقائها في المرتبة الأولى و استعمال جميع الوسائل الدبلوماسية و المعلوماتية و العسكرية و الاقتصادية في سبيل حماية المصالح الأمريكية أيديما كانت. أضاف الى الحرص على الحفاظ على توازن القوى لصالح الولايات المتحدة الأمريكية في المناطق الرئيسية من العالم (الهند و المحيط الهادئ و أوروبا و الشرق الأوسط).⁴⁵ في اجتماع عقده صندوق النقد الدولي (أبريل 2017) أكد وزير التجارة الأمريكي "ويلبور روس" على أن الولايات المتحدة تعرف عجزاً تجاريًّا مع أغلب شركائهما التجاريين من أوروبا و اليابان و الصين . أضاف أنه لا يمكن لإدارة ترامب أن تستمر في هذا النهج التجاري غير المتوازن ، و أكد المهتم بالشأن الاقتصادي "مارتن فلستين" أن العجز التجاري للولايات المتحدة بلغ 450 مليار دولار ما يعادل 2.5% من الناتج المحلي الخام GDP ، أي يعني أن البلد أصبح يستورد مبلغ 450 مليار دولار إضافية عما يصدره و هنا لابد من إعادة النظر مع دول مثل الصين و اليابان و ألمانيا.⁴⁶

الخاتمة :

تشكل بدايات التغيرات الحاصلة في منطقة آسيا المحيط الهادئ مؤشرًا فعليًا عن الحقيقة الجيوبوليتيكية لهذه المنطقة الهامة من العالم ، فللوهلة الأولى كان يُنظر لها على أنها أقل أهمية من الناحتين السياسية و الاقتصادية في وقتٍ مضى ، إلا أن الامر لم يعود إلا تقديرًا اعلامياً مقصوداً ، باعتبار أنه هناك العديد من المقالات والأبحاث التاريخية التي كانت تسلط الضوء حول ضرورة اعطاء الأولوية الكبرى لهذه المنطقة أكاديمياً و بالأخص من طرف القادة السياسيين لمختلف الدول الكبرى عبر العالم.

• اقليمياً

الجانب الاقليمي باختصار يتمحور حول أبرز القوى الاقليمية الفاعلة بمنطقة الباسيفيك و تفاعلاً لها الايجابية و السلبية ، في صدارتها المشاكل الحدودية بين دول المنطقة و هي (الصين ، روسيا ، اليابان وشبه الجزيرة الكورية الشمالية و الجنوبية) التي في مجملها تمتلك مجموعة من المقومات السياسية الاقتصادية و العسكرية ، و التي تختلف مستوياتها بطبيعة الحال من دولة الى أخرى. إلا ان ما يجمع هذه الاطراف كلها هي المصالح الجيواقتصادية و الامنية مما يتوج عنه طابع التوازن الاستراتيجي في المنطقة ككل.

تنقسم المنطقة في تفاعلاً و تنافسها بمنطقة بحر الصين الشرقي بين هذه الدول ثم الى نطاق اشمل باتجاه صراعات مع دول جنوبية في بحر الصين الجنوبي و تلامسها مع دول منطقة جنوب شرق آسيا أين نجد الفلبين ، بروناي ، ماليزيا ، إندونيسيا و الفيتنام.

كما أن دول المنطقة سعت الى تحقيق مجموعة من الاهداف الاقتصادية و تركيز الانتظار وفق أسلوبين:

1- داخلياً : موجهة الاصلاحات السياسية التي مست كل المنطقة بعد فترة الحرب العالمية الثانية و التي أدى الى تحقيق النهضة الاقتصادية و الاجتماعية المرجوة و المخطط لها.

2- إقليمياً : محاولة قدر الإمكان تجاوز الخلافات السياسية و الحدودية من خلال تعزيز النقاط المشتركة و تصويب اهتماماتها عبر الاستثمار في كافة العلاقات البشرية الكفيلة بتحقيق المصالح الاقتصادية .

لهذا يمكن أن تكون التجربة الناجحة في آسيا المحيط الهادئ مثالاً يحتذى به بالمنطقة العربية في الشرق الأوسط و شمالي إفريقيا بإيجاد روابط اجتماعية متينة في إطار علاقة الدولة بالمجتمع و التي يكون لها صدى ايجابي من أجل تحقيق المصالح المشتركة بين الدول العربية و إن لم نصل الى مستويات الوحدة العربية التي بقيت حبراً على ورق.

• دولياً :

نلاحظ الرغبة الملحة لأكبر فاعل دولي عابر للحدود و هي الولايات المتحدة الأمريكية التي تسعى الى مواجهة طموحاتها بعض الدول المنافسة و تثبيت مفهوم تعدد المراكز الدولية على غرار (روسيا و الصين) فروسيا

كأكبر منافس سياسي و عسكري المستندة على بقایا الحرب الباردة، فلا ننسى بأنهما عضوين دائمين ب مجلس الأمن عبر تجاذباته التي تمكّن العالم من ايجاد نوعٍ من التوازن الجيوسياسي لحد الساعة .

أما في الشق الاقتصادي بحد الصين الساعية لازاحة الولايات المتحدة الأمريكية و تحديد استمرارها زيادتها الاقتصادية التي استمرت اعقود ، وأهم مظاهرها هو مشروع الحزام و الطريق للقرن الحادي و العشرين .

استراتيجية جيوسياسية لفك الضغط السياسي و الأمني الذي تحاول فرضه الولايات المتحدة الأمريكية إقليميا في الباسيفيك و هذا بالتجهيز شرقاً نحو القارتين الأوروبية و الإفريقية الأمر الذي قد يعيد الولايات المتحدة الأمريكية إلى المربع الأول و توجهها قصراً نحو الاطلسية مرةً أخرى مما يخفف عنها ثقل مياه المحيط الهادئ.

² Jaques groothaert, **Le nouveau monde du Pacifique**, Bruxelles: civilisations, Num 40,1992,p 26.

³ Jean Paul Rodrigue, **l'espaceeconomiquemondial**,Canada:presses de l'universitéQuébec,2000, p 143 .

⁴ Anne Brown, **Development and security in the island region**, international PeaceAcademy ,2006,p 414.

⁵ Jaques groothaert,Op.Cit.p27.

⁶ Tewfik Hamel, **la Géopolitique de l'Asie –Pacifique et l'émergence de la Chine** ,Liége: Cairn.info , Num 4,2014,p 123

⁷ Tewfik Hamel, Op.Cit.p124.

⁸Muhammad Shafiq,**Emerging Trends in Geo-politics of Asia Pacific Region**,Researchgate,2014,p 82.

⁹ HuguesTertrais,L'**AsiePacifique au 20 emesiècle** ,Paris : Armond Colin ,2015,pp 7–8.

¹⁰ HuguesTertrais,Ibid,p 8.

¹¹ Jaquesgroothaert,Op.Cit.p28.

¹² باهر مردان ، تقرير التقسيم الاستراتيجي السنوي 2013 ، بكين، تاريخ الاطلاع: 2018/07/05 على الرابط الالكتروني : <http://independent.academia.edu/bahermrdan>

¹³ عزت شحور، الصين و نزاعات المحيط الهادئ ..الأسباب و المآلات ، الدوحة : مركز الجزيرة للدراسات ، 2012 ، ص 2.

¹⁴ ناصر التميمي، سعود الصين : المصالح الجوهريه لبكين و التداعيات المحتملة عربياً ، القاهرة: مركز دراسات الوحدة العربية ، مجلة المستقبل العربي، العدد 461 ، جويلية 2017 ، ص 75.

¹⁵ عزت شحور ، مرجع سبق ذكره ، ص 3.

¹⁶ كودانشا ، اليابان ملامح أمّة ، ترجمة سمير حمود الشيشكلي ، دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب ، 2011 ، ص 18.

¹⁷ دانييل سنيدر، مأزق العلاقات اليابانية-الكورية الجنوبية ، تاريخ الاطلاع: 2018/07/24 على الرابط الالكتروني : <https://awsat.com/home/article/8352>

¹⁸ عمر عطوي، أرخييل دوكدو ، تاريخ الاطلاع: 2018/07/22 على الرابط الالكتروني :

<https://al-akhbar.com/International/74262>

¹⁹

²⁰ باهر مردان ، الصين و نزاعات بحر الصين الجنوبي الشرقي ، بكين ، تاريخ الاطلاع: 24/07/2018 على الرابط الالكتروني :
<http://independent.academia.edu/bahermdan>

²¹ عزت شحور، مرجع سبق ذكره، ص 5.

²² باهر مردان ، مرجع سبق ذكره .

²³ Bastien Vandendyck ,**le Développement de l'influence Chinoise dans le Pacifique Océanien**, France: IRIS , Num 4,2018,p 5-6 .

²⁴ ناصر التعميمي، مرجع سابق ، ص 66 - 67

²⁵ Australian Government ,Department of Foreign Affairs and Trade. **Taiwan 2017**,2017.

²⁶ Eric Boullanger ,**Le Régionalisme en Asie: Un chantier trois concepts**, Liège: Cairn.info , Num 4,2008,p 91

²⁷ Jean François Foirina ,**Nouvelle géopolitique du Pacifique**, France : CCI Grenoble , Num 198,2016,pp1-2.

²⁸ <http://www.banquemondiale.org/fr/region/eap/overview>

²⁹ أمين حواس، **فيهم معجزة النمو الاقتصادي في الصين ، الجزائر: مجلة دراسات و أبحاث ، العدد 27 ، جوان 2017، ص 3 - 8 .**

³⁰ Jon Blondal ,**La Chine dans l'économie mondiale**, France : OCDE , 2002,p8.

³¹ سلمان بونعمان،**التجربة اليابانية دراسة في أسس النموذج الهضمي ، الجزائر: مركز نماء للبحوث و الدراسات، 2012 ، ص 124 .**

³² Japan GDP-Gross Domestic Product , date:15/07/2018 , the
link :<https://countryeconomy.com/gdp/japan>

³³ عبدالرحمن المنصوري ، **تجربة كوريا الجنوبية : عوامل النجاح و تحديات المستقبل ، الدوحة : مركز الجزيرة للدراسات ، 2013 ، ص 3 - 5 .**

³⁴ South Korea GDP-Gross Domestic Product ,date :15/07/2018 ,the
link :<https://countryeconomy.com/gdp/south-korea>

³⁵ Jean Paul Rodrigue,Op.Cit.p147.

³⁶ Exports and imports of international trade, date:20/07/2018 , the
link :<https://tradingeconomics.com>

³⁷ Exports and imports of international trade , date:20/07/2018 , the
link :<https://tradingeconomics.com>

³⁸ Philippe Pelé Clamour,**Russie –Asie: Vladivostok ,Capitale de la Russie en 2050?**,ResearchGate ,2014,pp 4-6.

³⁹ <http://www.banquemondiale.org/fr/region/eap/overview>

⁴⁰ مايكل إي براون و آخرون ،**صعود الصين ، ط 1 ، ترجمة مصطفى قاسم ، القاهرة : المركز القومي للترجمة، 2010 ص 335 - 336**

⁴¹ Jean François Foirina ,Op.Cit.P 3.

⁴² Anthony h.f.li ,**la chine face à la présidence Trump ? , ProspectivesChinoises ,2017,p 2.**

⁴³ Zbigniew Brzezinski,**The Grand Chessboard, American primacy and its-Geostategic imperatives**, Basic Books,USA ,1997,pp 30-153.

⁴⁴ PWC , **the world in 2050 will the shift in global economic power continue ?,february 2015 , p 3.**

⁴⁵ The White House ,**National Security Strategy of the United states of América**, December 2017.

⁴⁶ Luc Pelletier ,**vers une reconfiguration du système commercial en Asie-Pacifique**, centreCEIM,Canada ,num 10 ,2017,p 2.

المحور الثامن

منطقة شبه القارة الهندية

بعد الإستراتيجي للهند وباكستان في آسيا

Dimension stratégique de l'Inde et du Pakistan en Asie

أ. صفراوي فاطمة¹

أ. فودي مصطفى كمال²

الملخص:

إن تحول القوة العالمية إلى آسيا أصبح حقيقة، وقد استغرق حدوثه عقدين كاملين ويتوقع زيادة أهميته وقدرته على التأثير، وبذلك تراجع القوة العالمية للولايات المتحدة الأمريكية، وبذلك ستحتل القوى الآسيوية مركز الصدارة في الشؤون العالمية في العقود القادمة والمتمثلة في الصين والهند واليابان، إضافة إلى روسيا، وبذلك يمكن القول بأن الهند وباكستان حالياً من أهم القوى الإقليمية الصاعدة في قارة آسيا ومن المتوقع في المستقبل أن تكون إحدى أهم القوى الاقتصادية الكبرى في العالم، وعليه فلم تعد قوة القارة الآسيوية اقتصادية فقط وإنما ازدادت قوتها العسكرية أيضاً، والدليل على ذلك ما جاء في تقرير التوازن العسكري لعام 2012 الصادر عن المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية في لندن، والذي نوه فيه أنه أول مرة في تاريخ القرن الحادي والعشرين تتفوق القوى العسكرية لدول القارة الآسيوية على نظيرتها الأوروبية، ولكن من المتوقع اتجاه هذه القوى - رغم الخلافات الموجودة بينها - لاستكشاف وتطوير التقارب الإستراتيجي والسياسي لجعل هذا التحول أكثر تأثيراً وفاعلية وأهمية والذي تزامن مع وطأة الأزمة المالية العالمية التي أصابت اقتصاديات الأمريكية والأوروبية.

Résumé:

La transformation de la puissance mondiale en Asie est devenue une réalité, Il a fallu deux décennies pour terminer et on s'attend à ce qu'il augmente sa pertinence et son impact, Ainsi, la puissance mondiale des États -Unis va diminuer, de sorte que les puissances asiatiques occuperont une place centrale dans les affaires mondiales dans les prochaines décennies de la Chine, de l'Inde et du Japon, En plus de la Russie, on peut dire que l'Inde et le Pakistan sont actuellement l'une des puissances régionales émergentes les plus importantes du continent asiatique et devraient être l'une des puissances économiques les plus importantes du monde Par conséquent, la force du continent asiatique est non seulement économique, mais a également augmenté sa force militaire, comme en témoigne le rapport de l'équilibre militaire de 2012 publié par l'Institut international d'études stratégiques à Londres, Dans lequel il a noté que pour la première fois dans l'histoire du 21ème siècle, les puissances militaires des pays asiatiques sont supérieures à leur homologue européenne ,Mais ces forces - malgré leurs différences - devraient explorer et développer la convergence stratégique et politique pour rendre cette transformation plus influente, plus efficace et plus importante, ce qui a coïncidé avec l'impact de la crise financière mondiale qui a frappé les économies américaine et européenne.

¹ باحثة دكتوراه في قانون عام وعلوم سياسية، جامعة تونس المنار.

² باحث دكتوراه في العلوم السياسية، جامعة سوسة تونس.

المقدمة:

تنفرد شبه القارة الهندية بصفات وميزات تكسبها طابعاً خاصاً، فهي كتلة ضخمة من اليابس تمتد جنوباً في المحيط الهندي، وت تكون هذه المنطقة من دولتين ذات أهمية بالغة وهما الهند وباكستان، اللتين تمتلكان مقومات طبيعية، بشرية، اقتصادية، عسكرية وأنظمة سياسية مختلفة، فمنذ انفصالهما عن بعضهما عام 1947م التوتر والصراع يسود بينهما بسبب القضية المخورية بينهما وهي مشكلة إقليم كشمير الذي يحتل أهمية بالغة لدى كل من الهند وباكستان، ورغم ذلك كله فقد شهدت العلاقة بين البلدين العديد من المحادلات والاجتماعات كاجتماع القمة والتي يعتبر خط وقف إطلاق النار أهم نتائجها على الإطلاق، كما شهدت تلك القضية العديد من جهود التسوية بالوسائل السلمية بعد أن فشلت المحاولات العسكرية، إلا أن هي الأخرى حالت دون تحقيق تلك الرغبة بسبب لعبة المصالح الدولية التي تمنع حصوله، وذلك راجع إلى تخوف كل طرف من انضمام الإقليم إلى الطرف الآخر، مما يؤثر على ميزان القوى الاستراتيجي بين البلدين في هذه المنطقة.

وعليه فإن معالجة كل هذه القضايا يستدعي شكلاً علمياً أكاديمياً منظماً يتطلب من الباحث وضع دراسة علمية للإشكالية والفرضية، وهو الأمر الذي يقود إلى طرح الإشكالية التالية:

ما هو الدور الذي تستعد كل من الهند وباكستان للقيام به ضمن نطاقهما الجغرافي والاقتصادي العالمي الجديد؟ وما هو التحدى المحمّل التحدى الذي يمكن أن يمثله في المحيط الإقليمي والدولي؟

إن الإجابة على هذه الإشكالية يستدعي وضع فرضية الدراسة والتي يمكن اخضاعها للاختبار لاكتشاف مدى صحتها أو ضعفها في معالجة هذه الإشكالية، وعليه تمت صياغة الفرضية التالية:

تمتلك الهند وباكستان العديد من المقومات والإمكانات التي تجعلهما تحتلان مكانة متميزة على المستوى الإقليمي والدولي وتحقيق تفوقاً كبيراً في جميع المجالات، وذلك راجع إلى الموقع الاستراتيجي الهام لهما.

ولمعالجة هذا الموضوع وتأسيساً لما سبق تم تناول المحاور التالية:

❖ مقدمة

- **المحور الأول: الأهمية الاستراتيجية للهند وباكستان.**
- **المحور الثاني: الأهمية الجيو - اقتصادية للهند وباكستان.**
- **المحور الثالث: العقيدة العسكرية لكل من الهند وباكستان.**
- **المحور الرابع: أهم التحديات التي تواجه الإستراتيجية العالمية للهندية وباكستانية.**
- **المحور الخامس: الأفاق المستقبلية للاستراتيجيتين الهندية والباكستانية.**

❖ خاتمة

المحور الأول: الأهمية الاستراتيجية للهند وباكستان

تمتلك كل من الهند وباكستان إمكانات طبيعية، بشرية، اقتصادية وعسكرية مختلفة، لكنها تميز كلاً منها على المستوى الإقليمي والدولي، كما أن النظام الهندي مختلف عن نظيره الباكستاني، ولكن قبل التطرق إلى الأهمية الجيو-استراتيجية لهما لابد من معرفة الأهمية الجيو-استراتيجية للمحيط الهندي.

أولاً: الأهمية الجيو-استراتيجية والسياسية للمحيط الهندي

تشكل أهمية المحيط الهندي الجيو-استراتيجية من خلال أهمية الدول المطلة عليه جيوبوليتيكياً، فمن الشمال شاطئ محيط كل من الدول الآسيوية كشبه الجزيرة العربية اليمن والسعودية ومسقط وإيران وباكستان والهند وبنغلادش وتايلاند وماليزيا وأندونيسيا ومن الشرق، أستراليا وبعض الجزر الإندونيسية، أما من الغرب فتطل عليه دول إفريقيا الشرقية مثل الصومال وكينيا وموزambique وتanzانيا، ومدغشقر وجنوب إفريقيا، ويتصل بالمحيط الأطلسي، كما أنه يضم عدداً من الجزر الإستراتيجية والمضائق والمعابر التي تعتبر نقاطاً جيو-استراتيجية مهمة لموقعها الفعال في التأثير على حركة التجارة والنقل البحري وحركة السفن التي تنقل الطاقة من بيروت وغاز من الشرق الأوسط نحو الغرب، أو منه نحو الشرق الأقصى، الصين واليابان خصوصاً، وتشكل حوالي 70% من حركة نقل الطاقة عبر البحار، كما أن المحيط يشكل اليوم مسرحاً لحركة الأسطول البحرية لمختلف دول العالم خصوصاً الدول الكبرى التي تعمل على حماية أساسياتها التجارية أو تلك التي تنقل الطاقة، لذلك فإن المحيط الهندي تحول اليوم إلى ساحة عالمية دولية لحماية الأمن القومي لعدد كبير من دول الغرب وفي مقدمتها أميركا وأوروبا وحتى إفريقيا وآسيا الشرقية وخصوصاً الصين والهند واليابان، كما أنه وبحكم التنافس الدولي على منابع الطاقة وتأمين وصولها إلى الغرب فرض وجود أسطول ضخم لهذه الدول وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية وروسيا، بالإضافة إلى الصين والهند، كما أن أمن المحيط الهندي اليوم وأهميته لا ترتبط فحسب بدول التي تفتقد إلى المواد الأولية المنقولة عبره، بل حتى إلى تلك الدول البعيدة عن الشاطئ والتي يتم نقل الطاقة منها عبر خطوط الأنابيب التي تصب على شواطئها والبعيدة عنها آلاف الكيلومترات كدول آسيا الوسطى مثلاً أو السودان، ومصر وبعض دول إفريقيا وآسيا الشرقية. وهذا ما دفع بعض المحللين الاستراتيجيين إلى القول إن أعداد العديد من الدول والتي تبعد أكثر من 2000 كلم عن شواطئ المحيط، ترتبط به، كما اعتبروا أن مرافق المحيط الآسيوية تعتبر نقاط إخلاء طوارئ لنفط بحر قزوين، أو القوقاز.

و بالتالي فالمحيط الهندي، حسب بعض المحللين السياسيين، يتطابق جغرافياً مع ما يعرف بالقوس الإسلامي الممتد من الصحراء الكبرى في إفريقيا وحتى جزر وأندونيسيا، كما كانوا العرب يقيمون ضمن هذا القوس منذ القرون الوسطى، وقد استخدموه لهذا المحيط في نقل بضائعهم وعقيدتهم (الإسلام) ونشروها في معظم دول الشاطئ من إيران إلى باكستان والهند وبنغلادش وماليزيا وحتى أندونيسيا والصين، كما ينظر البعض لهذا المحيط يوجد ما بين مركبة عالم الإسلام وسياسات الطاقة الكونية، وأن صعود الهند والصين لإرساء نظام عالمي متعدد الأقطاب، فالمحيط الهندي اليوم يسيطر عليه خليجان واسعان هما

بحر العرب، و الخليج البنغال، حيث يقع في رأس كل منهما دولة غير مستقرة، وهي على التوالي باكستان وميانمار أو بورما، وأي اهيار للدولتين سيؤثر مباشرة على دول الجوار، الأولى مع إيران والهند، من خلال البلوشين والستديين، أما اهيار النظام أو الدولة في ميانمار فسيؤثر في الصراع الصيني - الهندي والتنافس على منابع الطاقة بينهما، فالصين تسيطر بشكل معين على سياسات هذه الدولة وترغب في شق قناة، أو مد خط أنابيب لنقل الطاقة عبر البرزخ البورمي لتجنب المرور في مضيق ما لاقا توفيراً للوقت والمال، ومن هنا كان الاندفاع الصيني والهندي في بناء أساسياتهما البحرية وتعزيزها لحماية أننهما القومي، وتأمين وصول الموارد إلى أراضيهما، عبر المحيط وليس عبر الطرق البرية¹.

ثانياً: الأهمية الجيو- استراتيجية والسياسية للهند

1. الموقع الجغرافي: تُحتل الهند موقع استراتيجي هام، فهي تقع في شبه قارة جنوب شرق آسيا، وتتكون من 28 ولاية و 7 أقاليم اتحادية، وهي تعد سابعاً أكبر دولة في العالم من حيث المساحة، وفق التقسيم الجغرافي السياسي للدول وفق المساحة²، حيث تبلغ مساحتها حوالي 3.287.782 كم²، وهي تقع بين دائري عرض 8.04° و 37.06° شمالاً، وخطي طول 68.07° و 97.25° شرقاً، ويحدها شمالاً الصين والنيبال وبوتان، ومن الشمال الشرقي بورما وبنغلاديش، وشرقاً خليج البنغال، وجنوباً سريلانكا، ومن غرباً البحر العربي، وعاصمتها نيودلهي³، وهي شبه جزيرة على شكل مثلث غير منتظم الأضلاع، قاعدته إلى أعلى ورأسه إلى أسفل⁴، تتميز بإمكانيات عديدة كالموقع جغرافي إستراتيجي، والموارد الطبيعية والبشرية، والقدرات العسكرية التقليدية والتكنولوجية، بالإضافة إلى طبيعة النظام السياسي وآليات صنع القرار، ودور الأحزاب والقوى السياسية والتيارات الفكرية.

أما المناخ الهندي فيسوده 4 مناخات رئيسية في البلاد هي الاستوائية الرطبة، والاستوائية الجافة، وشبة الاستوائية الرطبة، والجبلية وفيها المناخ البارد، والحار، والمطر، كما تهب على الهند الرياح الموسمية نظراً لتأثيرها بمناخ صحراء الهimalaya.

2. المقومات البشرية: يقدر عدد سكان الهند حوالي 1.285 مليار نسمة، أي بنسبة 17% من سكان العالم⁵، وهي ثاني أكبر دولة في العالم من حيث عدد السكان بعد الصين الشعبية⁶ حسب تقديرات عام 2016، بحيث يسكن حوالي 74% منهم في الريف بينما يعيش 26% منهم في المدن، كما تتميز الهند بوجود العديد من الديانات منهم 83% من السكان يدينون بالهندوسية، و 12% بالإسلام و يتذكر معظمهم في حيد آباد وأحمد آباد، مومباي، و حوالي 2.6% من المسيحيين في جنوب الهند، و حوالي 1.9% من السيخ و في ولاية البنجاب، وبعض الولايات الهندية و حوالي 1.7% من السكان يدينون بالبوذية وبعض المعتقدات الأخرى⁷،

علمًا بأن الهند تصنف كإحدى الدول العلمانية بحسب ما جاء في مقدمة الدستور، لغتهم الرسمية هي اللغة الهندية بنسبة 40% إضافة إلى حوالي 16 لغة أخرى وألف لهجة مختلفة منتشرة في الجمهورية.

وبالتالي يمكن القول بأن المعادلة السكانية الهندية تتوافق في العقود القادمة توافقاً تماماً مع مفهوم النافذة السكانية المناسبة التي تربط بين التحولات البنوية الناتجة عن المظهر العام للانتقال السكاني وإطلاق دورة اقتصادية ملائمة، حيث يتمثل التحول الأول بارتفاع نسبة التبعية التي تربط بين مستوى الادخار المحتمل وعدد غير الناشطين اقتصاديًا الملقي على كاهل الناشطين اقتصاديًا، ويتعلق التحول الثاني بعرض عمل، مع تأثير ثنائي يشير نمواً لعدد الناشطين اقتصاديًا المحتملين، أعلى من نمو السكان والعاملين المفترض أن يكونوا أكثر قوة وأفضل تأهيلاً وتدرি�باً، أما السلسلة الثالثة فتتعلق بالتحولات في تأثيرات السوق، فمن جهة، يستمر عدد سكان الهند بالتزايد، ولو بنسبة أقل.⁸

3. النظام السياسي في الهند: تعتبر الهند دولة فدرالية تتكون من 21 ولاية و 9 أقاليم تديرها الحكومة المركزية، ونظامها السياسي علماني ديمقراطي، والدستور الهندي لم ينص على دين رسمي للدولة، وقد أخذت الهند بالنظام العلماني الديمقراطي منذ عام 1947، وهو نظام يتكون من أعراق وطوائف وأديان مختلفة، كما تسوده لغات وهجات متعددة⁹، ويوجد فيها حوالي 3000 لغة ولهجة ولغتها الرسمية هي الهندية، كما يعترف الدستور الهندي في بنده الثامن باللغات الإقليمية الرئيسية التي يبلغ عددها 14 لغة، إلى جانب اللغتين الهندية والإنجليزية، بالإضافة إلى أن الهند تنصب نفسها بأنها جمهورية ديمقراطية مستقلة، وتنص على العلمانية في ديانة دستورها، كما تعد أكبر ديمقراطية على مستوى العالم من حيث الكثافة الانتخابية، وبفضل النظام الديمقراطي، استطاعت الهند توفير بيئه مواتية للتقدم، قائمة على الحكم المدني والمساواة أمام القانون، والتداول السلمي للسلطة، والتنوع الاجتماعي دينياً وعرقياً؛ مما حمى الهند من الانقلابات العسكرية، والتوترات المجتمعية، وتغول الفساد.

وخلاله القول أن اتساع مساحة الهند مكنها لأن تمتلك وتخزن نسبة عالية من الموارد الطبيعية داخل حدودها الإقليمية، لأن اتساع مساحة الدولة يؤدي إلى تنوع أقاليمها المناخية والصور النباتية فيها، وبالتالي يؤثر ذلك في تنوع الإنتاج وتوفره، كما يؤدي إلى اقتراب الدولة من حالة التكامل الاقتصادي الذي يعالج مشكلة تضخم السكان، بحيث لا تظهر زيادة السكان كمشكلة تشغل بال الدولة، وبالتالي تكون لها القابلية على استيعاب أعداد كبيرة من السكان، كما وصل حجم تجارة السلع حوالي 294 مليار دولار بما في ذلك الاستيراد والتصدير، أما حجم تجارة الخدمات فقد وصل إلى حوالي 143 مليار دولار، أي أن نسبة الشراكة في الاقتصاد العالمي ارتفعت إلى 72% وهي أعلى مما كانت عليه سابقاً، وتتوقع عدة دراسات اقتصادية دولية، أن الهند ستتحقق طفرة اقتصادية على مدار ثلاثة عقود على أبعد تقدير، منها الدراسة التفصيلية والتي أجراها بنك الأعمال الألماني بشأن تطور الاقتصاد الهندي وآفاقه المستقبلية، والتي توقعت ارتفاع متوسط الناتج الداخلي الإجمالي إلى 6% في الفترة المتداة ما بين 2006-2020 وتوسيع القطاع الصناعي، خاصة ذلك القائم على تكنولوجيا المعلومات،

بالإضافة إلى انخفاض معدل النمو السكاني إلى 1.3% و توقعت دراسة الاقتصادي غولد مان ساش سنة 1999، أن الهند ستكون القوة الثالثة اقتصاديا في العالم بحلول 2035 م، في حالة ما إذا انحصارت نسب نمو اقتصادها ما بين 5.3% و 6.1% فقط في مختلف الفترات، وتشير دراسة غولد مان دائما إلى أن الناتج الإجمالي للهند سيتجاوز الناتج الفرنسي بحلول 2020، وسيتجاوز الناتج الألماني والبريطاني والروسي بحلول عام 2025 ، والياباني عام 2035، على أن تكون في سنة 2035 ثالث أكبر اقتصاد في العالم بعد كل من الولايات المتحدة الأمريكية والصين.

ثالثاً: الأهمية الجيو-استراتيجية والسياسية لباكستان

تمتاز باكستان بموقع استراتيجي هام، حيث تقع ضمن مفترق طرق حضاري وتجاري، ولها قدرات تميزها عن الهند، والمتمثلة في ما يلي :

1. الموقع الجغرافي: تقع باكستان في جنوب غرب آسيا، يحدتها من الغرب إيران، ومن الشمال الغربي أفغانستان، ومن الشمال الصين، ومن الشرق والجنوب الشرقي الهند، ومن الجنوب البحر العربي، وهي تقع بين دائري عرض 24° و 37° شمالاً، وبين خطى طول 60.55° و 75.30° شرقاً، عاصمتها إسلام آباد، وتبلغ مساحتها حوالي 704.000 كم²، وهي تعد من الدول الكبرى حسب المساحة.

2. المقومات البشرية: بلغ عدد السكان في باكستان، بحسب تقديرات 2016 حوالي 193 مليون نسمة¹⁰، ويتكرز معظمهم في إقليم البنجاب، لاسيما في المناطق الممتدة بين بيشاور وروا لبندى ولاهور في دلتا السند، وغالبية السكان الباكستانيون قرويون، إذ تصل نسبة سكان القرى حوالي 60% من مجموع السكان، ويعتبر الإسلام دين الدولة، إذ يقدر عددهم حوالي 98% من مجموع السكان¹¹، كما توجد في بجا عدة جماعات إثنية، منهم البنجابيون 66%， السنديون 13%， الإيرانيون 9%， الأوردو 8%， البلوش 3%， بالإضافة إلى جماعات أخرى حوالي 01%¹².

3. النظام السياسي في باكستان: نظام الحكم في الجمهورية الباكستانية الإسلامية هو النظام الفدرالي، حيث تبنت باكستان دستوراً جديداً في 12 أفريل 1973م لكن علق العمل به في 5 يوليو 1977م، ثم أعيد العمل به بعد إدخال بعض التعديلات عليه في 30 ديسمبر 1985م، ثم علق العمل به مرة أخرى في 15 أكتوبر 1999م، ثم أعيد العمل به على فترات 30 ديسمبر 1985م، ثم علق العمل به مرة أخرى في 15 أكتوبر 1999، ثم أعيد العمل به على فترات في عام 2002م، ثم عدل في 31 ديسمبر 2003م، ثم علق العمل به في 03 نوفمبر 2007م، ثم أعيد العمل به في 15 ديسمبر 2007م، ثم عدل في 19 أفريل 2010م، وينتخب رئيس الجمهورية في باكستان من قبل هيئة انتخابية من البرلمان تتألف من أعضاء مجلس الشيوخ لمدة 5 سنوات، ويتكون البرلمان والجمعية الوطنية و المجالس المقاطعات بالاقتراع السري لفترة رئاسية مد مجلس الشورى في باكستان من مجلسين هما مجلس الشيوخ والذي يتتألف من 100 مقعد، والجمعية الوطنية وتتكون من 342 مقعداً، كما تعرف باكستان بأنها جمهورية إسلامية، وتحكم بها المؤسسة العسكرية، التي قامت بثلاثة انقلابات

عسكرية، منذ استقلالها سنة 1947 لإطاحة الحكم المدني، وهو ما يرى العديد من المراقبين، أنه تسبب في تأجيج المناخ الدكتاتوري، واستشراء الفساد والتوترات الداخلية بالمجتمع الباكستاني، وقد تمكنت الهند من بناء نموذج ديمقراطي أصيل، استطاع عبره تقليل حجم التداعيات التي تولدت من التعددات، والتعصبات والاختلافات الموجودة في المجتمع الهندي، فنمودجها الديمقراطي ركز على ترسیخ القيم الديمقراطية في المجتمع لمواجهة التحديات التي تواجهها، فالدستور يعتبر أن الشعب هو مصدر السيادة والشرعية وبالتالي فإن قرار القوانين يختص بها البرلمان.

وبذلك يمكن القول أن باكستان تختل موقعاً بالغ الأهمية، فهي تقع ضمن مفترق طرق حضاري وتجاري يربط الشرق الأوسط بجنوب آسيا، وجنوب آسيا بالصين، والذي يربط الصين بباكستان وجمهوريات آسيا الوسطى، مما يؤهلها لأن تكون مستقبلاً مهماً ثروات بحر قزوين نحو ميناء كراتشي ومنه إلى مختلف أنحاء العالم، وقد مكن هذا الموقع باكستان من كسب عضوية عدة تنظيمات إقليمية منها منظمة العالم الإسلامي وعضوية رابطة جنوب آسيا للتعاون الإقليمي ومنظمة التعاون الاقتصادي، كما تعتبر أيضاً من الروافد الغربية للمحيط الهندي والذي يحيط به خليجان، هما بحر العرب وخليج البنغال، كما أن المحيط الهندي يعتبر أكثر من رقعة جغرافية، حيث تلتقي فيه مركبة الإسلام بسياسة الطاقة العالمية، وتقع عدد من الدول الإسلامية غرب المحيط الهندي إلى جانب باكستان وهي الصومال، اليمن وإيران كما يعيش مئات المسلمين على الحواف الشرقية للمحيط الهندي في كل من الهند، بنجلاديش، ماليزيا وأندونيسيا¹³.

ما سبق يمكن استنتاج أن كل من الهند وباسستان تمكناً أهمية جيو إستراتيجية تميزها في منطقة جنوب آسيا، كما أنها من الروافد الغربية للمحيط الهندي الذي يعتبر موقعها استراتيجياً في حركة التجارة العالمية كما أن هذا المحيط يضم ثلاثةً من أهم المعابر المائية، أو ما يسمى نقاط الاختناق في التجارة الدولية، والأهمية الإستراتيجية وهي مضيق باب المندب نحو البحر الأحمر وقناة السويس، مضيق هرمز نحو الخليج العربي ومضيق ما لاقا ما بين وأندونيسيا وماليزيا، باتجاه بحر الصين الجنوبي والمحيط الهادئ.

المحور الثاني: الأهمية الجيو - اقتصادية للهند وباسستان

أولاً: أهمية الهند الاقتصادية

1. المقومات الاقتصادية للهند: بدأ الإقلاع الاقتصادي الهندي منذ مطلع التسعينيات، بعدما توقفت حقبة الحرب مع باكستان، وازداد نموه بشكل متزايد، في السنوات الأخيرة، حتى أصبح السابع عالمياً من حيث الناتج المحلي الإجمالي، وتتوقع دراسة أمريكية أن يصبح لدى الهند ثالث أقوى اقتصاد عالمي بحلول 2030، كما مثلت الكتلة البشرية الهائلة للهند المتتجاوزة المليار نسمة وهي مصدر جذب للشركات العالمية العابرة للقارات، إذ تمثل الهند سوقاً استهلاكية خاصة من جهة أولى، ومن جهة ثانية توفر يد عاملة مؤهلة ورخيصة لشركات وادي السيليكون، الأمر الذي رفع المستوى الاقتصادي للمواطنين الهنود بشكل مستمر، كما لعبت السياسة الخارجية الهندية، وبوليوود دوراً مهماً في عكس صورة إيجابية للهند على مستوى العالم، الشيء الذي حفز استقطاب

الاستثمارات الخارجية، والشغرة الأساسية في هذا النموذج أنه لم يكن مصمماً على أساس التصدير للأسواق الخارجية، بينما ركز على السوق الداخلية الهندية والوفاء باحتياجاتها من السلع والخدمات، فانصبّت بؤرة تركيزه على تحقيق طفرة إنتاجية كمية وليس نوعية عالية للصناعة الهندية، وهو ما أدى إلى ضعف قدرتها التنافسية في الأسواق الخارجية¹⁴.

وبالتالي فصعود الهند كاقتصاد دينامي في مرحلة التدريج يأخذ بعين الاعتبار صورتها التقليدية للفقر، مع توافر الشروط الالزمة لكي تحافظ الهند في العقود القادمة على مسار نوها السريع وتحظى بمكان إلى جانب الصين كواحد من كبار اللاعبين السياسيين والاقتصاديين الجدد في العالم، كما تواجه الهند العديد من التحديات التي لا بد من مواجهتها وقد مر الاقتصاد الهندي بمرحلتين هامتين الأولى مرحلة الانعزal عن العالم، وهي الفترة الممتدة منذ استقلال الهند من الاحتلال البريطاني عام 1947 م التي استمرت حتى أزمة الاقتصاد الهندي عام 1991، والتي اتسمت بالاعتماد على سياسة الاكتفاء الذاتي، ومركزية الدولة، والتتوسع في تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي بشكل كبير والاعتماد على القطاع العام، كما عرفت تلك المرحلة العديد من المشاكل مثل ارتفاع معدلات التضخم، والدخول في مرحلة الإفلاس عام 1991 م، وفي عام 1982 وصلت الديون إلى 46% من الناتج المحلي، ثم ارتفعت إلى 75% سنة 1990، وبذلك دخلت الهند في مرحلة الخطر ستة 1991، ثم انتقلت الهند إلى مرحلة أخرى متناقضة تماماً وهي مرحلة التحول إلى الاقتصاد الحر والشخصية، وزيادة دور القطاع الخاص، واتسمت هذه المرحلة بالتحول الحذر، نظراً للتورطات التي شهدتها، والمخاوف من عملية التحول إلى الاقتصاد الرأسمالي، وأجرت التحرير الكامل لسعر صرف العملة الهندية الروبية سنة 1993، كما اتسمت هذه المرحلة بالانفتاح الاقتصادي، وإلغاء القيود على الاستثمارات الأجنبية، ورأس المال الأجنبي، وتملك الأجانب في العديد من القطاعات الاقتصادية، حيث تملك الأجانب 49% من قطاع الاتصالات، و 51% من قطاع الأدوية، وظهرت الهند كتجربة اقتصادية رائدة وهي الاقتصاد الهندي بشكل كبير وارتفاع متوسط دخل الفرد ومتوسط العمر، إضافة إلى دخول الهند في الصناعات التكنولوجية و مجال النانو تكنولوجيا.

ومنه يمكن تقييم أداء الاقتصاد الهندي من خلال المؤشرات التالية:¹⁵

- الزراعة: كان من بين أهم إنجازات الدولة الهندية في هذا القطاع أنها تجاوزت حد الاكتفاء الذاتي من الغذاء وأوجدت مخزوناً احتياطياً من الحبوب وصل عام 1979 إلى 20 مليون طن، وارتفع عام 1995 ليصل إلى 30 مليون طن، وهو الأمر الذي كان من نتائجه زيادة قدرة الدولة على التعامل مع الجفاف مثلما حدث عامي 1979 و1987، ولم تعد هناك مجاعات كتلك التي حدثت في البنغال عام 1943 وأدت إلى وفاة ثلاثة ملايين هندي. على أنه يجب مراعاة أن هذا الاكتفاء الذاتي لا يعني تحقيق الإشباع المطلق لكل فرد، لأن ذلك يستلزم من الهند مضاعفة إنتاجها من الغذاء حتى يمكنها توفير مستوى معيشي مناسب للفقراء فيها، ويدرك أن هذا الاكتفاء الذاتي أتى بفضل النتائج الإيجابية للثورة الخضراء خلال عقدي الخمسينيات والستينيات في مجال استصلاح الأراضي وزيادة الإنتاجية الزراعية، إذ زادت مساحة الأرض المزروعة من

118.7 مليون هكتار عام 1950 و 1951 إلى 140.2 مليون عام 1970، ثم إلى 142.2 مليون عام 1989 و 1990، كما زاد إنتاج الهند من الحبوب الغذائية من 50.8 مليون طن عام 1950 و 1951 إلى 179.1 مليون عام 1993 و 1994.

- الصناعة: تمكن هذا القطاع بفضل الحماية الكبيرة له من قبل الدولة في إطار سياسة الإحلال محل الواردات، من تحقيق طفرات إنتاجية كمية عالية، وإن كانت ذات جودة منخفضة وقدرة تنافسية محدودة في الأسواق الخارجية. ولكن مع التحول إلى الاقتصاد الحر برزت بعض الصناعات ذات التقنية العالمية جداً وأهمها صناعة البرمجيات التي قدرت قيمة صادراتها عامي 1999 و 2000 بنحو 3.9 مليار دولار بعد أن كانت لا تتجاوز 100 مليون دولار في أوائل التسعينيات، وتحظى الهند لكي تصل بقيمة صادرات هذه الصناعة إلى 50 مليار دولار بحلول عام 2008، وكذلك الشأن بالنسبة للصادرات من أجزاء السيارات والتي وصلت قيمتها عامي 1998 و 1999 إلى 3 مليارات دولار، في ظل منافسة الشركات التايوانية والصينية والتركية...

- الخدمات: قام هذا القطاع بدور مهم في تعبئة المدخرات والاستثمارات القومية الالزمة لتمويل خطط التنمية خلال العقود الخمسة الماضية، ويمتلك هذا القطاع طاقات كبيرة بفضل التوسيع الذي شهدته منذ أواخر التسعينيات في أعقاب إجراءات التأمين للبنوك ولشركات التأمين، إذ زاد على سبيل المثال عدد الفروع التابعة للبنوك المؤمنة من 8 آلاف فرع عام 1969 إلى 62 ألفاً عام 1995، وكما سبقت الإشارة في موضع سابق فقد قامت الدولة مؤخراً عام 2000 بتحرير خدمات التأمين والبريد والاتصالات والنقل الجوي أمام المستثمرين الهنود والأجانب، ولهذا فإنه يعتبر من أكثر القطاعات الاقتصادية الواعدة في الهند، خاصةً أن الطاقة الاستيعابية للسوق الهندية لا تزال كبيرة، كما أشارت بعض الدراسات الصادرة عام 1999 إلى أن السوق المحتملة للتجارة الإلكترونية من الممكن أن تصل بنهائية عام 2001 إلى 11.9 مليار دولار.

وبالتالي يمكن القول أن الهند قد تمكنت من تحقيق معدل نمو اقتصادي لا يقل عن 5.5%، كما تميزت بتنوع القاعدة الصناعية الهندية وضخامتها، حيث تنتج الهند الحديد والصلب والآلات ومشتقات النفط والمواد الغذائية وغيرها من المنتجات، أما في المجال الزراعي، فإن الهند تمكنت من تحقيق الاكتفاء الذاتي في العديد من المواد الغذائية الحيوية، مثل الأرز، القمح، الشاي والسكر...¹⁶، بينما يحتل قطاع الخدمات الهندية المرتبة 15 عالمياً من حيث الضخامة، حيث يشتغل فيه 23% من مجموع القوى العاملة، وهو القطاع الأسرع نمواً في الهند بنسبة 7.5% حلال مرحلة ما بين 1991 - 2000م.

2. التحديات التي تواجه الاقتصاد الهندي: على الرغم من الانجازات الكبيرة التي حدثت في الاقتصاد الهندي إلا أنه مازال يواجه عدد من التحديات الهامة والتي تمثل في¹⁷:

- ارتفاع وانتشار ظاهرة الفقر: حيث مازال يعاني حوالي 28% من المواطنين تحت خط الفقر.

- **زيادة حجم سكان الهند:** حيث تجاوز مiliار نسمه، وبالتالي ارتفاع حجم الطلب، خاصة الطلب على الطاقة فتحتل الهند المرتبة السادسة على العالم من حيث استهلاك الطاقة .
- **مع ارتفاع عدد السكان والطلب على الطاقة:** فستزداد استهلاك الهند من الطاقة بنسبة 90% عام 2020، ما يمثل تحدي كبير لمисيرة التنمية الاقتصادية وذلك على الرغم من الجهد الحكومي المبذول في البحث عن مزيد من المصادر النفطية ومصادر الطاقة بشكل عام.
- **تطور عملية التنمية الاقتصادية للهند:** في الواقع لم تكن عملية التنمية الاقتصادية التي تبنتها الهند في مرحلة ما بعد الاستقلال سوى استمرار للجهود التنموية التي شهدتها خلال النصف الأول من القرن العشرين، وذلك لأسباب داخلية وخارجية تمحور أساسا حول ظروف الحرب العالمية الثانية، وهي الظروف التي هيأت للهند قدرات اقتصادية معقولة يمكن أن تستند إليها في تحقيق تنمية اقتصادية مستقبلية. ويدورها فقد استغلت القيادة الهندية هذه القدرات وأضافت عليها، ومن خلال إنجازها لتسع خطط خمسية تنموية منذ 1951¹⁸.

وهناك تحديات أخرى يمكن حصرها فيما يلي:

- ضعف مستوى التنمية البشرية، نتيجة خلو خطط التنمية الهندية من إستراتيجية للتنبؤ باحتياجات سوق العمل.
- بطء عملية الخصخصة، وهنا يبدو أن القيادة الهندية لم تستفد من أخطائها التاريخية بشأن التفاعل مع المتغيرات الاقتصادية العالمية بالمعدلات المطلوبة، وتبعد أهمية الإسراع بمعدلات الخصخصة في ضوء الضعف البنيوي الذي تتسم به قطاعات الاقتصاد الرئيسية في الاقتصاد الهندي.
- تدهور مستويات الاستقرار السياسي الإقليمي، ويساهم إليه في حدود معينة الاستقرار الداخلي، إذ إن التصعيد العسكري مع باكستان من شأنه أن يهدد ليس فقط معدلات النمو، وإنما البنية الاقتصادية الهندية بأكملها في حال استخدام الأسلحة النووية أو غيرها من الأسلحة ذات التكنولوجيا المتقدمة. كما أن انتشار العنف الطائفي من شأنه التأثير السلبي وبقوة على الاقتصاد الهندي ومناخ الاستثمار فيه.

ثانياً: الأهمية الاقتصادية لباكستان

بقيت باكستان حبيسة الاضطرابات السياسية، وأعمال العنف المستمرة، التي تشعلها أحياًًا الحركات الجهادية، مثل طالبان باكستان، بالإضافة إلى الصراعات الدينية والثقافية الداخلية؛ مما خلق بيئة متوتة، طاردة لرؤوس الأموال والاستثمارات الخارجية، علاوة على قلة مساهمة النساء في سوق العمل.

وهي بذلك تمتلك باكستان اقتصاداً ضعيفاً مقارنة بالاقتصاد الهندي، والذي عرف عدة انتكاسات منها فترة التسعينيات حيث عرف أزمة كبيرة بسبب انخفاض نسب النمو، وتزايد أعباء الديون الخارجية، إضافة إلى ارتفاع

النفقات العسكرية، وبذلك أصبح الاقتصاد تحت ضغوط ورحة صندوق النقد الدولي والذي منح لباكستان حوالي 1.3 مليار دولار في فيفري 1994م كقرض لإجراء التعديلات الميكيلية، ولم تسجل باكستان إلا 4% كنسبة نمو في الفترة ما بين 1993 - 1994 م بعد أن كانت هذه النسبة لا تتعدي 2.3% خلال الفترة ما بين 1992-1993¹⁹، لكن سرعان ما انتعش الاقتصاد الباكستاني بداية سنة 2002م بسبب رفع العقوبات التي كانت مفروضة عليه بعد إجراء التجارب النووية عام 1998م، إذ ارتفت نسبة النمو من 5.1% سنة 2003 إلى 6.4% سنة 2004م، حتى وصلت إلى 7% في سنة 2005م، كما تساهم الزراعة الباكستانية بحوالي 20% من الناتج الإجمالي الداخلي، أما قطاع الخدمات فقد عرف تطويراً كبيراً وأصبح يساهم بأكثر من نصف الناتج الداخلي، في حين يمثل إنتاج القطاع الصناعي حوالي 25% من إجمالي الناتج الداخلي²⁰.

المحور الثالث: العقيدة العسكرية للهند وباكستان

من المعروف أن القوة العسكرية تعمل في منظومة واحدة من أجل تحقيق الأهداف القومية العليا، وهي في حالة الهند التفوق على باكستان في ظل استمرار الصراع التاريخي بينهما، والقدرة على مواجهة الصين، وزيادة دورها في المحيط الهندي من خلال تطوير القوة البحرية، وبالطبع فإن ذلك يتطلب برامج تسليحية متطرفة بما يتضمنه ذلك من الاهتمام بالصناعات العسكرية، كما أن العقيدة العسكرية للدولة تتحدد بناء على الإمكhanات المادية والتكنولوجية والبشرية للدولة من ناحية، ومن ناحية أخرى تقومها وتقديرها لقدرات وإمكانات الدول المنافسة معها، كما أن العوامل السياسية والأيديولوجية والجغرافية تلعب دوراً مهماً في تحديد العقيدة العسكرية للدولة، وهكذا فإن العقيدة العسكرية ليست شيئاً جامداً ولكنها قد تتغير تبعاً لتغير محدداتها، والهند منذ استقلالها توّلي اهتماماً كبيراً بزيادة قوتها العسكرية، لاسيما أنها استخدمتها بعد الاستقلال مباشرة ضد باكستان، ثم كانت حربها مع الصين عام 1962، وتعتها الحرب الهندية الباكستانية الثانية عام 1965، ثم الثالثة عام 1971.

وقد أدت هذه المواجهات بين كل من الهند وباسستان والصين إلى اعتبارهما المصادرتين الأساسيةن للتهديد، وفي ظل مواجهة هذا التهديد لجأت الهند لتدعم علاقتها مع الاتحاد السوفيتي، ومن جانبها فإن باكستان التي ترى في الهند التهديد الرئيسي دعمت علاقتها مع الصين، وفي مرحلة لاحقة ومع التطورات التي حدثت على الساحة الدولية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عملت الهند على تدعيم روابطها العسكرية مع الولايات المتحدة الأمريكية، وقد عملت الهند دائماً على الاحتفاظ بقوات مناسبة على الجبهتين الباكستانية والصينية، بعدما كانت لا توّلي الجبهة الصينية الاهتمام الكافي قبل حرب 1962، ومن ثم فإنها حتى أواخر السبعينيات كانت تتبع سياسة الدفاع الكافي، ومع بداية الثمانينيات بدأت تتحول إلى سياسة الردع المحدود، كما تدرك كل من الهند وباسستان أن القوة العسكرية عامل مهم يساعدهما في مساعيهما للعب دور إقليمي ودولي وفاعل مهم عبر فرض السيطرة في جنوب آسيا والمحيط الهندي.

أولاً: سباق التسلح النووي بين الهند وباكستان

1. القدرات النووية الهندية وتطورها: المقومات العسكرية: تمتلك الهند قدرات عسكرية هائلة بما فيها الإمكانيات الجوية، والصواريخ والرؤوس النووية، بالإضافة إلى أنها تمتلك رابع أكبر مؤسسة عسكرية في العالم²¹، وما ساعدتها في ذلك هو اتساع المساحة والتي أكسبته ميزة دفاعية²²، إذ يصبح من السهل على الجيوش أن تتراجع في وجه العدو وتربع الوقت الذي يمكنها تتيح فرصة نشر الواقع الاقتصادية من القيام ب مختلف العمليات العسكرية، وخاصة الصناعية على امتداد إقليمها الجغرافي، وتعد القوات البحرية الهندية من أكبر القوات البحرية في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية والصين.

كما أجرت الهند تفجيرات للقنبلة الذرية سنة 1974، ودخلت النادي النووي بعد تفجيرات مايو العسكرية وتعزيز مكانتها الإقليمية ودعم طموحها سنة 1998²³، كما قامت بإصدار قانون الطاقة الذرية بعد الاستقلال بسنة واحدة، وفي سنة 1949 تم إنشاء لجنة الطاقة الذرية، وفي عام 1950 تم إنشاء وحدة البحث عن الخامات النادرة التي تستخدم في البرامج النووية مثل اليورانيوم والثوريوم، وبعد أربع سنوات تم إنشاء هيئة الطاقة الذرية، وفي عام 1955 تم إنشاء أول مفاعل بحثي بقدرة واحد ميغاوات²⁴، والذي بدأ العمل به بمساعدة من إنجلترا وفرنسا، وفي العام نفسه بدأ التعاون مع كندا، حيث تم إنشاء مفاعل قوته 40 ميغاوات يعمل باليورانيوم الطبيعي، في سنة 1957 تم إنشاء مصنع لإنتاج وتخصيب اليورانيوم المحلي، وفي سنة 1964 استكملت الهند دورة الوقود النووي على المستوى البحثي والتجريبي، وفي عام 1974 كان التفجير النووي الهندي الأول، والذي أحدث بأنه من أجل الأغراض السلمية، وبعد ذلك استمرت الهند في تطوير قدرتها النووية، حيث بدأت في تشغيل مفاعل قدرته مائة ميغاوات عام 1985، مما جعل الهند أكثر قدرة على إجراء التفجيرات وأمتلاك السلاح النووي، وهو ما حدث بالفعل في ماي 1998 عندما أجرت خمسة تفجيرات نووية²⁵، وكانت قد أعلنت الهند قبل إجراء التفجيرات بحوالي خمسة أشهر عن صفقة مع روسيا تحصل بموجبها على مفاعلين بقوة 1000 ميغاوات لتوليد الطاقة الكهربائية، وبهذا فإن الهند قد استفادت من التعاون مع العديد من الدول مثل كندا وبريطانيا والاتحاد السوفيتي وخليفته روسيا وحتى الولايات المتحدة التي زودت الهند ببعض المعدات المهمة للبرنامج النووي في عام 1964²⁶.

وهكذا فإن الهند قد وفرت قاعدة بشرية وعلمية وتقنولوجية، ومرتكز أبحاث علمية ومعاهد ومعامل متخصصة، ومفاعلات نووية، وهي العناصر التي تمثل البنية الأساسية في أي برنامج نووي، كما أنها قد عملت جاهدة على تدبير الخامات النووية الالزمة، ووفرت التمويل اللازم للبرنامج النووي مما مكنتها في النهاية من امتلاك الأسلحة النووية، ويرجع استمرار البرنامج النووي الهندي وأمتلاك السلاح النووي إلى الإرادة السياسية القوية، التي أصرت على تحقيق أهدافها، رغم الضغوط الخارجية والمصاعب الاقتصادية، إلى جانب التأييد الشعبي الجارف للبرنامج

النووي، ويرجع ذلك إلى اعتبار السلاح النووي وسيلة ردع تجاه الخصوم القائمين أو المحتملين الخائزين للسلاح النووي أو المحتمل حيازهم له، وقد عملت الهند على امتلاك السلاح النووي واعتبرته وسيلة للدفاع عن الأمن القومي للهند من خلال توفير الرادع المناسب، وأكدت أنها لن تستخدم الأسلحة النووية أو تحدد باستخدامها ضد أي دولة، وإنما هي لردع الآخرين عن استخدام السلاح النووي ضدها، وأعربت عن استعدادها للدخول في اتفاق مع أي دولة تعهد فيه الهند بـألا تكون البادئة باستخدام الأسلحة النووية، مؤكدة أنها لن تدخل في سباق سلاح نووي كما كان الوضع بين القطبين أثناء الحرب الباردة.

ومن الدوافع والأسباب التي تقف وراء إنتاج كل الهند للسلاح النووي ما يلي²⁷:

- ✓ لإحداث توازنات القوى في شبه القارة الهندية.
- ✓ العداوات القديمة بين الهند وباكستان، بدءاً من انفصال باكستان عن الهند عام 1947، مروراً بالصدام المسلح.
- ✓ الرغبة في حصول الهند على مكانة إقليمية دولية عظمى تتناسب مع حجمها كبلد كبير، حتى تكون قادرة منافسة باكستان والصين.
- ✓ تتطلع الهند بعد التحاقها بالنادي النووي، إلى أن تختل مقعداً دائماً في مجلس الأمن يتلاءم مع مكانتها الإقليمية والدولية.
- ✓ إن تأكيد الهند على امتلاكها قدرات نووية ضخمة سوف يشكل، بالضرورة، رادعاً استراتيجياً قوياً في مواجهة كل من الصين وباكستان.
- ✓ من شأن تلك التجارب النووية أن تزيد من حجم المؤيدين والمساندين لسياسة حكومة جاناتا بما يُمْكِّنها من تشديد قبضتها في الداخل في مواجهة القوى المعارضة لها.

أما عن العوامل الأساسية التي مكنت الهند من الوصول إلى القدرة النووية فيمكن حصرها في:²⁸

- قاعدة بشرية علمية وتكنولوجية.
- مراكز الأبحاث العلمية والمعاهد والمعامل المتخصصة.
- المفاعلات النووي.
- تدبير الحامات النووية الالزمة.
- القدرة الاقتصادية لتنفيذ برنامج نووي.

1. القدرات النووية الباكستانية وتطورها: تعد المؤسسة العسكرية الباكستانية سابع أكبر مؤسسة عسكرية في العالم، حيث توجه باكستان قدرًا كبيراً من مداخيلها للنفقات العسكرية التي انتهكت في منتصف التسعينيات حوالي 26% من الميزانية الوطنية، وأكثر من 9% من الناتج الداخلي الخام، وارتفعت بعد ذلك لتصل إلى

38% ما يعادل مليون جندي، وقد أجرت باكستان ستة تجارب نووية في 1998، وبذلك استطاعت باكستان دخول النادي النووي²⁹، وبذلك قامت باكستان بالتفجيرات النووية الخمسة في صحراء بونخاران المخصصة للتجارب النووية الهندية منذ العام 1974، بعد أسبوعين فقط من التجربة النووية، وأصرت على عدم تمكينها من تحقيق أي استفادة استراتيجية لحسب لها في هذا الصدد في إطار ما يُعرف استراتيجياً بالحرب الوقائية السياسية أي استخدام الرعد العسكري عند حده الأقصى باعتماد سياسة التخويف لتحقيق أكبر فائدة استراتيجية ممكنة بمفهومها الشامل دون خوض غمار الحرب نفسها، وتکاد التجارب الباكستانية تعادل في قوتها التجارب الهندية وتفوق عليها من حيث سرعة رد الفعل الاستراتيجي، بحيث يمكن تصنيف باكستان ضمن الدول النووية الخمس الكبرى في العالم، باعتبار أن فترة الأسبوعين هي فترة لا تكفي فنياً لاستكمال أي نقص في البرنامج النووي الباكستاني، أي أن سرعة الرد تعني استراتيجية مدى قوة البرنامج النووي الباكستاني، ولعل ما ذلك يميز مدى قوة رد الفعل الباكستاني على المستوى الاستراتيجي، واعتبرته بمثابة تأمين دفاعها عن الأمان القومي³⁰.

ومن مبادئ السياسة النووية الباكستانية ما يلي:

- ربطت باكستان اتجاهاتها نحو تطوير سياستها وقدراتها النووية برغبتها في مجاهدة الهند، كما كانت معظم التطورات في المجال النووي لباكستان بمثابة رد فعل للتطورات الجارية في الجانب الهندي.
- تحقيق التكافؤ الاستراتيجي معه الهند في المجال النووي، فقد بدأ البرنامج النووي الباكستاني منذ عام 1955، مع إنشاء وكالة الطاقة الذرية الباكستانية، بهدف التمكن للاستفادة من الاستخدامات السلمية للطاقة الذرية.
- ربطت باكستان موقفها من الانضمام إلى معاهدة منع الانتشار النووي ومعاهدة حظر التجارب النووية بال موقف الهندي، فباكستان ليس لديها من حيث المبدأ أي تحفظات على الانضمام إلى هاتين المعاهدتين ولكنها تشترط انضمام الهند إليهما.
- شكل التعاون بين باكستان والصين حجر الأساس في تطوير القدرات النووية الباكستانية، إلا أن التعاون النووي بين باكستان والصين كان غير كاف لتلبية الاحتياجات الباكستانية.
- على الرغم من أن جهود التطوير النووي الباكستاني والتي ارتبطت في الأساس بالأوضاع الاستراتيجية في جنوب آسيا وشبه القارة الهندية، فإن الساسة الباكستانيين حاولوا في العديد من الفترات إعطاء بُعد إسلامي لمحاولة إنتاج قنبلة نووية باكستانية.

ثانياً: الأبعاد الاستراتيجية الدولية والإقليمية للتجارب النووية الهندية والباكستانية

2. الأبعاد الاستراتيجية الدولية للتفجيرات النووية الهندية والباكستانية: لقد أثارت التجارب النووية الهندية والباكستانية موجة من ردود الفعل العالمية، إذ أدانتها معظم دول العالم، بالإضافة إلى فرض عقوبات اقتصادية

على الهند وباكستان من بعض الدول، كالولايات المتحدة الأمريكية واليابان وكندا، والعديد من الانعكاسات على المستوى الدولي والتي سيمكن عرضها فيما يلي³¹:

- أوضحت التجارب النووية الهندية والباكستانية أن نظام منع الانتشار النووي ما زال يعاني من قصور واضح وعلى الرغم من تدعيمه والعمل على زيادة فعاليته مثل قصور فترة التسعينات باكتشاف قدرات العراق النووية وعملت الوكالة الدولية للطاقة الذرية على تدعيم نظام الضمانات النووية سنة 1997، إلا أن ما يميز هذا البروتوكول هو أنه سُيُطبّق فقط على الدول التي ما زالت خارج نظام منع الانتشار النووي، وهي إسرائيل والهند وباكستان.

- أوضحت التجارب النووية الهندية والباكستانية أن وجود دول خارج نظام منع الانتشار النووي تمتلك قوة نووية بصورة غير معلنة، يمكن أن تشكل تحدياً للنظام الدولي ككل وللأمن والسلم الدوليين، وبذلك وجّهت الهند وباكستان بتجاربهما النووية، ضربة قوية للنظام الدولي بقيامهما بالتجارب النووية.

- إن إجراء التجارب النووية الهندية والباكستانية، ورفض الدولتين الانضمام إلى معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية، مثلت انتكasaة خطيرة لمعاهدة من الممكن أن تؤجل دخولها حيز التنفيذ.

- اجتماع الدول النووية الخمس لبحث الموضوع وإصدار بيان يدين التجارب النووية ولا يعترف بالهند وباكستان كدول نووية، ويدعوها للانضمام إلى معاهدة منع الانتشار النووي الشامل والخطر الشامل للتجارب النووية دون قيد أو شرط.

- إن استمرار التجارب النووية الهندية والباكستانية يمكن أن يؤدي إلى مزيد من الانتشار النووي، بالإضافة عدم فعالية ونجاعة السياسة الأمريكية لمنع الانتشار.

- أثارت التجارب النووية الهندية والباكستانية القلق الياباني التي تتمتع بمظلة نووية أمريكية وتلزم نفسها بعدم امتلاك أو إنتاج أسلحة نووية.

- إن التطورات الأخيرة بين الهند وباكستان قد تؤدي إلى سباق تسلح نووي في شبه القارة الهندية، وتزايد احتمالات وقوع حرب نووية في منطقة يزيد عدد سكانها عن 2 مليار نسمة، وهو ما ينذر بخسائر بشرية في حال وقوعها ويترتب عليها آثار وتداعيات إقليميةً وعالميةً.

- تثير قضية الردع النووي الإقليمي القائم حالياً بين الهند وباكستان مسألة إدارة سياسة الردع النووي، وهل ستتمكن الدولتان من إدارة الردع بكفاءة مشابهة للردع النووي الدولي بين القوى العظمى السابقة.

3. الأبعاد الاستراتيجية الإقليمية للتجارب النووية الهندية-الباكستانية: أثارت التجارب النووية التي أجرتها كل من الهند وباكستان العديد من التساؤلات حول آثارها وتداعياتها الإقليمية، والتي توجب على الباحث في هذا المجال دراسة عدة اعتبارات التي ستنعكس على هذه الآثار الاستراتيجية، وأهمها³²:

- إن الحالة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المتدرية للدولتين، وحجم الأزمات الداخلية في كل منهما، لم تقف عائقاً دون إنتاج وامتلاك السلاح النووي عن قناعة بأنه السبيل الوحيد لدرء التهديدات الخارجية وحل المشاكل الحدودية والخلافية بين الدولتين.
- إن القيادة السياسية الباكستانية تعي المخاوف الغربية من انتشار الأسلحة النووية في بعض الدول الإسلامية المجاورة، خاصة في منطقة الشرق الأوسط، ولذلك سارعت إلى الإعلان أن القنبلة النووية ليست للتصدير، وأن برنامجها النووي سيبقى في أيدٍ سليمة.
- إن امتلاك الهند وباكستان للسلاح النووي سيكون حافزاً حل الخلافات والمشاكل القائمة بين الدولتين بالوسائل السياسية، وبالتالي فإن امتلاكهما للقنبلة النووية سيدعم موقف المفاوض السياسي من كل منهما للحصول على أفضل النتائج والحلول لصالح قضيته.
- استخدام الأسلحة النووية في حدود الدفاع عن الدولة والرد على استخدامها من قبل الطرف الآخر، لتجن الدخول في نزاع مسلح.
- إن امتلاك الدولتين للأسلحة النووية سيغير بشكل كبير خريطة التحالفات الإقليمية والدولية في شبه القارة الهندية بشكل عام، وفي الهند وباكستان بشكل خاص، مما يؤدي إلى توازن أكثر للقوى الإقليمية في جنوب آسيا والذي يشير إلى التوجه إلى الحلول السلمية للمشاكل الإقليمية القائمة أقرب منه للحلول العسكرية.
- كما أن امتلاك كل من الهند وباكستان يدفع باتجاه مزيد من دعم العلاقات بينهما وبين إيران، فإذا حدث تم هذا التعاون مع الهند يمكن أن يصب في مصلحة الهند وهو الأمر الذي يبعدها عن باكستان، كما يمكن أن ينظر إلى هذا التقارب الهندي- الإيراني على أنه موجه نحو الغرب، وهو ما قد يضر بالمصالح الهندية.

وعلى ضوء هذه الاعتبارات، يمكن تلخيص الآثار الإستراتيجية الدولية والإقليمية للتجارب النووية الهندية-الباكستانية بالآتي:³³

- لعل أهم الآثار الممكن أن تنتج عن امتلاك الدولتين للسلاح النووي واحتمال حدوث مواجهة نووية في شبه القارة الهندية، قد يدفع هذه القوى إلى إعادة النظر في سياستها لحماية مصالحهم.
- إن التفجيرات النووية الباكستانية، قد تؤدي إلى السعي نحو إرساء أسس ثابتة، للتوصل إلى حلول جذرية للقضايا الخلافية بين كل من الهند وباكستان.
- يعتبر خيار إنشاء منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل في المنطقة هو الخيار الوحيد لوقف سباق التسلح النووي.

ثالثاً: المواقف الدولية من السلاح النووي الهندي

أثار امتلاك الهند وباكستان السلاح النووي ردود فعل واسعة على الساحة الدولية، حيث أصدر مجلس الأمن بياناً رئاسياً ندد فيه بشدة التجارب النووية الهندية، وحثّ الهند على عدم إجراء المزيد من التجارب، والانضمام لاتفاقية حظر انتشار الأسلحة النووية واتفاقية الحظر الشامل للتجارب النووية، وفي الرابع من جوان 1998 أصدرت وزراء خارجية الدول الخمس الأعضاء في الأمم المتحدة بياناً مشتركةً بعد اجتماعهم في جنيف، أدانوا فيه التجارب التي أجرتها كل من الهند وباكستان، والتي من شأنها تحديد السلام والاستقرار في المنطقة، وحثّوا الطرفين علىبذل الجهد من أجل الحيلولة دون سباق التسلح النووي والصاروخى جنوبي آسيا، وحثّوا الطرفين على حل خلافاتهم بالطرق السلمية، والتوقف عن إنتاج المواد الانشطارية التي تستخدم في تصنيع الأسلحة النووية، وطالب كلاً من الهند وباكستان بالامتناع عن تصدير تكنولوجيا تصنيع الأسلحة أو التكنولوجيا التي تساعده على ذلك، أما الولايات المتحدة الأمريكية، فقد اعتبرت أن ما حدث في جنوب آسيا بمثابة تحدياً مباشراً للنظام العالمي الجديد الذي تقوده منفردة منذ انتهاء الحرب الباردة، وقامت بفرض عقوبات اقتصادية على الهند وباكستان، وقد كررت الولايات المتحدة المطالب التي وردت في قرار مجلس الأمن³⁴، كما التزمت إسرائيل بعدم مهاجمة المنشآت النووية الباكستانية، لأن ذلك قد يسبب كارثة بيئية مروعة في منطقة جنوب آسيا وفي القارة الآسيوية بأسرها، كما أن هذه الخطوة الإسرائيلية يمكن أن تسبب درجة عالية من التوتر وعدم الاستقرار الإقليمي.

وخلاصة القول أن التطورات التي أعقبت التجارب النووية الهندية والباكستانية دفعت المسؤولين الباكستانيين إلى التأكيد صراحة على أن هذه التجارب ارتبطت في الأساس، بالظروف الأمنية والسياسية والاستراتيجية في شبه القارة الهندية، وأن باكستان لن تزود أي دولة عربية أو إسلامية بالسلاح النووي، ومن ناحية أخرى، إلا أن التحذف يبقى موجود في حال حدث تبادل نووي بين الدولتين فتحتما سيؤدي إلى وضع أكثر خطورة من أزمة الصواريخ الكوبية.³⁵

المحور الرابع: التحديات التي تواجه الاستراتيجية العالمية للهندية وباكستانية

أولاً: الصراع بين الهند وباكستان حول إقليم كашمير

تعود جذور النزاع حول كашمير إلى فترات غابرة في التاريخ، لأن المنطقة كانت تابعة للعديد من الدول، بدءاً بالدولة الإسلامية أيام الدولة الأموية واستمرت تحت كنفها إلى غاية ظهور المغول على مسرح الأحداث الذين نزعوها من المسلمين، ثم دخلت في طاعة المندوس سنة 1819م إلى حدود الاستعمار البريطاني للقاره الهندية سنة 1846م³⁶، وقد شكلت قضية كاشمير بؤرة توتر في العلاقات الهندية - الباكستانية منذ سنة 1947م توّر بدأ مع انفصال باكستان عن الهند على أساس عقائدي ليتّهي إلى تصاعد توترات بين البلدين وحروب أدت كذلك إلى انفصال بنغلاديش عن باكستان³⁷، كما عرفت القضية الكashmirية عدة منعرجات وتطورات منذ نشأتها، إذ اعتبر هذا الإقليم المشكلة المحورية في النزاع الهندي الباكستاني منذ تقسيم شبه القارة الهندية من طرف بريطانيا³⁸،

وذلك راجع إلى الأهمية الاستراتيجية الكبيرة لإقليم كашمير في منطقة جنوب آسيا، إذ يمثل معبراً استراتيجياً هاماً من وإلى الهند، وحلقة وصل مع المناطق المجاورة كما يعتبر بمثابة محور ارتكاز استراتيجي بين دول جنوب وجنوب غربي آسيا، إضافة إلى أنه يجاور كلاً من أفغانستان، باكستان، الهند والصين، وبالتالي فمن يسيطر على الإقليم يحصل على خطوط الاتصال الجغرافي مع الدول الأربع باكستان، الهند، أفغانستان والصين³⁹.

وبذلك يعتبر الصراع الهندي الباكستاني حول كشمير من بين الصراعات الأولى التي شهدتها القارة الآسيوية بعد الحرب العالمية الثانية، حيث خاض الطرفان العديد من المواجهات قصد أن يستولي عليه أحد الأطراف ويضمها إلى سلطته على حساب الطرف الآخر، وهو الأمر الذي ولد ردود فعلية دولية حيث بادرت إلى التدخل في القضية بغية الوصول إلى حل سلمي يمكن من خلاله توصل الطرفان إلى حل مناسب لفض النزاع دون الدخول في المواجهات العسكرية التي يكون من نتائجها تأثير على أرواح الأبرياء.

1. أهمية كشمير بالنسبة لباكستان: تكمن أهمية إقليم كشمير بالنسبة لباكستان والتي تعتبرها خطأً أحمر لا يمكن تجاوزه أو التفريط فيه فيما يلي:

- تعتبرها باكستان منطقة حيوية لأمنها وذلك لوجود طريقين وشبكة للسكك الحديدية.
- إن وجود الأنهار الرئيسية في ولاية كشمير والتي وفرت خطوط المواصلات الرئيسة بينها وبين المناطق المحيطة بها تمر عبر الأرضي الباكستانية⁴⁰.
- كما تشكل كشمير مدخلاً بشرياً شمالياً لباكستان وعتبة لدخول القوات الأجنبية من الشمال إلى الأرضي الباكستانية.⁴¹

- وتتجلى الأهمية الاقتصادية التي تحظى بها كشمير بالنسبة لباكستان في وجود الأنهار وهي السند، جليم، جناب والتي تعد المورد الرئيسي الذي تستفيد منه باكستان في الفلاحة والزراعة⁴².

- الأهمية الجيو-استراتيجية التي يحظى الإقليم من الناحية الحربية بالنسبة لباكستان، لأن وقوعه في يد قوة معادية لباكستان بوسعي القضاء عليها في أية لحظة، بالإضافة إلى أن كشمير من الناحية الجغرافية تعد جزءاً من باكستان⁴³.

- الأهمية الاستراتيجية أمام الصين خاصة بعد أن تمكنت من السيطرة على التبت وتطور النزاع بين الهند والصين على طول الحدود في جبال الهملايا.

2. أهمية كشمير بالنسبة للهند: تمثل أهمية استراتيجية للهند جعلتها شديدة التمسك بها على مدى أكثر من خمسين عاماً رغم الأغلبية المسلمة فيها والحروب التي خاضتها، وتتلخص هذه الأهمية فيما يلي:

- تعتبر الهند ولاية كشمير عمقاً أمنياً استراتيجياً أمام الصين وبباكستان.

- تخشى الهند إذا سمحت لكشمير بالاستقلال على أساس دينية أو عرقية أن تفتح باباً لا تستطيع أن تغلقه أمام الكثير من الولايات الهندية ذات الأجناس والأديان واللغات المختلفة⁴⁴.

- تشكل كشمير مدخلاً إلى الأراضي الهندية من جهة الغرب فهي منطقة دفاعية وحيوية في نفس الوقت.

ثانياً: الوساطة الدولية والحلول المقترحة لتسوية النزاع الهندي - الباكستاني

1. الوساطة الدولية: شهدت قضية كشمير منذ وجودها فعدة نزاعات بين الهند وباكستان، ولعل أبرز تلك الحروب حرب 1947 و1965، 1971، والتي ترتب عنها ظهور دولة بنغلاديش التي انفصلت

عن باكستان، والأمر الذي دفع بالعديد من الدول خاصة العظمى إلى التدخل لإيجاد حل جذري للقضية، وهنا تدخلت هيئة الأمم المتحدة بطلب من الهند⁴⁵.

3. الحلول المقترحة لتسوية الصراع: شهدت هذه القضية منذ بداية ظهورها على بروغ شمسها، العديد من المحاولات لتسويتها بالوسائل السلمية بعد فشل المحاولات العسكرية، وأبرز هذه المحاولات في بداية الأزمة من الأمم المتحدة التي عرض مجلس الأمن الدولي فيها مجموعة من القرارات والتوصيات التي صدرت عنه محاولاً من خلالها التقارب بين الطرفين، فقام بعرض العديد من الحلول⁴⁶، إلا أنها لم تطبق على أرضية الواقع بسبب الموقف الهندي المتصلب ومن بين تلك الحلول ما يلي⁴⁷:

- إقامة دولة بكشمير قائمة بذاتها.

- إقامة دولة تشرف عليها كل من الحكومة الهندية والباكستانية في سبيل خلق منطقة تكامل اقتصادي بين الهند وباكستان في المنطقة.

- اقتسام الإقليم بين الهند وباكستان من خلال ضم هذه الأخيرة للجزء الذي أكثر سكانه مسلمين في مقابل ضم الهند الجزء الذي يتواجد فيه الهندوسيون.

- انسحاب القوات العسكرية من كشمير.

- تنصيب حكومة انتقالية في كشمير للإشراف على الوضع.

- إجراء استفتاء شعبي حول مصير قضية كاشمير.

وقد رفضت الدولتان أغلب هذه الحلول واعتبرت كل منها إلى هذه الحلول على النحو التالي:

- نظرت الهند وباكستان إلى قضية انضمام كشمير إلى كل منها أمراً يخصهما ووحدتهما والشعب الكشميري فقط دون الحاجة إلى تدخل طرف ثالث.

- كما رأت باكستان أن يعهد للأمم المتحدة كل ما يتعلق بتنظيم ومراقبة الاستفتاء الشعبي المقترن بإجراءاته وهو الأمر الذي رفضته الهند هذا الأمر.

- رفضت الهند انسحاب جيشها من كشمير في حين وافقت باكستان على ذلك شرط أن يتم بالتزامن مع الانسحاب الهندي.

ثالثاً: آثار وتداعيات الصراع بين الهند وباكستان

لقد أفرز الصراع بين الهند وباكستان العديد من الآثار والتداعيات الخطيرة على العلاقات الإقليمية والدولية والإقليمية، والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

١. **الأثار الإقليمية للصراع في كشمير:** تمتد آثار الصراع في كشمير إلى كل من الهند وباكستان وشبه القارة الهندية على المستوى العام وتمثل آثار الصراع فيما يألي:

- تزايد موجة الحركات الإرهابية والتوظيف السياسي لقضية الإرهاب في السياسات الخارجية، من خلال:

✓ بزيادة الصراع في كشمير تزايد موجة الإرهاب الدولي وتحديات الأمن الداخلي لكل من الهند وباكستان وكافة الدول الخفيفة بسبب تحول مفهوم الأمة المرتبط بالصراع، ذلك ويعني أن التهديد سيكون من الداخل ولكن مدعوم بقوى خارجية معادية.

✓ إن مسألة الإرهاب في الهند وباكستان متداخلة ومرتبطة أساساً ببلدان جنوب آسيا، كما أن المنظمات الإرهابية التي تعمل بالهند تكون مدعاومة من باكستان ولها علاقات مع مختلف بلدان الإقليم التي تعاني من عدم الاستقرار وهشاشة المياكل⁴⁸.

- تزايد عدم الاستقرار السياسي في شبه القارة الهندية، وذلك من خلال:

✓ إن تفاعل العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية في إفراز ظاهرة العنف السياسي وتفاقمها في شبه القارة الهندية والتي من أبرزها تراجع الديمقراطية في الهند وتعثرها في باكستان وتوظيف بلدان شبه القارة الهندية لظاهرة العنف السياسي في علاقتها مع بعضها البعض وتصاعد الأصولية الإسلامية في دول الجوار سواء في إيران أو أفغانستان

✓ كثرة الصراعات والنزاعات في جنوب ، فالهند لديها صراع إقليمي مع كل من الصين وباكستان وهناك الإرهاب وأعمال التمرد والحروب الأهلية في كل من النيبال وبوتان على هذا يغيب عن شبه القارة الهندية حالة عدم الاستقرار السياسي.

✓ تشكل قضايا السلام والأمن بما في ذلك إجراءات بناء الثقة وقضية كشمير وقضايا الإرهاب وترسيم الحدود وغيرها مصدرًا لعدم الاستقرار في العلاقات الهندية-الباكستانية⁴⁹.

وبالتالي يمكن القول إن أهم آثار وتداعيات الصراع بين الهند وباكستان تمثل في تزايد موجة الحركات الإرهابية والتوظيف السياسي لقضية الإرهاب في السياسات الخارجية وتزايد عدم الاستقرار السياسي في شبه القارة الهندية

وتدعيم صعود الإسلاميين والهندوسية في الهند وعدم استقرار العلاقات الهندية-الباكستانية واتجاه كل من الهند وباكستان نحو سباق التسلح النووي واحتمالية تدخل القوى الكبرى في الصراع لا من أجل التسوية وإنما لمحاصرة باكستان وعرقلة الصعود الهندي، وبذلك يخرج الصراع عن كونه صراع إقليمي يرتبط بشبه القارة الهندية وجنوب آسيا ليشمل مناطق إقليمية أخرى وبالتالي التأثير على استقرار النظام الآسيوي في كل أنحاء آسيا والمجتمع الدولي ككل، وبذلك يبقى استقرار ومستقبل الدول الآسيوية رهان بيد القوى العظمى، من أجل تحقيق أهدافها وبلغ مصالحها في آسيا.

2. ردود الفعل الدولية والإقليمية من ملف قضية كашمير: خسرت باكستان حالياً العمق الأفغاني الذي ضيعت سنوات في بناء سياستها الخارجية عليه، وأغضبت روسيا وخسرت إيران، وأقلقت حليفتها التقليدية الصين بسبب تزايد نشاط الحركة الإسلامية الإيغورية المدعومة من طالبان في إقليم شينغيانغ المعروفة تاريخياً بتركستان الشرقية، وتغير الدور الأميركي بعد تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر.

وبذلك أصبحت باكستان مكشوفة دولياً وضعيفة إقليمياً، حيث أصبح الجيش عرضة للضغوط الخارجية المباشرة، ومسئولاً مباشراً أمام المتطلبات الدولية، ولا سيما الأمريكية منها، وهو ما سيعرض باكستان لتغييرات عميقة لا تخلو من خطورة في حالة استجابة الجيش لتلك المتطلبات، إلا أن في حالة حدوث أي تغيير في قضية كашمير سيعزز من احتمالات إعادة رسم المنطقة بأكملها، وهو ما تحرض الولايات المتحدة على الحفاظ عليه في الوقت الراهن، ورغم الحرص الدولي على تهدئة الأوضاع بين الهند وباكستان تجنبًا لأي خاطرة بحدوث حرب نووية بين البلدين، في المقابل تدرك الهند أن تصفيية السلاح النووي الباكستاني يقع في دائرة الأهداف الأمريكية في المنطقة.

رابعاً: مستقبل النزاع الهندي الباكستاني حول إقليم كاشمير⁵⁰

1. إن قضية كاشمير مرتبطة ومرهونة بمستقبل باكستان السياسي.
2. بسبب الخلافات التاريخية لا تستطيع باكستان والهند المضي قدماً.
3. هناك العديد من احتمالات قيام علاقات ودية بين البلدين لأن المحيط الدولي الجديد بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 وضع أساساً للعلاقات الهندية-الباكستانية، لأن الحوار الذي يدور بين الهند وباكستان محوره ثلاثة عناصر وهي الرغبة الهندية في مناقشة تسوية نهائية وسريعة لقضية كашمير والاستعداد الباكستاني لإيقاف استخدام الإرهاب كأساس لسياسة الدولة ويصاحب ذلك تحرك كلا البلدين تجاه تطبيع العلاقات بينهما.

4. بالرغم من استمرار اللقاءات بين الطرفين إلا أن المراقبين والمحللين يرون أن المحادثات هي من أجل محاولة لإقناع العالم بتهيئة جبهة كشمير فالإشارات المتناقضة والتي جاءت من إسلام آباد ونيودلهي توضح مدى التناقض في نظرة البلدين إزاء تسوية المسائل العالقة.

5. لعب الصراع على كشمير دوراً محورياً في توجيه حركة التفاعلات بين الهند وباكستان وكانت معظم جولات الصراع بين الجانبين تهدف إلى تعديل الأوضاع الاستراتيجية في كشمير، لأنها تكسب من يسيطر عليها عمقاً استراتيجياً أكبر، ولذلك بدأت تدخل دائرة الاهتمام الاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية والصين وإسرائيل وغيرها بحكم ثروتها النفطية الوعادة وفقاً للتقديرات الأمريكية.

وخلاله القول أن قضية كشمير تعتبر قضية من بين القضايا المتنازعة عليها في القارة الآسيوية بين الهند وباكستان والتي دارت حولها العديد من الصراعات منذ ظهورها عقب استقلال شبة القارة الهندية عن الناج البريطاني، وهي تعد أول قضية رفعت إلى هيئة الأمم المتحدة منذ تأسيسها، وتتسارع هذه الأخيرة للبحث عن حلول لتسوية النزاع حولها بين الأطراف المتنازعة بشأنها، غير أن استمرار الموقف الهندي في الرفض لجميع الاقتراحات التي قدمتها، وكذلك جهود الوسطاء الدوليين جعل المسألة تظل معلقة، وفي مقابل ذلك ترى الهند وباكستان بأن هذه القضية يجب أن تحل بينهما ولا حاجة لتدخل طرف ثالث في القضية، كل تلك العوامل تؤدي بحدوث حروب نووية في المستقبل إذا لم يتم حسم وتسوية النزاع.

ثانياً: الهند والتحديات الجيو بوليتيكية

تكاد الهند أن تتحل المرتبة الرابعة كأكبر دولة مستهلكة للطاقة في العالم، بعد الولايات المتحدة، الصين واليابان، فهي تعتمد على النفط بنسبة 33٪ من حاجتها إلى الطاقة، وتستورد حوالي 65٪، ولذلك فالمزيد ملزمة - تأمين موارد الطاقة، وهي تعتمد في نقله على مياه الحيط الهندي من الشواطئ الأفريقية وحتى شواطئ الهند - الصينية، مروراً بشواطئ دول الشرق الأوسط، وتقيم الهند من أجل ذلك شبكة من العلاقات مع دول تلك المنطقة، وقد أصبحت بذلك لاعباً جيو-استراتيجياً مؤثراً من شواطئ أفريقيا وهضبة ايران وحتى تايلاند، وهذا ما أدى بها إلى بناء قوة عسكرية كبرى تعتبر اليوم من بين أكبر القوى في العالم، كما أنها بدأت في تكوين ترسانة بحرية ضخمة، من أجل حماية منها وخطوط إمدادات الطاقة لتأمين استمرار نموها الاقتصادي، في حين تنظر دائماً إلى الصين كمنافس وخصم لها سواء على المستوى الإقليمي أو الدولي، كما تشدد استعداد للتدخل العسكري في أي دولة قد تهدّد مصالح الدول الكبرى الاقتصادية أو الأمنية والإستراتيجية، وذلك ما أكدته المنظر العسكري الأميركي **الفرد ماهان** في كتابه تأثير القوة البحرية في التاريخ بقوله: "إن استخدام القوة لحماية الأسطول التجاري كان العامل الحاسم في تاريخ العالم".⁵¹

المحور الخامس: الافق المستقبلية للاستراتيجيتين الهندية والباكستانية

جاءت هذه الدراسة من أجل معرفة الدور الذي يمكن أن تلعبه القوة الهندية والباكستانية في عالم جديد يتجه نحو التعددية القطبية، وكيف يمكن للقوى الكبرى وفي مقدمتها أميركا وأوروبا أن تعيد بناء تحالفاتها الإستراتيجية وفقاً لهذا الدور، ويمكن التنبؤ بالعلاقات الهندية- الباكستانية من خلال ما يلي:

أولاً: تغير المشهد السكاني: رغم أن عدد السكان سيبلغ 1.2 مليار نسمة سنة 2050 حسب بعض الإحصائيات، إلا أن وزن الهند النسبي سيستقر على ما يقرب من 18% من عدد سكان العالم بسبب دخولها في المرحلة الأخيرة من الانتقال السكاني، في الوقت الذي يتجاوز فيه عدد سكانها عدد سكان الصين، وقد يزيد عن عدد سكان الهند في أواخر القرن الحادي والعشرين، لهذا فإن الهند ستغير جزئياً المعادلة السكانية العالمية، وهكذا سيهبط عدد سكان أوروبا، بما فيها الاتحاد السوفيتي السابق إلى ما يساوي ثلث عدد سكان الهند، في حين أنها كانت في مقدمة العالم في عام 1950، في حين تتساوى مع عدد سكان الصين⁵².

ثانياً: التأثير على خارطة الطاقة العالمية: تعتبر الهند من حلية السادس مستهلك عالمي للنفط إلا أن الاستهلاك الفردي لا يزال إلى حد بعيد واحداً من الاستهلاك الأكثر انخفاضاً في العالم، والثالث في التغيرات الهامشية بعد الصين والولايات المتحدة الأمريكية، فقد ارتفع استهلاكها من النفط بحوالي 6% سنوياً، كما أن تطور الصناعات البتروكيماوية الهندية بإنشاء أكبر مصفاة قيد البناء في العالم 20 مليون طن، وهو ما يجعل منها فاعلاً ولاعباً قوياً في هذا القطاع، وفي المقابل ستتصبح الطاقة بالنسبة للهند السبب الرئيس في تأخير سيورة نوها، والذي قد تأثير كبير على المجال السياسي والاقتصادي، أما الغاز فستتم مضاعفة استهلاكه مع الأخذ بعين الاعتبار التطور المحتمل لأسعار المحروقات وغيرها⁵³.

ثالثاً: التغيرات المناخية: أيدت الهند مبدأ المسؤولية المشتركة والمتباينة طبقاً للقدرات المختلفة، واعتبرته مبدأ وقاعة للفتاوض في القضايا المتعلقة بالمناخ مع تأكيد سعيها على مواجهة التحديات المناخية مع ضمان الأمن والتنمية للشعب الهندي وفقاً للخطة الوطنية لتغير المناخ، ولذلك قامت الهند بعده خطوات من بينها الضغط على الدول المتقدمة لنقل التكنولوجيا لمواجهة التحديات المناخية بتكلفة أقل، ووضع سياسة تنظيمية لذلك، أما باكستان فقد اتفقت مع منظمة الأمم المتحدة للغذاء والزراعة على تعزيز التعاون الثنائي في نفس المجال.

رابعاً: الأمن الغذائي: على الرغم من امتلاك الهند اقتصاداً زراعياً كبيراً يساعد في دعم المساعي الدولية لضمان الأمن الغذائي، إلا أنها تعاني أيضاً من وجود أمن غذائي غير مستقر، وسوء التغذية، ولذلك شددت الحكومة الهندية على أهمية وضع الأمن الغذائي ضمن أجندة مفاوضات التجارة الدولية، مع أحد الحيطنة والحد من تحرير أنظمة الأسعار، لأن ذلك من شأنه أن يترك المزارعين المحدود عرضة للخطر، ونفس الشيء بالنسبة لباكستان التي تعاني من عجز اقتصادي وحالة عدم الاكتفاء الذاتي.

رابعاً: التكامل الأمني والاقتصادي: في ظل توتر العلاقات مع دول الجوار طالبت بعض السلطات الهندية والباكستانية بتفادي العزلة الخارجية وتبني مبادرات بدائلة لتهيئة الأوضاع في المنطقة، ولعل المبادرة الأكثر رمزية التي شاركت فيها الهند، بما يعكس حدوث تغير في النظام العالمي، هو تعاونها مع دول بريكس في إنشاء بنك التنمية الجديد NDB في عام 2014، والذي هدف إلى تشكيل بديل للبنك الدولي وصندوق النقد الدولي نتيجة هيمنة الغرب عليهما، أما باكستان فقد قامت بنفس العمل ولكن في مجال تسلح النووي، حيث تحالفت مع الصين لتحقيق تعاون ثنائي وثيق ومتوازن مع الهند لم يسبق له مثيل في مختلف المجالات، كما تحاول تقوية العلاقات مع إيران لمواجهة التحالف الأمريكي - الهندي المتنامي في المنطقة.

خامساً: التدخل الإنساني: تبحث كل من الهند وباكستان عن دور لها في تحديد أجندات للعمل المتعلقة الخاصة بالتدخل الإنساني على المستويين الإقليمي والدولي، ليس فقط من حيث التزاماتها اتجاه مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان والمشاركة في قوات حفظ السلام، وأيضاً من أجل تأكيد دورها ومكانتها على المستوى الإقليمي.

الخلاصة:

ما سبق يمكن استنتاج أن شبه القارة الهندية تنفرد بصفات ومميزات تكسبها طابعاً خاصاً، فهي كتلة ضخمة من اليابس تمتد جنوباً في الحيط الهندي، وت تكون هذه المنطقة من دولتين ذات أهمية بالغة وهما الهند وباكستان، اللتين تملكان مقومات طبيعية بشرية واقتصادية ، عسكرية وأنظمة سياسية هائلة، وقد ساد التوتر والصراع بينهما منذ انفصالهما سنة 1947 بسبب قضية منطقة كашمير المحورية والتي تحمل أهمية بالغة لدى كل من الهند وباكستان، وبذلك حققت الهند تفوقاً كبيراً في كل الميادين ما عدا المجالات النووية الأخير والتي تركتها لنظرتها لباكستان، وهو المجال الذي غير نظرة التوجهات الهندية نحو باكستان، وأدى إلى تحقيق توازن إستراتيجي تمكنت باكستان من خلاله من تقليل حجم السياسة العدائية الهندية تجاهها، فقد أتاحت القدرات الهندية تحقيق السبق على باكستان، في امتلاك السلاح النووي، مما دفع بباكستان لبذل كل الجهد في محاولة لتحقيق التوازن في المجال نفسه وهو المجال الأكثر قدرة على بناء التوازنات الإستراتيجية، والتحكم في احتمالات الحرب والسلام، وقد حققت باكستان هذا التوازن خلال عشر سنوات، وانطلقت الدولتان في استعراض قواهما النووية، وهو ما أدى إلى التراجع المتبادل من كليهما عندما يعتمد الصراع بينهما لتفادي وقوع كارثة نووية، كما توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- ✓ من المتوقع حدوث نوع من الاستقرار النووي داخل شبه القارة الهندية في ظل التوازن بين الهند وباكستان وتحقق الردع النووي، معأخذ الحيطة والحذر لأن التوتر دائم ومستمر بين البلدين.
- ✓ التخوف من وقوع هذه القدرات النووية في أيدي المتطرفين والذي سيكون له آثار وتداعيات وخيمة إقليمياً ودولياً.

- ✓ كذلك لم يعد الميزان الإستراتيجي في المنطقة صالح الهند فقط بل تتقاسمها مع باكستان والصين بنوع من التسابق وهو ما دفع دولاً أخرى للدخول فيه بسبب عدم الاستقرار في العلاقات الدولية، إذ يزداد الضغط على كل من اليابان وكوريا الشمالية، وإيران التي أحرزت تقدماً كبيراً في برنامجها النووي لحماية دورها الإقليمي في المنطقة.
- ✓ كذلك عدم توقيع الهند وباقستان على معايدة منع التجارب النووية ومعاهدة الحد من الانتشار النووي، يهدد نظام منع الانتشار النووي، والذي يقلق المجتمع الدولي ويزيد من مخاطر الانتشار النووي.
- ✓ تلعب الهند دوراً مؤثراً في رابطة جنوب آسيا للتعاون الإقليمي، ومنظمة التجارة العالمية.
- ✓ أصبح للهند علاقات وثيقة في المجال الاقتصادي مع غيرها من الدول النامية في أمريكا الجنوبيّة وآسيا وأفريقيا.

¹- أحمد علو، المحيط الهندي بين أمواج التعاون وشواطئ النزاع، مجلة الدفاع الوطني، العدد 288 - (جوان 2009)، متوفّر على الرابط التالي:

<https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/%D8%A7/20/06/2018>.

²- همام هاشم الألوسي، السيخ في الهند صراع الجغرافية والعقيدة، بدون طبعة، (القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، 2001)، ص 19

³- هاشم خضير الجنابي، جغرافية أوراسيا دراسة في الجغرافية العامة والإقليمية، (الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، 1987)، ص 63 .

⁴- بشير عبد الفتاح، الهند و باكستان: صراع متعدد، مجلة السياسة الدولية، العدد 149 ، (جويلية 2002)، ص 151.

⁵- سمية ناصف خليفة، ترتيب الدول من حيث عدد السكان، 8 مارس 2016، متوفّر على الرابط التالي:
<http://mawdoo3.com/%25D8%25AA/07/08/2018>.

⁶- أحمد علو، الأورو بوليتيك في خدمة الجيو استراتيجية: أزمة كشمير بين الهند و باكستان، مجلة الجيش، العدد 274 (2008)، ص 04.

⁷- همام هاشم الألوسي، مرجع سابق، ص 23-24.

⁸- جان جوزيف بولو، الاقتصاد الهندي، صباح مدوح كعبان، بدون طبعة، (دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2011)، ص 117.

⁹- محمد سعد أبو عامود، الديمقراطية في الهند الواقع والمستقبل، مجلة السياسة الدولية، العدد 146 ، (أكتوبر 2001)، ص 70 .

¹⁰- سمية ناصف خليفة، مرجع سابق.

¹¹- هاشم خضير الجنابي ، مرجع سابق، ص 86 .

¹²- هاني إلais الحديشي ، سياسة باكستان الإقليمية 1971-1994 ، بدون طبعة، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1998)، ص 78.

¹³- عبد القادر دندان، مرجع سابق، ص 80 .

¹⁴- خالد بن الشريف، نفس الأرض ونفس الحضارة.. لماذا إدأً تقدمت الهند وتخلفت باكستان؟، 18 أوت 2016، متوفّر على الرابط التالي:

<https://www.sasapost.com/why-india-more-advanced-than-pakistan/19/06/2018>.

¹⁵- عبد الرحمن عبد العال، مرجع سابق.

¹⁶- أحمد إبراهيم محمود، الهند : القدرات الوطنية و العلاقات الإقليمية، مجلة السياسة الدولية، العدد 146 ، (أكتوبر 2001)، ص 55 .

¹⁷- هدير عبد المنصف شحاته، مرجع سابق.

¹⁸- عبد الرحمن عبد العال، تطور الاقتصاد الهندي، متوفّر على الرابط التالي:

[http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/4a9f2b3f-9920-43ae-905f-c889d31ed3e0/20/06/2018.](http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/4a9f2b3f-9920-43ae-905f-c889d31ed3e0/20/06/2018)

¹⁹- عبد القادر دنдан، الدور الصيني في النظام الإقليمي لجنوب آسيا بين الاستمرار والتغيير 1991-2006، (رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية، جامعة باتنة، 2008)، ص 90.

²⁰- عبد القادر دنдан، المراجع نفسه، ص 91.

²¹- George perkovich, Misperception, And opportunityim south Asia, studies in conflict and terrorism, vol, 19, n° 4, 1996, p, 413.

²²- حسن عبد القادر، المظاهر الجغرافي لقوة الدولة، بدون طبعة، (الأردن، بدون دار النشر، 1976)، ص 59.

²³- أحمد إبراهيم محمود، مرجع سابق، ص 5.

²⁴- سعد حقي توفيق، الاستراتيجية النووية بعد انتهاء الحرب الباردة، الطبعة الأولى، (الأردن: دار زهران للنشر والتوزيع، 2008)، ص 102.

²⁵- مصطفى الدباغ، الصراعات الدولية الراهنة، الطبعة الأولى، (الأردن: دار الفارابي للنشر والتوزيع، 2000)، ص 15.

²⁶- محمد عطوي، التفجيرات النووية الهندية-الباكستانية الأهداف والتداعيات، العدد 26، (أكتوبر 1998)، متوفـر على الرابـط التالي:

[https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/%D8%A7%D8%20/06/2018.](https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/%D8%A7%D8%20/06/2018)

²⁷- محمد عطوي، المراجع نفسه.

²⁸- محمد عطوي، مرجع سابق.

²⁹- عبد القادر دنдан، مرجع سابق، ص 92.

³⁰- محمد عطوي، مرجع سابق.

³¹- محمد عطوي، المراجع نفسه.

³²- محمد عطوي، مرجع سابق.

³³- محمد عطوي، مرجع سابق.

³⁴- صدقي عابدين، مرجع سابق.

³⁵- مايكيل براون وآخرون، صعود الصين، ترجمة: مصطفى قاسم، الطبعة الأولى، (مصر: المركز القومي للترجمة، 2010)، ص 242.

³⁶- ياغي محمود شاكر، إسماعيل أحمد، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر 1492-1980، الجزء الأول الجناح الآسيوي، (الرياض: دار المريخ للنشر، 1984)، ص 278.

³⁷- فتحي محمد أبو عيانة، دراسات في الجغرافية السياسية، بدون طبعة، (بيروت: دار النهضة العربية، بدون سنة نشر)، ص 246.

³⁸- عودة فلو عربي، قضية كشمير بين الموقف الإقليمية والدولية، (رسالة ماجستير في العلوم السياسية وال العلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، 2011)، ص 18.

³⁹- عبد الرزاق النعيمي، عصام عبد الغفور، الحروب الكشمیرية وأثرها على العلاقات الهندية-الباكستانية للمدة (1972-1994) دراسة تاريخية سياسية، (رسالة ماجستير في الدراسات السياسية والدولية، جامعة المستنصرية، 2006)، ص 26.

⁴⁰- فخرى هاشم العبادي، العلاقات الهندية-الباكستانية إلى أين؟، شؤون آسيوية، مركز الدراسات الآسيوية، جامعة البصرة، العدد 02، (مارس - 2011)، ص 04.

⁴¹- محمد سلمان حمد الجنابي، أزمة كشمير وأثرها على العلاقات الهندية-الباكستانية، (رسالة ماجستير غير منشورة في العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2005)، ص 13.

- ⁴²- جبران فرج ، تعال معي إلى باكستان، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للعلوم والثقافة، بدون سنة نشر)، ص 79.
- ⁴³- محمود شاكر ياغي، أحمد إسماعيل، مرجع سابق، ص ص 277-278.
- ⁴⁴- محمود شاكر ياغي، أحمد إسماعيل، المرجع نفسه، ص 278.
- ⁴⁵- مصطفى مغاري، النزاع الهندى - الباكستاني حول كشمير، المركز الديمقراطي العربي، 22 جوان 2017، متوفى على الرابط التالي:
<https://democraticac.de/?p=47281/20/06/2018>.
- ⁴⁶- حسن هاشم عمرو، بدائل التسوية وسيناريوهات المستقبل لحل القضية الكashmirية، الحوار المتمدن، العدد 3569، (2011)، متوفى على الرابط التالي:
<http://www.ahewar.org/20/06/2018>.
- ⁴⁷- حسن هاشم عمرو، المرجع نفسه .
- ⁴⁸- محمد فايز فرحات، أبعاد فشل قمة اجرا الهندية الباكستانية، ملف الأهرام الاستراتيجي، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد 80 (أوت 2001) ، ص 75.
- ⁴⁹- أشرف سجاد، العلاقات الهندية الباكستانية الاسس المشتركة ونقاط الاختلاف، الطبعة الاولى، (أبوظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2012)، ص ص 22-23.
- ⁵⁰- شفيق شقير، كشمير في السياسة الباكستانية، الدوحة - قطر، 03 أكتوبر 2004، متوفى على الرابط التالي:
<http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/f17d910f-3d04-479d-adea-f200291ec3fc/23/06/2018>.
- ⁵¹- أحمد علو، مرجع سابق.
- ⁵²- جان جوزيف بولو، مرجع سابق، ص 120.
- ⁵³- جان جوزيف بولو، المرجع نفسه، ص 128.

الخاتمة

الخاتمة

الإهتمام المتزايد بالقارة الآسيوية وبما لاحظة صغيرة في ما تحويه من معاير جيوبوليتيكية واقتصادية واستراتيجية وانثروبولوجية، ناهيك عن كونها القارة الأكثر تأثيراً في التفاعلات الدولية وتغير خارطة النظام الدولي يجعلنا نطرح عدة تساؤلات عن طبيعة هذه القارة وخصوصيتها فانتقال الحروب من أوروبا إلى آسيا ساهم في تعظيم أدوار العديد من الفواعل الدولية كالولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية، في مقابل ذلك انحصار الاتحاد السوفيتي سبب العديد من النتائج كان من أهمها هو تصدع قوة أحد أهم الفواعل الدولية المتمثلة في الاتحاد السوفيتي، فالطفرة التي عرفتها فترة انحصار الاتحاد السوفيتي غيرت خارطة التوازنات في القارة الآسيوية مما أدى إلى تحول كبير على مستوى القوى التي باتت تؤثر في البنية الدولية وبشكل جد كبير.

لذلك حاولنا من خلال مجموعة الاجتهادات المتمثلة في كل هذه المقالات المتنوعة والتي غطت بعض الأجزاء في كل منطقة موجودة في القارة الآسيوية، لنصل إلى اجابة عن الاشكالية الرئيسية المطروحة لمعالجة هذا الكتاب في أن المكونات الجيوبوليتيكية الاستراتيجية والاقتصادية والثقافية الآسيوية المستفاد منها والتي لا تزال غير ظاهرة ساهمت في استقطاب القوى الكبرى من أجل تعظيم قوة التأثير والدور والتواجد الدولي عبر الاستفادة من الامتيازات التي تحويها المنطقة، وهذه نقطة بالرغم أن المستفيد منها دول غير آسيوية لكنها توحى في جانب آخر عن المكانة والشلل الآسيوي في السياسة الدولية.

إلى جانب ذلك هناك تطور ملحوظ على مستوى القارة استمدته دولها من تجارتها خلال الازمات، مما ساهم في ظهور بعض القوى الآسيوية الصغرى والكبرى كالصين والهند التي باتت تشق طريقها من أجل رسم استراتيجيات ذات تأثير إقليمي ودولي، وهذا ما يؤكد على الدور الآسيوي في هندسة السياسة الدولية وقدرة التأثير على سياسات القوى الكبرى التي باتت مدركة لإمكانيات العديد من القوى الآسيوية والذي يعيق سياساتها التي باتت تظهر اخفاقاتها في الكثير من الحالات، فالبعد الطاقي والاقتصادي والثقافي والعسكري والتكنولوجي والجيوبوليتكي لآسيا مكن دولها من استيعاب القيمة والمكتسبات التي يمكن جنحتها من خلال توظيف قدرة الجذب والتأثير عبر هذه الامكانيات.

لذا من جملة الاستنتاجات التي خرجنا منها في هذا الكتاب يمكن ذكر بعضها عبر النقاط الآتية:

- فكرة انتقال القوة إلى القارة الآسيوية بالأفضلية التي تشكلها بعض القوى التي تنتهج نهجاً سلرياً في صعودها كالصين أو بعض القوى التي تنتهج نهجاً تصادميَاً كإيران وكorea الشمالية وتركيا يشير الموجس لدى القوى الكبرى الكلاسيكية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية التي تعيش حالة من التخبط في سياساتها الخارجية

ناتجة عن عدم قدرتها على ايجاد تفسير نظري او واقعي لمواجهة الصعود القوي مثل هذه القوى التي تحاول فرض توازن معين مع القوى الكبرى، والذي لا يجد له تفسيرا في النظريات الكلاسيكية الغربية التي طالما هيمنت على حقل العلاقات الدولية لفترات كبيرة.

- تحاول الدول الآسيوية ملئ الفراغ السياسي والاستراتيجي في القارة الآسيوية بتواردها في حل أزماته ومحاولة تطوير قدرتها الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية لفرض نوع من التوازن الذي يجعل من أدوارها لا تقتصر في الحيز الجغرافي الآسيوي وإنما تتعده لتجعله بعدها دولياً ذات تأثير على مجمل السياسات الدولية بأبعادها وحيثياتها المتنوعة.

- العودة الروسية القوية باعتبارها قوة اوراسية وتحالفاتها التي شملت معظم الدول الآسيوية والتقارب السياسي الذي تدرك فوائده كل دولة من دولة يضفي إلى تغيرات مستقبلية كبيرة، قد يجعل معايير التحكم في القارة الآسيوية ترجع إلى دولها ما سينعكس حتماً على البيئة الدولية ويجعل من هذا التفسير الأقرب إلى القول بأن هذا القرن سيكون آسيوياً.



إصدار

**المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية و
السياسية والاقتصادية**

"برلين-ألمانيا"

2018



**Germany: Berlin 10315
Gensinger- Str: 112**
<http://democraticac.doc>
<http://democraticac.doc>

